جامعة الجزائر -02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا (1882-1963م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:
محمد علي الأمين حمداني

إشراف الأستاذ الدكتور:
منصف بكاي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد القادر مولاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر-02-
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر-02-
بشير سعدوني	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-
محمد بن شوش	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-
جيلالي تكران	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الشلف
حليلي بن شرقي	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الشلف



جامعة الجزائر -02- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا (1882-1963م)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

محمد علي الأمين حمداني

إشراف الأستاذ الدكتور:

منصف بكاي

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد القادر مولاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر-02-
منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر-02-
بشير سعدوني	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-
محمد بن شوش	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر-02-
جيلالي تكران	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الشلف
حليلي بن شرقي	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الشلف




بسم الله الرحمن الرحيم
‹‹... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)››
صدق الله العظيم
India

إلــى مــن ربيـانـي صـغيرا، وانتظـرًا مثـل هــذه اللحظــات كــثيرا . .

إلــى الوالديــن الكريمين أطال الله في عمرهما .

إلى زوجتي ورفيقة دربي عفاف.

إلى كل إخوتي وخاصة أختي الوحيدة حمداني مريم.

والى كل زملائي . . . إلى الـذي إذا علمـك حرفًا صِـرت لهُ

عبـدًا، إلـى كل مُعلمـي وأساتذتي .

إليكم جميعا أُهـديه ذا العمـل المتواضـع

مقدمــة

عرفت القارة الإفريقية عبر التاريخ عدة متغيرات تاريخية ساهمت في تشكيل الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحالية سواء من الناحيتين الايجابية أو السلبية، إلا أن أهم علاقة بين إفريقيا ومحيطها الخارجي كان عبر رقعتين جغرافيتين؛ أولهما أوروبا وثانيهما العالم الجديد، فمما لاشك فيه أن العلاقة بين إفريقيا والعالم الجديد كان للأوروبيين دور أساسي في بناءها وذلك منذ القرن السابع عشر ميلادي وإلى غاية القرن العشرين، وتأثرت إفريقيا بالأطماع الأوروبية والتي بدأت إرهاصاتها منذ القرن الخامس عشر ميلادي، أي الكشوفات الجغرافية لتبلغ أوجها خلال الفترة من 1882م وإلى نهاية القرن العشرين.

إن التكالب والتنافس والتدافع من أجل إفريقيا، مصطلحات تميزت بها أدبيات القرن التاسع عشر لتعبر عن حقيقة القوى الإمبريالية التي سمتها الجشع والاستغلال بأبشع صوره، ولم تكن إفريقيا بمنأى عنه فكانت أن احتلت إفريقيا بنسبة 98 بالمائة خلال بضع سنوات (1885-1911م).

وسط تلك العلاقة الرهيبة بين افريقيا وأوروبا ظهرت علاقة أخرى متميزة هي علاقة إفريقيا بالعالم الجديد وخصوصا الأفارقة، فلقد تعدد مظاهر تلك العلاقة، ولعل أهمها ظهور الجامعة الإفريقية في الدنيا الجديدة محملة بأفكار تحررية أثرت على المسار التاريخي للأحداث خلال الفترة (1900-1963م)، فكان بحق نموذج للدراسة.

الجامعة الإفريقية وإن تعددت واختلفت المفاهيم، فهي حركة كان همها وشغلها الشاغل لروادها ومنتسبيها سواء في العالم الجديد أو في الوطن الأم إفريقيا أو في بقاع العالم تحرير الإنسان الإفريقي من قبضة وسطوت الرجل الأبيض، الهدف الذي لم يكن من السهل تحقيقه وسط الخطط الإمبريالية وعملائها لإيقاف مسار الحركة والضغط على روادها الأفارقة وفي الدنيا الجديدة أو حتى تسويف مطالبها تارة أخرى.

انطلاقا من هذا اقترحت عنوان مذكرة تحت عنوان: الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا(1882-1963م)، أي ابتداء من اشتداد المنافسة والتكالب الامبريالي وصولا لنيل أغلب الدول الإفريقية استقلالها، محاولا الإجابة على إشكالية

مفادها: إلى أي مدى ساهمت الجامعة الإفريقية في تبلور ودعم الوعي التحرري في إفريقيا خلال الفترة (1882-1963م)؟، متفرعة منها عدة تساؤلات فرعية منها:

1- كيف كانت العلاقة الإفريقية الأوربية خلال الفترة (1850-1900)؟.

2- ما هي أهم مظاهر العلاقة الإفريقية بالعالم الجديد وتأثيراتها على إفريقيا (1860-1900)؟.

3- ما المقصود بالجامعة الإفريقية وما مسارها التاريخي خلال الفترة (1900-1927) وأهم روادها؟.

4- ما دور الجانب الثقافي في الجامعة الإفريقية في نشر الفكر التحرري؟.

5- ما دور الجامعة الإفريقية في ظهور إرهاصات الوعي التحرري في إفريقيا (1945-1956م)؟.

6- ما هي أهم مظاهر دعم الجامعة الإفريقية لحركات التحرر الإفريقية (1956-1963م)؟.

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية قسمت بحثي هذا إلى ست فصول، فالفصل الأول تناولت فيه العلاقة الأوربية الإفريقية خلال الفترة من 1880 وإلى غاية 1900م، بينت فيه سمات العلاقة بين افريقيا وأوروبا خلال مرحلتين أساسيتين؛ فالمرحلة الأولى من 1875 وإلى 1884م، فكان ثلاثة مظاهر شكلت تلك العلاقة ألا وهي الكشوفات الجغرافية والتبشير والتجارة والبحث عن المواد الأولية، هذه النماذج أدت إلى حتمية التنافس الاستعماري والتدافع من اجل إفريقيا وهو ما درسته خلال الفترة الثانية (1884-1900م) والتي عرفت القارة انعقاد مؤتمر لتقسيمها على الدول الاستعمارية ولينتهي التدافع باحتلال إفريقيا إلا قليل، ليشكل ذلك منعرجا خطيرا في تاريخ العلاقات الدولية بما أضفى على تقسيم القارة واحتلالها من شرعية قانونية اوجد أنماط أخرى من الاستغلال.

أما الفصل الثاني استعرضت في العلاقة بين إفريقيا والعالم الجديد؛ وخصوصا بين الأفارقة الأمريكيين ووطنهم إلام؛ من خلال ثلاثة نماذج لتلك العلاقة مع دراسة أوضاع الزنوج في العالم الجديد لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، فالنماذج هي البعثات التبشيرية للكنائس الإفريقية والتي كانت تهدف إلى نشر الوعي الديني والسياسي في أواسط الأفارقة،

والنموذج الثاني وهو حركات الرجوع إلى إفريقيا والتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية مثل جمعية الاستيطان الأمريكية وخصوصا خلال الفترة من (1860-1900م) أي في خضم الحرب الأهلية الأمريكية ووصلا إلى نهاية القرن العشرين، أما النموذج الثالث فهو المتعلق بالطلبة الأفارقة المتأثرين بالتعليم الأمريكي، حيث نقلوا خبراتهم إلى بلدانهم ويصبحوا من قادة حركات التحرر في بلدانهم ومن أمثلة ذلك أزيكيوي نامدي، وبلايدن وغيرهم، أما المستوى الأخير فهو الجامعة الإفريقية موضوع الدراسة.

الفصل الثالث كان بعنوان الجامعة الأفريقية(1900-1945م)، إذ استعرضت مفاهيم حركة الجامعة الإفريقية والتي أقررنا بصعوبة تعريفها إلا أننا أكدنا أنها مواكبة لكل الأحداث التاريخية التي كانت إفريقيا جزءا منها، مع إعطاء نظرة لنشاتها كحركة جامعة، لنبدأ في تتبع مسارها التاريخي من خلال أهم روادها والذين كان لهم الأثر الواضح في تشكيل وبلورة الأفكار الأولى للحركة على غرار؛ سلفيستر ويليامز، ماركوس غارفي، ووليام بورغارت ديبوا، والرائد العربي للجامعة الإفريقية ألا وهو دوس محمد علي الذي مثل الاستثناء لأن الدراسات قليلة جدا حوله دون نسيان جورج بادمور منظر الجامعة الإفريقية الذي كان له دور بارز في مسار الحركة حتى الخمسينات القرن العشرين، لننتقل إلى المؤتمرات التي عقدت من 1900م وإلى 1927م من حيث ظروف انعقادها والحضور وأهم القرارات محاولا استقراء أهم تأثيراتها على الأفارقة، ليكون عام 1945م عاما مفصليا في تاريخ الجامعة الإفريقية حين انعقد مؤتمرها السادس بمدينة مانشستر حين برزت ملامح الفكر التحرري على مستويين: أولهما القرارات التي كانت واضحة في المطالبة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وثانيهما انتقال زعامة الحركة من رواد العالم الجديد إلى الأفارقة أنفسهم مثل جومو كنياتا وكوامي نكروما اللذين شاركا بفاعلية كبيرة في مجريات وأشغال المؤتمر، ليكون محوري الدراسة في الفصل الثالث.

أما الفصل الرابع كان من المهم استعراض جانب آخر للجامعة الإفريقية ألا وهو الجانب الثقافي الذي أثر في مطالب الجامعة الإفريقية لاحقا، فالاستقلال السياسي لا يمكن أن يتحقق كليا دون الاستقلال الثقافي، فالجانب الثقافي تمثل في الزنوجة ليكون عنوان الفصل الزنوجة والفكر التحرري في إفريقيا، فكان مفهوم الزنوجة كأول نقطة أبدا بها الفصل فرغم صعوبة

تحديد المفهوم إلا أنه من خلال ما تم دراسته فهمنا أنها تسعى للتحرير الثقافي من السياسات الاستعمارية وخصوصا سياسة الاستيعاب التي طبقها الاستعمار الفرنسي والبرتغالي في مستعمراتهما، ليكون جذور حركة الزنوجة المحور التالي، حيث كانت البداية بنهضة زنوج العالم الجديد لتنتقل فيما بعد غلى باريس مع تناول أهم سمات النهضة الثقافية في تلك الفترة (1884-1930م) في الجانب الأدبي كنوع من الاحتجاج ضد سياسة الرجل الأبيض وتجاهله للجنس الأسود، مع ذكر أهم وراد الزنوجة في العالم الجديد "ليون داماس(1912-1978م)، إيمي سيزير (1913-2008م)"، ليكون الرواد الأفارقة لهم دور كبير في حركة الزنوجة مثل " آليون ديوب: (1910-1980)، ليوبولد سيدار سنغور(1906-2001م)" وفرانز فانون (1925-1961م) الرجل الذي كان لابد من ذكره لتميز أفكاره، فهو كرجل متأثر بإيمي سيزير وأفكاره، ولكن طريقته مختلفة في المطالبة بحقوقه التي تتميز بالنهج الثوري. لتستعمل الزنوجة الوسائل المتاحة في التعبير عن مطالبها وإيصال احتجاجها مثل المنشورات "الطالب الأسود، الحضور الإفريقي"، او من خلال مؤتمراتها مثل مؤتمري الكتاب والفنانين الزنوج اللذين عقدا بباريس وروما سنوات 1956م و1959م تواليا.

كان لابد وسط المتغيرات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1919م) أن يتعامل معها الأفارقة بحكمة، فكان أن بدأت إرهاصات الوعي التحرري في إفريقيا (1919-1956م) والتي صاحبتها عقد الجامعة الإفريقية لمؤتمراتها خصوصا مؤتمر مانشستر 1945، فكانت بداية الفصل ـ الذي هو تحت عنوان إرهاصات الوعي التحرري في إفريقيا (1919-1956م) ـ بإفريقيا والحرب العالمية الأولى، حيث كان لإفريقيا مشاركة كبيرة سواء ماديا او من خلال الجنود الأفارقة المشاركة إلى جانب الحلفاء أو من خلال احتضان إفريقيا لمعارك الحرب الإمبريالية الأولى في شرق وغرب إفريقيا، لتنتج لنا أوضاع جديدة بعد تلك الحرب ولتتميز الفترة التالية بتطبيق النظم الإمبريالية سياستها الإدارية من أجل استغلال أكبر وأبشع مع استعراض الفروق بين تلك الأنظمة الإدارية من دولة استعمارية إلى أخرى، ليكون ذلك الدافع الحقيقي في بداية تبلور وعي تحرري بين الحربين ساهم في ظهور تنظيمات سياسية إفريقية ونقابية من أجل

المطالبة بالحقوق والمساواة بين المستوطنين والسكان الأفارقة، فتناولت النشاط السياسي للحركات الوطنية الإفريقية (1919-1945م) واهم مظاهره، ليكون العنوان التالي؛ أفريقيا والحرب العالمية الثانية (1939-1945م) تأثيرات تلك الحرب على الحركة التحررية مع مراعاة تأثير مؤتمر مانشستر للجامعة الإفريقية على حركات التحرر، ليكون ختام الفصل حول البداية الفعلية لحركات التحرر في الفترة (1945-1956م) ووالتي كانت كل افريقبيا مسرحا لها، والتي أدت للاستقلال بعضها مثل تونس 1956، والمغرب 1956م وقبلهما مصر 1952م.

في الفصل الأخير والذي هو تحت عنوان الجامعة الإفريقية ودعمها لحركات التحرر الإفريقية (1956-1963م)، تتبعت فيه بالتحليل مساهمة الجامعة الإفريقية في دعم الحركات التحررية وكانت البداية بمؤتمرات التضامن الأفرو-أسيوية "باندونغ 1955-القاهرة 1957م"، إذ درسنا تطابق المطالب التحررية في إفريقيا مع آسيا مع محاولة وضع الفروقات بين المؤتمرين، لتكون الجامعة الإفريقية على موعد مع القارة الإفريقية حيث ساهمت غانا ورئيسها في دعم الجامعة الإفريقية ومواكبتها للنهضة التحررية خصوصا بعد استقلالها عام 1957م، إذ عقدت عدة مؤتمرات للجامعة الإفريقية ورست موقف الجامعة الإفريقية من القضايا التحررية لاسيما القضية الجزائرية والقضية الكاميرونية على سبيل المثال لا الحصر، لنتتبع مسارها في هذا الجانب من خلال التجمعات الإفريقية ومطالبها التحررية وموقفها من تلك القضايا او من الاتحادات التي كانت إفريقيا مسرحا لها كإتحاد غانا وغينيا عام 1958م كنوع من تحصين الدول الإفريقية استقلالها، ودعم كل القضايا التحررية الإفريقية، فإذا ما كان عام 1963م تشكلت منظمة الوحدة الإفريقية كمنظمة سياسية إفريقية تجمع الأفارقة على طاولة واحدة، ولأختم الفصل بموقف منظمة الوحدة الإفريقية لقضيتين أساسيتين وهي قضية الكونغو بعد نيلها الاستقلال والثورة في أنغولا والتي نوقشت في مؤتمر وزراء الخارجية الأفارقة في أوت عام 1963م بمدينة دكار بالسنغال.

أما المناهج المتعبة في دراسة الموضوع فقد اعتمدت على ثلاثة مناهج:

فأول منهج هو المنهج التاريخي الوصفي، الذي كان أساسيا، حيث من مواضع استخدامنا إياه تتبع ووصف العلاقة الأوروبية بمحيطها الخارجي، وتتبع المسار التاريخي للجامعة الإفريقية.

أما المنهج الثاني فهو المنهج التاريخي التحليلي، وحاجتنا لهذا المنهج في مثل هذه العناوين ضرورية، فلا يمكن مثلا دراسة المؤتمرات الإفريقية دون تحليل أثارها وظروف انعقادها، وكذا رواد الجامعة، أصحاب أفكار طورت الجامعة الإفريقية، وحتى الجامعة الإفريقية ومدى مساهمتها في حركات التحرر وتبلور الوعي التحرري.

المنهج الأخير هو المنهج الإحصائي واستخدم في مواضع كثير، ومثل ذلك دراسة أوضاع التعليم الزنوج في الولايات المتحدة من خلال إبراز إحصائيات لتطوره، دون نسيان إحصاء عدد الحضور في المؤتمرات، فالحضور يعبر بطريقة أو بأخرى على مدى أهمية المؤتمر والقرارات التي تنتج منه.

اعتمدت على مجموعة من المصادر الأرشيفية، من مثل: **وثائق مجلس الوزراء البريطاني CAB (Cabinet Paper)** الذي أفادني كثيرا خصوصا وأنه يعبر عن وجهات النظر الرسمية البريطانية حول قضايا المختلفة كالوحدة بين غانا وغينيا على سبيل المثال.

وثائق وزارة الخارجية البريطانية، والتي عبارة عن مجموعة من التقارير والمراسلات المرسلة من طرف وزارة الخارجية لاسيما أوضاع المناطق الإفريقية المختلفة، وهذا مجال استعمال تلك الوثائق في عرض حالة غرب إفريقيا الفرنسية خلال سنة 1869م.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية: والتي استفدت منها في المراسلات التي كانت بين وزارة الخارجية الفرنسية والحكومة عشية مؤتمر برلين، ما أتاح لي جس نبض أهم قوى استعمارية وظروف انعقاد مؤتمر برلين الثاني (1884-1885م).

الوثائق الألمانية: وهي بدورها زادت المذكرة معلومات حول مؤتمر برلين الثاني وهي التي كانت تستضيف المؤتمر.

وثائق أفريقية: كانت الأولى حول التجمع الوطني الكيني وتقاريره، حيث عبرت عن وضع كينيا خلال الفترة الخمسينات وهي فترة حساسة في تاريخ هذا البلد الإفريقي، دون

نسيان وثيقة خاصة بمخرجات مؤتمر التضامن الأفرو-آسيوي المنعقد بكوناكري عام 1960م وهي وثيقة باللغة العربية.

أما **الوثائق الأمريكية** فالأولى هي تقرير عن الجمعية الأمريكية للاستيطان حول وضعية الهجرة نحو إفريقيا أثناء اشتداد المنافسة حول تهجير الأفارقة الأمريكيين نحو إفريقيا تحت ذرائع مختلفة، أما الوثيقة الثانية فهي تقرير عن الاجتماع الأمريكي حول دعم الكنائس والذي لاقى دعما رسميا، كمحاولة لاستغلال هذا الجانب في فرض الهيمنة الأمريكية على قدر كاف من المستعمرات.

أما المصادر المهمة التي اعتمدت عليها فهي كثيرة؛ من بينها كتاب الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز لكولين ليجوم، فهو من المصادر المهمة التي اعتنت بالمسار التاريخي للجامعة الإفريقية خصوصا من ناحية المؤتمرات والرواد، مع ما إضافة من تحليل لمدى نجاح هدف الجامعة الإفريقية والتي لم تحقق ما كانت تصبوا إليه وهي وحدة إفريقية سياسيا وإقتصاديا، وكتاب مادهو بانيكار: الثورة في إفريقيا، فالكاتب حلل واقع الإفريقي مخصصا جزءا من كتابه للجامعة الإفريقية، كما استفدت منه في الطرح النقدي للمؤتمرات وتوجهات القادة والرواد الأفارقة وغيرهم، بما أتاح لي تعدد وجهات النظر في الموضوع، أما الكتاب الثالث فهو كتاب لكوامي نكروما : دليل الحرب الثورية والذي طرح من خلال مشروعا للنهوض بإفريقيا وتحررها من براثن الإمبريالية الجديدة التي هددت إستقلال الدول الإفريقية، ومصادر خاصة لبوكر تي واشنطن رائد التعليم الزنجي في أمريكا غذ ساهمت دراسته في تبيان وجهات نظره حول ما سمي بالتعليم الصناعي وغيره، وكتب لويلموت بلايدن منها كتاب؛ المسيحية، الإسلام والجنس الأسود والذي أعطاني لمحة واضحة عن فلسفة كاتبه وتأثيراته الدينية خصوصا، والحلول التي يجب ان تأخذها الديانة في المجتمع الإفريقي، وكتاب لماركوس غارفي: فلسفة وآراء ماركوس غارفي فرغم استعملته في جزئية مشروعه للرجوع لإفريقيا إلى انه كان مفيدا، فزبدة آراء غارفي ورؤيته لحل مشكلة الزنوج في العالم الجديد موجود في ثنايا الكتاب، وكتب لبروغارت وليام ديبوا: والتي كانت تعبر بجلاء عن مشكلة القرن العشرين وهي مشكلة اللون والحلول المتاحة، والتي من بينها اندماج الزنوج في المجتمع الغربي وتطوير الذات الإفريقية، فدراسات ديبوا كلها ذات بعد

سياسي اجتماعي غطت جزء مهم مهم في علاقته بماركوس غارفي وغيره من المفكرين الزنوج، ومن أهم المصادر التي اعتمدتها هي كتب ومقالات جورج بادمور، فكتاب الإفريقانية أو الشيوعية؟ وهو كتاب مهم من شخصية عاشت الأحداث بتفاصيلها، فالكتاب عبارة عن تتبع مسار الحركة وأبعادها المختلفة، كما أن الكتاب يتمحور حول اتهام الجامعة الإفريقية وروادها بدعم الشيوعية، وأن الجامعة الإفريقية ما هي إلا مظهر من مظاهر الشيوعية في إفريقيا، كما اعتمدت على مجموعة من مقالات لبادمور، والتي بالفعل كانت قيمة في إثراء المذكرة وتتبعه تطور وجهات النظر لدى شخصية فعالة في مؤتمر الشعوب الإفريقية السادس والمنعقد سنة 1945م بمدينة مانشستر الإنجليزية، إضافة إلى مصادر أخرى.

أما المراجع فهي كثيرة ولا يمكننا حصرها هنا، ولكن أهمها على الإطلاق كتاب الإفريقانية الجذور الإفريقية والكاريبية والأمريكية للحركة، والتي نلاحظ عليها دقة المعلومات، فهي مزودة بوثائق أرشيفية قيمة ومدعمة بمجموعة إحصائيات زادت البحث قيمة تاريخية، وأما المرجع الثاني فهو كتاب الهوية الإفريقية في الفكر السياسي "دراسة مقارنة" لمؤلفه جاسم رزق عدلي مرزوق، والذي ساعدني كثيرا في دراسة الجانب الثقافي للجامعة الإفريقية "الزنوجة" وشخصياتها وما صاحبها من تحليل تاريخي أعانني كثير للتوصل لمجموعة حقائق حول هذا الجانب، دون نسيان كتاب مبارك الميلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، والذي كان بحق مجال خصب للخوض في شخصية فانون النفسية والاجتماعية والسياسية والثورية، ومن المراجع التي كتبها المتخصص في مجال الجامعة الغفريقية المؤرخ عبد الملك عودة رحمه الله، ومن كتبه فكرة الوحدة الإفريقية والتي تتبع مسار الجامعة الإفريقية سياسيا وثقافيا مستعرضا أهم وجهات النظر لمفاهيم الجامعة ومدى تأثير المؤتمرات على الإفريقيين، دون نسيان مقالاته كمقاله حول الرائد المصري السوداني للجامعة الإفريقية دوس محمد علي وغيرها.

أما أهم المراجع باللغة الأجنبية فنجد كتاب حكيم عادِّي ومريكا شروود المعنون بـ: شخصيات إفريقية منذ عام 1787م، فالدراسة تتميز بالدقة وأسلوب شيق في دراسة الشخصيات الإفريقية أو ذات أصول إفريقية، سواء اجتماعيا، سياسيا وثقافيا.

أما مذكرات التخرج فهي بدورها عديدة وأغلبها من معهد الدراسات الغفريقية بجمهورية مصر العربية ومن أمثلة هذه المذكرات: جومو كنياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا لصاحبتها؛ سلام رباب محمود عبد الحميد، إذ استعرضت حياة الرجل المناضل جومو كنياتا متتبعتا تطور الحركة الوطنية الكينية حتى استقلال كينيا، ومذكرة ماجستير تحت عنوان: جليوس نيريري ودوره في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال، للطالب دياب نصر علي إبراهيم محمد، والتي استفدت منها في جانب تطور الحركة الوطنية في تنجانيقا أما إصرار الاستعمار البريطاني على إحكام قبضته على جنوب شرق إفريقيا ككل، ومذكرة؛ صالح حسين مجدي حسين التي تحت عنوان: حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي (RDA) في غرب إفريقيا ودوره السياسي (1946 -1960)،والتي استفدت منها في تتبع النضال السياسي للمستعمرات الإفريقية التي كانت تحت نير الاستعمار الفرنسي، مع مذكرة تصب في نفس الموضوع للطالب: إبراهيم ديوب والتي عنونها: التجمع الديمقراطي الإفريقي ونضاله ضد الاستعمار (1946-1958م) وهي باللغة الفرنسية.

أما المقالات فأهمها: عبد الملك عودة: المنظمات الأمريكية السوداء وصورة إفريقيا، إذ هي دراسة قيمة شملت على تأثير المنظمات الأمريكية التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر على سير الأحداث في إفريقيا، ومقال؛ جلال إبراهيم؛ مؤتمر مانشستر 1945والجامعة الأفريقية، فالمقال دراسة قيمة لتأثيرات مؤتمر مانشستر على إفريقيا وخصوصا في جانب التحرري بما مثلته من تحول على صعيد أفكار الجامعة الإفريقية ومواكبتها للتطورات التاريخية التي كانت متسارعة خلال العقد التالي من انعقاد المؤتمر، ومقال؛ المغرب العربي ومؤتمر باندونغ للدبلوماسي التونسي "الجمالي محمد فاضل" الذي عايش مؤتمر باندونغ بكل تفاصيله ضمن البعثة العراقية لمؤتمر باندونغ.

إن الموضوع يعتبر جديد من حيث دور الجامعة الإفريقية في تبلور الوعي التحرري مع غياب دراسات عربية متخصصة اللهم إلا للمؤلف عبد الملك عودة رحمه الله، وهذا ما دفعني للغوص أكثر في مفاهيم وأدوار الجامعة الإفريقية سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومما لا ريب فيه أنه لا يمكن إهمال هذا الدور الذي يعتبر رياديا وسط الظروف الدولية التي اعترضت عمل الحركة.

ولدارس هذا الموضوع أن تعترضه جملة من الصعوبات لكن اهمها هي ان الحركة في جانب من جوانبها يغلب عليها طابع الفلسفي لرؤى روادها، فالحركة تسير وفق تلك الرؤى ولهذا كانت صعوبة تحديد المفاهيم الخاصة بها، مع إشكالية الصراع بين زعماء الحركة على مستوى الأفكار فكانت غايتهم نبيلة ولكنها أثرت بشكل او بآخر في عمل وجدية مطالب الجامعة الإفريقية خصوصا خلال الفترة من 1919 وغلى غاية 1927م، والانقسام الحاصل كذلك على مستوى الرواد الأفارقة بين الناطقين بالفرنسية والإنجليزية وهذا ما صعب علي إيجاد صلة الربط، لتكون الزنوجة هي الصلة الرابط بين الطرفين، على ان الجامعة قد حققت الأهداف التي رسمتها منذ سنة 1945م وهي التحرر والوحدة.

في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في الحد الأدنى من إضفاء جديد إلى المكتبة الجزائرية والعربية، فهذه الدراسة هي غيض من فيض في البحث عن مثل هكذا مواضيع. كما أشكر الأستاذ المشرف: البرفيسور منصف بكاي على إشرافه على المذكرة رغم ما سببته من تعب، فأستسمحه وأشكره على التعديلات والاقتراحات التي زادت في الموضوع ثراء. ولكل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذه الدراسة.

الفصل الأول:

الغزو العسكري الأوروبي لإفريقيا (1880-1900م)

" إن الأوربيين يحومون حول الشاطئ الإفريقي كالطيور الجارحة وهم كهذه الطيور يعيشون على الدماء"

"ولبر فورس"

لم تكن مدركات أوروبا عن القارة الإفريقية تتعدى الساحل الشمالي وبعض المراكز على سواحل الإفريقية وذلك حتى القرن التاسع عشر، لتبدأ مرحلة جديدة من استكشاف دواخل إفريقيا حينها اندفع الأوروبيون نحو امتلاك أجزاء من افريقيا ليظهر تنافس وتدافع من أجل تقسيمها كاد يؤدي في الكثير من الأحيان لنشوب حروب طاحنة على الأراضي الإفريقية بين القوى الاستعمارية، ومما لا شك فيه أن الحركة الاستعمارية ما كانت لتبدأ لولا ظهور إرهاصات خلال القرنين السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر كالكشوفات الجغرافية.

فالاستعمار هو السيطرة المباشرة والشاملة لبلد على بلد آخر أي قوة أجنبية، ويهدف للسيطرة السياسية واستغلال البلاد المستعمرة، وعندما نتحدث عن الاستعمار في افريقيا فنحن نتحدث عن ظاهرة وقعت في الفترة من 1800 إلى غاية 1960 وهي جزء لا يتجزأ من ظاهرة أخرى تسمى الإمبريالية، فالاستعمار شكل مباشر للامبريالية فكثيرا ما يقال أن " كل استعمار هو استعمار، ولكن ليس كل إمبريالية استعمار"[(1)]، فالحكم الاستعماري المباشر غير ضروري بالنسبة للإمبريالية لأن علاقات التبعية والسيطرة الاقتصادية والاجتماعية تضمن يد العاملة الأسيرة بالإضافة للأسواق للبضائع الصناعية الأوروبية فالامبريالية هي أعلى مرحلة من الاستعمار، ففي عالم الحديث يمكننا التمييز بين الاستعمار كسلب الأراضي والاستيلاء على المصادر المادية والتدخل بالبنى السياسية والثقافية لأرض أو أمة أخرى[(2)].

انتشرت بعد الكشوفات الجغرافية حركة تبشيرية واسعة سمتها فلسفة أوربية تحط من قدر الإفريقي ولهذا استخدم الأوربيون الإرساليات البشرية في تثبيت أقدامهم وإفهام الإفريقيين أنهم اقرب ما يكونون للحيوانات[(3)] لهذا يجب طاعتهم واحترامهم.

---

(1) Stephen Ocheni, Basil C. Nwankwo: Analysis of Colonialism and Its Impact in Africa, **Cross-Cultural Communication**, Vol. 8, No 3, 2012, p46.

(2) انيا لومبا: **في نظرية الاستعمار**، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2007،ص21.

(3) احمد طاهر: **إفريقيا في مفترق طرق**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة (د.ت) ،ص22.

تزعم الكتابات عن الملحمة الاستعمارية التي ظهرت في الغرب أن الإفريقيين تقبلوا الوصايا الاستعمارية، ويبدو أن هذه الكذبة ما هي إلا لتبرير حروب السلب والنهب التي شهدتها إفريقيا فيما بعد[1].

1- مؤتمر برلين 1884-1885 وتقسيم القارة :

تعتبر الفترة من 1880م وحتى عام 1919م تقريبا هي الفترة التي تم تقسيم إفريقيا على الورق ونشر القوات على الأرض لتنفيذ هذا التقسيم ميدانيا واحتلال المناطق واستحداث مختلف التدابير الإدارية وإنشاء الخطوط الحديدية بهدف استغلال المستعمرات[2].

إن تحليل العلاقات الأوربية الإفريقية قبيل 1882م يقودنا إلى أن نميز مرحلتين اثنتين: المرحلة الأولى كانت قبل 1875 وتميزت بحرية تحرك الدول الأوربية في إفريقيا فنلاحظ أن مظاهر نشاط الأوربيين في إفريقيا قد شمل ثلاثة مجالات أساسية : الاستكشاف التبشير، التجارة.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التنافس الأوربي الأوروبي على القارة الإفريقية التي ظهرت جليا من 1875 و حتى 1882م أي قبيل مؤتمر برلين (نوفمبر 1884 م).

1-1-العلاقات الأوربية الإفريقية (1875-1885م):

نلاحظ أن مظاهر نشاط الأوربيين في إفريقيا قد شملت ثلاث مجلات أساسية هي:

أ- المستكشفون و الرحالة:

إن الأحداث و التحركات الأوروبية الاستعمارية في القارة الإفريقية خلال الفترة 1850و 1882م تعطينا لمحة عن مدى التنافس الأوروبي لاستعمار القارة، ولا أدل على ذلك من الحركة الكشفية التي شهدتها القارة الإفريقية من أمثال البريطاني غوردن لينغ (1811،...)، حيث دخل بلاد شعب الماندينغ و سعى للوصول إلى منبع نهر النيجر وتتبع

(1) ن.جافريلوف: **حركات التحرر في غرب إفريقيا**، ترجمة فؤاد عبد الحليم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص 3.

(2) ا.أدو. بواهن وآخرون: **إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية" تاريخ افريقيا العام"**، المجلد السابع، اليونسكو المطبعة الكاثوليكية،لبنان، 1976، ص97.

مجراه إلى أن وصل مدينة تومبوكتو بتاريخ 18 أوت 1826 [(1)]، وأيضا المستكشف الفرنسي روني كاييه (1799-1838م)، حيث زار مدينة تومبوكتو ومدينة جني، حيث وصف لنا المدينتين [(2)]، والمستكشف الألماني هنري بارث (1821-1865م)، اكتشف غرب إفريقيا حيث أصبح ثالث مستكشف يصل لمدينة تومبوكتو ويحل لغز بحيرة تشاد كما وصف نهر النيجر[(3)]. والألماني جوستاف ناشيتغال (1834-1885م) الذي قام برحلة مدتها ستة سنوات من (1869-1875م)، حيث ألف ثلاث كتب تتحدث عن رحلته، فالجزء الأول يذكر فيه رحلته من مدينة طرابلس عبر فزان و إقليم تبستي، ومن ثم الى بورنو، أما الجزء الثاني فيتحدث عن رحلته من بورنو إلى تومبوكتو، أما الجزء الأخير فلرحلته من تشاد عبر دارفور إلى الخرطوم[(4)]، والمستكشف البريطاني دفيد ليفنجستون (1813-1873م) بدأ رحلته سنة 1865م، ليصل إلى زنجبار حتى سنة 1873م تاريخ وفاته في بحيرة نانغيلو (زامبيا)، وتحتوي يومياته عن تفاصيل بحالة الناس والنبات والحيوانات والطوبوغرافيا والمناخ في إفريقيا الوسطى، وكذلك عن تجارة الرقيق[(5)]، ليتبعه المستكشف البريطاني هنري ستانلي (1841-1904م) إذ كلف للذهاب لإفريقيا لإيجاد ديفيد

---

(1) Major A. Gordon Laing : **Travels in the Timannee, Kooranko, and Soolima countries in western Africa**, John Murray, London, 1825.

(2) للمزيد انظر Reni Caillié: **journal d'un voyage à Tombouctou et à Jenné dans l'Afrique centrale: précédé d'observations faites chez les Maures Braknas les Nalous et d'autres peuples pendant les années 1824, 1825, 1826, 1827, 1828**, P. Mongie, 1830.

(3) للمزيد ينظر: Heinrich Barth: **Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855**,traduit Paul Ithier, A. Bohné Libraire , Paris, 1861.

(4) للمزيد انظر : Gustav Nachtigal: **Sahara Et Soudan**, Traduit : Jules Gourdault, 2Tom, : Librairie Hachette et cie, paris, 1881.

(5) David Livingston: **Missionary travels and researches in South Africa**, J. Murray Pub, London, 1857.

ليفنجستون حيث عثر عليه ببحيرة تنجانيقا في 10 نوفمبر1871م[1] ليكتشف نهر الكونغو من مصدره إلى البحر (1874-1877م)، ليقوم برحلته الثالثة (1879-1884م) حيث اقنع الزعماء المحليين بمنح أراضيهم إلى ملك البلجيكي[2] .

كما أن اكتشاف الماس في كمبرلي منذ عام 1867م، واكتشاف النحاس في كاتنجا (زامبيا) له اثر كبير على إفريقيا والحركة الاستعمارية التي عرفتها، وبذلك استرجع الأوربيون أساطير حول الذهب، كما أن إنشاء خط الحديد بين نيويورك وسان فرانسيسكو سنة 1872م بعث الأمل بمد خطوط مشابهة في قارة إفريقيا، بالإضافة إلى كتابات الأدباء والمفكرين التي تشجع الاستكشاف والاستعمار، فشهدت القارة ما بين 1875 و1890م تدفق الرحالة لتحقيق مشاريع كبرى [3].

ب - التبشير:

أن النشاط التبشيري تزامن مع توسع استعماري في افريقيا، أي أن القرن التاسع عشر شهد نشاط جدي في هذا المجال، رغم أن البعض المؤرخين لا يتفقون على العلاقة بين النشاط التبشيري المسيحي والاستعمار، فإن الدلائل تشير إلا أن التبشير كان الدعامة الأساسية لاستعمار البلدان الإفريقية، فالمبشرين الذين دعموا الاستعمار كانوا يعتقدون أن السيطرة الأوربية من شأنها أن توفر بيئة سياسية تسهل نشاطهم، وإضفاء الشرعية على المسعى الاستعماري بين المواطنين الأوروبيين أنفسهم قبل الأفارقة.

ويبدو أن نشاط الأوروبيين في إفريقيا تمثل أساسا قبل 1861م في التجارة والمستكشفون والرحالة الأوروبيون، وكذا المبشرون المسيحيون ، فكان هناك خليط من الرعايا الأوروبيون يعملون لدى الإرساليات المسيحية الكبرى التي نذكر منها الجمعية التبشيرية

---

(1) للمزيد انظر Henry M. Stanley**: How I found Livingstone: travels, adventures and discoveries in Central Africa: including an account of four month's residence with Dr. Livingstone**, Armstrong & Co, New York, 1872.

(2) للمزيد عن هذه الرحلة : Henry Morton Stanley; **Dans les Ténèbres de L'Afrique: Recherche délivrance et retraite d'Emin Pacha**, Hachette ,Paris, 1890.

(3) الهام محمد علي ذهني : المرجع السابق، ص 66.

الكنسية التابعة لكنيسة انجلترا، وجمعيات إرساليات الإفريقية التي مقرها ليون الفرنسية وكانت تابعة للكنيسة الكاثوليكية ، كما كانت الكنيسة البروتستانتية الميثودية [1].

فلا يمكن إهمال أن هناك من الرحالة قد انضم إلى الجمعيات التبشيرية، وهاهو لفنجستون قد انظم عام 1837م إلى جمعية لندن التبشيرية، كما أن لشرق إفريقيا نصيب من البعثات التبشيرية الكاثوليكية، ونذكر مثال على ذلك جهود الأب سابيتو وهو من رجال التبشير الايطاليين، وقد دخل فيما بعد لشركة روباتينو الايطالية للملاحة، وهي الشركة التي ساهمت في الاستعمار الايطالي في شرق إفريقيا لاحقا [2]، أما في غرب إفريقيا كان القرن التاسع عشر قد عرف نشاطا ملحوظا للحركة التبشيرية ، وأشهر من قاد هذه الحركة الأب يوغيرو الذي قاد جمعية الإرساليات الإفريقية وذلك كمحاولة منه لإعادة المسيحية الكاثوليكية لغرب إفريقيا، وكان اغلب القساوسة التابعين للجمعية فرنسيون، والمبشر البريطاني توماس بيرتش فريمان من الكنيسة البروتستانتية وصمويل اجايي كراواد من الجمعية التبشيرية الكنيسة [3] .

يمكن القول إن الجمعيات التبشيرية التي بدأت نشاطها بالعمل على نشر المسيحية والحضارة في إفريقيا، قد انغمست في ميدان الاستعمار فأصبح الدين يتخذ وسيلة لتبرير الاستعمار، وقد كثر في الكتابات الدينية عن نظرية أفضلية الرجل الأبيض الذي عبر عنه بالأب الأبيض أو الأخ الأكبر، ولكن في الحقيقة كان قناعا قبيحا يغطي الاستعمار، فكانت في كثير من الأحيان البعثات التبشيرية ممهدة للاستعمار و ليس العكس، و اشتهر العديد من رجال الدين على أنهم دعاة استعمار، وابرز مثال على ذلك الكاردينال الفرنسي لافيجري

---

(1) تركز نشاط هذه الكنائس خصوصا في الداهومي للمزيد ينظر:أ. ج. ألاغوا: **الداهومي وبلاد اليوروبا وبوهو(البورغو) وبنين في القرن التاسع عشر**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس" القرن التاسع عشر في إفريقيا حتى ثمانيناته، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان،1996، ص 801.

(2) شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الثانية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص 50. وينظر: الرحمن حبنكة الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق والاستعمار،الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، 2000، ص113.

(3) أ. ج. ألاغوا: **الداهومي وبلاد اليوروبا ..**، المرجع السابق، ص 801.

(Lavigerie) [1]، بل ساندت الدول الأوربية هؤلاء المبشرين مساعدة كبيرة عن طريق بذل المساعدات المادية والمعنوية وترجمة بعض الكتب التي ترمي لسيطرة على الشعوب الإفريقية وجذبهم إلى ثقافة الرجل الأبيض، وتصويرها بأنها ثقافة رفيعة يجب على الإفريقي أن يتجه إليها، والى جانب الأنشطة الدينية فقد درست الإرساليات التاريخ الانجليزي والفرنسي وغيره لإشعار الإفريقي بعظمة الجنس الأبيض، وتقديم صورة مشوهة عن إفريقيا والأفارقة[2].

أن النظرة الاستعمارية الفوقية للشعوب المستعمرة هو أمر تأثرت به حركة التبشير، وفي ذلك يقول ستيفن نيل : " في القرن التاسع عشر خضع المبشرون إلى العقد الاستعمارية التي تقول بأن الرجل الغربي فقط هو الإنسان بكل ما تعنية هذه الكلمة ... فحتى عام 1914م لم يكن لدى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أي أسقف من أصل غير أوربي - سوى أربعة -.... طالما كان الجنس الأبيض في استطاعته أن يقدم مورداً لا ينضب من الأساقفة فإنه لا يمكن أن يوجد رجل واحد من الأجناس الصفراء والحمراء والبنية والسوداء يستطيع حمل ثقل الأسقفية "[3].

لقد أدرك الأفارقة حقيقة التبشير، ولذلك انتهزوا كل فرصة للتعبير عن سخطهم وكراهيتهم للتفرقة العنصرية الممارسة من طرف الرجل الأبيض، وعدم قيام المبشرين بدور التدريب لتولي رئاسة وسلطة في الكنيسة، فالكنيسة كانت تقف موقف عدم الاهتمام بل والعداء من القومية، ولم يوجد شعور صادق للتوجيه السياسي الذي يسيطر على الشباب الإفريقي، ففي حديث مع احد المبشرين أشار فلاح من قبيلة كيكويو بكينيا إلى قمة تل من التلال السوداء بكينيا قائلا:" هل ترى الإرسالية التي هناك؟ إنهم يديرون ملجأ للأيتام ومدرسة للتجارة ومستشفى، وكل هذا لصالحنا نحن الكيكويين، ولكن هل تعلم إنني لم أرى

(1) شوقي الجمل،عبد الله عبد الرازق: **تاريخ إفريقيا ..**، المرجع السابق، ص 50.

(2) احمد ظاهر: **افريقية في مفترق طرق**، الدار المصرية لتأليف، القاهرة، د.ت، ص 25،26.

(3) أحمد عبد الوهاب: **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، مكتبة وهبة، القاهرة، 2001، ص141.

قط أي قسيس أبيض منهم في اجتماع أو قداس بقريتنا؟ إذا كانت هذه هي المسيحية فإننا نستطيع الاستغناء عنها"[1].

ج – التجارة:

1 -3- التجارة : إن السمة البارزة في العلاقات التجارية بين إفريقيا وأوروبا في هذه الفترة كانت تتميز بتجارة الرقيق، وأيضا حاجة الدول الأوربية للمواد الأولية، وسوق للسلع المصنعة خصوصا أمام قارة تفتقر لأدنى مقومات الصناعة الحديثة في تلك لفترة، ويمكن أن نميز العلاقات التجارية الإفريقية الأوروبية في المظاهر التالية:

1-3-1- الرق:

أخذت بريطانيا الصدارة في الميدان هذه التجارة حيث وصل عدد الرقيق الذي أرسلوا إلى المملكة البريطانية وحدها فيما بين أعوام (1680-1786) إلى مليونين ومائة وثلاثين ألفا، وإذ قدر أن وصل إلى المستعمرات البريطانية في العالم الجديد لكان النصف لأدركنا الخلل الذي تعرضت له إفريقيا خلال القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث قدر ما وصل إلى المستعمرات الأوروبية كلها حوالي أربعون مليون، وهذا يعني أن القارة خسرت قرابة ثمانين مليون من سكانها[2].

وفي القرن التاسع عشر ظهرت قوانين تحرم تجارة الرقيق، فكانت الدانمارك قد سبقت الدول الأوروبية لأجل مقاومة هذه التجارة، فأصدرت في 16ماي 1792م مرسوما ملكيا بإبطال هذه التجارة على رعاياها، ولكنها جعلت عام 1802م نهاية لهذه التجارة، ليحذوا البرلمان البريطاني حذو الدانمارك إذ وافق البرلمان البريطاني عام 1807م على إلغاء تجارة الرقيق وتحولت مدينة فريتاون بسيراليون إلى قاعدة لأسطول البحري البريطاني لمراقبة تجارة الرقيق عبر المحيط، ليصدروا قرار في عام 1833م يحرم ممارسة هذه التجارة في أنحاء الإمبراطورية لتتخذ الدول الأوربية قرارات مشابهة، إذ حرمتها فرنسا عام 1818م، إلا أن الملاحظ هو أن هذه التجارة استمرت، فحتى عام 1830م كانت سفن

---

(1)أحمد عبد الوهاب : المرجع السابق، ص139.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق،ص17،18.

الرقيق تحمل حوالي 125,000 عبد[1]، كما وحجزت السفن بين سنوات (1829–1849م) حوالي 1077 سفينة لتجارة العبيد هذا ما يثبت ارتفاع وازدهار تجارة الرقيق، فحسب تقرير وصل عدد العبيد بين سنوات (1825–1830م) الى25,000عبد، ليقترب مجموع العبيد خلال الفترة (1800-1835م) الى135,800، مما يؤكد أن حملة تجارة العبيد كانت نسبية وبطيئة[2]، ولكن لم يصل عام 1865م حتى كانت تجارة الرقيق قد انتهت[3].

3-1- أوروبا والموارد الأولية :

أثرت التحولات التي شهدتها أوروبا اقتصاديا مع نهاية القرن 18و بداية القرن التاسع عشر (الثورة الصناعية) على إفريقيا بشكل أساسي، حيث سجل تطور سريع للمبادلات التجارية إذ أصبحت الدول الأوروبية بحاجة إلى تجارة جديدة تخلف تجارة العبيد إلى تجارة الموارد الزراعية المعروفة بالتجارة الشرعية مثل؛ زيت النخيل والفول السوداني، إلا أنه مابين 1815و1870م عرفت الصناعة تطورا بالاستعمال الآلات وطاقة البخار، فظهرت الحاجة لتزويد بالمواد الأولية لهذا أصبح التفكير في الاستحواذ على مناطق في إفريقيا حيث ظهر صراع أوروبي حول منطقة خليج غينيا التي كانت مركز أساسي لتجارة العبيد ثم تجارة مادة زيت النخيل، وكان لتوسع التجاري البريطاني والفرنسي دورا هاما في توظيف تواجدهما في هذه المنطقة[4]، والجدول التالي يوضح حصة إفريقيا من التجارة الخارجية لبريطانيا و فرنسا والبرتغال [5].

إن الملاحظ من الجدول هو ارتفاع نسبة الصادرات نحو إفريقيا من سنة1700 إلى غاية 1860م، فبالنسبة لبريطانيا ارتفعت نسبة من سنة 1784–1886م إلى 3,6% من

---

(1)عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص23.

(2) مسعود قاسي: **تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن19**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2009،2010،ص47،48.

(3) زاهر رياض: **استعمار إفريقيا** ، القاهرة،1967،ص24.

(4) مسعود قاسي: نفسه، ص8،9.

(5) Oliver Pétré Grenouilleau :op.cit, p70.

إجمالي الصادرات البريطانية بما فيها 4,1% مصنعة بسبب الثورة الصناعية التي شهدتها انجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لتبلغ نسبة 2,6% من بينها 2,8% مصنعة مقابل ارتفاع الواردات من إفريقيا وصلت إلى 3,4% من نسبة الواردات البريطانية ويرجع ذلك إلى سياسة انجلترا الرامية إلى التوسع التجاري في الداخل الإفريقي ، وذلك بإبرام الاتفاقيات مع الزعماء الداخل أو عن طريق التدخل العسكري[1].

فكانت المنتجات البريطانية بأقدمية تواجدها على السواحل الإفريقية أدى إلى تعود الأهالي لمنتجاتها و تفضيلهم لها على المنتجات الأوروبية الأخرى، ولعل مادة زيت نخيل على سبيل المثال قد شهدت تطورا ملحوظا منذ سنة 1840م، فقد قدر حجم الصادرات من هذه المادة نحو بريطانيا في السنوات من1737 إلى غاية 1846م من حوالي15945طن إلى 18000طن حيث قدرت قيمة الإجمالية ب150,0000 جنيه إسترليني[2].

أما بالنسبة لفرنسا فنلاحظ أن نسبة صادراتها لإفريقيا كانت بين سنتي 1829-1931م متذبذبة، إذ سجلت نسبة الواردات ارتفاع نسبي فبلغ3.0 % من جملة وارداتها، ويبدو أن أوضاع فرنسا الداخلية قد اثر بشكل أساسي على التعامل التجاري مع إفريقيا، وبالنسبة للبرتغال فخلال سنة 1860م بلغت نسبة تعاملها التجاري الخارجي مع إفريقيا نسبة 3.0%: مقابل2.5 % من واردتها وهذا يرجع إلى استفادتها من مستعمرتها في إفريقيا[3].

بيد أن محاولات التجارة الأوروبية في غرب إفريقيا كان البريطانيون روادها في ما بين عامي 1832و1834م وذلك بتمركزهم في مصب نهر النيجر، وفي الفترة مابين1841و1842م أرسلت الحكومة البريطانية بعثة تجارية إلى غرب إفريقيا إلا أن التجار البريطانيون عارضوا هذه البعثة بسب تدخل الحكومة في أعمالهم التجارية لكن هذه

---

(1) مسعودة قاسي: المرجع السابق، ص9.

(2) نفسه، ص32 .

(3) للمزيد حول أوضاع فرنسا الداخلية انظر: عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ أوروبا الحديث ولمعاصر(1815-1919)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2000،ص75،73.

البعثة لم يكتب لها النجاح، فمن مجموع مائة وخمسة وأربعون شخصا مات منهم ثمانية وأربعون خلال شهرين[1].

في عام 1848م عينت بريطانيا قنصلين لها في إقليم بايتس الواقع في البنين وإقليم بيافرا الواقع في نيجيريا، وكانت من واجباتهم الإشراف على مصالح التجار البريطانيين الذين يعملون بين الداهومي والكاميرون[2].

مع عام 1870م لم تعد التجارة مقصورة على الساحل بل التجار يتوغلون تدريجيا نحو الداخل، مع امتداد السكة الحديدية فاخذ الفرنسيون يسلكون إلى الداخل عبر واد السنغال وكانوا يسعون لربط السنغال بأعالي النيجر لكن هذه التحركات تؤثر بشكل مباشر على المراكز التجارية البريطانية في غينيا والطرق التجارية المؤدية الى سيراليون وساحل الذهب، مع العلم أن لبريطانيا مصالح تجارية هامة في غرب إفريقيا ما بين الداهومي والكاميرون[3].

إن التجارة الإفريقية الأوربية تمثل جذور الاستعمار، فقد ازدهر من زاوية الأوروبية وبين سمات ارتباط التجارة بالاستعمار القارة وجود أفارقة يعملون كولاء تجاريين سياسيين يخدمون المصالح الأوربية في فترة ما قبل الاستعمار، بل تم إنزال الكثير من الحكام الأفارقة إلى مركز الوسطاء للتجارة الأوروبية ، هذا ما ساهم في امتداد النشاط الأوربي من الساحل إلى الداخل في مجرد أن فكر الأوربيون في الاستيلاء على السلطة السياسية في إفريقيا[4]، ففي بداية هذه الفترة كانت جماعات من التجار في غارب إفريقيا تعمل بالفعل كوسطاء اقتصاديين وسياسيين لأوروبا ولبريطانيا في المقام الأول، ولكن وضعهم كوسطاء

(1) ج. دي. فيج : **تاريخ غرب إفريقيا** , تر: يوسف النصر السيد، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص250،251.

(2) نفسه،ص252.

(3) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص44.

(4)والتر رودني: **أوروبا والتخلف في إفريقيا**،ترجمة احمد القصير،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت 1988، ص205.

على نطاق واسع تدهور بصورة مطردة بسبب انهيار القاعدة المالية بين التجار في غرب افريقيا خصوصا مع انهيار العملات الصدفية التي كانت رائجة آنذاك[1].

إن الرأسمالية الصناعية أصبحت تحتاج إلى مواد أولية، إضافة إلى عدم نقل العمالة الإفريقية لأي منطقة خارج افريقيا ، كما أن الشركات التجارية التي كانت لقرون تبيع وتشتري في سواحل افريقيا غير كافية لضبط واستيراد المواد الأولية لأوروبا، كما أنه تم الاستيلاء على الأسواق الإفريقية رغم أن بعض حكام الساحل الإفريقي قاوم بشكل طبيعي كل التجاوزات للحفاظ على الوضع الملائم لهم ولشعوبهم، كما أنهم سعوا للاحتفاظ بصفة الوسطاء واستيراد وتوزيع المنتجات الأوروبية إلى المناطق النائية في الداخل الإفريقي، وجمع المنتجات من تلك الأسواق "في الداخل الإفريقي" وبيعها للتجار الأوروبيين الذين يصلون للساحل، لكن تغير الموقف عند ظهور فئة جديدة من التجار الأوروبيين الذين أرادوا الوصول المباشر للأسواق الداخلية لإفريقيا من أجل زيادة أرباحهم ولهذا ظهر صراع بين التجار الأوروبيين المستعمرين والرؤساء الأفارقة في محاولة للسيطرة الكاملة على الاقتصاد الإفريقي، فالمستعمرون حاولوا تنظيم الاقتصاديات الإفريقية رغم أنها لم تكن لها إمدادات ثابتة بالمواد الخام المطلوبة في الصناعة الأوروبية، ما استدعى هذا الوضع للسعي للسيطرة على الاقتصاد والإدارة، وكان التجار الأوروبيون يريدون توجيه الاقتصاد الوطني الإفريقي من أجل الحصول على المواد الخام مثل؛ إذا كان التجار يريدون زيت النخيل من أجل صناعة الصابون كان عليهم إجبار الأفارقة على التركيز لإنتاج هذه السلعة بكميات تجارية بحيث يكون لهذه الصناعة إمدادات ثابتة من هذا المنتج[2].

كانت هناك حاجة للسيطرة المباشرة على الاقتصاد الإفريقي، فالاقتصاد الإفريقي قبل الاستعمار كان بدائيا ويعتمد على نظام المقايضة ولهذا سعت القوى الامبريالية لإيجاد سوق للسلع المصنعة، وحاجتها أيضا للمواد الزراعية بسبب اتجاه الصناعي الذي ظهر في أوروبا، فأوروبا كانت بحاجة للإمدادات غذائية إضافية لسكان الحضر الذين ازدادوا

(1) أي. فاليرشتاين: **أفريقيا والاقتصاد العالمي**، تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس، مطبعة درغام وأولاده، لبنان، 1996، ص62.

(2) Stephen Ocheni, Basil C. Nwankwo: op.cit, p47,48.

بسرعة نتيجة الثورة الصناعية التي جاءت مع انخفاض في الإنتاج الزراعي في أوروبا ولذلك كان من الصعب على المناطق الريفية الأوروبية تلبية الحاجيات الغذائية المتزايدة باضطراد ولذلك كانت أوروبا بحاجة لإفريقيا ليس فقط من أجل المواد الخام ولكن لإطعام الأوروبيين للحفاظ على زيادة السكانية[(1)].

إن الحاجة للأسواق أدى بشكل أو بآخر لاستعمار افريقيا، فالمواد المصنعة شهدت تكدس، وأيضا لضمان افريقيا مستهلكة للمواد المصنعة أوروبيا، وعدم غلق المصانع في غياب أي أرباح وهذا ما يؤثر على عملية التصنيع، ولهذا لم تنقل أوروبا أي من تكنولوجيا التصنيع لضمان أن المستعمرات أو الدول الإفريقية لن تبدأ في التصنيع، فإفريقيا بالنسبة لأوروبا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كانت تمثل خزان للمواد الأولية والسلع الأولية أو المواد الخام الزراعية التي يحتاجها الصناعات في أوروبا، وهذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل الدول الإفريقية تجد صعوبة بالغة في التصنيع ، وهذا ما يفسر أيضا لماذا افريقيا قارة مستهلكة للسلع المصنعة أجنبيا[(2)].

لقد أدى ظهور تكتل جديد نتج عن اندماج الشركات الصغيرة التي ظهرت في القرن 18م في اتحادات تجارية إلى اتساع دائرة التنافس الأوروبي على القارة الإفريقية، وظهور شكل جديد لاستعمار لا يقوم على الحملات العسكرية أو الحروب، بل أساليب اقتصادية بما يضمن مصالح تلك الوكالات التي أصبحت تراعي مصالح دولها في المناطق الافريقية المختلفة[(3)].

2-1- التنافس الأوروبي-الأوروبي على إفريقيا (1875-1885):

رغم أن فرنسا و بريطانيا والبرتغال و ألمانيا كانت في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر قد حصلت على عدة مصالح خصوصا التجارية منها رغم محدوديتها، إلا أن المواقف بدأت تتغير في الفترة ما بين 1876و1882م نتيجة ثلاث أحداث رئيسية؛ أولها

---

(1) Stephen Ocheni, Basil C. Nwankwo: op.cit, p49.

(2) Ibid.

(3) عمر سالم بابكور: **الإسلام والتحدي ألتنصيري في شرقي إفريقيا (1261ه -1369ه) (1844م-1950م)**، مذكرة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، 1990، ص312.

الاهتمام الذي أبداه دوق برابانت بعد أن توج ملكا دستوريا للبلجيكيين في عام 1865م حيث دعا إلى عقد مؤتمر بروكسل الجغرافي سنة 1876م وأسفر المؤتمر عن إنشاء الرابطة الدولية الإفريقية[1] والمتغير الثاني هي الأنشطة التي قامت بها البرتغال انطلاقا من تاريخ 1876م بسبب دعوتها لحضور مؤتمر بروكسل سابق الذكر، فأرسلت حملات أسفرت بحلول عام 1880م عن ضم عدة أراضي أوربية في الموزمبيق البرتغالي، أما السبب الثالث الذي ساعد نحو توجه لتقسيم القارة الإفريقية فهي النزعة التوسعية التي أصبحت السمة البارزة لدى الدول الاستعمارية وخصوصا فرنسا فيما بين 1879 و1880م[2].

والحقيقة أن توجه الفرنسيين لإفريقيا كان قبل ذلك إذ في الفترة ما بين 1838 و 1842م عقد ضابط بحري يدعى جوبييه – ويلامي اتفاقيات مع حكام إفريقيين في الأراضي الواقعة بساحل العاج، ومع ذلك لم يستطع الفرنسيون أن يثبتوا أقدامهم في المنطقة [3]، ولكن بداية من الربع الثالث من القرن التاسع عشر ازداد تطلعها نحو النيجر والغابون وبسطت نفوذها على جزيرة مدغشقر[4] واحتلت تونس سنة 1882م في الشمال الإفريقي.

1-2-1 الأنشطة العسكرية الأوروبية في إفريقيا (1882-1884م):

إن الخريطة السياسية لنشاط الأوروبيين العسكري في افريقيا ينحصر في انجلترا وفرنسا والبرتغال.

فبالنسبة لفرنسا احتلت الجزائر عام 1830م، وكانت البداية لظهور توجه استعماري للقارة الإفريقية ، فتركز نشاط الفرنسيين في غرب إفريقيا خلال الفترة 1840م إلى غاية

(1) تعاقد مع ستانلي في عام 1879م لاستكشاف الكونغو نيابة الرابطة الدولية الإفريقية، انظر: ج.ن. اوريغوي: **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين "نظرة عامة"**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1990،ص48.

(2) نفسه.

(3) جي. دي .فيج : المرجع السابق، ص310.

(4) د.عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت 1989،ص18.

1882م خصوصا بعد اعتلاء نابليون الثالث عرش فرنسا عام 1848م، أعلنت حكومته أنها تنوي الاستمرار في سياستها الاستعمارية اتجاه إفريقيا ومد النفوذ الفرنسي مع نهر السنغال إلى الداخل، وفي عام 1854م عين لويس فيدهيرب حاكما جديدا على السنغال وكانت له الحرية في التوسع نحو الداخل ،وفي خلال عشر سنوات من فترة حكمه أسس حصونا حيث احتل عام 1857م حصون الفوتاتورو، وأرسلت بعثات إلى الأراضي الواقعة في الفوتاجالون[1][2].

وبعد رحيل فيدهيرب عام 1865م، فإن الظروف السياسية التي شهدتها فرنسا وهزيمتها على يد بسمارك الألماني في ما بين 1870 و1871م فان التمدد الاستعماري الفرنسي ظل جامدا حتى سنة 1879م[3].

ففي غرب إفريقيا ظل تقدم فرنسا حتى سنة 1850 بطيء، إلا أننا نجد أهم مستعمرة أسست في غرب إفريقيا هي السنغال سنة 1626م، وهي المستعمرة الرئيسية، أما في الخمسينيات من القرن التاسع عشر فتركز النشاط في المنطقة الساحلية التي عرفت باسم انهار الجنوب ، حيث تم إنشاء وكالات ومراكز تجارية، أما المناطق الداخلية (فوتاجالون) فلم يتم تدعيم السيطرة الفرنسية عليها خلال هذه الفترة، ولهذا نلاحظ أن فرنسا لم تتخذ سياسة توسعية في غرب إفريقيا إلا بعد مجيء نابليون الثالث 1848-1870[4].

وبسبب قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة (1870-1914م) ورغبتها في التوسع وتعويض خسائر الحروب السبعينية وفقدان الألزاس واللورين، وسط تفاءل بأن التوسع

---

(1) ج. د. فيج: المرجع السابق، ص312.

(2) للمزيد ينظر: **FO 84/1336**: French proceedings on the West Coast of Africa, 1863-1869.

(3)نفسه، ص313.

(4) الهام محمد علي ذهني : **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850- 1914)**، دار المريخ، الرياض، 1988، ص61،62.

الاستعماري سيفيد الأمة الفرنسية من الناحيتين النفسية والمعنوية، وسوف يعيد لها هيبتها المفقودة ، وذلك بخلق مستعمرة كبيرة في إفريقيا[1].

كما قضت فرنسا على مملكة الكايور ومقاومة الشاب لات-ديور، فبعد أن وقعت مملكة الكايور في الاضطرابات خلال فترتي حكم ماكودو'1859-1861م) وماجوجو (1861-1864م) القصيرتين غير أنه في عام 1862 نجح الحزب المعادي للملك (الدامل) في انتخاب "لات يور نغوني لاتير جوب" لات-ديور الشاب فتم طرده من طرف الفرنسيين، فاعتنق الإسلام، وأمام انخفاض نشاط الفرنسيين في تلك الفترة عاد لات ديور إلى الكايور متبوئا منصب رئيس المحافظة واتخذ لقب الدامل"الملك" وشرع فور في نشر الإسلام في جميع ربوع البلاد بهدف إعادة توحيد البلاد والوحدة بين الطبقة الأرستقراطية وعامة الناس من جديد، واتبع مع فرنسا أسلوب المراوغة مع التصميم على عدم التخلي عن مواقفه المتعلقة بالأمور الأساسية، فوافق على إنشاء خط حديد يمتد من داكار إلى سان لوي على الساحل السنغالي، بيد أنه أدرك أنه سيفقد السيطرة على بلاده فرجع عن قراره عام 1881م وحظر المشروع مفضلا المقاومة على الخضوع والاستسلام وكانت وفاته سنة 1886م بعد حرب عصابات طويلة إيذانا بانقضاء نظام ملكي وإقامة نظام عسكري[2].

أما بالنسبة للبريطانيين ففرضوا الرقابة الثنائية مع فرنسا على مصر سنة 1879م ليتم احتلالها من طرف بريطانيا في 1882م[3]، كما أنها سيطرت على بعض المناطق في جنوب إفريقيا حتى نهر الأورانج و خليج دالغو ، وكانت تُعِد للسيطرة على بتسواناالاند والساحل الغربي، إذ كانت تتمسك بمستعمراتها الأربعة هناك، كما كانت لها بعض النفوذ في وسط القارة بالإضافة لزنجبا[4].

---

(1) نفسه، ص64،65.

(2) ي. بيرسون: **دول وشعوب سينيغامبيا وغينيا العليا**، تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس"القرن التاسع عشر في افريقيا حتى ثمانيناته"، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1996، ص720.

(3) .ج.ن. اوريغوي : المرجع السابق، ص48 .

(4) عبد الله عبد الرزاق،شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غارب افريقيا**، د.ن، القاهرة، 1998، ص46.

أما البرتغال فخشيت أن تطرد من أفريقيا دون الحصول على مناطق نفوذ فدَعت لعقد مؤتمر دولي لتسوية المنازعات الإقليمية في منطقة وسط إفريقيا [1]، رغم أن بريطانيا كانت تود أن تستحوذ البرتغال على شريط يمتد من 12 و 5° الى خط 8° جنوبا، بما في ذلك مصب نهر الكونغو، هذه الأخيرة لم تكن قد برزت على مسرح الأحداث خلال هذه الفترة[2].

كان عام 1880م عاماً حاسما بالنسبة لايطاليا، حيث ثبت الايطاليون أقدامهم لأول مرة كدولة استعمارية في خليج عصب على البحر الأحمر، وكانت أنظارهم تتطلع لتونس لكن فرنسا كانت سباقة لها، فاتجهت أنظارهم مرة أخرى نحو ليبيا والحبشة وشرق إفريقيا[3] أما اسبانيا فلم يكن لها موضع قدم في إفريقيا رغم ادعائها بأن لها مراكز في الساحل الغربي من إفريقيا.

أما ألمانيا فقد تعرض بسمارك لعدة ضغوط من طرف رجال الأعمال و الدوائر العامة حيث تم تأسيس العديد من الجمعيات الاستعمارية بين 1870 و1882م، وذلك بطلب من ذوي رؤوس الأموال لهذا توجهت ألمانيا بسمارك لإيجاد مناطق نفوذ لها في غرب إفريقيا خصوصا الكاميرون وتوغو وشرق إفريقيا، مستغلين المعلومات التي توفرت لها من المستكشفين[4].

2- مؤتمر برلين وتقسيم قارة إفريقيا :

إن الفترة الممتدة بين أعوام (1882-1885م) تغير الرأي العام الأوروبي اتجاه إفريقيا إذ انه في بين السنتين أصبحت إفريقيا باستثناء إثيوبيا وليبيريا خاضعة للاستعمار الأوروبي[5].

---

(1) ج.ن. اوريغوي : نفسه.

(2) عبد الله عبد الرزاق،شوقي الجمل : نفسه،ص47.

(3) عبد الله عبد الرزاق ،شوقي الجمل : المرجع السابق، ص47.

(4) Anne Marrè le Gloannes; l'Allemagne et L'Afrique : une prudence efficace, **politique Africaine,** N60, Karthala, 10 june 1983, p8.

(5) عبد الله بد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص 46.

كانت فرنسا تعارض أي توسع أجنبي أخر في غرب القارة، و ذلك بعد التقدم الذي حققته في منطقة السنغال باتجاه نهر النيجر، كما كانت بريطانيا تعارض أي توسع استعماري، وأيضا ألمانيا عارضت بشكل واضح المشروعات الاستعمارية، ورغم هذا فلقد تكالبت الدول الأوروبية على القارة الإفريقية، وذلك لأن الشكوك المتبادلة بين هذه القوى جعل كل منها يتوسع خوفا من ضياع أسواقه إذا ما سيطرت عليها أي قوة أخرى [1].

إن من مظاهر هذا التكالب، الصراع البريطاني الألماني في إفريقيا فلقد ظهرت بوادر هذا الصراع بتاريخ 16 نوفمبر 1882م عندما أخطر لودريتش وزارة الخارجية الألمانية بأنه على وشك إرسال سفينة بضائع إلى الساحل الغربي الإفريقي الذي لا يزال بيد السلطة المحلية من زعماء القبائل، وقد منح صلاحية عقد اتفاقيات مع الوطنين الإفريقيين، ووضع الأسس لإنشاء مصنع على تلك الأرض، وطلب حماية الحكومة الألمانية له وذلك فور الحصول على التعاقدات، وبتاريخ 4 فيفري 1883م أرسلت الحكومة الألمانية مذكرة إلى القائم بالأعمال الألمانية في لندن شرحت فيها مشروع لودريتش، وأقرت المذكرة أن بسمارك يرغب في إخطار الحكومة البريطانية إلى احتمال أن البريطانيين ربما يمارسون نفوذهم عليها، و ركزت المذكرة أن الحكومة الألمانية ليس لديها أي مطامع استعمارية في ما وراء البحار[2].

في الواقع أن مفهوم الحماية لدى بسمارك قد اختلف من وقت لآخر، ففي بدية سنة 1883م وافق على المقصود بالحماية وهو تمتع لودريتش بمساعدة اقرب قنصل ألماني له مع زيارة السفن الألمانية للمنطقة على فترات متقطعة، أما في أفريل 1884م فقد رأى أن الحماية تتطلب إصدار مرسوم إمبراطوري يمنع أي دولة أوروبية من ممارسة أعمال السيادة في المنطق،ة ولكنه لم يهتم بالإجراءات اللازمة لإنشاء مستعمرة ألمانية، والحقيقة أن بسمارك لم يعلن نية التحكم الألماني الكامل على ساحل جنوب غرب إفريقيا إلا في

(1)عبد الله بد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق ، ص 47.

(2) سعد زغلول عبد ربه: الصراع الألماني البريطاني في حول جنوب غرب إفريقيا (1882- 1884)، **مجلة الدراسات الإفريقية** ، العدد الخامس ، القاهرة، 1976، ص104.

جوان 1884م، وبذلك يبدأ العهد الاستعماري الألماني في إفريقيا رسميا، إذ أنها أرسلت في 4 أوت1884م سفينتها الحربية الألمانية إليزابيث إلى الخط الساحلي فيما بين نهر اورانج وخط عرض 26 درجة جنوب خط الاستواء وأعلن قائدها أن المنطقة الساحلية تحت الحماية الألمانية [1].

إن الأطماع الاستعمارية كانت قد ظهرت جليا في هذه الفترة لدى ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، إذ أرسل عدة حملات كثيفة إلى الكونغو بقيادة ستانلي [2]، الذي أسس أول محطة اسماها المنظمة الدولية، فوقع العديد من المعاهدات مع الزعماء الوطنيين، كما جرد ملك بلجيكا صفة الدولية عن المنطقة وجعلها بلجيكية خالصة، هذا ما ألهب التوسع الاستعماري الأوروبي في القارة الإفريقية وجعلت الدول الأوروبية تتسابق في الحصول على أراض في القارة الإفريقية [3].

إن هذه التصرفات من جانب بعض القوى الأوروبية في المناخ السائد الذي اتسم بالشك والخوف اتجاه القوى الأخرى بدأت الصورة تتوضح بضرورة عقد مؤتمر جامع لحل الخلافات[4]، ويبدو أن السبب المباشر لضم هذه المنطقة عندما طلبت بعثة الراين التبشيرية من الحكومة الألمانية أن تطلب من الحكومة البريطانية التدخل في جنوب غرب إفريقيا لتطبيق النظام وحماية الرعايا الألمان، لكن الحكومة البريطانية رفضت ولم ترد على الطلب بسمارك إلا بعد ستة أشهر، أي من (19 جانفي 1884- جوان 1884) وهكذا أحدثت التباعد بين ألمانيا و بريطانيا وازدياد التنافس بينهما[5].

---

(1)سعد زغلول : المرجع السابق، ص127-136.

(2)إلهام محمد علي ذهني: المرجع السابق، ص69.

(3) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص48.

(4) عبد الله عبد الرزاق :**المسلمون والاستعمار..**، المرجع السابق، ص19.

(5) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ..**، نفسه، ص51.

إن العديد من السياسيين أعربوا عن قلقهم إزاء اشتداد حدة المنافسة نتيجة تنامي القوة السياسية لدول الأوروبية [1]. في ظل هذه الظروف انعقد مؤتمر برلين ليس من اجل وضع حد للفوضى، ولكن لدراسة إمكانية وضع قاعدة متفق عليها لاستعمار إفريقيا.

عقد مؤتمر برلين في الفترة من 15 نوفمبر 1884م حتى 26 فيفري 1885م، ضم الاجتماع حوالي 14 دولة، جميع الدول الأوروبية باستثناء سويسرا، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، مع العلم ان بسمارك قد دعا إليه بالتعاون مع الحكومة الفرنسية والاجتماع عقد في نفس الغرفة التي عقد فيها مؤتمر برلين الأول 1878م، وكان الهدف الواضح من المؤتمر هو تفادي سوء الفهم والخلافات التي قد تنشئ في المستقبل من أعمال جديدة لاحتلال ساحل الإفريقي[2].

كانت هناك ثلاثة سلاسل من الدعوات، الأولى صادرة بتاريخ 8 أكتوبر1884م وضمت بريطانيا، اسبانيا،البرتغال، بلجيكا، هولندا والولايات المتحدة، الثانية صادرة بتاريخ 18 أكتوبر 1884م وضمت الدول ليست لها مصالح مباشرة في إفريقيا وهي؛ روسيا والنمسا وايطاليا والدانمارك والسويد وأخيرا تركيا التي استدعيت بسبب احتجاجها وادعائها بان لها مصالح في إفريقيا، ويبدو أن الهدف من الدعوة كل هذه الدول هو إعطاء مزيدا من المصداقية لقرارات المؤتمر[3].

بدأت ألمانيا تخطط لعقد هذا المؤتمر الدولي، واخذ التقارب الفرنسي الألماني في هذا الاتجاه بالتطور، إذ بدأت فرنسا بدعم اقتراح بسمارك في جوان 1884م بضرورة عقد مؤتمر، لتتم الاتصالات بين الدول الأوروبية لتوافق الحضور للمؤتمر مع موافقة الفرنسيين والأوربيين على مقترحات ألمانية بشان بنود المؤتمر في 17 أوت 1884م، وتضمنت هذه البنود حرية التجارة والملاحة في حوض نهر الكونغو، وتطبيق مبادئ مؤتمر فينا 1815م

---

(2) Betts, Raymond F: **The scramble for Africa; causes and dimensions of empire**, Mass., Heath, Lexington,1972, p65.

(3) J. S. Reeves :**The International Beginnings of the Congo Free State**, Johns Hopkins University Studies, Baltimore ,1894, p30,31.

(4) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق،ص55.

حول حرية الملاحة في الأنهار الدولية، ووضع أسس جديدة للمناطق التي يتم احتلالها في المستقبل(1).

تقرر انعقاد المؤتمر في برلين بتاريخ 15نوفمبر 1884م، وذلك بعد رسائل المتبادلة بين فرنسا وألمانيا حول تاريخ انعقاد المؤتمر الذي حدد بتاريخ 15نوفمبر 1884م(2).

كما رأينا حتى سنة 1884م كانت القوى المسيطرة على إفريقيا هي بريطانيا وفرنسا والبرتغال، وكان تأثير البرتغال ضعيف رغم ادعائها امتلاك أراض، وكانت وسط إفريقيا شهدت ظهور مطامح استعمارية فرنسية بلجيكية خصوصا مع توقيع انجلترا والبرتغال على معاهدة في 26نوفمبر1884م، تم بموجبها إنشاء لجنة مشتركة لمراقبة الملاحة في الكونغو وذلك لمنع القوى الاستعمارية على التوسع(3)، حيث احتجت فرنسا وتدخلت ألمانيا وتم اقتراح مؤتمر دولي لبحث المصالح المشتركة وفق ثلاثة قواعد للمناقشة ـ كما ذكرنا سالفا ـ كما أن التباعد الألماني الانجليزي في تلك الفترة أدى إلى قطيعة التي بدورها أحدثت تقاربا بين فرنسا وألمانيا فهذه أهم سمات الوضع سائد قبيل انعقاد مؤتمر، حيث ظهر التباعد التدريجي بين ألمانيا وفرنسا وكان قد حدث تقاربا بريطاني ألماني ليزداد هذا التقارب أثناء جلسات المؤتمر(4).

1-3- جلسات مؤتمر برلين :

افتتح المؤتمر يوم السبت 15نوفمبر 1884م على الساعة الثانية زوالا من طرف بسمارك اوتوفون(5)، إضافة إلى ممثلي الدول، حضر أعضاء اللجنة التنفيذية والمتكونة دولف

---

(1) عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **المسلمون و..**،المرجع السابق، ص20.

(2) Documents Diplomatiques Française: Aff**aires Du Congo Et De l'Afrique Occidentale**, M DCCC LXXXV, Ministère De Affaires étrangères, Imprimerie Nationale, Paris, 1884, p45.

(3) Daniel De Leon: The Conference At Berlin On The West-Africa Question, **Political Science Quarterly**, Vol1, N1, The Academy Of Political Science, Mars1886, p104.

(4) عبد الله عبد الرازق:**دراسات في تاريخ..**،المرجع السابق، ص55.

(5) Henri Brunschwig: **Le Partage de l'Afrique noir**, Flammarion, Paris, p60.

فولرمان عن ألمانيا، كولونيل ستروة رئيس الهيئة الدولية للكونغو عن بلجيكا،وهنري مورتون ستانلي عن الولايات المتحدة الأمريكية، نويل بالي عن فرنسا[1].

في اليوم الأول من مؤتمر (15نوفمبر1884م) افتتح بسمارك المؤتمر بشكر كل الحضور، وتشكيل الأمانة العامة للمؤتمر، وتحديد النقاط الأساسية للمؤتمر، أولا حرية التجارة في حوض الكونغو، ثانيا حرية الملاحة في نهري الكونغو والنيجر، وثالثا شروط التوسع في الأراضي الجديدة، ليعطي الكلمة لادوارد مالت الذي ادعى أن وجهات النظر البريطانية تتماشى مع تلك التي عبر عنها بسمارك مع ملاحظة أن السكان غير ممثلين في المؤتمر، حيث دعا إلى الحرية الكاملة للتجارة في المنطقة، وطلب النظر في تمديد التجارة الحرة في نهر السنغال والزمبيزي[2].

ترأس جلسة 19 نوفمبر 1884م الألماني هانيرش فون في غياب بسمارك بسبب دواعي صحية، افتتح النقاش حول مسألة حرية التجارة، فتناول الكلمة ماركيز بينافيل ممثل البرتغال الذي أكد على تأييد البرتغال لفترة التجارة الحرة ولكن ضمان السيطرة على السواحل الممتد مابين 5°و8° جنوبا، كما تناول الكلمة مندوب الولايات المتحدة الذي تحدث لصالح الجمعية الدولية للكونغو، حيث اعترف المجتمعون بدولة الكونغو الحرة باتفاق مع بلجيكا[3].

عرض مندوب البلجيكي في جلسة24-29 نوفمبر 1884م طلب ضمنه تمديد منطقة التسوق لتشمل من النيل شمالا إلى بحيرة تنجانيقا شرقا وزمبيزي جنوبا، وحياد الحوض التجاري في حالة الحرب، وحماية المبشرين، ونوقشت مسائل متعلقة الحماية الأخلاقية للأفارقة، لتليها جلسة بتاريخ 18 ديسمبر 1884م، إذ عرض المندوب البرتغال ضرورة تجارة الرقيق، كما طلب المندوب البريطاني في بضرورة حظر الاتجار بالرقيق ووضع اتفاقية تعرض على الجميع دول، لترفع الجلسة بسبب أعياد الميلاد، لتكون الجلسة ما قبل

---

(1) Verhandlungen des Reichstages: Bd:85.1/1884.85, N290, Berlin,1885, p1641.

(2) Documents Diplomatiques Française: **Affaires Du Congo Et De l'Afrique Occidentale**, M DCCC LXXXV, Ministère De Affaires étrangères, Imprimerie Nationale, Paris, 1884, p58,64.

(3) Documents Diplomatiques Française: **Affaires Du Congo Et De l'Afrique**.., Op.cit, p58.

الأخير يوم 7 جانفي 1885م التي كانت برئاسة الجلسة الألماني هاينريش فون اقترح معالجة قواعد احتلال سواحل إفريقيا وقدم مقترحات من بينها أن الدول أو القوى الراغبة في الحصول على الأراضي يجب عليها إخطار القوى الأخرى، وكذا وضع أسس عادلة لإحلال السلام وضمان حرية التجارة وطلب من كل بريطانيا أن تخطر الدول عن الأراضي المحتلة حديثا، رفضت فرنسا تحديد حدودها في إفريقيا، أما تدخل الدولة العثمانية فكان حول أن مقررات مؤتمر برلين لا يمكن أن تتصل بشمال وشرق إفريقيا ويجب أن لا تظهر في المحضر الرسمي(1).

إن الملاحظ هو تركز مسألة حرية التجارة حوالي أسبوعين أي من 15نوفمبر 1884م حتى ديسمبر 1884م، وقد ظهر جليا تقارب بين ألمانيا وانجلترا والجمعية الدولية، وكانت هذه المجموعة تدير التوسع في عملية حرية التجارة في كل أواسط إفريقيا، أما فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ، وظهرت القطيعة بين الطرفين، لينجح المؤتمر في تحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو، حيث تمتد من الحوافي الجبلية للأحواض المجاورة لانهار تياري، اجووي ogwe، وشكاري schari، ونهر النيل في الشمال وتنجانيقا شرقا وكذا أحواض الزمبيزي، مع رغبة البرتغال في ضم بحيرة تنجانيقا لمملكتها، لكنها لم تنجح(2)، كما أن فرنسا كانت تتابع مقررات المؤتمر بكل اهتمام، إذ أرسل دي كروسيل السفير الفرنسي في برلين إلى رئيس الحكومة الفرنسية يطلعه بأن هناك توجه لوضع مادة خاصة بحرية الملاحة في حوض الكونغو وكذا إنشاء لجنة لمراقبة الملاحة(3).

منذ البداية تعاونت فرنسا مع ألمانيا في وضع مشروع حول الملاحة في أحواض الأنهار الإفريقية، لكن عند مناقشة المشروع ظهر هناك خلاف بينهما بسبب الصراع الذي دار بين فرنسا وانجلترا حول الملاحة في نهر النيجر، وكانت فرنسا تود من إدراج هذا المشروع أن تضمن حليفا لمصالحها هناك وذلك بكسب تأييد ألمانيا، ولكن بريطانيا طلبت معالجة مسألة

---

(1) للمزيد ينظر إلى: Reichstag protokolle 1884/1885, Aktenstücke zu den Verhandlungen des Reichstags ,Aktenstück Nr290,1885.

(2) عبد الله عبد الرزاق: **دراسات...**، المرجع السابق،ص57.

(3) Documents Diplomatiques, les série T05, n205 ,p495.

نهر النيجر بعيدا عن الكونغو، وهو ما حضي بموافقة الجميع وكان ذلك ضربة موجعة لفرنسا التي فقدت أيضا تأييد بسمارك لقضيتها[1].

أما الجلسة الختامية فكانت يوم 26 فيفري 1885م برئاسة بسمارك حيث أعرب عن أسفه لعدم تمكن الكثيرين بالمشاركة في المناقشات، واعلم الجميع عن انضمام الجمعية الدولية للكونغو لقرارات المؤتمر، وأعرب شكره نيابة عن الإمبراطور، وللتوقيع عن ثمانية وثلاثين مادة من مواد قانون حول الكونغو[2].

2-3- قرار مؤتمر برلين 1884- 1885:

تم إصدار قرارات خصوصا حول النقاط المتفق عليها في بداية الجلسات، فنجد في المادة 34 من وثيقة برلين: يجب على كل دولة أوروبية تستولي في المستقبل على أي بقعة في الساحل الإفريقي أن تعلن "محمية" وتخطر بذلك الدول الموقعة على الوثيقة، كما يتم التصديق على دعواها، ويسمى هذا المبدأ بمبدأ "مناطق، نفوذ"، كما نصت المادة 35 على أن من يحتل مثل هذه الممتلكات الساحلية يجب عليه أن يبرهن على أن لديه السلطة لحماية الحقوق القائمة ولحماية التجارة وحق العبور في ظل الشروط المتفق عليها ويسمى هذا المبدأ بمبدأ الاحتلال الفعلي بالنسبة لحرية التجارة في حوض الكونغو[3] .

أما في الفصل الأول (المواد1-7)، والفصل الثاني يتحدث على تجارة الرقيق (المادة 9) والفصل الثالث، كما تقرر الموافقة على إعطاء الملك ليوبولد ملك بلجيكا الحق في امتلاك معظم أراضي نهر الكونغو على أن تكون تجارة فيه حرة، ووافق المؤتمر على الاستمرار في محاربة تجارة الرقيق في إفريقيا، وان أي دولة ارتبطت بمعاهدات أو مع السكان الأصليين الذي سماهم المؤتمر الوطنيين يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى[4].

---

(1) عبد الله عبد الرزاق:**دراسات...**،ص57.

(2) Jean-Colaud Allain: **La conférence de Berlin sur l'Afrique**, La Centre de Haute Etude sur l'Afrique et l'Asie Modern , Paris 1985, p19.

(3) عبد الله عبد الرزاق: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق،ص60.

(4) فيصل محمد موسى: **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997،ص134.

إن المناقشات حول الاحتلال الفعلي وشروطه والتي امتد من جانفي1885م إلى غاية 20فيفري منه، فظهر جليا توافق الآراء بين انجلترا وألمانيا في الوقت الذي فشل التفاهم الفرنسي الألماني، والملاحظ أنه لم تكن هناك تحالفات حول هذا المبدأ وقد اضطر بسمارك إلا أن يفصل مسالة حرية الملاحة والتغاضي عن قضية الاحتلال الفعلي ليضبطها في سواحل إفريقيا بالإضافة إلى السواحل التي تحتل في المستقبل(1).

أما القرارات المؤتمر المتعلقة بالرق فنجدها في عبارات موجزة وغامضة، وجاءت في نصوص المؤتمر بأن تجارة الرقيق محرمة طبقا لمبادئ القانون الدولي وحتى بالنسبة لحرية الملاحة فنجدها فضفاضة(2).

3-3تقييم مؤتمر برلين 1884-1885:

تكمن أهمية مؤتمر برلين في الجانب القانوني، إذ بدأ المؤتمر كانعكاس للشروط القانونية التي تتحكم في الاستيلاء على الأراضي سواء داخل إفريقيا أو خارجها، إذ فتحت الباب للقواعد جديدة تحكم المعاملات الاستعمارية، إذ سمح المؤتمر بتوفير فكر جديد لنمط استعماري مع إضفاء الشرعية كغطاء للتوسع الاستعماري ليصبح مؤتمر برلين نموذجا مثاليا للإمبريالية في أواخر القرن التاسع العشر(3).

إن المؤتمر من خلال مناقشاته ونتائجه يعطي صورة لحجم الصراع بين القوى الأوروبية خاصة ألمانية وفرنسا وبريطانيا، فبالرغم أن المؤتمر كان هدفه مناقشة احتلال السواحل الإفريقية، إلا أن الميثاق النهائي صار أساسيا لاحتلال إفريقيا(4)، وتقسيم غير طبيعي لها متجاهلين في هذه العملية كل المصالح العرفية أو القبلية أو الوطنية، فقانون برلين غير أخلاقي وغير إنساني وغير عادل، إذ تم تحديد مستقبل إفريقيا بدون مشاركة الأفارقة(5).

---

(1)فيصل محمد موسى: المرجع السابق، ص59.

(2) نفسه، ص60.

(3) Matthew Craven: Between law and history: the Berlin Conference of 1884-1885 and the logic of free trade, **London Review of International Law**, vol03, issue 01, march2015, P38.

(4) عبد الله عبد الرزاق: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص63

(5) Mathew crowen: Ibid, p43.

ومنه فإن مؤتمر برلين يعتبر خطوة هامة لإدخال الاستعمار إلى القانون الدولي وبالتالي اختفاء الشرعية وتوسع القوى الأوروبية خارج أوربا، فليس هناك شك بأن مؤتمر برلين قد وضع أسس جديدة للاستعمار مهد بشكل أو بآخر في المنافسة القوية على المستعمرات الأفريقية، فخلال السنوات الخمس الأولى بعد مؤتمر برلين (1885-1900م)، يبدو من الطبيعي أن الاحتلال الفعلي للسواحل أدى إلى احتلال الكلي لإفريقيا أو الداخل الإفريقي الأمر الذي أدى إلى تقسيم القارة أو بعبارة أخرى أن القضايا التي أثيرت قد عجلت في اقتسام القارة[1].

يمكن القول أنه فعليا قد تم تقسيم القارة إفريقيا قبل مؤتمر برلين 1884-1885 من خلال الاتفاقيات الثنائية التي حدثت بين القوى الكبرى مثل الاتفاق الأنجلو-برتغالي، فهو محاولة للإضفاء الشرعية على احتلال القارة وسط استبعاد جدول الأعمال المسائل المتعلقة بالسيدة الإقليمية للأفارقة والتي تم التعامل معها خارج الاجتماعات الرسمية من بينها المفاوضات التي كانت بين فرنسا والبرتغال والهيئة الدولية، فبدايتها كانت في ديسمبر 1884 وانتهت في 14 فيفري 1885م، ومن بين موضوعاتها تسوية المسائل الإقليمية في الكونغو[2].

إذا فمؤتمر برلين لا يعتبر سببا في تقسيم القارة لكنه كان بالتأكيد قد تم من خلالها إضفاء شرعية اكبر للعملية.

إن اعتراف القوى الأوربية بدولة الكونغو الحرة والمفاوضات الإقليمية التي تمت قد أرست قواعد ونظما لاستيلاء قانوني على الأراضي الإفريقية، أما القول بأن المؤتمر لم يقسم القارة غير صحيح لأن النوايا والمقاصد كانت كلها متجهة إلى ما حدث في ذلك المؤتمر، فقرارات المؤتمر قد تضمنت بوضوح مسالة الاستيلاء على أراض أخرى في

---

(1) Roland Robinson: **The Conference in Berlin and the Future of Africa, 1884-1885**, Förster eds, 1988,p32.

(2) عبد الله عبد الرازق لبراهيم: **دراسات في تاريخ..**، المرجع السابق، ص60.

المستقبل وهذا ما شهده عام 1885م، إذ رسمت الخطوط العريضة لتقسيم النهائي للقارة الإفريقية[1].

لقد خدم المؤتمر أغراض الدول الأوروبية، فقد ضمنت الوصول لمختلف الطرق التجارية الهامة وخصوصا على طول نهر النيجر والكونغو، وثانيا وضع حد لتجارة الرقيق التي كانت مستمرة في أجزاء داخلية من إفريقيا، وثالثا وضعت حظر على استرداد الأسلحة النارية في افريقيا، مما أدى بالأوروبيين لاحتكار السلاح الحديث في افريقيا، لتصبح نسبة 90% من القارة الإفريقية تحت الاحتلال خلال فترة أقل من 6سنوات من مؤتمر برلين (نوفمبر1884م-فيفري1885م).

لقد أظهر المؤتمر عمق الهوة بين الدول الاستعمارية المتصارعة على اقتسام الكعكة الإفريقية، وأصبح من خلال قراراته ونتائجه طريقا لاحتلال افريقيا، كما استطاع المؤتمر أن ينظم العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية الأمر الذي نتج عنه هيمنة الدول الأوروبية على مقومات القارة، كما أدى إلى زيادة حمى التطاحن على مقدراتها، كما وضع إطارا حدد من خلاله تنظيما جديدا للعلاقات الدولية فيما يختص بإفريقيا[2].

إن المؤتمر جاء كحوصلة لمحاولات القوى الأوروبية لتنظيم عملية التكالب والتدافع الاستعماري، ويستشف ذلك من خلال تصريح لبسمارك عشية اختتام المؤتمر حيث قال:"سادتي أتكلم باسم المؤتمر لأحيي مسيرة الجمعية الدولية للكونغو، إن دولة الكونغو الجديدة مطلوب منها أن تكون حارسا على ما أنجزناه، وأتمنى لها الازدهار في التمنيات النبيلة لمؤسسها العظيم ليوبولد الثاني"[3].

4ـ الغزو العسكري لإفريقيا (1885-1902):

كنتيجة لقرارات مؤتمر برلين، شهدت القارة الإفريقية تكالب الدول الأوربية أو ما أشير إليه "بالتدافع من أجل إفريقيا" على عقد اتفاقيات مع زعماء القبائل الإفريقية، وكان مبعوثو

---

(1) ج.ن الايغوي: المرجع السابق، ص49.

(2) محمد الطاهر بنادي: **الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين ـ دراسة حالتي غينيا وكينيا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2010، ص27.

(3) نفسه، ص29.

الدول والحكومات الأوربية يتجولون في القارة مقدمين الهدايا والرشاوى لتوقيع المعاهدات، ففي كثير من الأحيان لا يدري الإفريقي على ماذا يوقع(1)، ووصل الأمر لإجبار السكان على توقيع المعاهدات، حيث تختلف النصوص بين الأطراف الأوربية، ففرنسا مثلا كانت في كثير من الأحيان عندما تعقد المعاهدات مع القوى الوطنية الأفريقية تحرص على وضع كلمة الحماية في النص الفرنسي وتغفل كتابته في النص العربي أو المحلي الأفريقي(2)، إضافة لاستعداد بعض القادة الأفارقة لتوقيع معاهدات مع الأوربيين لأسباب مختلفة، وفي بعض الحالات رأوا أن مصلحتهم في كسب الحلفاء الأوروبيين، وفي حالات أخرى لم يكن هناك فهم واضح لماذا المعاهدات وحول ماذا تدور وما هي العواقب التي ستكون، وفي حالات أخرى تم استخدام القوة العسكرية عندما يكون هناك قدر كبير من مقاومة الحكم الاستعماري.

ازدادت حدة التنافس والسيطرة على مناطق النفوذ وذلك حتى سنة 1903م وهو آخر تاريخ أصبحت القارة شبه مستعمرة أوربية، أما على صعيد المناطق الإفريقية فنجد:

1-4- غرب إفريقيا (1885-1902):

كان الفرنسيون من أنشط الأوربيين في التوسع والغزو العسكري، فقد رأينا سابقا نيتهم في الدخول نحو الداخل الإفريقي وذلك بمحاولة زحفهم من السنغال غلى أعالي نهر النيجر إلى أدناه، إذ هزموا مقاومة الشاب لات ديور-ديوب في الكايور(3) بالسنغال، ولكنها بعد مؤتمر برلين نشطت نشاطا كبيرا، فاتخذت فرنسا طريقتين للغزو العسكري في غرب إفريقيا، فالطريق الأول يمتد من السنغال والتوسع نحو التشاد والنيجر، والثاني من ساحل غينيا والتوغل نحو المناطق الداخلية الداهومي وساحل العاج(4).

---

(1) فيصل موسى: المرجع السابق، ص134.

(2) الهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص74.

(3) **الكايور**: منطقة تقع على طول الساحل بين الضفة اليسرى لنهر السنغال وجنوب شبه جزيرة الرأس الأخضر.للمزيد عن مملكة الكايور ينظر: Edme Mentelle: **Géographie universelle ancienne et modern**, Tome Treiziéme, Desray, Paris, 1816, p278,279.

(4) محمد الهام ذهني: نفسه، ص79.

فالطريق الأول اتخذ من السنغال كقاعدة لغزو الفرنسي لغرب افر يقبيا وذلك نحو أعالي نهر النيجر، فسرعتان ما سيطرت على الكايور سنة 1886م، وهزموا مقاومة محمد الأمين سنة 1887م قضي على المنطقة السنغامبيا التي كانت تشمل إمارة: ديافونو، وجويد يمكه الواقعة بالقرب من كارته، إلا أن كانت المواجهة بين دولة الأمين والفرنسيين(1).

وفي الوقت الذي سعت فيه فرنسا لإكمال السيطرة على منطقة النيجر كان علتيهم مواجهة الزعيم ساموري توري زعيم الماندينغ الذي كون دولته في أعالي نهر النيجر، وسعى نحو التوسع شمالا نحو ثنية النيجر بعد أن استولى على الضفة اليمنى للنهر، ولذلك كان من الطبيعي أن يصطدم بالفرنسيين الذين سعوا إلى السيطرة على المناطق الداخلي في غرب إفريقيا تمهدا لإقامة إمبراطوريتهم، وقد دام الصراع بين ساموري توري والفرنسيين من 1881م إلى غاية 1898م دارت خلالها عدة معارك أرهقت الفرنسيين حتى أنها اضطرت إلى الاعتراف بمهارته العسكرية والدبلوماسية، ولكن مقاومته انتهت بنفيه إلى الغابون سنة 1898م(2).

أما بالنسبة لموريتانيا فقد مر احتلالها بثلاثة مراحل: المرحلة الأول (1900-1905م) مرحلة التغلغل السلمي، حيث أنه في سنة 1903م وقعت معاهدة حماية بين فرنسا وأمراء قبائل الترارزة والبراكين، أما المرحلة الثانية في القترة (1905-1914م) واتسمت بالتعامل العسكري مع الموريتانيين، أما المرحلة الثالثة (1914-1934م) فهي مرحلة اتساع المقاومة ضد الفرنسيين(3).

أما الطريق الثاني فكان يمتد من الساحل الغيني إلى غاية الداهومي وساحل العاج، فغينيا تعتبر محطة هامة للتوسع بين جنوبي إفريقيا وإفريقيا الغربية، وانصب اهتمام الفرنسيين على المنطقة الساحلية التي عرفت أنها أنهار الجنوب، وتقابل الساحل الغيني مملكتين مهمتين، مملكة الداهومي ومملكة الموسي، فمملكة الداهومي ازدهرت في القرن السابع

---

(1) محمد ذهني: المرجع السابق، ص112،109.

(2) إلهام محمد ذهني: جهاد الممالك الإسلامية، المرجع السابق، ص147.

(3) الهام محمد ذهني: **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة لأنجلو مصرية، 2009، ص41.

عشر، إذ سعت فرنسا لتوقيع معاهدة مع ملك الداهومي في 9 أفريل 1878م، ولكن ظهرت منافسة أثناء محاولة فرنسا العبيد، فبالإضافة إلى منافسة بريطانيا لها من لاغوس بدأت البرتغال في المطالبة بميناء ويده باعتباره جزء من مملكتها، واستندت إلى توقيع التاجر البرتغالي مع ملك أبوهي سنة 1885م بموجبها سمح للبرتغال برفع علمها، ولكن سرعان ما حلت المشكلة بين البلدين في 21 جانفي 1889م، ومع تولي بهانزين الحكم في الداهومي (1889-1894م) توترت العلاقة بين فرنسا ومملكة الداهومي، إذ بدأ الأخير بإلقاء القبض على التجار الفرنسيين سنة 1890م، وأمام تصرفات ملك الداهومي في المنطقة أجمع البرلمان الفرنسي في أفريل 1892م على ضرورة إعلان الحرب على الداهومي ليضطر بعدها لعرض الصلح في 29 أفريل 1893م، ولكن رفضت هذه المبادرة من طرف الفرنسيين، إذ أنه في 5 جانفي 1894م خضعت الداهومي لفرنسا وسلم بيهانزين نفسه سنة 1894م، وتم ترحيله لدكار بالسنغال ومنها للمارتينيك ثم الجزائر ثم جزر الهند الغربية حيث توفي هناك سنة 1909م[(1)].

أما بالنسبة للساحل العاج فقد كانت بداية الفرنسيين بها تجارية استكشافية بالدرجة الأولى، وبنيت خلالها العديد من المنشآت والوكالات التجارية، وفي 16 جوان 1886م صدر مرسوم يوضع المنشآت الفرنسية في ساحل العاج تحت إدارة حاكم أنهار الجنوب، وفي الفترة من 2ماي إلى جويلية 1887م عقد الفرنسيون عدة اتفاقيات مع زعماء قبائل المنطقة، وفي عام 1888م استطاع الفرنسيون اكتشاف إمبراطورية الموسي، حيث خشية ملكها من امتداد نفوذ الفرنسي فوقع مع بريطانيا معاهدة في جويلية 1894م، ولكن السلطات الفرنسية رفضت هذه المعاهدة، وفي عام 1896م أرسلت فرنسا حملة عسكرية كبيرة نجحت في الاستيلاء على وغادوغو عاصمة الموسي[(2)]، لتنشأ فرنسا عام 1899م منطقة استعمارية في غرب إفريقيا عن طريق الغزو، وأعادت تنظيمها عام 1904م لتشكل اتحاد يشمل: السنغال، موريتانيا،ومالي، وفولتا العليا، والنيجر، وغينيا، وساحل العاج،

---

(1) الهام محمد ذهني: **دراسات وثائقية..**، المرجع السابق، ص44.

(2) نفسه.

والداهومي، تديره حكومة عامة في سانت لوي بالسنغال وجعلت من مدينة دكار عاصمة اقتصادية له[1].

أما التوغل البريطاني، ففي جويلية 1886م صدر مرسوم ملكي يمنح شركة النيجر ملكية امتياز العمل في حوض النيجر، وقد نجح رؤساء هذه الشركة في إنشاء العديد من المراكز التجارية عن طريق عقد معاهدات مع زعماء المحليين، وكذلك نجح القناصل البريطانيين في عقد المعاهدات مع زعماء الأفارقة في منطقة دلتا النيجر أحواض الأنهار التي عرفت بأنهار الزيت، ففي 18 أكتوبر 1887م تم إعلان الحماية على أقاليم النيجر وتم التوقيع على اتفاقية بين بريطانيا وألمانيا على احترام مناطق النفوذ[2]، كما تم توقيع اتفاقيتين بين فرنسا وبريطانيا في 15 أوت 1890م نصت على تحديد مناطق النفوذ، وفي عام 1900م أعلنت بريطانيا على شمال نيجيريا، ووسعت نفوذها نحو منطقة البنين (اليوروبا) إلى الجنوب من نيجيريا وذلك لإكمال سيطرتها على كامل المنطقة، إذ استولت عليها في عام 1898م، ليعقد اتفاق بين بريطانيا وفرنسا حول ساحل الذهب في 10 أوت 1898م ليتم الاتفاق الرسمي في عام 1899م لتحديد مناطق النفوذ[3].

أما ألمانيا فلم تتمكن من تثبيت حكمها الفعلي في جنوب غارب افريقيا إلا في أواخر القرن 19م، حيث سحقت المقاومة في الطوغو (1837-1898م)، وأخضعت إمارة الولا عام 1902م[4].

أما البرتغال فاحتلالها لغرب إفريقيا لم يبدأ إلا في الثمانينات من القرن التاسع عشر، ولم يكتمل إلا بعد بداية القرن العشرون، غير أنه أدى حينه إلى تدعيم السلطة البرتغالية في أنغولا وغينيا بيساو[1].

---

(1) يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعماري الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص42.

(2) نفسه، ص48.

(3) نفسه، ص56.

(4) Ibrahim Baba Kaki: op.cit, p45.

2-4- وسط أفريقيا:

اهتمت فرنسا باحتلال الكونغو الأوسط وذلك إضافة لملك بلجيكا ليوبلد الثاني، فعندما كان يعمل ستانلي على توسيع نفوذ ملك بلجيكا حيث قيل أنه وقع خمسمائة معاهدة مع الوطنيين الإفريقيين، فإن دي برازا كان يعمل على الضفة اليمنى من نهر الكونغو والذي يرجع له الفضل في تدعيم التواجد الفرنسي في المنطقة، وتم توقيع اتفاق بين فرنسا وبلجيكا حول مناطق النفوذ وذلك بتاريخ 12 مارس 1885م على أن أهم اتفاق عقد بينهما كان بتاريخ 29 أفريل 1887م حيث تعهدت دولة الكونغو الحرة على أن يكون نهر الاوبانغي وهو فرع من فروع نهر الكونغو الغربي هو الحد الفاصل بين الحدود الفرنسية وحدود دولة الكونغو الحرة، واعتبرت المناطق الواقعة شمال نهر تابعة لفرنسا، والمناطق الجنوبية تابعة لدولة الكونغو الحرة، وبد وفاة ملك بلجيكا وتنازله عن دولة الكونغو الحرة لصالح بلجيكا طلب السفير الفرنسي في بروكسل بتاريخ 12 جويلية 1890م الوفاء بالتزاماتها وفق اتفاقيات المعقودة سابقا(2).

أما منطقة أوبانجي شاري (إفريقيا الوسطى حاليا) فيرجع الفضل في اكتشافها إلى دي براز بعد محاولته الكشف عن روافد نهر الكونغو وأصبح إقليم أوبانجي تشاري من ضمن أقاليم إفريقيا الاستوائية منذ 1894م حيث تم قبلها بناء ميناء بانجي عام 1889م، وعمل دي براز على فتح طريق بين الإقليم وتشاد، ونذكر أن السيطرة الفرنسية على هذا الإقليم لم تتعرض إلى مقاومة وطنية عنيفة، ولكن حدث صراع بين الدول الأوربية نفسها، فعقدت عدة اتفاقيات ساهمت في جعل المنطقة في صالح فرنسا، إذ وقعت فرنسا مع ألمانيا اتفاق على تحديد الجدود بين الكاميرون والإقليم بتاريخ 15 مارس 1894م(3).

أما تشاد فقد واجهت فرنسا مقاومة كبيرة في توسعها ولعل مقاومة رابح الزبير الذي كون دولة إسلامية في حوض نهر شاري، فضمن الاتفاق الفرنسي البريطاني الذي وقع سنة

(1) Ibrahim Baba Kaki: op.cit,, p46.

(2) الهام محمد ذهني: **دراسات وثائقية..**، المرجع السابق، ص69-72.

(3) نفسه، ص74،75.

1890م الذي حدد مناطق النفوذ فإن التشاد يدخل في نطاق نفوذ الفرنسي، وللقضاء على دولة رابح الزبير توجهت ثلاثة حملات الأولى سنة 1899م من السنغال، والحملة الثانية من الجزائر، أما الثالثة فجاءت من الكونغو، وفي 21 أفريل 1900م هاجمت القوات الفرنسية رابح وقضت على دولته رغم المقاومة التي استمرت حتى عام 1902م لتسيطر فرنسا على كامل التشاد سنة 1918م[1]، لتشكل حكومة عامة لإفريقيا الاستوائية التي تشمل: الكونغو، وأوبانجي شاري، والغابون وتشاد[2].

نشبت أزمة جديدة بين بريطانيا وفرنسا عرفت بأزمة فشودة وهي منطقة واقعة على النيل الأبيض في أعالي النيل في السودان الجنوبي، ويرجع سبب الأزمة إلى أن بريطانيا قد اطمأنت على أن أي نشاط فرنسي نحو ستمنعه ألمانيا غير أن بريطانيا خاب أملها حين اتفقت ألمانيا مع فرنسا على إيقاف التوسع الألماني نحو الشرق، أي حدود الكاميرون شرقا تاركة المجال لفرنسا للتوسع هي في ذلك الاتجاه أي نحو أوبانجي-تشاري لتصطدم مصالحها مع مصالح البريطانية في وادي النيل وبذلك نشطت المنافسة وبدأت بوادر الصراع، لتتوجه بريطانيا لإغراء ليوبولد الثاني ملك بلجيكا لأن تؤجر له إقليم بحر الغزال، ولكن سبقتها فرنسا في أوت 1894م، حيث أقنعت فرنسا ليوبولد بالتخلي عن بحر الغزال لتبدأ بعدها حملة لزحف نحو النيل من قاعدة نفوذها في الكونغو الفرنسي، فكان رد الفعل البريطاني حين صرحت الحكومة البريطانية في برلمانها أن أي زحف فرنسي على النيل أو فروعه يعتبر عملا عدائيا نحو بريطانيا، لتستمر الأزمة حتى 16 جويلية 1898م حين احتلت فرنسا منطقة فشودة بعد مسيرة ثلاثة سنوات، لترد بريطانيا بالزحف جنوبا من مصر باتجاه السودان، رغم انه لم يكن صراع مسلح بين الطرفين لأن المسألة كانت تعالج دبلوماسيا لكنها كادت تقود إلى حرب بين الدولتين بسبب فشودة، وتوصل الطرفان لعقد اتفاق في مارس 1899م، في ما يقابل تنازل فرنسا لفشودة لبريطانيا، فقد كوفئت الأولى بإقليم وادي "وضاي" تشاد حاليا عوضا عن السودان كما قسم الطرفان مناطق نفوذهما في منطقة اوبانجي-تشاري، بخط فاصل بين نهر النيل والكونغو بان تأخذ بريطانيا المناطق

---

(1)الهام محمد ذهني: **دراسات وثائقية..**، المرجع السابق ، ص76،79.

(2) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص48.

الشرقية وفرنسا المناطق الغربية[1] ومهد ذلك السبل للاتفاق الثنائي بين الدولتين سنة 1904م، ولتربط فرنسا تشاد بالسودان الغربي بالكونغو الفرنسية وهكذا انتهى تقسيم افريقيا الاستوائية بحلول عام 1900م[2].

أما بلجيكا فبعد الاتفاق مع فرنسا 29 أفريل 1887م، أصبح الكونغو مستعمرة بلجيكية، لكن لم يستقر لها الأمر بعد تدعيم سيطرة على دولة الكونغو الحرة، فلقد واجهت مقاومة في شرق دولتها أي من المنطقة الواقعة بين بحر تنجانيقا وشلالات ستانلي، وتمثلت هذه المقاومة في مقاومة حميد محمد المرجبي، والذي اشتهر باسم تيبو-تيب، فكانت شخصية حميد الدين المرجبي هي الشخصية العربية المسيطرة على كثير من المقاطعات الكونغو وأواسط إفريقيا، إذ كان له دور كبير في توغل الرحالة أمثال لفنجستون وستانلي في تلك المناطق لكن ما لبث أن توترت العلاقات بين ستانلي والمرجبي خصوصا بعد تعرض تجارة العرب للخطر، وما لبث أن رفض التجار التعامل مع البلجيكيين لتعترف الأخيرة بسلطة حميد المرجبي على الإقليم الشرقي عام 1887م، لكن بلجيكا أرسلت عدة حملات استمرت حتى عان 1893م نجح خلالها البلجيكيون في التوسع، وفي عام 1894م كثفت القوات البلجيكية هجماتها على حميد المرجبي ما اضطره للانسحاب لزنجبار، فألقت بريطانيا القبض عليه خوفا من تواجه إلى أن توفي عام 1906م[3].

3-4- شرق إفريقيا:

احتلت بريطانيا عام 1887م مدن: زيلع، وبربرة بالصومال بسبب رغبتها في السيطرة على مدخل البحر الأحمر أو مضيق باب المندب ولربط مستعمراتها الشمالية والجنوبية بالقارة[4]، ففي البداية تركت التوسع والإدارة في شرقي إفريقيا للمصالح التجارية، حيث منحت شركة شرق إفريقيا البريطانية كافة الصلاحيات فمنذ 1886م بدؤوا في عملية

---

(1) احمد إبراهيم دياب: **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1، دار المريخ، الرياض، 1981، ص142-147.

(2) محمد محمد صالح: استعمار القارة الإفريقية في مؤتمر برلين 1884-1885 بين الدول الكبرى الأوربية، **المؤرخ العربي**، العدد31، السنة الثالثة عشر، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، 1987، ص127.

(3) الهام محمد ذهني: **دراسات وثائقية..**، المرجع السابق، ص80-83.

(4) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص63.

الاتفاق مع زعماء القبائل، رغم أنهم كانوا حذرين من إثارة غضب ألمانيا التي سيطرة على زنجبار وبدأت في توسيع دائرة نفوذها ليصبح لديها منطقة نفوذ في تنجانيقا، ولم تكن كينيا آنذاك مغرية تجاريا أو لها أهمية إستراتيجية، وفي عام 1888م منحت الحكومة البريطانية مزيدا من الصلاحيات لصالح شركة شرق إفريقيا البريطانية ليزداد التنافس مع شركة شرق إفريقيا الألمانية التي عقدت عدة اتفاقيات ومعاهدات مع الكباكا ملك يوغندا[1].

أمام هذه الوضعية وإحساس بريطانيا بخطر هذه المعاهدات، دخلت في مفاوضات مع الحكومة الألمانية والتي انتهت إلى عقد اتفاقية قدمت بموجبها جزيرة هيجولاند في شمال ألمانيا، وفي مقابل ذلك اعترفت ألمانيا لبريطانيا بفرض حمايتها على يوغندا ـ تأسست على الأراضي الأوغندية منذ القرن الخامس عشر ممالك بوغندة، وبونيورو، وأنكولي، وتورو، وقد شهدت أوغندا نشاط التجار العرب المستكشفين المبشرين الأوروبيين ـ التي كان المغامر الانجليزي سبيك يتوسع فيها منذ عام 1892م ولتعلن بريطانيا الحماية عليها سنة 1894م بفضل الإرساليات والبعثات التبشيرية التي وصلت للمنطقة، كما اعترفت ألمانيا بالحماية البريطانية على ممتلكات سلطات زنجبار[2]، يبدو أن ألمانيا كانت لا تزال متخوفة مما يمكن أن تخلفه المستعمرات في إفريقيا ماليا، لهذا توجهت لتعزيز الجبهة الداخلية وهذا ما ساهم بشكل كبير في عقد الاتفاقية البريطانية الألمانية[3]، فالتوسع الألماني في شرق إفريقيا بدأ حينما أرسلت ألمانيا بعثة سرية عام 1884م برئاسة المغامر كارل بيترس إلى زنجبار فتفاوض مع زعماء القبائل وأمضى معهم على 12 اتفاقية وضعت بمقتضاها 140الف كلم مربع تحت حماية شركة افريقيا الشرقية الألمانية، لتعلن حمايتها على المنطقة هذا ما أثار بريطانيا للتوصل لاتفاق سنة 1890م لتأسس ألمانيا مستعمراتها في تنجانيقا ورواندا وبورندي[4].

---

(1) احمد إبراهيم دياب: المرجع السابق، ص136-138.

(2) نفسه، ص138،139. وينظر: يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص64.

(3) Bertrand Couget: **Les colonies allemandes, avant et pendant la guerre 1914-17**, Vn. Rivière Libraire-éditeur, Toulouse, 1917, p16.

(4) يحي بوعزيز: نفسه، ص73،74.

أما إيطاليا فقد احتلت مينائي عصب ومصوع في 1882م وتوسعت داخل الأراضي الاريترية، فعقدت اتفاقية مع منيليك إمبراطور الحبشة في عام 1889م، وادعت فيها ايطاليا أنها قد حازت على امتياز السيطرة على الشؤون الخارجية للحبشة، ثم أعلنت الحماية على الحبشة، ونجت في القترة من 1894 و1895م في احتلال مناطق شمال الحبشة وحاولت غزوها لكنها هزمت في موقعة عدوة الشهيرة سنة 1896م فسارعت بعد ذلك لاحتلال اريتريا(1).

كان لإيطاليا تواجد في زنجبار ويرجع الفضل للمغامر الإيطالي سابيتو الذي قام برحلة عام 1893م كمبعوث لشركة روبو تينو الإيطالية وذلك لشراء واستئجار بعض المراكز والموانئ، فاستأجر موانئ؛ عصب وبنادر من سلطان زنجبار، لتسلمها للحكومة الإيطالية التي حولتها إلى مستعمرة حيث استخدمتها في أغراض التوسع الاستعماري في المنطقة(2).

أما فرنسا فقد أبدت اهتماما بشرق إفريقيا بعد احتلالها لعدن عام 1839م، فأرسلت عام 1846م بعثة رسمية إلى المنطقة الهدف منها التمهيد للمرحلة الثانية وهي مرحلة الاستعمار، وازداد اهتمامها بسواحل شرق افريقيا بعد عام 1858م، وفي 13 أكتوبر 1859 أرسلت فرنسا بعثة اخرى مهمتها استكشاف السواحل الإفريقية في المنطقة الواقعة بين مصوع وقبة الخراب وأرسلت البعثة تقريرا في 28 ديسمبر 1858م تقريريا ذكرت فيه ان المنطقة تحتوي على موانئ ممتازة صالحة للملاحة(3)، وفي سنة 1883م أرسلت فرنسا الضابط هنري لامبير لاختيار مركز لرسوا السفن الفرنسية بشرق إفريقيا حيث عقد اتفاقيات مع مشايخ الجهة حيث أصبحت فرنسا تتحكم في طرق القوافل البرية بين الخليج وإقليم هرر الحبشي، وظهر صراع مع بريطانيا بعد محاولتها لاحتلال إقليم زيلغ لتتفقا على تقسيم المنطقة، ومنذ عام 1888م استقرت فرنسا بجيبوتي واتخذتها مركزا لمراقبة البحر الأحمر وكذلك النشاط البريطاني الاستعماري في المنطقة(4).

(1) احمد إبراهيم دياب: المرجع السابق، ص136-138.

(2) يحي بوعزيز:المرجع السابق، ص75،76.

(3) عزت محمد ابراهيم : **دول افريقية مستقلة**، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة، دت، ص11.

(4) يحي بوعزيز: نفسه، ص48.

أما مدغشقر[1] فكان اتصال الفرنسيين بها منذ القرن السادس عشر عن طريق المبشرين والتجار الذين استولوا على ثلاثة جزر تابعة لمدغشقر، وفي عام 1881م أعلنت فرنسا الحماية على السواحل الشرقية لمدغشقر على أثر مقتل تجار فرنسيين ، وفي ماي 1883 أعلنت فرنسا الحرب على مدغشقر لتستمر حتى 1885م انتهت بتنازل عن أجزاء من الجزيرة وتولي فرنسا الإشراف على السياسة الخارجية، وإرسالها مندوبا ساميا لها في البلاط الملكي بتاناناريف "عاصمة الجزيرة" بشرط ألا يتدخل في الأمور الداخلية للبلاد، وفي عام 1886م اتفقت فرنسا مع بريطانيا على أن تحتل الأولى مدغشقر والثانية زنجبار، وأعلنت بريطانيا اعترافها بحماية فرنسا على الجزيرة بمقتضى اتفاق أوت 1890م بين الدولتين ، لتستسلم العاصمة تاناناريف يوم 30 سبتمبر 1895م للقوات الفرنسية، ولتلحقها بفرنسا عام 1898م[(2)].

4-4- جنوب إفريقيا:

كانت الوسيلة لبسط النفوذ البريطاني في جنوب إفريقيا هي بفضل مجهودات الأفراد والشركات البريطانية، وكان سيسيل جون رودس[(3)] يفكر في إنشاء خط بين الكاب "رأس

(1) مدغشقر: أو الجزيرة الكبيرة كما يطلق عليها الفرنسيون، تمثل واحدة من اكبر جزر المحيط الهندي وتقع إلى الشرق من موزمبيق، وتبعد عن الساحل الجنوبي الشرقي لإفريقيا مسافة تقدر بـ:400كلم ولا يفصلها عن هذا الساحل إلا مضيق موزمبيق، ويرجع تسمية الجزيرة بهذا الاسم إلى ميناء مقديشو الذي يقع بالساحل الشرقي لإفريقيا، وكانت هذه المنطقة تمثل قديما مملكة مقديشو التي زارها ماركوبولو في القرن 13م، رغم انه لم يزر مدغشقر نفسها إلا انه سمع عنها من الرحالة العرب، وقد سمتها قبائل البانتو بوكي أوبوكيني، أما أهالي الجزيرة فسموها مدجاس وهي التسمية الصحيحة للجزيرة، ونلاحظ أن عزلة الجزيرة واتساع مساحتها هما اللذان جعلاها تحافظ على شخصيتها واستقلالها حتى سنة 1859م. للمزيد ينظر: حافظ مصطفى محمد: **مدغشقر الجزيرة الإفريقية الأسيوية**، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، د.ت، ص3-8.

(2) نفسه، ص51،52.

(3) سيسل رودس: ولد في 5 جويلية 1853م بستورتفورد في هيرتفوردشير ببريطانيا، وكان ابنا لأحد رجال الدين فاضطر لترك مقاعد الدراسة وهو في سن السادسة عشر من عمره عام 1869م بسبب اعتلال صحته فنصحه الأطباء بالسفر إلى جنوب إفريقيا، وعمل هناك في زارعة القطن لكنه لم يوفق فعمل في التجارة فلم يبلغ الخامسة والعشرون إلى وأصبح من أثرياء وذلك من خلال عمله في شركة دي بيرز للتعدين ألماس، ليساهم بعدها في انشاء شركة دي بيرز للتعدين لتولى في 17 جويلية 1890م رئيس وزراء مستعمرة الكاب "رأس الرجاء الصالح" وليصبح المحرك الأساسي

الرجاء" والقاهرة وكان وكلائه يهدفون إلى تحقيق امتيازات التعدين من ملك الماتبيلي وكان يسمى لوبنغولا، على أساس أن الأرض ليست خاصة لدولة أوربية وهي المنطقة التي سميت فيما بعد بروديسيا الشمالية والجنوبية، حيث كون رودس شركة جنوب إفريقيا البريطانية التي منحتها الحكومة البريطانية رخصة ملكية في سنة 1889م بسلطة إدارية(1)، لتدخل الشركة في منافسة مع البرتغاليين في موزمبيق إلا أن رسمت الحدود باتفاقية سنتي 1890 و1891م لصالح رودس لتستمر التوسعات الاستيطانية للبيض في السنوات الثلاثة التالية في منطقة روديسيا، حيث أخمدت مقاومة شعب الماتبلي(2)، حين تحركت القوات الشركة بثلاث قوات مختلفة إلى عاصمة الماتبلي "بولاوايو" وقامت القوات بالقارة لتلتقيا القوتان في 22 أكتوبر 1893م وكان اللقاء غير متكافئ بين القوات المسلحة بمدافع الهاون والبنادق وقوات الماتبلي المسلحة بالحراب والسهام ليهرب الملك بنجويلا إلى الشمال بعدما أحرق العاصمة بولاوايو ليتوفى في 24 جانفي 1894، ليفسح المجال أمام رودس وبريطانيا للتوسع شمالا ليطلق اسم رودسيا الجنوبية على مملكة الماتبلي عام 1895(3)، وفي نفس السنة قمعت بريطانيا ثورة قبائل الماشونا في المنطقة(4).

اصطدمت بريطانيا أثناء توسعها بقبائل الزولو، كما اصطدمت طموحات رودس بالمغامر البريطاني بول كروجر الذي كان يسيطر على جمهورية الأورانج ويعمل على أنشاء اتحاد مستقل عن بريطانيا يشمل كل المناطق التي كانت تحت السيطرة الهولندية، ليعلن كروجر انفصاله عن السيادة البريطانية عام 1899م واعتبر عمله خطرا على السيادة البريطانية

لحركة الاستعمارية في إفريقيا. انظر: سوزان عبد المحسن عبد القوى: **مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2015، ص49،50.

(1) راشد البراوي: الاستعمار البريطاني ومشكلة روديسيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 3، السنة الثانية، جانفي 1966، ص8.

(2) احمد إبراهيم دياب: المرجع السابق، ص147،148.

(3) سوزان عبد المحسن عبد القوى: المرجع السابق،ص196،197.

(4) احمد إبراهيم دياب: نفسه، ص148،150. وللمزيد ينظر: Evans Maurice Smethurst: **Natal, Rhodesien, Britisch-Ostafrika**, Munich&Leipzig, 1913.

فبدأت حرب البوير التي دامت ثلاثة سنوات من 1899م إلى غاية 1902م انتهت باستسلام البوير وأرغموا على قبول شروط الصلح البريطانية في ماي من نفس السنة التي نصت على إخضاع جمهوريتي الأورانج والترنسفال للسيطرة البريطانية على أن تمنحا استقلالا داخليا[(1)].

إن أساليب الدول الأوربية وخططها لاحتلال المناطق الإفريقية لرأينا أن بعضها لا يختلف كثيرا عن البعض الآخر لأن أساسها واحد، فالحقيقة أن الاختلاف كان فقط في حسن اختيار الخطة المناسبة لكل بلد الكفيلة بإخضاعه لسلطة المحتلين، وقد تنتهج إحدى الدول الاستعمارية خططا وأساليب متنوعة في احتلال مناطق مختلفة من البلد الواحد طبقا لما تمليه الظروف القائمة فيها[(2)].

---

(1) يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص55.

(2) خضر مصطفى النيجيري: **التبشير والاستعمار في نيجيريا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، 1979، ص46.

الفصل الثاني :

العلاقة بين الأفارقة الأمريكيين والقارة الإفريقية

(1850-1900م)

"الزنوج الذين عاشوا في الجنوب، يعرفون الفزع الذي يحدث عندما يمسك بالزنجي وحيدا وسط الشوارع في أحياء البيض بعد ما تغرب الشمس...!"

"ريتشارد رايت"

تأثرت عدة مناطق من العالم بمجتمعات يعتد بها سواء من الإفريقيين المهاجرين أو بالمؤثرات الإفريقية وذلك في فترات زمنية مختلفة من اليونان والرومان في العصر القديم أو الكلاسيكي، والبرتغال من الفترة الحديثة أي في القرن15م ومنطقة الكاريبي وأمريكا في القرن السابع عشر ميلادي، ولكن أكثر التأثيرات بالإفريقيين ومؤثراتهم كانت في البرازيل بوجه خاص، هذا ما أدى إلى ظهور فئات ومجتمعات الإفريقية في تلك البلاد (الشتات الإفريقي) بسبب عدة عوامل مثل الرحلات التجارية والملاحين والمترجمين، والمعلمين الأفارقة والطلبة الإفريقيين في الأمريكتين[(1)].

لقد ساهمت المؤثرات الإفريقية لاسيما الثقافية منها في صنع تاريخ هؤلاء المهاجرين لاسيما فترة العبودية في المطالبة بحقوقهم المدنية رغم أن العبودية حدت إلى حد كبير من تمازج المؤثرات الإفريقية بالمجتمعات الأخرى إلا أنها مازالت تلك المؤثرات واضحة وجلية في أنماط الحياة المختلفة ساعدها تحرر تلك المؤثرات من القيود التي فرضتها المجتمعات الأوربية والأمريكية ورغبة الأفارقة أن يصبحوا جزء مهم في أي هوية وطنية أو سلوكيات افريقية خالصة سواء دينية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية ودينية ليصبح تأثير الأفارقة ليس على ثقافة أو مجتمع معين ولكن على مستوى الهيكلة السياسية والاقتصادية وثقافية العالمية[(2)] .

استمرت الروابط في المنطقتين الرئيستين لعالم السود، إفريقيا وأمريكا أو العالم الجديد، ولعل أهم رابطة كانت بين إفريقيا والعالم الجديد هي الرابط الاقتصادية لاسيما تجارة الرقيق والمواد التي مصدرها العالم الجديد مثل السكر وغيره، ولعل هذه الجانب هو الذي أدى إلى نشاط تجارة العبيد، ففي البداية كان الهنود الحمر يعملون في هذه الأراضي وأمام انخفاض عدد السكان الأصليين (في أمريكا الوسطى انخفض عدد السكان من 25.2 مليون سنة 1519م إلى 16مليون وثمانمائة سنة 1532م، لينخفض ل 750ألف فقط) كان الحل

(1) ر. د. رالستون: **إفريقيا والعالم الجديد**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990، ص747.

(2) للمزيد ينظر:- Geneviève Fabre, Robert O'Meally: **History and Memory In african-American Culture**, Oxford University Press, 1994.

الأفارقة، حيث تم جلبهم في البداية بأعداد بسيطة لكن مع مرور الوقت ازدهرت هذه التجارة، ففي القرن الثامن عشر أصبح عدد الأفارقة يفوق الأوربيين في العالم الجديد، ليصبح لون الوجه الأسود الداكن مرادف للرقيق، لتظهر إيديولوجية جديد هي التفوق على أساس لون البشرة وجاءت هذه العقيدة العنصرية كنوع من تفوق الرجل الأوروبي الأبيض على بقية شعوب العالم [1] عبر تلك الفترات التاريخية وتمثل هذه الروابط من خلال تبادل الإفراد والمواد الثقافية والايدولوجيا السياسية خصوصا في الفترة الممتدة بين 1880و1935م وتمثلت أساسا في خمسة أنواع من الأنشطة وهي حركات العودة إلى إفريقيا والتبشير الأمريكي الذي مارسه المبشرون الأمريكيون من أصل إفريقي والطلبة الأفارقة، وأنواع من الأنشطة الإفريقية الجامعة كالمنظمات والمؤتمرات والأنشطة التعليمية والأدبية والتجارية، والقيم الثقافية الإفريقية وتحولها في أمريكا اللاتينية والكاريبي[2][3] . ونحاول مناقشة كل نشاط على حدا مع ملاحظة إن المؤثرات الجامعة الإفريقية هي دراسة المذكرة. .

1- النشاط التبشيري للأمريكيين السود في إفريقيا :

إن من بين السبل التي غذت المبادلات بين السود الأمريكيين والسود الأفارقة خلال فترات زمنية مختلفة هو وصول المبشرين السود الراغبين في إنهاض وتطوير إفريقيا عن طريق التبشير بالمسيحية، وقد اخذ هذا التبشير صورا عديدة ولعل أهمها أن المبشرين كانوا سودا، وهناك أمثلة عديدة في هذا الإطار نذكر منها:

---

(1) Candice Goucher, Charles LeGuin, and Linda Walton, "**Commerce and Change: The Creation of a Global Economy and the Expansion of Europe**, McGraw-Hill, Boston, p491-508.

(2) الكاريبي: هو منطقة من العالم الجديد واقعة في بحر الكاريبي إلى الجنوب الشرقي من أمريكا الشمالية وشرقي أمريكا الوسطى وإلى الشمال الغربي من أمريكا الجنوبية، وتضم عدة دول من بينها البهاماس، جمايكا، الدومنيكان.. للمزيد ينظر: محمد بن ناصر العبودي: **جولة في جزائر البحر الكاريبي" رحلات وبيان لأحوال المسلمين"**، المطابع الأهلية للأوفيست، الرياض، د.ت، ص9-11.

(3) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص747.

1-1- الكنيسة الميثودية الإفريقية :

الميثودية[1] هي حركة مسيحية بروتستانتية[2]، وتعود هذه الحركة إلى جون ويسلي[3] البروتستانت أما تشكيل الكنيسة الميثودية الإفريقية فكانت على يد مجموعة من القساوسة سنة1816م في نيويورك[4]، رغم أن بعض المؤرخين يرجعون بداية هذه الكنيسة إلى وقت مبكر،إذ انه في سنة 1784م كان السود منتمين للكنيسة الميثودية يعقدون عدة لقاءات

---

(1) الميثودية أو المنهاجية: هي مجموعة من الطوائف المرتبطة تاريخيا بالمسيحية البروتستانتية وتعتمد على تقديس وتأثير الإيمان على شخصية، وتسعى الميثودية إلى نشر المسيحية عن طريق الأعمال الخيرية كبناء المدارس والمستشفيات، ومن المعرف أن الكنيسة الميثودية لديها تقاليد موسيقية معينة، كما انتشرت هذه الحركة في الطبقة الأرستقراطية أولا ثم انتقلت للعمال خصوصا في الفترة من 1760-1820م خصوصا في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية التي اعتنقها فيها العديد من العبيد الذين شكلوا كنائسهم. للمزيد ينظر: Dee E. Andrews: **The Methodists and Revolutionary America 1760-1800: The Shaping of an Evangelical Culture**, Princeton University Press, USA, 2002.

(2) الكنيسة البروتستانتية أو الإنجيلية: حركة دينية مسيحية ظهرت في أوربا في القرن السادس عشر ميلادي، وبدأت كمحاولة لإحداث تغير في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، وتنتشر الكنيسة البروتستانتية في نصف دول أوربا تقريبا خصوصا في أوربا الشمالية، مما أدى إلى ظهور الحروب الدينية بين البروتستانتيين والكاثوليك الرومان التي انتهت بحرب الثلاثين عاما (1618-1648م) والتي اشتركت فيها العديد من الدول الأوربية. ينظر: نصري ذياب: **تاريخ أوروبا الحديث**، الطبعة الأولى، الجنادرية للنشر والتوزيع،الأردن، 2011، ص33،34.

(3) جون ويسلي: كان صموئيل ويسلى قس إنجليكانى في مدينة إبورث بانجلترا وكان ابنه جون ويسلي الطفل رقم 15 من زوجته سوزانة ويسلى، وقد ولد في شهر جوان سنة 1703م، وقامت الأم بتربيته فنشأ متشبعًا بالأمور الدينية والالتزام في حياته، في سن العاشرة سنة 1714م التحق جون بمدرسة كارتر في لندن حيث قضى بها ست سنوات إلى سنة 1720م، ثم التحق بجامعة أكسفورد فتخرج منها عام 1723م، وقد حصل على ليسانس الآداب، وفي سنة 1726م أنتخب جون زميلًا في كلية لنكولن بأكسفورد فقام بالتدريس فيها لمدة سنتين، ، وفي عام 1727م حصل على الماجستير، في 1728م عمل كقس لمدة سنتان عاد بعدهما إلى التدريس في كلية لنكولن، وفي عام 1735م مات والده القس صموئيل ويسلي لينتقل إلى الولايات المتحدة رفقة أخيه تشارلز بغرض التبشير بين الهنود لكن السلطات لم تسمح له، عاد جون إلى انجلترا في أواخر سنة 1737م ليؤسس أول كنيسة ميثودية سنة 1739م، وفي عام 1784م رسم جون ويسلي شخصين من أتباعه كقساوسة في أمريكا ونصب مشرف عام على الكنيسة الميثودية فيها وبهذا نشأت الكنيسة الميثودية في أمريكا رسميًا، وأيضًا في هذا العام تم تسجيل الحركة قانونيًا في انجلترا غير أنه لم تعترف بها الدولة ككنيسة مستقلة إلا بعد موت جون ويسلي في 2 مارس 1791م. ينظر : جون لوريمر: **تاريخ الكنيسة**، ترجمة عزرا مرجان، الجزء الخامس، دار الثقافة، القاهرة، 1991، ص82-95.

(4) Newman Richar : **Freedom's prophet: Bishop Richard Allen, the AME Church, and the Black founding fathers** , NYU Press, New York, 2008, p17.

ويبدو أن البيض قد سمحوا بمثل هذه الممارسات وحاولوا التقليل من الأفكار الممكنة للتمرد، ولكن الاتجاه العام كان يوحي بالاستقلال السود بكنيستهم[1]، إذ انه في فيفري 1786م ذهب ريتشارد آلين وهو واعظ من أصل إفريقي إلى فيلادلفيا وبدأ التبشير للسود هناك ووافقه عدة سود في هذا المسعى رغم معارضة البيض هناك لهذا الأمر، وحاولوا إبعاده عن خدمة الكنيسة، ليبدأ تفكير آلين في تشكيل جماعة منفصلة لسود، ففي 12 أفريل 1787م قرر آلين تشكيل الجمعية الإفريقية الحرة وذلك بمساعدة من السود من أمثال ابشالوم جونز، وليام واين ..، وكرست نفسها للإلغاء العبودية وتقديم المساعدة للسود في أمريكا، وفي عام 1794م اشترى آلين محل وحوله إلى كنيسة، لتصبح كنيسة رسمية عام 1916م في فيلادلفيا[2].

نظمت سنة 1884م ندوة بعنوان ماذا ينبغي أن تكون عليه سياسة الأمريكيين الملونين اتجاه إفريقيا لتنهض بعدها الجهود التبشيرية في إفريقيا، وخصوصا في الكونغو، فقد تجهزت بعثة تبشيرية لهذه المنطقة سنة1890م، لكنها فشلت بسبب سياسة ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، وفي الحقيقة فان بعضهم ذهب إلى هناك بين عامي1901و1906م تحت رعاية جمعية المعمدان الأمريكية حيث كان يعتقد أن الكونغو مكان يمكن أن يكون مفيدا لتبشير في إفريقيا[3].

كانت الكنيسة الأسقفية الميثودية كمحاولة لإثبات هوية الإفريقي في مجتمع عنصري حيث حاولت الكنيسة المشاركة في التنمية الاقتصادية والتضامن معه السود ضد العنصرية والتنمية والمساعدة الذاتية للفئة المهمشة، فالأغلبية السوداء كانت تدرك أنها غير مرحب بها في كنائس يغلب عليها طابع التفرقة العنصرية، لهذا اتجهت الكنيسة لتعليم السود وإنشاء الكليات والمعاهد والجامعات ، فقبل عام 1907م تبرعت الكنيسة بمبلغ مليون دولار

---

(1) Barry Baldwin: **Suetonius**, Hakkert, 1983, p26.

(2) Nina Mjagkij: **Organizing black america; An Encyclopedia Of African american Associations**, routledge, 2013, p204.

(3) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص760-762.

لصالح الجهود التعليمية كمحاولة لإضفاء نوع من المساواة وتحقيق الكرامة المنشودة حتى نهاية القرن التاسع عشر[1].

3-1 - الكنيسة الميثودية الأسقفية الإفريقية صهيون:

يمكن إرجاع هذه الكنيسة إلى الكنيسة الميثودية، وظهرت كنوع من رفض الممارسات أو التشهير العلني، إذ اتجه الكثير من السود لتشكيل كنائسهم، ويرجع تاريخ ظهور هذه الكنيسة إلى عام 1800م بنيويورك وكان اسمها صهيون حيث أضيفت إليها سنة 1848م كتكريم لأول كنيسة ظهرت بمدينة نيويورك ألا وهي كنيسة صهيون، ولكن حتى ذلك الوقت كانت هذه الكنائس جزء من طائفة الكنسية الأسقفية الميثودية رغم أن تجمعاتهم كانت مستقلة، ففي عام 1860م كانت عضوية الكنيسة تقارب 42.000 وبعدها بعامين ادعت الكنيسة أن لها 162.000عضو، ليعترف بها رسميا عام 1891م في أمريكا[2]. وأول كنيسة لها كانت عام 1900م، وكان اسمها صهيون وهي جزء من الكنيسة الأسقفية الميثودية الإفريقية، ونشطت في أمريكا الشمالية والجنوبية والبحر الكاريبي وإفريقيا[3]، حيث كانت توفد الأخيرة مبشرين سود طوال الفترة الاستعمارية.

كان الكنيسة الميثودية الإفريقية صهيون في طليعة الحركات المقاومة للرق، وضمت العديد من دعاة إلغاء عقوبة إعدام السود دون محاكمة[4] مثل فريدريك دوغلاس[1] وغيره من الأفارقة الأمريكيين في نيويورك ومدن أمريكية أخرى[2].

---

(1) Adam G. Dickson: how we got over: Black Faith Tradition and social advancement, **African and African American studies**, vol2, no: 04, 2007, p4-5.

(2) E.R.Wayman: Current Applications, **Current Anthropology**, Vol. 47, No. 2, The University of Chicago Press, April 2006, pp. 215-216

(3) Têtêvi G. Tété-Adjalogo : **Marcus Garvey, père de l'unité africaine des peuples: Sa vie, sa pensée, ses réalisations** , Tom1 , Editions L'Harmattan, 1995, p90.91.

(4) بدأ هذا النوع من الجرائم مع المستعمر الأمريكي تشارلز لنشن، الذي عاش خلال القرن الثامن عشر في فرجينيا. تلاعب لنشن وأتباعه بالقوانين وبدؤوا يعذبون أصحاب الأفكار التقدمية وغيرهم ويسلبونهم ممتلكاتهم. وكان هذا المصطلح بادئ الأمر، يطلق على أنواع التعذيب البدني كالجَلْد بالسياط وصب القطران وغير ذلك، فحين بدأ الاستيطان الأمريكي يحل محل القبائل البدائية عند الأطراف الغربية لأمريكا، ظهرت عصابات إرهابية أخذت على عاتقها تنفيذ القانون نظرًا لعدم وجود سلطة شرعية قوية لحماية وتنفيذ القوانين. وحين وُجدت هذه السلطة ووُضعت الضوابط القانونية في جميع=

4-1- واقع كنائس الزنوج في أمريكا نهاية القرن19م:

إن الواقع الكنسي للزنوج في أمريكا خلال القرن التاسع عشر يعبر عن تذمر من ممارسات القساوسة البيض، والخطاب الكنسي المبني على أساس العرق والمواقف

=أنحاء الولايات المتحدة، بدأت هذه العصابات في مهاجمة القوانين بدلاً من تعضيدها، وقبل عام 1890م، كان معظم ضحايا هذا النوع من الإعدام من البيض ؛ ومنذ ذلك التاريخ أصبح يُمارس ضد السود. وقد بلغ عدد ضحايا هذا النظام 4752 شخصًا بين عامي 1882 و1968م، بينهم 1307 من البيض و3445 من السود. وكان عام 1892م هو العام الذي شهد أعلى معدل في هذه الجريمة، إذ بلغ عدد من أعدموا 230 ضحية. أنظر: **الموسوعة العربية العالمية، أ"الإسفنج-الأمريسيوم"**، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص280،281.

(1) فريدريك دوغلاس: ولد في مدينة تاكاهو بالقرب من هيلزبورو، وهي مدينة تقع بالقرب من ايستون بولاية ماريلاند، يقول دوغلاس بأنه لا يعرف تاريخ ميلاده حيث يجهل العديد غالبية العبيد أعمارهم ولكنه توصل لتاريخ ولادته 1817 أو 1818م، فاسم والدته هاريت بايلي حيث لم يرى والدته سوى أربعة أو خمسة مرات في حياته، تحدّت مالكته قانون ولاية ماريلاند بتعليم الولد القراءة والكتابة، وفي الثالثة عشرة من عمره اشترى دوغلاس أول كتاب له، وكان مجموعة من المقالات والقصائد والحوارات التي تمجد الحرية والتي كانت تستخدم بصورة واسعة في غرف التدريس الأميركية في أوائل القرن التاسع عشر. ابتدأ دوغلاس من خلال هذه الدراسات التي أجراها وهو فتى، بصقل المهارات التي كانت ستصنع منه واحدا من أقوى خطباء القرن وأكثرهم تأثيراً. في عام 1836، فرّ دوغلاس من مزرعة القطن التي كان يعمل فيها كعامل يدوي ووصل إلى نيو بدفورد، بولاية مساتشوستس حيث حضر عام 1841م مؤتمرا لمناهضة العبودية بولاية مساشوستس حينها ألقى خطابا مؤثرا مما يجعله يلقي خطابات أخرى في الكنائس السوداء حول العبودية، وفي عام 1856م نشر دوغلاس أول كتاب له تناول فيه سير حياته، ليسافر بعدها لإنجلترا، وعاد سنة 1847م حيث أنشأ صحيفة نجمة الشمال وهي صحيفة هدفها الترويج لقاضيا حقوق المساواة وكان شعارها "الحق لا جنس له"، كان لدوغلاس دور كبير في حملة الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن عام 1860م، كما ساهم في تجنيد العديد من السود في القوات الاتحادية، توفي دوغلاس عام 1895م. ينظر: Frederick Douglass**: Narrative of the Life of Frederick Douglass, an American Slave**, American Anti-Slavery Society, Massachusetts, 1845, p1-13. وأيضا: Dana Meachen Rau: Frederick Douglass, Compass Point Early Biographies, Minnesota, 2003, p13-25.

(2) Bradley, David Henr: **A history of the A.M.E. Zion Church 1796-1872**, part 1 Parthenon Press, Tennessee, 1956, p20-145.

العنصرية التي تتسم بالدونية واحتقار الرجل الأسود وفق نظريات اجتماعية مثل نظرية التطور لدى بعض علماء الاجتماع [1].

إن هذا الخطاب المناهض للزنوج أخذ مصدره من الأساطير الخاصة حول بدائية الرجل الزنجي والتي تلتقي مع نظرية الحق الطبيعي للمسيطر على المسيطر عليه، هكذا وضعت علامات مناهضة للزنوج وذلك القرن السادس عشر وزادت شدة عبر القرون التالية مع تعاظم تجار الرق حتى تولد عنها سجل حافل حول دونية الجنس الأسود، حيث تصاعدت الخطب الدينية إلى جانب الخطاب العلمي حتى بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر [2].

شهد انتساب الأفارقة للكنائس الأمريكية تطورا ملحوظا، ففي سنة1890م كان هناك2673977 عضو في كنائس زنجية أي حوالي36% من جميع الزنوج في أمريكا، وحوالي 49٪ يبلغون من العمر عشر سنوات فما فوق، فالكنيسة الميثودية الإفريقية اغلب أعضائها من كنائس فيلادلفيا، وبالتيمور [3].

الكنائس لا تختلف جوهريا في العقيدة ونظام الحكم الكنسي لدى الكنائس البيض، إذ أن الكنائس الميثودية لديها مؤتمرات عامة كل أربع سنوات، وينتخب فيها المسئولون، أما الكنيسة الميثودية الإفريقية فتنتخب 13 من الأساقفة على عكس الكنيسة الميثودية الإفريقية صهيون التي تنتخب عشرة أعضاء يشرفون على الأنشطة العامة مثل البعثات، التعليم ...والعمل الاجتماعي العام، ومن الأنشطة الهامة للكنائس الإفريقية في أمريكا تعليم الزنوج، وكانت المدرسة التي أنشأت لتدريب العالي لزنوج وهي جامعة ويلبرفورس التي أنشأت عام 1816م في مدينة أوهايو، لتصبح عام 1863م المدرسة الوحيدة للكنيسة الميثودية

---

(1) Lawrence S. Little :The African Methodist Episcopal Church Media and Racial Discourse, 1880-1900, **A Journal of African American Religious History**, Volume 2, Number 1, 1998, p1.

(2) صوفي بيسيس: **الغرب والآخرون قصة هيمنة**، ترجمة نبيل سعد، دار العالم الثالث، 2007، ص26.

(3) R. R. Wright: Social Work and Influence of the Negro Church, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 30, Social Work of the Church, Nov 1907. p81

الإفريقية الأسقفية وكان أول رئيس لها هو الزنجي دانيال باين الذي اشتغل كأسقف في الكنيسة لمدة أربعون عاما، والحقيقية أن العدد الحقيقي للمدارس التابعة للكنائس الدينية غير دقيق، ففي عام 1902م كان هناك 25مدرسة، وحوالي160 معلم، ومتوسط حضور لهذه المدارس كان 4500 متمدرس(1).

أنشأت الكنائس عدة دوريات ومجلات، فمثلا الكنيسة الميثودية الإفريقية أصدرت دورية المسيحي، وانتشارها كان في مناطق فيلادلفيا، بنسلفانيا..، والمجلة الفصلية الأحد، ويمكن إحصاء عشرين دورية نشرتها المنظمات الكنسية الزنجية، إضافة إلى عقد عدة مؤتمرات أدبية التي نظمت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(2)، ففي شهر أوت 1893م اشترك إفريقيون وأمريكيون وأوربيون في مؤتمر عالمي عن إفريقيا دعت إليه رابطة المبشرين الأمريكيين، وعقد ضمن فعاليات معرض شيكاغو العالمي في تلك السنة، وكان القصد من المؤتمر تعزيز الاهتمام بالنشاط التبشيري الافرو-أمريكي في إفريقيا وبحقوق الأفارقة في أمريكا(3).

إن نشاط التبشيري الأمريكي قد لقي دعما رسميا من السلطات ففي مؤتمر مسكوني سنة1900م لتوحيد جهود المبشرين وتوحيد نشاطهم اتجاها القارة الإفريقية والعالم(4)، حيث افتتح هذا المؤتمر الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون(5) وألقى كلمة أعرب فيها عن الغايات الحقيقية من التنصير وهي الاستعمار والتجارة فقال:<< ... إن العالم لا يعرف

---

(1) R. R. Wright: Op.cit, p85.

(2) Ibid, p88-93.

(3) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص758.

(4) للمزيد حول هذا المؤتمر ينظر: **Ecumenical Missionary Conference report of the Ecumenical Conference on Foreign Missions**, held in Carnegie Hall and neighboring churches, April 21 to May 1, American Tract Society, New York, 1900.

(5) هاريسون بنجامين (1833-1901م): سياسي أمريكي، من أركان الحزب الجمهوري الرئيس الثلث والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1889-1893م) حفيد وليم هنري هاريسون الرئيس التاسع للولايات المتحدة الأمريكية، اصدر العديد من التشريعات لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية. ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد **"موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد"**، دار العالم للملايين، بيروت، 1992، ص465.

حاليا إلا الحروب التي تهدف لمجرد السيطرة السياسية. إن موقع كل بلد تتحدد أهميته قبل كل شيء على أساس قيمته التجارية والمستعمرات تمثل محلات للبيع في أركان السوق العالمي ...>>، وقد شرح احد أعضاء المؤتمر كلمة الرئيس هاريسون فقال :<<..إن كل مبشر حتى لأكثر الشعوب البدائية يهتم بالتجارة وكل تاجر هو جمعية تبشيرية مركزة ففي أعقاب المبشرين جاء التجار والمستعمرون[1].

5-1-الكنيسة الانفصالية الإفريقية المستقلة :

هي الكنائس التي قام الأفارقة لنفسهم بتأسيسها، وهي كنائس منشقة من الكنائس البروتستانتية، وتقوم معظم هذه الكنائس على مزج المسيحية بالمعتقدات الإفريقية التقليدية ويتميز قادتها بالكاريزمية وادعاء النبوة[2].

ظهرت هذه الكنائس كنتيجة للعلاقة بين الكنائس الأمريكية الزنجية وإفريقيا، ومن النظريات التي ركزت لأسباب ظهور هذه الكنيسة في إفريقيا العامل الديني، إلا انه من الصعب جعل التعسف والتمييز الديني هما السبب، فهناك عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية.

فالمدافعين عن اتجاه الأول يبررون نظريتهم إلا أن الكنيسة الانفصالية الإفريقية تستجيب كحركة دينية جديدة للاحتياجات الدينية، فقد وفرت الأمن والإرشاد الروحي في نظم انهيار الهياكل التقليدية لكنيسة في إفريقيا، فالكثير من البعثات التبشيرية إلى إفريقيا فشلت في تلبية الاحتياجات الثقافية والدينية للأفارقة[3]، أي ظهور خلاف بين الأفارقة وبين المبشرين الغربيين فيما يتعلق بالممارسات الإفريقية التقليدية مثل تعدد الزوجات والقدرات الروحية للطبيعة والسحر وقوة أرواح الأسلاف[4]، فأغلبهم يرى بأن ظهور الكنائس

(1) الكحلوت عبد العزيز: **التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء**،الطبعة الثانية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1992، ص123.

(2) عبير شوقي ذكي جرجس: **العلاقة بين الدين والسياسة في إفريقيا دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والأصولية المسيحية**، الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، 206.

(3) David B. Barrett: **Schism and Renewal in Africa: An Analysis of Six Thousand Contemporary Religious Movements**, oxford university press, London,1968, P154.,

(4)عبير شوقي ذكي جرجس: المرجع السابق، ص206.

الإفريقية المستقلة كردة فعل اتجاه البعثات الأوروبية إلى إفريقيا، إذ أن الكثير من المبشرين البيض كانت دعوتهم سطحية ولم تطرق إلى جوانب من الحياة والنضال في إفريقيا، فببساطة لم تقدم الكنائس التقليدية البيضاء بدائل كافية، إضافة إلى عدم قبول مواقف الاستعلاء وعدم المساواة بين المبشرين البيض والسود أهل إفريقيا الذين رأو في الكنيسة أداة استعمارية وحتى رجال الكنيسة السود كانوا في الدرجة الثانية، فحتى المبشر الأبيض المبتدئ يمكن أن يكون أحسن من المبشر الأسود ولو كان ذو خبرة طويلة[1]، كما أن الجيل الأول من المسيحيين عن الجيل الجديد والذي حصل على قدر من التعليم جعله يرفض النظرة الدونية له، ويرى أن من حق الأفارقة تولي قيادة الكنائس المحلية كنوع من رغبة في رابطة قوية بين ثقافتهم المحلية وبإيمانهم المسيحي[2].

كما ساهم التحالف الذي نشا سنة 1896م بين الكنيسة الانفصالية الإفريقية المستقلة وبين الكنيسة الأسقفية الميثودية الإفريقية في استقلال الكنائس الإفريقية عن الكنائس الأم ليشكل عقد بالغ الأهمية في تاريخ العلاقة بين إفريقيا وأمريكا رغم أن هذا التحالف قصير الوقت إلا انه كان له الأثر في سلوكيات الروحية والاجتماعية لدى الإفريقي[3].

أن الهدف الكنسي من التبشير في إفريقيا هو ربط المستعمرات بالبلد الأم بواسطة روابط نفسية وإفراغ الإفريقي من إفريقيته وجعله تحت الوصاية الاستعمارية والرجل الأبيض[4] ولهذا كان مرفوض من طرف أغلبية الأفارقة ذو النزعة الدينية القومية.

عجلت هذه الظروف في ظهور انشقاقات عن الكنائس الغربية كنوع من رغبة الإفريقي في التعبير عن الذات والتحرر من السيطرة التبشيرية البيضاء، ففي غانا مثلا نشطت مع بداية النصف الأول من القرن 19م الكنيسة المعمدانية الوطنية والكنيسة الميثودية الأسقفية صهيون، فالكنيسة الأولى تأسست سنة 1898م وتعتبر أول كنيسة افريقية أنشأت في

(1) A. Gyeman Opoku : **The failure of Grassroots Pan-Africanism : The Case of the All-Africa Trade Union Federation**, Lexington Book, p17.

(2) نفسه، ص206.

(3) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص762

(4) عبد العزيز الكحلوت: المرجع السابق، ص99.

غانا[1] كما تأسست كنيسة أخرى سنة 1907م وذلك من طرف 40منشق عن الكنيسة الميثودية[2].

يمكن تصنيف الكنائس الإفريقية المستقلة إلى خمس فئات ، فالفئة الأولى تشمل الحركات السياسية التي تنشد التحرر الثقافي والسياسي في المقام الأول مثل الكنيسة الإفريقية الأهلية المتحدة في نيجيريا والتي بدأت نشاطها سنة 1891م، والفئة الثانية فهي الحركات التي تدين بولائها للعبادة الإفريقية والمسماة بالسلفية الجديدة مثل تنظيم يعرف باسم "دين الأسلاف"، أما الفئة الثالثة هي فئة العبادات التوفيقية، وتشمل العبادات خليطا من المعتقدات والممارسات التقليدية الإفريقية ومقتبسات من المعتقدات والممارسات المسيحية ، وتوجد حركات أخرى تعلن أنها ديانات توحيدية بمعنى أنها ترفض جميع الديانات التقليدية، أما الفئة الخامسة والأخيرة فهي الكنائس التنبؤية والكنائس الشافية وهي كنائس تؤمن بأن المسيح هو المخلص ومن مثل هذه الكنائس كنيسة صهيون والتي توطدت أركانها في جنوب إفريقيا[3].

كانت ترجمة الإنجيل إلى اللهجات العامية عاملا أساسيا في ظهور الكنائس وذلك منذ 1871م، إضافة إلى نشر قواميس للمسيحية بلغات المحلية، فالترجمة عامل يسهم إسهاما كبيرا نحو تطوير الكنائس المحلية الإفريقية، وكانت أهم نتيجة لابتكار الترجمة هو معرفة المسحيين الأفارقة لما كان يدرس من قبل المبشرين البيض، ليصبح من الواضح أن ما كان يدرس يُتَرِجم ثقافة الرجل الأبيض وانعكاسا له، فما كان يهم الأفارقة ممارسة حياة أجدادهم مثل تعدد الزوجات وأهمية الأرض[4]، إضافة إلى نشر وتزايد الوعي الذاتي الإفريقي.

---

(1) Adrian Hastings: **The Church in Africa, 1450-1950**, Clarendon Press, 1995, p529.

(2) A. Gyeman Opoku: Ibid, p14-15.

(3) تشيشيكو تشيبانغو وآخرون: **الدين والتغير الاجتماعي**، تاريخ إفريقيا العام، الجزء الثامن، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1998، ص557،558.

(4) P.E. Nmah: the rise of independent African churches 1890-1930;an ethical-genesis of Nigerian national, **international multi-disciplinary journal,** vol4, serial n17, october2010, Ethiopia, p485.

إن العوامل الدينية لم تكن كافية لظهور الكنائس، فالجانب السياسي لعب دورا حاسما في نشأتها، ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت للتغيرات السياسية التي حدثت على الصعيد الإفريقي تأثيرا كبيرا في نمو وتطور الكنائس المحلية[1]، ولهذا فإن أوضاع القارة الإفريقية في تلك الفترة جعل لهذه الحركات وجود، "فكانت ظاهرة الكنائس التنبؤية والانفصالية برمتها ترتبط أوثق ارتباط بالصراع بين الحكومات الأوروبية والشعوب الخاضعة لسيطرتها. ففي جميع التحليلات التي أجريت لهذه الظاهرة ابتداء من الحركات الأولى في وسط إفريقيا والجنوب الإفريقي وانتهاء بالحركات المعاصرة في أوساط الباكونغو في الكونغو البلجيكي وإفريقيا الاستوائية الفرنسية، سجلت أهميتها وأبرزت حيثما وجدت.."[2]، ومن مثل هذه الكنائس الكنيسة الإثيوبية والتي يقع معظمها في جنوب وغرب إفريقيا، وقد سميت بهذا الاسم لكثرة عدد المرات التي ذكرت في الانجيل ومعظم قادة هذه الكنائس من المنشقين عن الكنائس التبشيرية لأسباب عنصرية، وكنائي الادورا والتي تعني أصحاب الصلاة في لغة اليوربا، والهاريسية التي أسسها وليام هاريس في ليبيريا الذي ناضل ضد الحكم الليبيري الأمريكي حيث بدأ بدعوته مشيا على الأقدام حافيا من ليبيريا إلى ساحل العاج فغانا وتبيح هذه الكنيسة تعدد الزوجات وترفض الملابس الغربية والتقاليد الإفريقية، وكنيسة النبي سيمون كيمبانجو الذي ولد في عام 1889م بالكونغو، وترفض هذه الكنيسة تعدد الزوجات والممارسات التقليدية الإفريقية [3].

فالخلفية الاستعمارية وصعود القومية السوداء جعلت من الرجل الإفريقي يعمل إلى جانب الأوروبي كنوع من المساواة فالمحفزات في تطوير الحركات القومية جعلت شخصيات مثل ادوارد ويلموت بلايدن الذي كان ينتقد بشدة التبشيرية المسيحية ودعا إلى انشاء كنيسة

(1) David Kimble: **A Political History of Ghana: The Rise of Gold Coast Nationalism 1850-1928**, Clarendon, 1963, p128,129.

(2) تشيشيكو تشيبانغو وآخرون: المرجع السابق، ص559..

(3) عبير شوقي ذكي جرجس: المرجع السابق، ص207.

غرب إفريقيا مستقلة، وهايفورد كايلسي (1866-1930م) الذي اتهم المبشرين بالتكبر في علاقاتهم مع الأفارقة[1].

6-1 لوت كاري: ولد لوت كاري عام 1870م وهو عبد في ولاية فرجينيا، وفي عام 1804م عمل في مستودع للتبغ، وفي سنة 1807م انظم إلى الكنيسة المعمدانية في الولاية الأمريكية التي أسسها مجموعة من البيض والسود الذين نالوا حريتهم، حيث جندت الكنيسة المعمدانية[2] والميثودية السود في تجمعاتهم، ليبدأ كاري تعلم وقراءة وحضور لمدرسة صغيرة خاصة بالعبيد، وفي عام 1812م انتقل إلى ولاية نيوجيرسي وفتح محل لبيع الأحذية وانظم إلى الكنيسة المعمدانية هنالك وكان يحضر ثلاثة مرات أسبوعيا للقراءة والكتابة والحساب ودراسة الإنجيل هذا ما ساعده في تطوير نشاطه التجاري، وفي عام 1813م توفيت زوجته الأولى حيث استطاع في نفس السنة شراء حريته الشخصية[3] وفي عام 1815م شكل جمعية التبشير الإفريقي، حيث اهتم بحركة الهجرة نحو ليبيريا، ليصبح أول مبشر أمريكي اسود مرسل إلى إفريقيا بدعم من الكنائس المعمدانية، وجمعية البعثات الأمريكية لمعمدان الخارجية، وجمعية التبشير الإفريقي الذي كان مؤسسها ، وبعد وصوله لليبيريا أسس الكنيسة المعمدانية بالعاصمة منروفيا وأسس العديد من المدارس لتعليم المسيحية في المناطق الداخلية وفي عام 1826م انتخب نائب وكيل للكنية المعمدانية، وفي

---

(1) J. E. Casely Hayford: **Ethiopia Unbound: Studies in Race Emancipation**, Frank Cass, London, 1969, p101-103.

(2) الكنيسة المعمدانية: أنشأت أول كنيسة في انجلترا كنوع من الإصلاح عام 1611م، وأنشأت الجمعية الوطنية المعمدانية الأمريكية في عام 1832م، وشهد عام 1845 انقسام المعمدانيين في شمال أمريكا وجنوبها بسبب مسألة العبيد.. للمزيد للمزيد ينظر: أحمد ديدات: **من المعمدانية إلى الإسلام"قصة إسلام المهتدية جهاده جلكريز**، ترجمة وتعليق: محمد مختار، المختار الإسلامي، 1991، ص34،35.

(3) Taylor, James B: **Biography of Elder Lott Cary, late missionary to Africa**, Armstrong & Berry, Baltimore, 1837, p 5-33.

أوت 1828م أصبح كاري قائما بأعمال حاكم ليبيريا، ليتوفى في 10 نوفمبر 1828م هو وسبعة من رفاقه بسبب انفجار في مستودع الذخيرة(1).

استطاع كاري انشاء المراكز الأولى للمؤتمر المعمداني الوطني في ليبيريا وتنظيم مؤتمرين سنويين في ساحل الذهب وغانا، لتشمل نشاطاتهم نيجيريا، وسيراليون حيث أرسلت بعثات سنة 1887م وجنوب إفريقيا سنة1896م التي ظلت كنيسة المعمدان الوطنية والكنيسة الميثودية الإفريقية قوية فيها طوال الخمسين عاما التالية(2).

1-7- الأسقف هنري تيرنر: ولد في كارولينا الجنوبية سنة 1815م،حيث انه بدلا من بيعه كعبد أرسلته أسرته للعيش مع عائلة بيضاء بسبب منع الأطفال السود من التعلم، لكنه رغم ذلك استطاع تعلم القراءة والكتابة بمساعدة بعض البيض ليحصل على ترخيص من احد الدعاة سنة 1853م، ليشارك في حرب الأهلية الأمريكية كقسيس لأحد الأفواج المحاربة، وبعد الحرب الأهلية كان من دعاة المساواة باءت محاولاته بالفشل ليصبح من دعاة العودة لإفريقيا إلى أن توفي سنة1915م(3).

لعب دورا هاما في صحيفة صوت الإرساليات، إذ خصص عدد شهر مارس 1898م لدعاية حول حملة انشاء كلية في جنوب إفريقيا ويتولى التعليم فيها الإفريقيون، وقد دعمها إدارة الإرساليات والتبشير التابعة لكنيسة الأسقفية الميثودية، ففي إحدى مقالاته التي صورت إنقاذ إفريقيا باعتباره عبء الزنجي الأمريكي تجلت مواصفات الكلية المنشودة وبدأت تأخذ الصورة الجلية؛ فهي ستكون مدرسة للإفريقين ويتولى التعليم فيها الإفريقي، وتؤسسها وتدعمها إدارة الإرساليات ، وتتألف هيئة المؤسسين من الطلبة الأفارقة الذين يدرسون في الجامعات الأمريكية(4).

---

(1) Gurley, Ralph Randolph: **Life of Jehudi Ashmun, late colonial agent in Liberia : with an appendix containing extracts from his journal and other writings; with a brief sketch of the life of the Rev. Lott Cary**, James C.Dunn, Washington, 1835, p 143-160.

(2) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص760-762

(3) Haskin James, Kathleen Bensson **: African American religious leaders**, Johnson Weley and Sons, USA, 2008, p57-61.

(4) ر. د. رالستون: نفسه، ص762.

1-8- جون شليمبوي:

سافر عام 1897م إلى أمريكا لدراسة في معهد فرجينيا للاهوت، حيث تخرج منه قسيسا، وعاد إلى نياسالاند لكي ينشأ إرساليات[(1)]، حيث عمل مع المؤتمر المعمداني القومي، وفي عام 1913م وقعت مجاعة في موزمبيق لينتقل الناس إلى نياسالاند حيث كان شليمبوي مستاء من طريقة رعاية اللاجئين، وحتى استغلالهم من طرف ملاك الأراضي ليتسبب ذلك في عنف تمثل في إحراق الكنائس والمدارس التي كان قد أنشاها في وقت سابق، كما استاء من سياسة بريطانيا في تجنيد السود ضد ألمانيا في الحرب العالمية الأولى(1914-1919م)، وتضمر من سياسة العنصرية والتمييز والاستغلال الذي أصبح واضحا، ليقود انتفاضة مع حوالي200 من إتباعه في 23اوت 1915م هاجم المزارع المحلية التي اعتبرها تقمع العمال الأفارقة، لكن قتل في 3فيفري1915م[(2)].

كتب جون شليمبوي بلهجة غير واثقة " إن جهود التبشير تعتمد بصفة رئيسية على معونتكم"، وواصل حديثه مخاطبا كنيسته الأم"..إن الأوضاع هنا في إفريقيا الوسطى البريطانية لا تشبه الأوضاع في جنوب إفريقيا، حيث يستطيع الناس أن يصنعوا بأنفسهم شيئا من أجل الإرساليات..ولست أعرف ما سيسفر عنه مستقبل هذه الجهود من أحداث"[(3)].

2- حركات الرجوع إلى إفريقيا:

خلال القرن التاسع عشر دخلت المواجهات بين البيض والسود في الكاريبي والبرازيل والولايات المتحدة الأمريكية منطقا حاسما، إذ حاول العديد من البيض سن قوانين لأجل إبعاد أو التخلص من الزنوج الأحرار عبر إرسالهم إلى إفريقيا لهذا ظهرت عدة مشاريع في سبيل تحقيق هذا الهدف منها:

---

(1) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص762.

(2) Gwyneth Williams, Brian Hackland : **The Dictionary of Contemporary Politics of Southern Africa**, Taylor Francis, 1988, p49.

(3) ر. د. رالستون: نفسه، ص761.

1-2- تأسيس الجمعية الأمريكية للاستيطان 1816م:

إن تأسيس الجمعية كان هدفها وضع تصور لنقل الزنوج الأحرار إلى إفريقيا ففي 21ديسمبر 1816م بواشنطن من قبل القس الأمريكي روبرت فينلي وهو رجل أبيض من ولاية نيوجرسي كان يعتقد أن الأمريكيين من أصول افريقية لن يكونوا قادرين على العيش في أمريكا بيضاء، وأعرب عن أمله في أنه سيكون باستطاعة الأفارقة الإحساس بالمساواة في إفريقيا، وعلى هذا الأساس تم إرساء القواعد الأساسية لتأسيس هذه الجمعية، وتم التفكير في الوسائل والإمكانات ليتم تأسيس الجمعية في 28 ديسمبر 1816م تحت اسم: الجمعية الأمريكية لتوطين شعب الولايات المتحدة الملون الحر[1]، أما تحديد أهداف الجمعية فقد نص البند الثاني من قانونها على نقل السود لتعمير مكان يحدده الكونغرس ولتنفيذ مشروع الإرسال وتوظيف الأشخاص الملونين الأحرار المقيمين في أمريكا (بعد موافقتهم) في إفريقيا أو أي مكان آخر يجده الكونغرس مناسبا، وستتحرك الجمعية في الاتجاه بالتعاون مع الحكومة ليكون رد فعل الزنوج على الفكرة في مجملها رافضة، ففي فيلادلفيا تجمع عدد من الأحرار الزنوج (3000 زنجي) حيث انتقدوا بشدة محاولة المروجين لإجراء الترحيل، ورفضوا فكرة مغادرة وطنهم أو الانشقاق عن المجموعة المستعبدة[2].

بدأت محاولات الجمعية لإيجاد ارض للزنوج المحررين بمحاولة استطلاع إفريقيا في 30 مارس 1818م ووصلوها في سنة 1820م[3]، وكانت الدفعة تضم 86 زنجيا منهم 33 رجلا و18 امرأة و35 طفلا غادروا نيويورك على متن سفينة إليزابيث ووصلت البعثة إلى فريتاون لكن الحاكم العام رفض توطينهم لتتجه البعثة أسفل الساحل جنوب جزيرة شربرو وهي جزيرة في المحيط الأطلسي –تابعة لسيراليون الآن- والتي لم تكن تسيطر عليها بريطانيا، وعقدت بعض المفاوضات مع سكان الأصليين انتهت بشراء بعض الأراضي منهم ومن ثم شرع المهاجرون في بناء أكواخ لهم وأرسلوا اثنين لاستكشاف المكان وإيجاد

---

(1) Howard Temperley: **After Slavery: Emancipation and Its Discontents**, frank cass, London, 2000, p67.

(2) دا لارا أورينو: **نشأة الأفريقاني "الجذور الكاريبية، والأمريكية والأفريقية في القرن التاسع عشر"**،الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2000، ص83-85.

(3) نفسه، ص90.

أحسن الطرق لاستخلاص المناطق الساحلية من الزعماء الإفريقيين ولكن لسوء الحظ لم تكن ارض الجزيرة هي المكان الملائم لهم فلقد كانت مليئة بالمستنقعات وموبوءة بالأمراض وخاصة الملاريا فضلا على انه لم يكن بها ماء صالح للشرب ومن ثم مات كل البيض واثنين وعشرون من الزنوج ولجأ الأحياء منهم إلى خليج فورا باي في سيراليون وذلك بالاتفاق مع حكومة سيراليون التي وافقت على إيوائهم[1]، وفي23جانفي 1821م انطلقت حملة ثانية نحو إفريقيا فوصلت في مارس من نفس السنة ومعها مندوبان عن الحكومة الأمريكية هما جوناثان وأفرايم باكون وأخذوا يبحثون عن مكان جديد مناسب للإقامة ووقع اختيارهم على مكان يبعد خمسين ميلا عن العاصمة الحالية منروفيا وهو ما يعرف الآن بجراند باسا، وبدأت المفاوضات مع زعماء القبائل المحليين ، وأخيرا اتفقوا على شراء هذا المكان ، وفي نوفمبر من نفس العام عينت الجمعية الأمريكية للاستيطان وكيلا جديدا وهو أيلي آير وبرفقته ستوكتون وأبحرا لإفريقيا ليبحثا عن مكان ملائم، وقد اختاروا مكانا مناسبا وهو رأس ميسرادو وهو المكان الذي أسست عليه مدينة منروفيا الحالية، وعقدت لقاءات واجتماعات بين الزعماء المحليين والوكلاء الأمريكيين وبعد عدة أيام من المفاوضات وقع اتفاق في 15ديسمبر 1821م، عقدت اتفاقية مع زعماء القبائل بموجبها تتنازل هذه القبائل عن أراض مقابل بعض البضائع والمنتجات الأمريكية مثل: البنادق والتبغ والبارود والقماش والأحذية وهكذا تمت عملية شراء الأرض لتصبح فيما بعد مستوطنة ليبيريا وعاصمتها منروفيا وفي 28افريل 1822م ، رفع العلم الأمريكي للمرة الأولى[2].

كانت المستوطنة التي أسستها الجمعية الأمريكية في رأس ميسورادو على الساحل الغربي لإفريقيا ليس مشروعا خاصا بالحكومة الاتحادية للولايات المتحدة الأمريكية ولكنها أقامت فيه مكتبا مؤقتا يهتم بأي مهمات حكومية، وكان يسلم للمستوطنة الأفارقة الذين تحررهم الدوريات البحرية، كما كان أيضا تخفف من تزايد السكان السود في الولايات المتحدة الأمريكية بمعدلات كان ينظر إليها على أنها تشكل خطرا، لتحقق هذه المستوطنة التي سميت بليبيريا سنة 1824م نجاحا لدى الجمعية والمستوطنين الجدد رغم الصعوبات التي

---

(1) هشام سيد أبو سريع طلحة: **مشكلة الاندماج الوطني في ليبريا**، المكتب العربي للمعارف، 2015، ص30.

(2) نفسه، ص31.

اعترضنهم، وفي عام 1830م كانت المستعمرة تضم 260شخصا من الأفارقة المحررين إضافة لـ: 1160 مستوطنا كان معظمهم من عبيد المزارع الأمريكية الجنوبية ثم أعتقهم ملاكهم لأسباب دعائية أو تجريبية، لأن الجمعية الأمريكية للاستيطان كانت تمارس سياسة ذات وجهين؛ ففي الولايات الأمريكية الشمالية كانت تبرز المزايا التبشيرية لإعادة العبيد لأوطانهم، بينما كانت تصور للجنوبيين الإمكانات المشرقة في تطهير مجتمعهم عن طريق التخلص من السود[1].

اثار تكوين الجمعية عواطف فئات متعددة، فقد استراح لها بعض الزنوج على أساس الرغبة في الهروب من الظلم والاضطهاد والتعذيب الذي يعيشون فيه، واستراح لها دعاة إلغاء العبودية من البيض على أسس أن هذا التصرف سوف يحقق أحلامهم الإنسانية، واستراح لها رجال الكنائس على أساس أن هذا يعطيهم فرصة كبيرة لنشلا المسيحية والحضارة في إفريقيا الوثنية[2].

كانت حالة العبيد المحررين تبشر بنجاح الجمعية في مسعاها، خصوصا وأن عدد المحررين سنة 1810م قد بلغ ربع مليون، فهؤلاء العبيد المحررين قد واجهوا مشكلة البطالة حيث رفض أصحاب الأعمال استخدامهم، وضربت عليهم العزلة، وأصبحوا غير مرغوب فيهم، واعتبرهم البيض مواطنين من الدرجة الثانية، وتقدم لنا ديباجة إعلان استقلال ليبيريا في 26 جويلية 1847م وصفا دقيقا لما آل إليه حال هؤلاء العبيد المحررين عندما تقول" نحن شعب ليبيريا الذي ينتمي بجنسيته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبعد ان عانينا في تلك البلاد من حرمان القانون لنا حقوق الإنسان ومن الشعور المعادي الأشد قسوة حيث حرم علينا الإلتحاق بأي عمل وناء كاهلنا بدفع ضرائب لدولة لا توفر لنا ابسط صور الحماية وضربت علينا العزلة فأصبحنا منبوذين بحيث أصبح أجناس الأرض الأخرى من كل لون ماعدا لوننا أفضل منا حالا"، وهذا ما دفع المحررين إلى التفكير في حل مشكلاتهم

---

(1) داجيه س: **إلغاء تجارة الرقيق**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1996، ص113،112.

(2) عبد الملك عودة: المنظمات الأمريكية السوداء وصورة إفريقيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد الثاني، أكتوبر 1965، 156.

على نحو يوفر لهم حقوق إنسانية التي افتقدوها في العبودية، ليتلقي هدفهم مع هدف الحكومة الأمريكية وجمعية الاستيطان الذين أرادا التخلص منهم بعد أن تضاعف عددهم وزاد خطرهم[(1)].

إلا انه حتى سنة 1890م كانت حركة الهجرة منخفضة وربما يرجع ذلك إلى أنها غير منتظمة، إضافة إلى أن المشروع لم يجذب اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية([2])، من نماذج الرحلات رحلة كانت قد انطلقت من نيويورك في أول نوفمبر 1883م ووصلت في 18 ديسمبر 1883م محملة باثنين وعشرين محرر، تتكون من سود متعلمين[(3)]، لكن الجمعية وجدت عدة صعوبات كبيرة في الفترة ما بين 1830-1840م خصوصا في الجانب المادي، وقيام حركة انفصالية من الجمعيات الفرعية، وتشير الإحصائيات إلى انه فيما بين سنتي 1890 و1910م شهدت إفريقيا السوداء ألف نازح وهذا عدد ضئيل بالمقارنة مع المجهودات وطول المدة ،وكذا عدد زنوج الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية [(4)] رغم استغلال الجمعية لقوانين جيم كرو التي صدرت عام 1890م ـ الذي يدعو إلى الفصل الاجتماعي بين السود والبيض ـ في تهجير السود الذين لا يحترمون هذا القانون[(5)].

لعل من نماذج الرحلات التي نظمت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر رحلة لشركة تدعى الشركة المساهمة للخروج من ساوث كارولينا (من بين الجمعيات المنفصلة عن جمعية الاستيطان)،حيث كان لها أول رحلة عام1879م إلى ليبيريا، إذ نقلت 622 من المهجرين السود[(6)]، فالتقديرات لعدد المرحلين من الزنوج من طرف الجمعية قدر سنة

---

(1) هشام سيد أبو سريع طلحة: المرجع السابق، ص27،28.

(2) رالستون: المرجع السابق، ص749.

(3) American Colonization Society: **Annual report of the American Colonization Society, with the minutes of the annual meeting and of the Board of Directors**, sixty-seventh annual report, January 15, 1884, Colonization Building, Washington city, p6.

(4) Peter Duignan , L. H. Gann : **L'Afrique et les Etats-Unis une Histoire** , Nouveaux Horizons ,1990, p328.

(5) Leslie V. Tischauser : **Jim Crow Laws**, Greenwood, California, 2012, p1-17.

(6) رالستون: نفسه، ص750.

1867م بحوالي 12الف زنجي إلى إفريقيا وجمعت ما يقارب قد جمعت 2.500.000 دولار ، لتحصي ليبيريا وحدها سنة 1900م أكثر من 20الف ملون من أمريكا ومليون إفريقي على شريط ساحلي يمتد 350ميلا [1] .

إن استقرار الشحنات الأولى على شواطئ إفريقيا أدى إلى حدوث تصادم بين الأفارقة الوافدين والأصليين، فقد اعتبر الأهالي إن هؤلاء القادمين غزاة وقاموا للدفاع عن أوطانهم لتتحول أحلام المهاجرين لكوابيس أدت بهم لرفض الاستقرار والعودة لأمريكا، رغم فرض الجمعية الأمريكية المهاجرين على السكان الإفريقيين باستعمال الأسلحة الحديثة والبنادق لتثبت أقدام الأمريكيين السود على شواطئ إفريقيا ويكونوا كيانات سياسية من أجل تحقيق هدف وحيد وهو التخلص من المواطنين الأمريكيين السود من جهة، وإيجاد مناطق نفوذ أمريكية على الساحل الإفريقي من جهة أخرى[2]، فرغم جهود جمعيات الاستيطان المتفرعة عن الجمعية الأمريكية للاستيطان إلا أنها كانت تخضع للمستوطنات وليس العكس، كما أن الأرض لم تكن على درجة عالية من الخصوبة، وكانت البلاد تخلو من أي نشاط تجاري من رؤوس الأموال، واستخدام الرجال الأحرار باهض التكلفة هذا ما ساهم في غياب الحماسة للاستيطان الزنوج الأمريكيين في البلاد وفشل معظم الرحلات التي نظمت في هذا الخصوص[3].

بالإضافة للجمعية كان لنشاط شخصيات دور كبير في سبيل ازدهار فكرة الرجوع إلى إفريقيا خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ونذكر منهم:

2-2- ويلموت بلايدن:

ولد ادوارد ويلموت بلايدن في 3اوت1832م في الكاريبي، عاشت عائلته من1842 إلى 1844م في فنزويلا، انتقل والده كخياط وقس كنيسة هولندا الإصلاحية، ليسلك بلايدن

(1) دا لارا أورينو: المرجع السابق، ص102.

(2) محمد عبد العزيز إسحاق: **نهضة إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص204،205.

(3) داجيه س: المرجع السابق، ص114.

درب والده سنة1850م[1]، ليقرر بعدها إكمال دراسته العليا في الولايات المتحدة ليحاول الانتساب إلى الجامعات الأمريكية الشمالية لكنه رفض، ليقرر بعدها العودة للكاريبي، لكن تم إقناعه بالدراسة في إفريقيا وبالضبط في ليبيريا لينزل في 26جانفي 1852م بها، ليتابع دروسه حتى سنة 1856م في تخصصات اللاهوت واللغة اللاتينية،واليونانية[2].

ذهب بلايدن عدة مرات إلى الأمريكتين ما بين1861و1895م، وأوكلت إليه حكومة ليبيريا مهمة الدعاية إلى الجمهورية الإفريقية، ففي سنة 1862م تم التصويت على قانون يتيح لتشكيل مفوضين بالإعلام ودعوة أبناء إفريقيا للعودة إلى أرضهم الأم، وفي سبيل دعوته اصدر بلايدن سنة 1862م كتاب عطاء ليبيريا في نيويورك ليستعرض فيه صورة نموذجية لليبيريا، كما اقترح سنة 1866م على الجمعية الأمريكية للاستيطان 1256 مهاجرا لإرسالهم إلى ليبيريا، كما تم رصد مبالغ مالية معتبر لكل من يريد الهجرة، كما تأسست جمعية سان توماس من اجل ليبيريا بعد أشهر من زيارته بلايدن لها وذلك من اجل البحث عن مصادر للأموال للجمهورية الفتية، كما انه أدرك معارضته لأنصار اندماج السود، وقدم الحل بضرورة الهجرة، إذ جزأ المسالة الإفريقية كما اسماها إلى ثلاث مراحل، تحرير السود، تعليم الجماهير السوداء وتحضيرهم للهجرة وهي كنتيجة منطقية للتحرير[3].

قدم بلايدن الكثير من الذرائع من اجل تحقيق هدفه، كما ساهم في الهجرة نحو إفريقيا مستغلا السؤال المطروح آنذاك في الولايات المتحدة والمتعلق ماذا انفعل بالسود المحررين؟، حيث انتقد في محاضراته المفاهيم التي تقلل من قيمة الإنسان الأسود أو إفريقيا وهو من استعمل كلمة الزنجي ففي سنة 1872م أطلق جريدته "الزنجي" لسان حال كل الزنوج وانتشرت في الولايات المتحدة والكاريبي[4].

كان عقل بلايدن متجها طول الوقت إلى مناطق الداخل، إحساسا منه أن مثقفي الساحل من الوافدين حديثا أبناء مدارس الإرساليات لا يعرفون جيدا عمق الثقافة الإفريقية وحقيقتها ،

---

(1) Edward Wilmot Blyden: **Christianity, Islam and the Negro Race**, Black Classic Press, 1888, pXI-XVIII.

(2) لارا ارونيو: المرجع السابق، ص183،184.

(3) نفسه، ص190-192.

(4) نفسه، ص198،199.

فلقد اهتم بلادين بتحديث المجتمعات الإفريقية مستفيدا من الثقافة المسيحية إلا أنه كان يحمل إحساسا رومانسيا اتجاه الثقافة الإفريقية التقليدية إلى حد اعتباره من مؤسسي مدرسة الزنوجة التي ظهرت في القرن العشرين، كما أنه كان يحترم الثقافة العربية الإسلامية لما نتج عنه من تقدم المجتمعات الإفريقية التي اختارت اعتناقه عن قناعة رغم تحفظ تلك المجتمعات للتعليم الحديث في نظر بلايدن[1].

إن كتابات بلايدن تهدف إلى تأسيس لاحترام عرقه، فقد كان العرق الأسود أو الزنجي تطغى على اغلب الكتابات، ففي سعيه لمعارضة النظريات العنصرية لتفوق الجنس الأبيض فقد وضع مفاهيم خاصة للعرق الإفريقي، منوها بفضائله، بما في ذلك اعتقاده بضرورة وأهمية التعاون من الأمريكيين ذوي الأصل الإفريقي مع إفريقيا، وضرورة عودتهم إلى وطنهم باعتبارها أول خطوة حيوية نحو إفريقيا جديدة ليكون الهدف النهائي للدفاع عن الجنس الإفريقي، وخلق نواة جديدة لأمة افريقية تقدمية حديثة، متوجهة للعب دورا أكثر أهمية في الدفاع عن الزنوج وضرورة توضيح مقدرات ومواهب الإفريقية للعالم[2].

انطلق بلايدن من نظرته الجامعة للقارة بمفهوم الاتصال والتواصل الدائم بين ثقافتها إلى جانب التطور الاجتماعي كأساس للتقدم والتحضر، فقد كانت الثقافات الإفريقية في رأيه أساسا للحضارات الإنسانية، انتقلت من إثيوبيا لمصر لتنتقل بعدها لكافة الحضارات، ولكن الأوربيين نقلوا الأفارقة كرقيق لأمريكا ولم يستطيعوا أن يتواصلوا معهم، ولذا طالب بلايدن بتطوير الوعي الذاتي عند الأفارقة الزنوج ورأى بأن الشخصية الإفريقية يمكن استعادتها بعملية تحديث للمجتمعات الإفريقية وإقامة دولة وطنية، فالتقدم ممكن لإفريقيا إذا استعادت علاقتها الخارجية على أسس جديدة، باستعادة الأمريكيين السود من جهة، والمعرفة الجيدة للثقافة الإسلامية التي يعتنقها أغلبية الأفارقة بالداخل من جهة أخرى، والتكيف مع المسيحية الأوروبية التي تحمل الحضارة الحديثة من جهة ثالثة، لهذا نجده قد سافر للمشرق العربي سنة 1866م وتعلم اللغة العربية في الكلية البروتستنتية السورية وأعلن نفسه قنصلا لليبيريا ليحتك بأهلها ودعوتهم للهجرة لغرب إفريقيا من اجل تحقيق

(1) حلمي شعراوي: **الفكر السياسي في إفريقيا**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2010، ص131.

(2) Lynch R. Hollis: **Black Spokesman**, Frank Cass, London, 1971, p10.

نهضة حديثة وبناء الدولة الإفريقية المستقلة الموحدة رغم عدم ترحاب بلايدن بمسألة اندماج الأجناس وضرورة احترام خصوصية الآخر[1].

امتد نشاط بلايدن 21 سنة خصوصا الفترة التكالب الاستعماري والسيطرة على إفريقيا، واندلاع الحرب العالمية الأولى[2]، كما دافع عن تاريخ إفريقيا واعتبر أن لإفريقيا تاريخ جدير بالاحترام، وتمتلك ثقافة فريدة من نوعها، والعرق الزنجي جزء لا يتجزأ منه ويلعب دورا متميزا في تاريخ البشرية وقارة إفريقيا هو المشهد الرئيسي لنشاطها[3]، وسعى لنشر فكرة مصير المشترك للأمريكيين من أصل إفريقي، فهو من بين العائدين إلى إفريقيا من العالم الجديد ويرى أن عليهم العودة لنقل تجاربهم للأفارقة من اجل النهوض بإفريقيا[4].

فهو يرى بان الأدوات الأزمة لنهوض والتجديد القارة والحفاظ عليها يكمن في الملايين من الأفارقة الموجودين في النصف الغربي للكرة الأرضية، فبعد ثلاثمائة سنة من الإقامة في العالم الجديد فان الزنجي مازال يعتبر فردا غريبا[5].

3-2مجهودات هنري ماكنيل تيرنر:

كان لتيرنر دورا كبيرا للهجرة إضافة لنشر المسيحية، حيث انه عندما زار ليبيريا في عام1893م قرر في عبارات مرصعة بالثناء والتفاؤل أن الشيء الذي يجده الرجل الأسود هنا في ليبيريا هو كرامة الرجولة والحرية والإنعتاق الكامل، ومن خلال جهود تيرنر هاجر أكثر من300 أفرو أمريكي إلى ليبيريا، وفي مارس من سنة1896م وأثناء وجوده في ليبيريا نصح الأسقف تيرنر ما اسماهم بالرأسماليين السود الأمريكيين بأنهم إذا بدؤوا في الاتجار مع ليبيريا فإنهم سيصبحون من أصحاب الملايين من السنوات قلائل، وفي الحقيقة لم تلقى دعوته الاستجابة الكافية إذ لبى النداء قلائل، لتبدأ جماعة بالفعل سنة 1899م

---

(1) حلمي شعراوي: المرجع السابق، ص130-134.

(2) للمزيد عن رؤية بلايدن لفترة التكالب الاستعماري ينظر: Edward Wilmot Blyden: **West Africa Before Europe: And Other Addresses, Delivered in England in 1901 and 1903**, C. M. Phillips, 1905.

(3) Edward Wilmot Blyden: **Christianity, Islam and..**, op.cit, p276.

(4) Ibid, p127.

(5) Ibid, p349.

بتنظيم جمعية التنمية الإفريقية والتي هدفها الأساسي لتشجيع الأفرو-الأمريكي على شراء الأراضي والاستيطان في إفريقيا الوسطى والشرقية، وكانت الجمعية ذات طابع رأسمالي إذ استقرت مهمتها الأساسية في بيع الأسهم، وحقوق امتلاك الأراضي التي يعرضها الإفريقيين، أو التي تمتلكها الجمعية بطرق ملتوية كالحصول على توقيعات من رؤساء القبائل لبيع الأراضي مقابل ثمن زهيد أو منتجات صناعية لا قيمة لها ليعمل بعدها تيرنر مستشارا للجمعية الهجرة الدولية والتي أسست في ألاباما (و.م.ا)، إذ أرسلت ألف وخمسمائة مهاجر إلى إفريقيا ولكن كانت نهاية هذه الجمعية عام1900م[1].

2-4- نتائج حركات الرجوع إلى إفريقيا :

فشلت هذه الحركة في تحقيق الأهداف المرجوة، والسبب هو عدم تلقي العناية الرسمية لهذه الحركات، إضافة إلى الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها إفريقيا مقابل المناخ الجيد في العالم الجديد، إذ أن هناك عدد هائل من الذين هاجروا ورجعوا إلى أمريكا، وأذاع العائدون حكايات مفزعة عن سوء حالة الأراضي وعدم كفاية الغذاء، وتدهور الظروف المعيشية، فأدت القصص إلى إفشال أي احتمال لقيام حركة واسعة لهجرة الأفرو-الأمريكي رغم أن مستقبل السود في أمريكا لم يكن مضمون فما بين عامي1890 و1900م، ومع ذلك فإن الأكيد أن العديد من الأفرو أمريكيين استمروا في التفكير الجدي في الهجرة نحو إفريقيا[2]، فمن نماذج الاستمرار التفكير في ذلك مع حلول القرن العشرين تلقف راية العودة إلى إفريقيا آخرون من أمثال؛ أن رجلا يدعى كايت دين كان يأمل في التخطيط للاستيطان الأمريكيين السود في جنوب إفريقيا كي يشكلوا دولة سوداء قوية، غير انه طرد من طرف السلطات البيضاء في مستعمرة الكاب، وأطلق على نشاطاته (بالمثير للشغب)[3] وفي سنة 1914م ظهر في ولاية أوكلاهوما الأمريكية الزعيم ألفريد سام وهو إفريقي ولد بساحل الذهب سنة 1880م حيث بعد رحلة إلى أمريكا الشمالية قرر ممارسة التجارة، كما شكل مشروع تجاري عبر البحر والتي كان السود الأمريكيين مميزين فيها، ليصبح كثير

(1) رالستون: المرجع السابق، ص751.

(2) نفسه.

(3) Peter Duignan , L. H. Gann: op.cit, p328-330.

تردد بين ضفتي الأطلنطي ممارسا تجارة الكاكاو والبن وغيرها، وفي عام 1913م بدأ الوعظ كما كان يدعو الأفارقة الأمريكيين للنزول بالساحل الإفريقي ليتمتعوا بالحرية، فرغم انتقاد رجال الأعمال السود المحليين ومعظم الصحف الأمريكية الإفريقية لمشروع، ففي عام 1914م نجح الفريد سام في نقل 600 من الأمريكيين الأفارقة إلى ساحل الذهب، لكن عند وصول المهاجرين تعرض العديد منهم لمصاعب حيث توفي بعض القادمين الجدد بالملاريا، كما كان هناك شك في وعود سام حول الأراضي المجانية التي يمكن الحصول عليها ليصاب أتباع سام بخيبة أمل ورجع بعضهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليتوفي الفريد سام سنة 1930م[1].

ظل الزنوج الأمريكيون طوال القرن التاسع عشر والجزء الأول من القرن العشرين يخافون أشد الخوف من الارتباط بإفريقيا، ومرد هذا التخوف هو تصور البيض لإفريقيا الذي كان فظيعة، فكانت اغلب المؤلفات والكتابات والأحاديث الفلكلورية عن إفريقيا تشير إلى أنها قارة مظلمة سوداء أهلها أغبياء ومتوحشون ويعيشون في جهل عميق، وهذه القارة المظلمة بعيدة عن أمريكا، فهذا الصراع والتناقض تحت اسم أبيض وأسود أدى إلى ظهور صراع بين الأجناس انتهى ببروز فكرة العودة إلى إفريقيا، لكن الفكرة لقيت معارضة من أغلبية الرأي العام الزنجي وقد أعلنت موقفها وهو معارضة الفكرة، وكان منطقهم كيف نعود إلى إفريقيا ونترك دمائنا التي زرعناها في الحقول، وننسى تؤوهات جرحانا حول موارد الإنتاج المتنوعة التي تمتلئ بها أمريكا، وثارت معركة فكرية بين جانبين من مجموع الزنوج الأمريكيين، فسم يرى بأن الحياة الكريمة إنما تكون في أمريكا ومن ثم فيجب الوقوف والكفاح من أجلها، وقسم يرى أنه يكفي الزنوج ما عانوه من تعذيب وأنه لا أمل في التغيير ومن ثم يجب الهجرة إلى إفريقيا، وفي هذه المعركة برزت أسماء مثل هنري ماكنيل، وفريدريك دوغلاس الذي رفض الفكرة وظل ثابتا في محاربتها داعيا إلى تحقيق حلو الأجيال فوق أرض أمريكا ذاتها وقد فشلت الدعوة في هذه الفترة "القرن التاسع

(1) Kendra Field,Ebony Coletu: The Chief Sam Movement, A Century Later, **Transition**, No. 114, Indiana University Press, 2014, p108-30.

عشر" وكما سنرى ستعود الدعوة من جديد عقب الحرب العالمية الأولى[1]، لكن أكثر حركة نجحت إلى إثارة مشاعر الأفرو أمريكيين للهجرة هي حركة ماركوس غارفي(1887-1940م كما سنرى.

3- الطلبة الأفارقة :

3-1- تعليم الزنوج في العالم الجديد:

تميز في العالم الجديد ثلاثة أنواع من المستوطنات الفرنسية والاسبانية والانجليزية، ففي المقاطعات الفرنسية تمكن العبيد من تعلم القراءة والكتابة خصوصا القراءة وذلك لسبب ديني، ألا هو استطاعة الزنوج قراءة الكتاب المقدس أما في المقاطعات الاسبانية اللاتينية الذي عرف بتمازج الأجناس سمح بظهور تعليم دونما اعتراض، أما المقاطعات الانجليزية كانت هناك جهود محلية للسماح للعبيد بالتعلم أو تنويرهم، رغم أن بدية ظهور المدارس لتعليمهم كانت سنة 1620م، وفي مدينة نيويورك أنشأت مدرسة لتعليم الزنوج والهنود عام 1704م، وفي عام1750م أنشأت مدرسة في مدينة فيلادلفيا لتقدم دروس المسائية للزنوج لتتولى المدارس سنوات1774م في مدينة تشارل ستون، وفي عام1798م مدرسة في بوسطن وأكاديمية سانت فرانسيس التي أنشأت في بالتيمور في عام1829م من طرف جمعية المرأة الملونة، ومدرسة للأطفال الملونين عام1837م في مدينة بنسلفانيا، إذ انه حتى سنة 1938م كانت هناك ثلاثة عشر مدرسة في مدينة فيلادلفيا وحدها وفي عام1856م أنشأت في ولاية أوهايو الأمريكية جامعة ويلبرفورس[2].

أما التعليم بصفة عامة في الولايات المتحدة فقد شهدت تطورا ملحوظا سواء عدد المدارس أو الهيئة التدريسية والمسجلين كما هو موضح في الجدول:

---

(1) عبد الملك عودة: **المنظمات الأمريكية السوداء ..**، المرجع السابق، 156،157.

(2) Loretta Funke: The Negro in Education, **The Journal of Negro History**, Association for the Study of African American Life and History, Vol. 5, No. 1 (Jan., 1920), p1-3.

أما بالنسبة تعليم الزنوج البالغين 5ـ18سنة، فقد شهدت تطورا ملحوظا بالمقارنة مع العدد الإجمالي من السود ففي الموسم الدراسي 1889ـ1890م كانت نسبة الملونين المتمدرسين 51,65٪ مقابل 66,28٪ من البيض، لترتفع النسبة في الموسم 1899ـ1900م الى57,63٪ وفي الموسم 1908ـ1909انخفضت النسبة لتقدر بـ:56,34٪(1).

إن النظام التعليمي كان يعاني بسبب قلة الوسائل وخصوصا في المناطق الريفية إضافة إلى قصر مدة التدريس العام الدراسي، ففي سنة 1908م في شمال كارولينا(و.م.ا) كان متوسط الموسم الدراسي82.1 يوما ويتلقى المعلم الزنجي ما قيمة22,48 دولار للشهر(2).

أما التعليم الثانوي فنلاحظ أن المدارس قليلة ففي الموسم الدراسي1899ـ1900م كان هناك 92 مؤسسة في الولايات الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية ليرتفع الموسم1900-1901م إلى 100 مدرسة ثانوية(3).

أدت الحاجة لتأهيل اليد العملة الزنجية كمحاولة لمساعدتها للاندماج في المجتمع الأمريكي إلى انشاء معاهد لتأهيل الصناعي ففي سنة1868م أنشأت معهد هاميتون من طرف الجمعية التبشيرية الأمريكية إضافة لمعهد توسكيجي(4).

يمكن ملاحظة توجه الزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية إلى التعليم على حساب المهن الأخرى فمثلا في خمسة ألف زنجي يحصل على شهادة هناك نسبة54٪ للتعليم مقابل20% كوعاظ[5]، كما أن الزنوج المتحصلين على الشهادات قد ارتفع بشكل واضح من بين

---

(1) Loretta Funke. Op.cit, p9.

(2) Ibid, p10

(3) Ibid, p8.

(4) B. T. Washington: **The Negro problem; a series of articles by representative American Negroes of today**, J. Pott & Company, New York, 1903, p20.

(5) Loretta Funke: op.cit, p14.

سنوات1820و1909م، حيث قدر عدد الحاصلين على شهادات 1820-1829 بثلاثة فقط ليرتفع العدد بإجمالي وصل إلى 1610 خلال الفترة 1900-1909م[1].

إن الدور الأساسي في تعليم الزنوج يرجع بالأساس إلى المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية ففي سنة1865م تم التبرع بأكثر من57مليون دولار وذلك بمساهمات مباشرة وغير مباشرة[2]، كما مساهمة الأفراد لهذه المهمة وأمثلة ذلك المطران باين الذي تبرع بثلاثة ألاف دولار لويلبرفورس، وغرانت ويلينغ الذي تبرع بـ: 5000دولار أمريكي إلى المعهد ذاته، وماري شاو الذي تبرع38الف دولار لتوسكجي، ونانسي أديسون الذي منح 15الف دولار لتعليم الزنوج في بالتيمور[3].

إن موقف الزنوج بعد الحرب الأهلية كان معارض لجميع أنواع العمل ويعتبرون انه لا فرق بين العمل كرقيق أو العمل كما المعتق، وما أرادوه هو الحصول على التعليم، والسبب الرئيسي لهذا التوجه الرغبة في وضع أنفسهم على أن تدم المساواة مع الرجل الأبيض واثبات المساواة الفكرية له، معتبرين مثل هذا التوجه يساعد على الإنتاج الاقتصادي وذلك بالحصول على ما يسمى بالتعليم العالي وضرورة تثقيف الزنوج خصوصا الكادحة منهم وابرز الأمثلة ذلك[4] واشنطن الذي عبر عن ضرورة مجانية تعليم الزنوج والزنجي يحتاج إلى تعليم .

إن موقف الرجل الأبيض تعليم الزنوج شكل خلل كبير في سير هذه العملية خصوصا من الولايات الجنوبية لأمريكا، وهو نابع من خوف الرجل الأبيض على سيادة العرق الزنجي، وكذا تفوقه في الحياة الاجتماعية، ولهذا نجد ان الرجل الجنوبي لم يكن متحمس لتعليم الزنوج.

---

(1) W.E. Burghardt Du bois, Augustus Granville Dill: **THE COLLEGE-BRED NEGRO AMERICAN**, N15, The Atlanta University Press, 1910, p45.

(2) Loretta Funke: Ibid, p16.

(3) Benjamin Griffith Brawley: **A Short History of the American Negro**, Macmillan company, New York, 1913, p174.

(4) Booker T. Washington: **Up from Slavery: : An Autobiography**, Doubleday & Company, Inc, New York, 1901, p4.

2-3- بوكرت واشنطن ودوره في انتشار التعليم:

ولد واشنطن في ولاية فرجينيا بمقاطعة فرانكلين، ويقول بأنه لا يعرف تاريخ ولادته بالضبط ولكنه بالتقريب سنة1858او1859م، إذ تربى في مزارع العبيد ويذكر بأنه عمل كخادم في منزل مزارع حتى تحرر على يد القوات الاتحادية قبيل نهاية الحرب الأهلية إذ يروي معرفته إعلان تحرير العبيد(1).

بعد الحرب الأهلية انتقلت عائلته إلى فرجينيا الغربية، عمل واشنطن في فرن ثم منجم للفحم ، ليجد نفسه أول مرة في مدرسة هامبتون في خريف1872م بعد قطع مسافة 5اميال سيرا على الأقدام، ومدرسه هامبتون في فرجينيا كانت مدرسة للسود وفتحت أبوابها سنة1868م مع الدعم المالي من المتبرعين والجمعيات الدينية وتعتمد على زراعة المهارات العلمية وبناء الشخصية أو كما كانت تسمى الفلسفة التربوية، ليتخرج واشنطن عام1875م حيث عاد لولاية فرجينيا، ولكن بعد ثلاثة سنوات انتقل إلى واشنطن وهناك استطاع المقارنة بين النوع التقليدي من التعليم القائم على المهارات التربوية والتعليم القائم على التدريب الصناعي، وفي عام1881م نال رئاسة معهد توسكجي ذلك بتوجيه من مدير معهد هاميتون، ويقول واشنطن في هذا الخصوص إن هذا العام يمثل علاقة فارقة في حياته المهنية والتعليمية(2)، ليواصل انجازاته إلى غاية وفاته 1915م، هذه الشهرة نمت بجانب الهيبة التي أسسها معهد توسكجي في أمريكا لفترة ما بعد الإعمار، إذ نمت شهرته لدرجة أن النقاد لقبوه (باني الحضارة) ، كما استنتج بوكر.ت.واشنطن أن المهارات العلمية والاستقلال الاقتصادي هما سببان رئيسيان لتقدم السود، لهذا ركز في مدرسة توسكيجي على التعليم الصناعي، حيث تعلم الطلاب الذكور مهارات كتجارة والحدادة، والنساء دراسة التمريض والنسيج كما كان لمدرسة توسكجي دورا كبيرا في تخريج المعلمين وذلك لتوفير المدرسين الإفريقيين الأمريكيين عبر كافة أنحاء أمريكا، خصوصا في الولايات الجنوبية

---

(1) Larry Dane Brimner: **Booker T. Washington: Getting Into the Schoolhouse**, Marshall Cavendish,, NY, 2008, p2.

(2) Booker T. Washington: **Up from..,** op.cit, p25-35.

وكان الأسلوب الصناعي يعد بتنمية اقتصادية للمواطنين السود ليصبحوا من المنتجين في المجتمع[1].

في سبتمبر1895م ألقى واشنطن خطابه الشهير أمام عدد كبير من الجمهور أغلبهم من البيض، حيث أكد في خطابه على أن الخطر العظيم الذي يواجه الإفريقيين الأمريكيين هو انه: <<في القفزة العظمى من العبودية إلى الحرية قد نكون تغاضينا عن حقيقة أن على جماهيرنا أن تعيش مما تنتجه أيدينا، ونسينا أن نبقي في أذهاننا دائما أنه سوف يتحقق لنا الازدهار بنفس المعدل الذي نتعلم به تكريم وتمجيد العامل العادي، ونضع العقول والمهارات والمهن المعتادة في الحياة ويمكن أن يزدهر الزنوج حينما يعلموا أن هناك الكثير من الكرامة في حراثة حقل كما هو الحال في كتابة قصيدة، يجب أن نبدأ من قاعدة الحياة وليس من قمتها، كما أن لا نسمح لمعاناتنا بان تحجب الفرص المتاحة أمامنا[2].

كما أعطى انطباعا من خلال خطابه للبيض بأن يطمئنوا حين ركز على فكرة أن السود سيركزون على امتلاك العقارات أو اكتساب المهارات صناعية بدلا من المراكز السياسية حينما قال:<< إن فرصة كسب دولار واحد في مصنع في الوقت الراهن أكثر قيمة من إنفاق دولار واحد في دار أوبرا>>[3].

عند النظر في خطاب بوكر يتأكد بأنه لم يكن يعني قبوله بعدم المساواة على الدوام وإنما ركز جهوده لدعوة الإفريقيين الأمريكيين إلى جمع رأسمال الاجتماعي، أي أن الوظائف أهم وأعلى قيمة من حضور حفلة في دار للأوبرا، او كما وصفه << أي أصل عرقي لديه شيء يساهم به في أسواق العالم لن يكون منبوذا على الإطلاق>>[4] .

من بين المشاكل التي اعترضت بوكر في سبيل تحقيق أهدافه هو الوضعية المزرية التي يعيشها سكان الجنوب البيض والسود على حد سواء، إذ أن فرص العمل تكاد تكون معدومة

(1) للمزيد ينظر: Booker T. Washington: **Tuskegee & its People: their ideals and achievements**, D. Appleton & Company, New York, 1905.

(2) Booker T. Washington: **Atlanta Exposition Speech," September 18, 1895**, library of congress Manuscript Division, N:20540, Washington, 1895, p1.

(3) Ibid, p1-2.

(4) Booker T. Washington: **Atlanta Exposition**, op.cit, p2..

عكس المناطق الشمالية التي عرفت نوعا من الحداثة والتنمية، كما أن أسلوب التدرج الذي أراده بوكر لم يكن منطقي عند السود أو كما سماها بوكر الانتقال من الأسفل إلى الأعلى ، كما أن السود لم يكونوا راغبين في أرجاء مطالبهم المتعلقة بالحقوق المدنية الكاملة والمساواة إلى المدى المستقبلي والتي ربما سترهن كل مكاسبهم الاقتصادية إذا ما تحققت، ورغم ذلك فان بوكر واشنطن أمل << في الخروج من الخلافات والعداوات العرقية>>[1].

3-3- تأثير التعليم الأمريكي على الأفارقة:

كانت حياة الطلبة الإفريقيين في أمريكا خلال الاستعمار مؤدية لإيجاد سياق مساعد على قيام علاقة مختلفة بين الأفارقة وبين الافر- امريكيين، وحتى بين الطلبة أنفسهم الذين كانوا وافدين من أنحاء القارة الإفريقية، وكان تأثير هؤلاء الطلبة حين رجوعهم إلى الديار، إذ يمثلون نموذجا معقدا لمئات بل آلاف من مواطنيهم الأفارقة لالتحاق بالمدارس الأمريكية خصوصا بين الفترة1885وحتى1939م، أي قيام الحرب العالمية الأولى، مما أدى إلى زيادة عدد الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية وازدياد المدة التي ظل فيها الأفارقة مرتبطين بأمريكا، ومع مرور الوقت نجد أن الأعداد قد تزايدت من الإفريقيين المتجهين إلى أمريكا، إذ تجاوزت عدد المبشرين السود المنتقلين بالاتجاه المضاد رغم أن الجهد التبشيري الأمريكي قد لعب دورا كبيرا على إيجاد منطلق للثورة التعليمية والتقنية والسياسية دون نسيان الأعداد المتزايدة للزنوج المتمدرسين في الولايات المتحدة والتي أضفت نوعا من المرونة في قبول الإفريقيين في المدارس الأمريكية، وكذا المناهج الدراسية التي اهتمت بتطوير التقنيات الفردية التي يتميز بها الإفريقي عن غيره كمحاولة لتكوين نخبة سياسية واقتصادية وثقافية مهمتها نقل تجاربها للمجتمعات الإفريقية، ولعل من الأكيد استنتاج اثر حرية التعليم في أمريكا على الأفارقة في فترة الاستعمار وعلى الأفكار المناهضة للاستعمار من خلال دراسة تراجم مختصرة لبعض الشخصيات الأفريقية والطلبة الأفارقة والأفراد الذي تمثل تأثيرهم الواضح عبر عودتهم على الشباب الإفريقي وحثهم على الحصول على تعليم الأمريكي باعتباره أفضل من التعليم البريطاني، وتشير الدلائل إلى أن رجال أعمال المستعمرات كانوا يرحبون بالتدريب الصناعي أو المهني لأنه كان

(1) Booker T. Washington: **Atlanta Exposition**, op.cit, p2..

يتيح لهم الحصول على عمال مهرة ذو كفاءات ، وقد أسهم العنصر الأفرـ أمريكي في خبرة الإفريقيين الذين درسوا في الولايات المتحدة إسهاما أضفى طابعا مميزا على تلك الخبرات[1]، وحتى في جانب نقل تلك الخبرات في كيفية الحصول على حقوقهم الفردية والجماعية عند عودتهم إلى أوطانهم، هذه الخبرات جعلت منهم زعماء لمجتمعاتهم و وراد حركات تحرر وضمن السباقين للدعوة للاستقلال.

تعرضت الكنائس الإفريقية لمقاومة السلطات السياسية والكنيسة البيضاء في بعض المناطق خصوصا جنوب إفريقيا، ورغم ذلك فأن جهود الكنيسة السوداء أثمر عدادا كبيرا من الطلبة الإفريقيين الذين أتموا دراساتهم الثانوية في المدارس الأمريكية، كما لقي طلبة الإفريقيون في إفريقيا الوسطى والغربية البريطانية تشجيعا من الكنائس الأمريكية، واستفادوا من إعانات في الكثير من الأحيان، لتشكل نوعا من التفاعل الجديد بين الإفريقيين والأفرو-أمريكيين خلال الفترة الاستعمارية، لتصبح نواة لحركات تحررية خلال النصف الثاني من القرن العشرين[2].

بيد أنه يمكن ملاحظة ظهور سمة التعليم يغلب عليها صفة الاستعماري حيث إن الهدف منه –في أغلب الحالات- ليس تعليم الإفريقي ومواكبته لتطور الحضاري، وإنما كان الهدف التأثير على تفكير الإفريقي، وكذلك إعداد جيل من الأفارقة يخدم الدول الاستعمارية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي حققت الهدف بوضع موطئ قدم لها في غرب إفريقيا وبالتالي خدمة الغايات الاستعمارية والشركات الرأس مالية وذلك باستعمال التعليم " إن التعليم في المدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض ..فأننا لا نتردد حينئذ في أن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى

(1) رالستون: المرجع السابق، 763-766.

(2) نفسه، ص761.

التبشيري المسيحي إلى المدى علماني[1] محض..ومثل هذا العمل لا تقوم به الجمعيات التبشيرية التي تسعى إلى أهداف روحية فقط"[2].

يتضح هذا تأثير هذه الخبرات بالتعليم الأمريكي والتي أضفت نوعا من التميز في مجتمعاتها شخصيات مثل :

أـ نامدي أزيكيوي: المعروف شعبيا باسم زيك zik، ولد في نوفمبر1904م في ولاية زونجير بالنيجر، كان والده كاتبا ووالدته تاجرة، هذا ما ساعده على التعليم اللغات الثلاث الرئيسية، ايجبو، الهوسا، واليوروبا، لينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينيات من عمره، حيث شارك في كلية بغرب فرجينيا بين عامي(1925-1927م)، ثم انتقل إلى جامعة هوارد بالعاصمة واشنطن واستقر فيها خلال(1927-1929م)، وفي عام 1929م التحق بجامعة لينكولن، وفي عام 1930م حصل على الليسانس في العلوم السياسية، وفي صيف العام نفسه قبل به كقارئ للجرائد في جامعة كولومبيا وحصل على درجة الماجستير في الدين والفلسفة من جامعة لينكولن عام1932م، وعمل بها كمساعد للدراسات العليا، وفي عام التالي تحصل على شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا والعلوم السياسية من جامعة بنسلفانيا، حيث عين بها محاضرا متفرغا في العلوم السياسية، كما سجل للدكتوراه بجامعة كولومبيا[3]، وفي عام 1937م وبعد تحقيق أحلامه الأكاديمية قرر العودة إلى إفريقيا، والانضمام للكفاح من اجل تحرير الجنس الأسود من الرجل الأبيض، الذين كانوا آنذاك مستعمرين القارة الإفريقية[4] .

---

(1) العلمانية: هي فصلُ الحكومة والسّلطة السّياسيّة عن السّلطة الدّينيّة أو الشّخصيّات الدّينيّة. للمزيد ينظر: سفر بن عبد الرحمان الحوالي: **العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، دار الهجرة، الرياض، د.ت، ص21-23.

(2) عبد العزيز الكحلوت: المرجع السابق، ص103.

(3) Carole Elizabeth,Boyce Davies: **Encyclopedia of the African Diaspora: Origins, Experiences, and Culture: Origins Experiences and Culture**, vol3, ABC-CLIO, 2008, p134.

(4) Carole Elizabeth, Boyce Davies: op.cit, p135.

شارك في النشاط السياسي في نيجريا والكفاح من اجل الاستقلال، لتصبح نيجريا في أول اكتوبر1960م دولة مستقلة وأدائه اليمين كأول حاكم بها، وفي عام1963م أصبحت نيجريا جمهورية ليصبح أول رئيس لها وفي عام 1978م أسس حزب الشعوب النيجيرية، وفي سنة1979و1983م كانت له عدة محاولات لرئاسة لكنها لم تكلل بالنجاح، لتتوفاه المنية في 11ماي 1996م في المستشفى التعليمي بنيجريا عن عمر ناهز 91سنة[1].

إن تأثير الدراسة في أمريكا على فكر أزيكيوي قد بدت جلية من خلال فلسفته أو إيديولوجيته، والتي تهدف بالأساس إلى إنهاء الاستعمار من خلال تأثير في أذهان الشبان الأفارقة تحضيرا لمعركة تحرير إفريقيا القديمة والذين تمت غسل أدمغتهم من قبل الاستعماريين، ففي الوقت الذي دعمت فيه الهيمنة البريطانية على رؤساء القبائل واستخدامهم لمحاربة المثقفين الأفارقة وضع زيك فلسفته كإيديولوجية إصلاحية، إذ أكد على أن إفريقيا يمكن أن تكون متحررة ولكن بواسطة أولئك الذين يؤمنون بان حرية إفريقيا رسالة، ولا يجب أن تكون إفريقيا متحررة بالدماء والاضطرابات بل بالاعتماد على روح التعاون والاحترام[2] .

في نظريته السياسية عام 1943، نامدي ازيكيوي يعدد لنا المبادئ الخمسة التي تعتبر في نظره حيوية للتحرر السياسي، أو الشرائع الخمسة التي بواسطتها سيتم هيطلة نظام سياسي وطني حر ومخلص مبادئه هي :

1- الرصيد الروحي : يتحدث عن التوازن الروحي، إذ دعا زيك لاحترام الرأي الآخر، بما يساعد لسماح لإبداء رأيهم دون إنكار وجودهم وحقوقهم والتي تهدف لإيجاد وجهات نظر موحدة[3] .

---

(1) Emmanuel Kwaku Akyeampong, Henry Louis Gates: **Dictionary of African Biography**, Volume 6, OUP,USA, 2012, p314,315.

(2) Ikechukwu Anthony Kanu: The Political Philosophy of Azikiwe as an Ideology of Political regeneration for Nigeria, **journal of cultural studies**, vol3, university of Calabar, Nigeria, 2010, p181.

(3) Ibid, p182.

2- التجديد الاجتماعي: زيك يدعوا إلى الابتعاد عن كل أشكال التحيز سواء كانت عرقية أو قومية أو قبلية، إذ يرى بأنها تعرقل تنفيذ التحرير السياسي، فأزيكيوي جعل هذه الدعة السياسية لأنه يرى بان الإفريقي ليس مهم أين ولد أو أين هو، بل هو إفريقي وبذلك حاول تحطيم أشكال التحيز القبلي سواء كانت بين القبائل أو داخل القبيلة التي هي أساس الوحدة الاجتماعية في إفريقيا[1].

3- الحتمية الاقتصادية : زيك يرى بان الاكتفاء الذاتي الاقتصادي كوسيلة حتمية لخلاص إفريقيا، فلطالما الأفارقة يفتقرون للاكتفاء الذاتي الاقتصادي فإن جهود النخب الإفريقية في تحقيق مجتمع مستقر قد يكون مصيره الفشل، وأن التعليم من اجل إفريقيا لا طائل منه ما لم يتم تكييفه مع البيئة الإفريقية، ويعتبر أن فائدة أي مفهوم أو فكرة أو نظرية يكمن في أثارها على الحلول العملية لمشاكل مجتمع، وفي هذا المعنى يتطلب البرغماتية (الليونة)، في تطبيق المفاهيم التي توجه نحو تحرير الإنسان واتساع حاجاته في المجتمع، ليهدف التعليم في النهاية إلى توفير سبل العيش بالنسبة للأفارقة[2].

4- تحرير العقل : تجارة الرقيق واستعمار إفريقيا خلق حالة من أزمة الثقة بالنفس في إفريقيا، ويقول زيك بأنه ليس هناك دليل معين يؤدي إلى ظهور فكرة الدونية لأي جنس، وبث روح الشعور بالنقص الذي هو عبارة عن التوقيع لمذكرة موت إفريقيا، ويدعوا إلى التحرر من أزمة الشعور بالنقص ويؤكد أن الإفريقي لديه ماض مجيد[3]

5-الانبعاث السياسي:

بعد زرع التوازن الروحي والتجارب التجديد الاجتماعي، وإدراك الاكتفاء الذاتي الاقتصادي والتحرر العقلي، فان الإفريقي يحب نفسه بالتأكيد في حالة وحدة سياسية سواء كتجديد أو ولادة كيان سياسي، ويدرك كذلك بأن السياسة هي وسيلة لتحقيق الغاية والتي

---

(1) Ikechukwu Anthony Kanu: op.cit, p182.

(2) Ibid, p183.

(3) Ibidem.

يراها تتمثل في حق التمتع بالحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة ووحدة اجتماعية مما يمكن الشعب بإيجاد نظام سياسي مستقر وموثوق به[1].

بيد أن الكثير من الأفارقة اعتقدوا النهاية الحتمية للصلة الأفرو أمريكية هي أن تتحول الصلة لتطوير المدارس المحلية على نسق مناظر للمدارس التي كان يرتادها الطلبة الإفريقيون في الولايات المتحدة الأمريكية، فالأعداد التي يحتاجها السكان الأصليون من المدرسين والوعاظ وغيرهم ينبغي ان تكون من نتاج تلك المدارس لتتيح الاعتماد على الأفارقة في الداخل من أجل الحصول على أفراد مؤهلين وذو كفاءات في التعليم والإرساليات وغيرها من أنماط الحياة التي يحتاجها الإفريقي في يومياته[2].

على أن هذه الأحداث التاريخية والسياسية في بداية القرن العشرين جعلت من إفريقيا مسرحا لتطور مثير في الحركة التحررية، ساعدته تلك المؤثرات الاجتماعية القادمة من الضفة الأخرى للأطلنطي، ولعل الشيء المثير الروح الإفريقية التي يتمتع بها السود الأمريكيون سواء من ناحية تحسين أحوال الزنوج، أو حركات الرجوع إلى إفريقيا، على ما يلفت الانتباه هو ذلك الإطار التنظيمي الذي خلقة السود الأمريكيون ألا وهو الجامعة الإفريقية، التي طورت الفكر الإفريقي لدى الفرد والنخبة السياسية وذلك من خلال التأثير بالطلبة الأفارقة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو الأفراد ذوا الأصول الإفريقية في القارة الأمريكية، وذلك من خلال مسارها التاريخي .

---

(1) Ikechukwu Anthony Kanu: op.cit, p183.

(2) ر. د. رالستون: المرجع السابق، ص761

الفصل الثالث:

الجامعة الإفريقية

(1900-1945م)

"ليعلم الجميع أن لا شيء قادر على تغيير وجهة سيرنا، إن رؤوسنا ملطخة بالدم ولكنها لا تنحني"

"زنجي"

1- مفهوم الجامعة الإفريقية:

إن الكتاب الذين اهتموا بهذا الموضوع أكدوا بان تعريف الجامعة الإفريقية بصعوبة بمكان، إلا أن مسارها التاريخي قد جعلها تستوعب جل الأحداث التي تخص الجنس الزنجي في العالم الجديد أو في موطنه الأم إفريقيا، ما جعلها تتميز بتعدد المفاهيم والأهداف حسب تلك التغيرات الزمنية .

1-1- نشأتها :

إن ازدياد النخبة الملونة في جزر الكاريبي والولايات المتحدة المتخرجة من الجامعات الأوربية أو الأمريكية الشمالية طبعت حركة جديدة في الحركة الزنجية عند القرن التاسع عشر، ونمت فكرة الإفريقانية أو الجامعة الإفريقية في أجواء دولية مشحونة بالأزمات الغزو الامبريالي لإفريقيا والاستعمار الداخلي لأمريكا والكاريبي والمتمثل في سيطرة فئة بيضاء على السود[1]، في سنة1900 ظهرت لأول مرة مؤتمر عقد سنة 1900 بلندن بجمع نخبة سوداء هذه النخب شملت أفرادا من إفريقيا والبحر الكاريبي والولايات المتحدة وانجلترا، كانوا محامين ومعلمين ومرشدين اجتماعيين وصحافيين وموظفي خدمة المدنية ورجال دين، إضافة إلى لطلاب[2]، يجمعهم ضرورة إيجاد حل والذي فرض نفسه وهو الاجتماع وتنظيم المقاومة، وتأسيس الجامعة الإفريقية لمواجهة كل الصعاب التي تعترض السود في جزر الكاريبي وأمريكا الشمالية والجنوبية وفي إفريقيا، وحتى أوربا حيث تلوح حرب امبريالية بظلالها على المجتمع الزنجي[3]، فالجامعة الإفريقية لم تظهر في ارض إفريقيا وإنما خارجها، أو فيما يعرف بالمثلث الأطلنطي أمريكا وأوربا وإفريقيا[4].

---

(1) لارا ارونو: المرجع السابق، ص268

(2) Judith Stien: **The World Of Marcus Garvey; race and class in modern society**, LSU press, USA, 1991, p8.

(3) لارا ارونو: نفسه، ص269.

(4) كولين ليجوم: **الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز**، ترجمة: احمد محمد سليمان، مراجعة عبد المالك عودة، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ص11.

2-1- مفهومها:

إن تعدد تصورات شخصيات الجامعة الإفريقية أدى بنا إلى تعدد المفاهيم، فهي ظاهرة سياسية ثقافية تعتبر الأفارقة بما فيهم منحدرين منها محل عنايتها أي أنها تهدف إلى تجديد وتوحيد إفريقيا بتعزيز شعور الأفارقة بالانتماء للعالم الإفريقي كما أنها تمجد الماضي وتستمد من قيم الفخر والكرامة[1]

الجامعة الإفريقية كأيديولوجية وحركة تشجع على التضامن الإفريقي في جميع أنحاء العالم، لأنها تقوم على الاعتقاد بأنها تهدف إلى إيجاد وتحقيق تقدم وتكامل سياسي، واقتصادي واجتماعي، كما أن هدفها توحيد وترقية المنحدرين من أصل إفريقي، كما أنها كأيديولوجية تؤكد مصير كل الشعوب والبلدان الإفريقية، في جوهرها الجامعة الإفريقية هو الاعتقاد بان شعوب إفريقيا سواء في القارة أو الشتات لا تتقاسم مجرد تاريخ بل ومصير مشترك[2]، ومواجهة الأكاذيب وأنواع التضليل حول قوم السود والتي اتسمت بها أدبيات القرون الماضية في أوربا وأمريكا[3]، فهي كأيديولوجية لتحرر مبنية على مبدأ أن البشر والأعراق يجب أن يتمتعوا بحقوق متساوية وليس افتراض أن الجنس الأبيض متفوق[4] .

ففلسفة الجامعة الإفريقية تمثل تجميع الموروثات التاريخية والثقافية والروحية والعلمية والفلسفية للأفارقة من العصور الماضية يحيي الوقت الحاضر، فهي كنظام أخلاقي تتبع أصولها من العصور القديمة وتعزز القيم التي هي نتاج الحضارة الإفريقية والنضال ضد العبودية والعنصرية والاستعمار الجديد[5] .

---

(1) Zizwe Poe Daryl: **Kawame Nkrumah Contribution To Pan-Africanism**, Routledge, new York, 2003, p53.

(2) Panafricanism and African renaissance, **echo,** special for **20th** , issue05, January 27, 2013, p1.

(3) Roland Walters, the future of Panafricanism, **black World**, October, vol xxiv, n12, 1975, p1.

(4) Imanuel Geiss; The Pan-African Movement: **A History of Pan-Africanism in America, Europe, and Africa**, Africana Publishing Company, 1974, p

(5) **Echo**: ibid, p2.

من هنا فان مفهوم الجامعة الإفريقية ظل يعرف حيوية مستمرة تتماشى مع المتغيرات الظرفية التي كان يمر بها الجنس الزنجي من جهة، وللاستفادة والإثراء من التجارب الخاصة بالحركة وتلك التي تعيشها الجماهير والجماعات وزعامتها من جهة أخرى[1] .

إن الوحدة الإفريقية تهدف إليه الجامعة الإفريقية لا يأتي إلا بتأكيد على أن الوحدة يجب أن تتحقق من خلال النضال من اجل التحرر ومحاربة الهيمنة البيضاء واستعادة المجتمع الإفريقي هويته[2]، ونشر الوعي التحرري لدى الأفارقة كجزء من مناهضة الامبريالية وتحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي وما ينتج عنه من تحقيق الوحدة الإفريقية، فربط إفريقيا مع الشتات هو من العناصر المهمة في مشروع النهضة الإفريقية[3]، ورغم أن بدايتها كانت:<< وحدة حضارية نابعة من العبودية والحرمان طويل المدى من الحقوق السياسية والمدنية>>[4] .

2- زعماء الجامعة الإفريقية(1900-1945):

عرفت الجامعة الإفريقية عدة رواد من أمريكا أو من القارة السمراء وذلك من الفترات زمنية امتدت من نهاية القرن التاسع عشر إلى غاية إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية، ويمكن تقسيم رواد الجامعة الإفريقية إلى الفترتين التاليتين الأولى (1900-1945م)، والسبب هو المؤتمرات التي عقد خارج القارة وداخلها أيضا، مميزات الفترة الثانية من احتضان الجامعة الإفريقية من طرف الزعماء الأفارقة بعد مؤتمر مانشستر1945م ومن زعماء المرحلة الأولى نذكر:

2-1- سلفيستر ويليامز:

ولد سلفيستر ويليامز في ترينداد في 19 فيفري1869م في بلدة صغيرة اسمها ارو كاو وهو الابن الأكبر وسط إخوته الخمسة(ثلاثة بنات، واخوين)، فوالده هنري بيثوب ويليامز

---

(1) zizwe poe Darly: op.cit, p52.

(2) Ibid.

(3) B.F. Bankie, K. Mchonabu: **Pan-Africanism African Nationalism strengthening the unity African and its Diaspora**, the Red see press, Asmara, 2008, p230.

(4) جاك ووديس: المرجع السابق، ص154.

كان عاملا زراعيا متخصصا في إصلاح عجلات العربات حيث كان والده يراود أولادهم بتربية دينية، ويذكران لهم قصصا من شخصيات زنجية شهيرة من الباربادوس وهو موطنهم الأصلي قبل هجرتهم إلى ترينداد[1]، حيث عاش سلفيستر حياة العزلة فيها[2]، تعلم في المدرسة الابتدائية وتخرج منها وعمره سبعة عشر سنة، وبعد سنة عين لتعليم في إحدى المدارس الحكومية سنة1886م، والتقى سنة1887م بقس اسود هو الأب فليب دوغلين الذي عمل كمبشر في إفريقيا الغربية، وفي جانفي 1890م انشأ اتحاد المعلمين النموذجيين وكان عضوا فيها[3] .

وفي سنة1890م غادر ترينداد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهناك سمع بخطة العودة لإفريقيا التي دعا إليها الأسقف تيرنر في اكتوبر1891م، وأمضى سنتين هناك ليسافر إلى كندا وانتسب إلى جامعة الدالهوسي في هاليفاكس ، وكانت هذه المقاطعة الكندية تضم عددا كبيرا من السود الذين كان أجدادهم إما عبيد فرو من الولايات المتحدة، أو زنوجا اسروا من حزر الانتيل نهاية القرن الثامن عشر وشارك هناك في اجتماعات التي كانت تعقد للاحتجاج على عمليات القتل بدون محاكمة[4].

وصل ويليامز إلى لندن عام1896م وسجل في كلية الملكية في جامعة لندن، والحدث الأبرز الذي كان له الأثر الكبير هو هزيمة الجيش الايطالي في معركة عدوة أما قوات مينيلك إمبراطور الحبشة، إذ شارك ويليامز في الحياة العامة، وتزوج من انجليزية بيضاء كان من الذين يؤمنون بالمساواة من الأعراق، وفي سنة1897 او1898م بدأ ويليامز في

---

(1) Marika Sherwood: **Origins of Pan-Africanism: Henry Sylvester Williams, Africa, and the African Diaspora**, Routledge, London,2011,p

(2) ترينداد: وصفها صحفي من أمريكا الشمالية وليام ج حينما زارها في سنة 1860 بأنها تزخر بالقمم الجبلية، وتتميز بغطاء نباتي مترف، وأهم مزروعاتها قصب السكر، وأهم مدنها بورت أوف، وتكثر فيها الأنشطة التجارية اكثر من أي مدينة في جزر الأنتيل البريطاني حيث يبلغ عدد سكانها سبعون ألف إلى ثمانون ألف نسبة معتبرة منهم من الملونين. أنظر لارار اورونو: المرجع السابق، ص273.

(3) نفسه، ص291،292.

(4) Hakim Adi, Marika Sherwood: **panafricanism history, political, figures from Africa and the African Diaspora**, routledge, London, 2003, p190.

إعطاء الدروس في ترينداد وامتدت ثلاثة سنوات من 1895-1898م، وهو من بين المحاضرين القلائل الذين كانوا غير أوربيين المحاضرين في أراضي الإمبراطورية البريطانية، وركزت محاضرته على معارضة استعمار المملكة الذي وصفه بأنه << نظام بلا قلب ..مرادف ازدراء عرقي>>[1] .

نستكشف آراءه حول إفريقيا من خلال الرسائل التي أرسلها إلى مجلات حينما كان في بريطانيا، فهناك رسالة أكد فيها انه من العرق الإفريقي وان المواطنين ذوي الأصول الإفريقية يعانون من سوء المعاملة، واحتج عن << الطرق التي تعتمد بحجة التمرين>> كما أن الحكومة البريطانية لا تفعل شيء إزاء الرق في جنوب إفريقيا تحت قيادة سيسل رودس أو<< منع السلطات البريطانية في زنجبار تعترض على استعباد النساء>> فوليامز الذي اظهر معرفة عميقة بالوضع السياسي في ترينداد، شعر بخيبة أمل، ما أدى به إلى نقل اهتماماته وطموحاته إلى إفريقيا، ففي بدية سنة1897م بعد إدراكه صعوبة تغيير الوضع الاستعماري في بلدة ترينداد، حول ويليامز اهتمامه إلى إفريقيا سنة1897م كانت تروي قصص في الصالونات لندن حول إفريقيا وهناك أدرك مشاكل إفريقيا بشكل مستفيض ليحاول بعدها مساعدة الإفريقيين من خلال تنظيم عملات تبدعات للإفريقيين الجنوبيين وقد تلقى الدعم من منظمتين إنسانيتين هما جمعية حماية السكان والجمعية الأجنبية المناهضة للرق[2] .

منذ وصول ويليامز إلى انكلترا سنة 1896م، أحاط نفسه بمجموعة من الأفارقة متفق معهم حول مسائل من بينهم العرق الإفريقي، وكان من بين الجمعية الإفريقية << تعزيز الرغبة في الوحدة وتسهيلات الصداقة من الأفارقة بشكل عام، وحماية مصالح كل أبناء السلالة الإفريقية، كليا أو جزئيا في المستعمرات البريطانية وأماكن أخرى خصوصا في إفريقيا، عبر نشر معلومات المناسبة حول المسائل التي تتعلق بحقوقهم كمواطنين للإمبراطورية البريطانية، وبالاتصال المباشر بالحكومة الإمبراطورية وبالإدراك المحلية

(1) لارا ارونو: المرجع السابق، ص299،300

(2) نفسه، ص301،304.

>>، ويبدوا أن بعض الجهات لم يرق لها ظهور جمعية، ولم يتوقعوا استمرارها إلا ثلاثة أشهر كأكثر تقدير، وذلك بسبب عدم تصورهم أن الملونين على الاتحاد[1].

- ويليامز بعد1900م:

نشط ويليامز في عدة مجالات للدفاع عن الجنس الزنجي، إذ انه في سنة1900م كان من المساهمين في تنظيم أول مؤتمر للجامعة الإفريقية في لندن، وفي أواخر أكتوبر سنة1901، اصدر العدد الأول من المجلة الشهرية عموم إفريقيا، إلا أن المسالة الأولى التي كان قد لجا إليها هي شعار الحرية والمساواة، حيث أكد ويليامز أن المجلة هي لسان حال الملايين من الأفارقة والمنحدرين منها، وانه بدون تمثيل حكومي كاف، لن يتمكنوا من إسماع صوتهم مشيرا إلى تقديم وجهات نظر بديلة، كما دعت المجلة بشكل رئيسي من قبل البلدان الإفريقية ومنطقة الكاريبي، ولكن نشطت فيما بين عامي1900 و1902م[2].

في سنة1902م نشر ويليامز نصيب من محاضرته حول زنوج بريطانيا والذي أكد فيهما على الخدمة الجليلة التي قدمتها البلدان الإفريقية وجزر الهند الغربية في إخماد الحروب منها حرب البربر، كما أن الهنود يدفعون الضرائب لان لا توجد أصوات تعبر عنهم في الحكومة أو البرلمان، وأعرب عن أمله في تحسين أحوال الزنوج والملونين في بريطانيا[3]، كما دعي ويليامز لإنشاء نقابة للمحامين، وفي ماي1902م غادر ويليامز إلى جنوب إفريقيا حيث لم يكن أي محام من أصل إفريقي موجودا على أراضيها، وعلى رغم من العقاب اعترف المحامين السود ولكن البيض قاطعوهم وذلك في سنة1903م، كما عين في مجلس الإدارة والمجتمع في جنوب إفريقيا وانتخب رئيسا للجنة المواطنين التي تدعوا إلى المساواة بين البيض والسود[4].

لم يكن ويليامز من إعادة التغريب الكامل للأفارقة، بل عليهم تبني المظاهر الجيدة من الثقافة الأوربية، ويحتفظون بأحسن التقاليد الإفريقية والتي تعبر عن الحضارة الإفريقية،

---

(1)لارا ارونو: المرجع السابق، ، ص305-308.

(2) Hakim Adi, Marika Sherwood, op.cit, p191.

(3) Ibid, p192.

(4) Philippe Decraene**, Le Panafricanisme**, P.U.F, Paris, 1976, p9.

وهي جزء من التراث القديم للقارة، ولكن ما يعاب على ويليامز هي الثقة الكبيرة بالرأي العام الانجليزي، وثقته بحدوث انقلاب على سياسة الحكومة البريطانية اتجاه الأفارقة، ورغم ذلك دافع ويليامز عن مبادئه إلى غاية وفاته عام 1915م[1].

2-2- ماركوس غارفي(1887-1940):

ولد ماركوس غارفي في17اوت1887م ضمن احد عشر أخا، بخليج سانت آن بجمايكا، والده كان عامل بناء ومن مرتادي الكنيسة الميثودية[2]، تلقى تعليمه الابتدائي في جمايكا وكان من المتفوقين، وفي سنة 1912م انتقل إلى لندن للعمل إذ عمل في مجلة أفريكا كامينو اريونت، ليلتقي بمجموعة من الناشطين البارزين السود[3] .

في جويلة1914م، عاد غارفي إلى جمايكا حيث بدا في تأسيس تنظيم سياسي بمساعدة زوجته اعي اشود، وهذا التنظيم هي الرابطة العالمية لتحسين أحوال الزنوج UNIA والتي انطلقت بشكل رسمي في 1اوت 1914م، إذ كان الهدف من هذه الرابطة إنشاء كونفدرالية عالمية للعرق الأسود وذلك من اجل تعزيز أواصر الأخوة والوحدة بين الأعراق[4] .

2-2-1- الرابطة العالمية لتحسين الزنوج:

سعى غارفي من خلال هذه الرابطة لتأسيس إخوة عالمية بين الجنسين، وتعزيز روح العرق، والفخر به وإدارة ومساعدة المحتاجين من الجنس الأسود، محاولة تمدين القبائل المختلفة في إفريقيا، وتعزيز استقلال الدول الإفريقية المستقلة وإنشاء وكالات في البلدان الرئيسية في العالم لحماية جميع الزنوج بغض النظر عن جنسيتهم، وتعزيز المسيحية بين القبائل المحلية في إفريقيا وإنشاء جامعات وكليات والمدارس الثانوية لمواصلة تعليم الفتيات والفتيان من العرق وتعزيز الأنشطة التجارية والصناعية في جميع العالم[5] .

---

(1) لارا اورونو: المرجع السابق، ص310.

(2) Brenda Haugen: **Marcus Garvey: Black Nationalist Crusader and Entrepreneur**, compass Points Book, 2008, p17.

(3) Hakim Adi, Marika Sherwood : op.cit, p76.

(4) Ibid.

(5) Lewis Rupert: **Marcus Garvey: Anti-Colonial Champion** , Africa world press, NJ, 1988, p50.

يمكن القول بان جوانب معينة من الأهداف سابقة الذكر كانت متأصلة مع الروح الغربية، ومع ذلك كان له برنامج ورسالة لتصبح لها شعبية من القومية السوداء، فغارفي قد تجاوز الرابطة كحركة شعبية وتمكين الشعوب السوداء ضد القوى الاجتماعية العنصرية البيضاء وهيمنتهم، فرسالة غارفي كانت قومية جدا وأخذت شعبية لدى السود في جميع أنحاء العالم، ولفهم سرعة انتشار رسالة غارفي يجب علينا فهم السياق التاريخي العام الذي ظهرت هذه الرابطة وأهدافها، فالربع الأول من القرن العشرين هي فترة نضال اجتماعي واقتصادي كبير لمعظم الشعوب من أصل إفريقي في جميع أنحاء العالم كما أن الاستعمار الأوربي كان في أوجه، وكذلك الاضطهاد الذي يعاني منه الأمريكيين من أصل إفريقي، لاسيما في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان الإعدام خارج نطاق القانون شكل شبه يومي عموما هذا هو السياق الاجتماعي التاريخي الذي نشأت فيه الرابطة(1).

قبل وصول غارفي إلى الولايات المتحدة، كان قد سافر من جمايكا إلى أجزاء من أمريكا الوسطى وأوربا، كان يرى مدى الاستقلال والتميز الذي يعاني منه السكان من أصل إفريقي، ليبدأ وضع أسس ما اعتبره فلسفة التحرير ومع تأسيس UNIA فهي تهدف إلى بناء منظمة من شانها أن توفر حلولا علمية للمشاكل التي تواجه السود في جميع أنحاء العالم(2)، فالرجل الأسود يملك جواز سفر واحد إلا و هو وجهه الأسود، فانطلاقا منه يتقرر الطريقة التي أن يتعامل بها(3) .

من خلال أهداف الرابطة يمكن القول بان غارفي كانت فكرته الفخر الذاتي وتقرير المصير للشعوب السوداء، كما أن فلسفته حول الانفصال الاجتماعي هي مجرد رد فعل على الوضع السائد آنذاك والعداء الأبيض نحو الشعوب السوداء، كما منظوره قومي في المقام الأول فهو يدعوا لنهضة إفريقيا سياسيا واقتصاديا وثقافيا بشكل مستقل عبر تقرير المصير وتحرير القارة الإفريقية والشتات الإفريقي من نير الاستعمار الأوربي والدونية

(1) Mark Christian: Marcus Garvey and the universal negro improvement association unia, with special reference to the lost parade in Columbus-Ohio September 25,1932, **the western journal of black studies**, vol28, n03, 2004, p427.

(2) Ibid.

(3) Amy Jacques Garvey: Garvey and Garveyism, Colloir, London, 1970, pp10-12.

الاجتماعية، " فالعالم الأبيض يحتقر ويسخر منا وارفض فكرة إفريقيا المباحة، لأنهم يقولون " كيف تجرؤ الحديث عن إفريقيا فهي في حوزة انجلترا، إفريقيا في حوزة فرنسا، إفريقيا بيد اسبانيا، بأي منطق الرجل الأبيض سيد؟ لماذا الحديث عن ديمومة لبريطانيا في إفريقيا؟ لماذا الحديث عن ديمومة فرنسا في إفريقيا"[1] .

إن فهم رسالة غارفي هو صميم فهم جاذبية وشعبيته رابطة بين الملايين في المجتمعات السود المحرومين سواء في الولايات المتحدة أو خارجها، وحققت التضامن الأمريكيين من أصل إفريقي بسبب التزام غارفي بإنهاء الاستعباد وهو موقف مستمد منه اتجاه العنصرية البيضاء .

فغارفي يرى بان البيض والسود سوف يتعلمون احترام بعضهم البعض وذلك عندما << نتوقف عن أن نكون متتنا فين>>[2] كما طالب بضرورة حكم السود أنفسهم وان لا يبقوا مقيدين، ويقول في هذا الصدد:<< ..إن كنا نعيش في منطقة مقاطعات فدعوا لنا سيادة وحكم تلك المقاطعات، وإذا كان لدينا مجتمعات فيجب علينا إدارة مجتمعاتنا...نحن نشكل الغالبية في إفريقيا وينبغي لنا بطبيعة الحال حكم أنفسنا هناك..>> [3] .

هكذا ساهم ماركوس غارفي من خلال إنشائه رابطة تحسين الزنوج في إثارة الحماسة لدى الأفارقة، ومما يؤسف له أن الحرب العالمية الأولى خلطت عمل هذه الرابطة، ففي عام1920م استطاعت الرابطة تجنيد أعضاء جدد من السود خصوصا بعد المعاملة التي تعرضوا لها أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى رغم أن نهاية الحرب بشرت الأمريكيين الأفارقة بعد أن قاتلوا وماتوا في ساحات القتال من اجل "الدفاع عن الديمقراطية" لحياة أفضل، ففي عام1918 و1920م استمرت الإعدامات الغير قانونية حيث قتل ستين أمريكي من أصل إفريقي، في صيف1919م وقعت أحداث شغب وفي نفس العام اعدم ستة وسبعين إفريقي[4]، هذا ما اشغله غارفي في التعبير عن استيائه من هذه الأعمال، ورغم ذلك فقد

---

(1) Mark Christian: op.cit, p426.

(2) Marcus Garvey: **Philosophy and Opinions of Marcus Garvey**, Volume2, p123.

(3) Ibid, p124.

(4) Mark Christian: op.cit, p428.

تكررت دعواته في الكنائس الأرثوذكسية الإفريقية والتي نشأت خصيصا للسكان من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وقد هذه الدعوة ثمارها وجلبت العديد من الجماهير ليؤدي لسخط من الدول الأوربية على رأسها انجلترا وفرنسا والبرتغال وشعورهم بالقلق من هذا النجاح الذي يسعى فيه إلى إقامة مملكة في إفريقيا، رغم موافقة ليبيريا لطرح غارفي إلا أنها تراجعت بسبب الضغط الذي مارسته بريطانيا ودول أخرى عليه[1]، توفي غارفي بعدما توج نفسه رئيسا لإفريقيا سنة1940 .

2-2-2- غارفي ومجلة عالم السود:

رغم أن رسالة ماركوس غارفي كانت قوية للجماهير السود، إلا انه كان غير كاف لنشر طبيعة مشروعه، فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وصول غارفي إلى نيويورك1918م، ساهم مجلة العالم الزنوج أو السود في نشر مخططاته ونجاحها والتنظيم السريع للجماهير الزنجية، وكانت هذه واحدة من المشاريع الصحفية البارزة من السود في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي غضون بضعة أشهر أصبح العالم الزنجي واحد من الصحف الأسبوعية الرائدة، ولهذا أثبتت نجاعتها في نشر برنامج غارفي، فقد قدر عدد النسخ المتبادلة من 60الف إلى 200الف نسخة خلال سنواتها الأكثر ازدهارا[2].

أصبح عالم السود لها شعبية لأنها أعطت الفرص لكل الكتاب والمعلقين السود المعروفين وشجعتهم على الكتابة بصراحة حول وجهة نظر الشعوب من أصل إفريقي، إضافة إلى أن سعرها المعقول قد أدى إلى لمقروئية كبيرة لذوي الدخل المنخفض، وكانت هذه إستراتيجية تسويق مهمة، دون نسيان خططها الاقتصادي الذي يدعوا إلى تقرير المصير السود، فغارفي تحدث فيها عن سعيه لرفع الرجل الأسود وتقدمه في الولايات المتحدة الأمريكية، وعن سعيه لتأسيس رابطة للهوية بين الزنوج إفريقيا متمثلا بأوربا والتي هي لرجل

---

(1) Henri Labouret; Le mouvement pan-nègre aux Etats-Unis et ses répercussions en Afrique, **politique étrangère**, Volume 2, N04, 1937, p318,319.

(2) Mark Christian: op.cit, p428.

الأبيض، ويرى بان الحل بالنسبة للزنوج هو دولة مستقلة في إفريقيا تجمع كل الزنوج الموجودين في جزر الهند الغربية وأمريكا[1] .

فمن خلال مجلته أبدى رغبته في إنشاء قوة من الزنوج تقف ندا للند مع قوة البيض، وكما أن هناك بيتا للبيض(البيت الأبيض) فهو يريد بيتا اسود نظيره، وكان في تقريره أن إنشاء طبقة افريقية وكنيسة افريقية يضفي على الأفارقة مكانة اجتماعية، ويكسبهم نظما ضرورية لدولة تنشا في المستقبل، في هذا المضمار بدا يسعى إلى نقل الفنيين وأصحاب المهن والمهارات من السود إلى ليبيريا[2].

3-2- أبو حركة الجامعة الإفريقية ادوارد بور غارت ديبوا(1868-1863):

يعتبر ادوارد بور غارت ديبوا الأب الحقيقي للجامعة الإفريقية، حيث ولد في23 فبراير1868م في قريت بارنيغتون بولاية متس وهي مدينة اغلب سكانها من البيض[3]، تلقى تعليمه بمدينته وفي السن الرابعة عشر عمل كصحفي newyaakglob nemyourdage، وصحف أخرى وبين سنتي 1885–1888م درس بجامعة فيسك وفي عام 1888 درس بكلية هارفارد بعد أن حصل على منحة، وفاز بدرجة البكالوريوس (الليسانس) مع مرتبة الشرف عام1890م، وفي عام 1891 حصل على منحة دراسية لمدة سنتين للدراسة في جامعة برلين في الدراسات العليا، إذ انتقل إلى العديد من الدول الأوربية كما احتك بالمفكرين الألمان[4]، ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية إذ حصل على درجة الدكتورة من جامعة هارفارد وهو أول أمريكي من أصل إفريقي يحصل على هذه الدرجة، فنشر أطروحاته في سنة1898م، بعنوان إلغاء تجارة الرقيق الإفريقي في الولايات المتحدة

---

(1) Marcus Garvey; **philosophy and opinions of Marcus Garvey**, two edition, franks Gased, USA, 1967, p53.

(2) ك. مادهو بانيكار: **الثورة في إفريقيا**، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة: احمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص140.

(3) Phillip Decrean: op.cit, p12.

(4) Edward b. du bois: op.cit, PII III. Hakim Adi: op.cit, p47.

الأمريكية(1630– 1870م)، ليتزوج نفس السنة من زوجته الأولى كينا جومو لأكثر من خمسين سنة وأم لطفلين[1] .

ما بين سنتي1894- 1896م كان دبوا أستاذ اليونانية اللاتينية في جامعة ويلبر فورس، ثم أستاذ علم الاجتماعية في جامعة سلفا نيا حينما انتقى من دراسة شهيرة حياة الأمريكيين الأفارقة في فيلادلفيا: دراسة اجتماعية التي انتشرت لاحقا سنة1899م، وما بين1817-1910م كان ديبوا أستاذ للاقتصاد والتاريخ[2] .

2-3-1- ديبوا ومنظمة نياغارا:

انشأ ديبوا عدة منظمات سياسية منها منظمة نياغارا وذلك في11جويلية1905م، حيث اجتمع نشطا أمريكيين من أصول افريقية بكندا بالقرب من شلالات تياغارا وكتبوا هناك مبادئ معارضة لتسوية أتلانتا التي اقترحها بوكر واشنطن، حيث أراد ديبوا نشر مبادئهم للأمريكيين الأفارقة رغم تعاطف معظمهم مع بوكر واشنطن[3]، فمنظمة نياغار منظمة ديمقراطية سوداء مكونة من اللجنة التنفيذية وعشر لجان فرعية، وانضم إلى هذه الحركة شرائح واسعة من المثقفين والمهنيين الذين يطالبون بالمساواة الكاملة مع البيض، كما أنها سعت لتمكين الأفارقة الأمريكيين من المشاركة في كل القضايا السياسية المطروحة في الولايات المتحدة مثل حق تصويت السود في الانتخابات[4] .

2-3-2- ديبوا والرابطة الوطنية لتقدم الملونين:

هي جمعية وطنية أنشأت سنة1910، وعكس منظمة نياغارا، فقد انظم إليها الكثيرون من الأمريكيين البيض من شمال الولايات المتحدة الأمريكية[5]، كما ساعدت مجموعة من العوامل على انتشارها وتوسعها بين أفراد المجتمع الأمريكي، خصوصا بلد فشل تسوية

---

(1) Hakim adi: Ibid, p47.

(2) Ibid, p48.

(3) David Lewis Levering: **W.E.B. Du Bois: A Biography**, Henry holt and co, 2009, p215,216.

(4) George Padmore: op.cit, p124-125.

(5) S. Cohen, R. W. Logan; **American Negro : Old World Background and New World Experience**, Houghton Mifflin Company, Boston, 1970, p1.

اطلنطا في تحقيق أهدافها حينما نشبت أعمال شغب في سبتمبر 1906م اتهم رجال سود بالاعتداء على نساء بيض، وتوتر العلاقات بين الفريقين ما نشاء عنه بعض فرص العمل، وتم الاعتداء على السود في مدينة أطلنطا[1] .

الرابطة الوطنية لتقدم الملونين هي منظمة تتألف من الرجال والنساء من كل الأعراق والطبقات الذين يعتقدون أن انتشار التحيز ضد الأجناس الملونة وخصوصا الحرمان من الحقوق والفرص لعشر ملايين أمريكي من أصل جنسي ليس خطرا على مؤسساتنا الحرة ولكن أيضا عائقا مباشرا للسلام العالمي وتحقيق الأخوة الإنسانية[2] .

أصبحت الرابطة من الحركات المدافعة عن الأمريكيين الأفارقة في إطار التمكين السياسي الداخلي[3]، خصوصا بعد إنشاء مجلة الأزمة الناطق الرسمي للرابطة، حيث كان ديبوا مسؤولا لنشر والبحث فيها من 1910م وفي1934م[4] .

أكد ديبوا إلحاحه لتعليم العالي للأمريكيين الأفارقة، كما هاجم كنائس السوداء والصحافة كما أيد أمريكا خلال الحرب العالمية الأولى، كما اتهم بان الرابطة تلقى دعم من مال البيض(5، ولكن مما زاد الخصومة هو رد فعله اتجاه رابطة تحسين الزنوج UNA، لينتقل ديبوا سنة1918م كمبعوث لرابطة الوطنية لتقديم الملونين وذلك لتحقيق في علاج الجنود الأمريكيين الأفارقة في الجيش الأمريكي، ليحضر مؤتمر الجامعة الإفريقية في سنة 1919م بباريس .

---

(1) Lewis; op.cit, p230.

(2) **<u>The crisis</u>**, the National Association for the Advancement of Colored People, vol2, n01, may1911, NY, p2.

(3) George Padmore; op.cit, 127.

(4) Gerald Horne, Mary E. Young: **W.E.B. Du Bois: An Encyclopedia**, First Edition, Greenwood Publishing, USA, 2001,p71.

(5) يتم دفع الاشتراك من خلال الأعضاء، اذ يبلغ 2 دولار إلى 25 دولار في السنة. انظر: **<u>the crisi</u>**; op.cit, p2.

العلاقة بين ديبوا وغارفي:

العلاقة بينهما متوترة في كثير من الأحيان ويبدوا أن هناك عدة أسباب فديبوا << كان زنجيا ذا دم مختلط فخور بأجداده الهولنديين والفرنسيين، وكان يتجنب دعوات الجماهير، أما غارفي فكان مزهوا للدهماء وكان يستطيع أن يدعي أن ملايين الزنوج تسانده وانه يتحصل على مبالغ هائلة من أموالهم>>[1].

كما أن غارفي رفض التعاون مع الزنوج فاتحي اللون الذين اتهمهم بأنهم هجناء ولكن ديبوا تجاهله، وبعد مؤتمر1900، زاد النزاع بينهما حدة، فغارفي دعا إلى العودة إلى إفريقيا وهي الدعوة التي رفضها ديبوا بشدة، ووضع مقابل ذلك هدف مزدوج، النهضة الروحية للشعوب السوداء في البلاد التي اتخذتها موطنا لها الترابط مع القارة الإفريقية مستقلة وحرة[2] .

الجامعة الإفريقية عند غارفي هي وسيلة للاحتجاج السياسي، وعند ديبوا فهي احتجاج ثقافي والأدبي، فلقد أدرك ديبوا أن الحل بالنسبة لمشكلة الزنوج في الولايات المتحدة يجب حلها في العالم الجديد ذاته، لأنه الخاصية السائدة في الزنجي الأمريكي ثقافة وعنصريا قد أصبحت أنجلو سكسونية، وعودته إلى بلاد أجداده لذا يحل المشكل بل انه يخلق مشكلة جديدة، لهذا أيدت ليبيريا دعوة ديبوا بان نقل الزنجي الأمريكي إلى إفريقيا سينقل ميدان المشكلة الاجتماعية من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إفريقيا، فكانت المشكلة وصلت في نظر ديبوا هي الحصول عل حقوق متساوية للزنجي الأمريكي واحترامه بالاعتبار مخلوقا بشريا[3] .

كما أن الهجمات على الرابطة قد جاءت أكثر من تحسين الزنوج التي يرأسها غارفي، ولا ربما أن المؤتمرات التي عقدت بعد1900م للجامعة الإفريقية قد أفشلت مشاريع غارفي والتي بدأت وكأنها منافسة لUNIA وغارفي[4] .

(1) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص27.

(2) نفسه، ص28.

(3) مادهو بانيكار: المرجع السابق، ص435..

(4) Hakim adi: op.cit, p49.

4-2- الرائد العربي للجامعة الإفريقية " دوس محمد علي" :

قليلة جدا تلك الدراسات التي أشارت لدورة المثقف في حركة الجامعة الإفريقية دوس محمد علي، فلقد كرس حياته لخدمة القضية من خلاله كتاباته، فهو من مواليد 21جويلية1866م بالإسكندرية من أسرة سودانية مسلمة الأصل[1] رغم أن الأب مصري والأم سودانية، فالأب كان ضابط في الجيش المصري، إذ أرسله والده إلى بريطانيا وهو في سن التاسعة ليتلقى تعليمه، حيث كان يشرف عليه كابتن فرنسي مقيم في لندن الذي منحه لقب عائلته دوس تميز عن غيره من الذين يسمون باسم محمد علي وهم كثر في تلك الفترة، حيث أقام في لندن وأتم دراسته في التاريخ بجامعة لندن، ثم التحق بالمسرح فيما توفي والده عام1882م، لتنتقل أسرته إلى السودان بعدها[2]، ليكرس مراحل حياته من اجل القضية القومية منطلقا من ارض القربة لندن(1911-1926م)، ثم الولايات المتحدة(1926-1931م)، وأخيرا لاجوس(1931-1944م)عاصمة نيجيريا حيث أنهى بقية من حياته التي يدور محورها حول العطاء السخي لإفريقيا توفي عام1944م[3].

1-4-2- لندن(1911-1926):

كلف دوس محمد علي بشغل منصب مدير الإعلانات والمراسيم للإعداد المؤتمر العالمي الأول للأجناس العالمية، في لندن سنة1911وفد المؤتمر الذي يعد منهم لإنشاء علاقة هامة بين الإفريقيين والافروا- أمريكيين وبينهم وبين الأسيويين، وقد كانت فرصة لالتقاء العديد من الشخصيات المهمة بقضية الشعوب الملونة، ليصدر الطبعة الأولى من مجلته في جويلية 1911م تحت اسم افريكان تايمز اريونت، وهي صحيفة بدأت شهرية ثم تحولت أسبوعية سنة 1914م ثم عادت شهرية لفترة 1917–1920م ومن مهمتها الدعوة لمناصرة قضية الشعوب الملونة في كافة المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، ومما يذكر أيضا أن

(1) عبد الملك عودة: الرائد العربي للجامعة الإفريقية، **مجلة السياسة الدولية**، عدد6، القاهرة، 1966، ص149.

(2) احمد محمد البدوي: **محمد علي دوس "حياة موارة في تاريخ العمل السياسي العربي الإفريقي"**، ط1، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1991، ص9،10.

(3) نفسه، ص11.

العدد الأول للصحيفة دعا إلى أهمية وجود ناطقة كلسان الجامعة الإفريقية وأخرى ناطقة بلسان الجامعة الشرقية Pan-orient لتضع أمال وأهداف الجنس الأصفر والملون والأسود موضع التنفيذ[1] .

وفي إطار النشاطات التي كان يقوم بها دوس محمد علي في الفترة(1911-1920م) اشتراكه في عقد مؤتمر تحت إشراف الجمعية الإفريقية وجمعية المواطنين المناهضين للرق في افريل1913م بهدف دراسة وضع الطلبة الإفريقيين في لندن، حيث ابرز رؤيته الخاصة بالسياسة التعليمية الاستعمارية، وجدد بضرورة إنشاء جامعة افريقية بالمفهوم الأكاديمي وهو ما جسده فيما بعد في لاغوس كما انشأ اتحاد الطلبة ذوي الأصل الإفريقي وهو الاتحاد الذي تأسس سنة 1917م، وكان تنظيم يجمع الطلبة الملونين من الهند الغربية وإفريقيا المقيمين بلندن، ويعد من مؤسسي اتحاد التقدم الإفريقي عام 1916م، الذي كان يهدف إلى إقرار الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للإفريقيين في شتى أنحاء العالم، لينجح دوس إشعار وإحساس الطلبة الإفريقيين بأهمية التاريخ الإفريقي[2] .

ـ غارفي، ديبوا، دوس محمد علي :

حينما انتقل غارفي للندن للعمل التقى بدوس محمد علي وعمل معه في مجلة افريكان كاليزاريونت[3]، واصدر له أول مقال بعنوان جزر الهند الغربية مرآة الحضارة، ومن هذا المنطلق يبدوا مدى تأثير محمد دوس علي على أفكار وشخصية ماركوس غارفي لقضيته، حتى أن بعض علق على ذلك بالقول " لقد تلقى غارفي تعليمه على يد مسلم"[4]، كما أن دوس محمد علي من أسباب انتقاله إلى الولايات المتحدة الأمريكية هو ماركوس غارفي ومؤتمراته الخاصة بالشعوب السوداء وبعد نفي غارفي غادر محمد علي إلى غرب إفريقيا[5]، ويبدوا أن الخلاف بين ديبوا وغارفي من خلال عدم حضور مؤتمرات الجامعة

(1) احمد محمد البدوي: المرجع السابق،ص16.

(2) نفسه، ص16،17.

(3) Hakim adi: op.cit, p76..

(4)احمد محمد البدوي: نفسه، ص16،17.

(5) عبد الملك عودة: **الرائد المصري..**، المرجع السابق، ص151.

الإفريقية امتداد إلى دوس محمد علي الذي كان صديقا مقربا لغارفي وذلك بعد عام 1919م خصوصا بعد نفي غارفي من أمريكا حيث كان ديبوا من المساهمين في هذا، ويبدوا أن هذا هو السبب الحقيقي الذي أدى بدوس محمد علي للامتناع عن حضور مؤتمر حركة الجامعة الإفريقية التي نظمها ديبوا من عام1919 في عدة عواصم أوربية[(1)] .

2-5- منظر الجامعة الإفريقية جورج بادمور(1902- 1959م):

جورج بادمور ربما نستطيع أن نطلق عليه أب الحركة القومية الإفريقية بدل ديبوا، فلقد كرس حياته لتحرير حقيقي لإفريقيا وتوجيه الأفارقة وأولئك المنحدرين من أصل إفريقي[(2)].

اسمه الحقيقي هو مالكولم ايفان ورديث نورس وبجورج بادمور[(3)]" ولد سنة 1902 بترينداد حيث درس بها، وانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درس فيها الطب والتاريخ والعلوم السياسية بجامعة فيك، ثم بعدها الحقوق بجامعة هاوارد[(4)] .

ولد مالكولم أيفيان ورديث نورس في 28 جويلية 1902م في tacorigue في المستعمرة بريطانيا ترينداد، درس في مدينة ابتدائية نموذجية بترينداد، ثم بكلية ميانق ماري الكاثوليكية الرومانية(1915- 1916م)، تشبع ما لكولم في وقت مبكر لقومية الإفريقية من والده، إذ كان قارئ فهم وحضر الاجتماعات التي نظمها سليفستر ويليامز خلال عودته القصيرة إلى ترينداد عام 1901م[(5)] .

تزوج جوليا سامر julia semer والتي كانت حاملا عندما غادر ما لكولم ترينداد في عام 1924م لجامعة فيسك بتينسي الولايات المتحدة الأمريكية (كان جميع الهنود الغربيين الراغبين في التعليم ما بعد الثانوي مغادرة منازلهم كما لم تكن هناك مؤسسات التعليم العالي في المستعمرات البريطانية)، والتحق كطالب طب في عام 1925م، وبعد عامين انتقل إلى

(1) عبد الملك عودة: **الرائد المصري للجامعة..**،المرجع السابق، ص153.

(2) Hakim adi; op.cit, p154.

(3) Cary D. Wintz, Paul Finkelman; **Encyclopedia of the Harlem Renaissance: K-Y**, vol2, Routledge, new York, 2004, p249.

(4) Ibid, p250.

(5) Hakim adi: Ibid, p153.

جامعة هاورد في واشنطن لدراسة القانون، وكان يكتب للصحافة ترينداد ومجلات والجامعات، انظم إلى الحزب الشيوعي(الولايات المتحدة الأمريكية) الذي كان من أهم شعاراته المساواة العرقية، ليعتمد ما لكولم اسم جورج بادمور من اجل حماية عائلته من تداعيات نشاطه السياسي، وكان تحدث على منصات الشيوعية وكتب في الصحافة الشيوعية[1] .

في عام 1929 تم إرساله من قبل cpusp الحزب الشيوعي إلى المؤتمر الثاني برعاية الدولية الشيوعية والذي كان محور ضد الامبريالية، لينتخب في (اللجنة النقابية الدولية لعمال السود TGGNW) التي أنشئت عام 1937م والحارس الإفريقي (أكتوبر 1938م- أفريل 1938م) الرأي الإفريقي الدولية (جويلية 1938م- مارس 1939م)، كان شعارها المكتب(تثقيف - تعاون - تحرير)، وكان الهدف إلى " النضال من اجل مطالب الأفارقة والشعوب المستعمرة الأخرى من اجل الحقوق الديمقراطية والحريات المدنية وتقرير المصير"، في عام 1937م إنشاء مجلس معايير محاسبة الدولية وهي منظمة عامة لجميع فئات السود في بريطانيا والجامعة الإفريقية[2] .

خلال الفترة قبل الحرب العالمية الثانية عمل بادمور مع حزب العمال المستقبل وساهم في مطبوعات اليساريين البريطانيين، وتحدث في الاجتماعات التي تخص أو تهتم بقضايا الاستعمار وبقى محافظ على علاقات واسعة مع ناشطين من جميع أنحاء العالم، وكتب في عديد الصحف من بينها الرأي العام الجامايكية، وأشانتي بنيور الغانية، جريدة الأزمة التي كان رئيسها ديبوا، حيث استطاع من خلال مقالته تشخيص الأحداث المعاصرة وكذلك الوضع في جنوب شرق وغرب إفريقيا وعواصم وأماكن أخرى من العالم المستعمر، ورغم الحرب العالمية الثانية إلا أن بادمور نظم عدة احتجاجات مع السود في لندن خصوصا بعد تصريح رئيس الوزراء تشرشل[3]، أن إحكام ميثاق الأطلسي لا تنطق على المستعمرات

---

(1) Hakim adi; op.cit, p154.

(2) Ibid.

(3) تشرشل: هو السير ونستون ليونارد سينسر تشرشل المولود في عام 1874م في مدينة لندن، ترك تشرشل الثانوية وإلتحق بالمدرسة الحربية الملكية وتخرج منها عام 1894م، كانت مهمته الأولى مع الجيش الإسباني في كوبا كان يقاتل

البريطانية، وتم الاتفاق على بيان قبل مجموعة من المناضلين في لندن وإرسالها للنظر فيها خصوصا مع الاجتماع التأسيسي للأمم المتحدة عام 1945م، إذ أكد بادمور على ضرورة التضامن الافرو أسيوي، ودعا من اجل الحرية لجميع الشعوب المستعمرة(1)، كما ساهم في عقد مؤتمر الجامعة الإفريقية عام 19 بلندن، وفي 1957م انتقل إلى اكر عاصمة غانا أين عمل كمستشار لرئيس الوزراء كوامي نكروما، إلى أن توفي بلندن بتاريخ 23ديسمبر 1959م(2) .

لتنظيم مؤتمر العمال الزنوج، وبعد بضعة أشهر من عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر 1929م سافر إلى موسكو حيث أصبح عضو الأحمر الدولي لنقابات العمال(RILU)، في عام 1930م تم اقتراحه للمساعدة في تنظيم المؤتمر حول العمال الزنوج، لينظم المؤتمر بالفعل في مدينة هامبورج في جويلية 1930م برئاسة الأمريكيين من أصل إفريقي جيمس فورد، وتضمنت قرارات المؤتمر وضع(وضع قيادة فعالة للطبقة العمالية، وصياغة مطالب لتشمل " الأجر المتساوي بغض النظر عن العرق والجنسية والجنس" و" ضد الحواجز العرقية في النقابات العمالية"(3) .

في أواخر عام 1931م أصبح بادمور رئيس ITUGNW وتمحور لنشريه شهرية العمال السود التي تم توزيعها على الشعوب السوداء أو الناشطة في جميع أنحاء العالم حيث حاول بادمور التركيز على برنامج تعليمي شامل وأهمية الوظائف و تنظيم النقابات العالمية

الاستقلاليين الكوبيين، ثم أرسل إلى الهند حيث قضى مدة طويلة، وفي عام 1898م نشر كتابه الأول قصة قوات سهل مالاكاند وكان بمثابة خلاصة تجربته في الهند، نقل بعد ذلك للسودان وغلى جنوب إفريقيا حيث قام بوظيفته كجندي= =وأيضا مراسل لصحيفة مرننغ بوست، وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت شهرة تشرشل قد عمت أرجاء العالم الغربي فقد قامت قوات البوير في إفريقيا الجنوبية باعتقاله ولكنه تمكن من الفرار عبر جمهورية وسط إفريقيا وعتاد مجدد إلى جبهة القتال في الناتال، وفي عام 1901م انتخب عضوا في البرلمان ليبدأ عمله السياسي منذ تلك اللحظة ، فلقد تولى ونستون تشرشل رئاسة الوزراء المملكة المتحدة ما بين عامي 1940 و1945م، ثم عاد ليحتل نفس المنصب ما بين عامي 1951 م و1955 م، توفي سنة 1965م. للمزيد ينظر: عبد الله صالح الجمعة: **عظماء بلا مدارس**، الطبعة التاسعة، العبيكان للنشر، الرياض، 2014،ص93-97.

(1) Hakim adi: op.cit, p154.

(2) Cary D. Wintz, Paul Finkelman: op.cit, p249.

(3) Hakim adi: ibid, p152.

والعمل الجماعي ضد الاستقلال، كما وضح الصراعات والأوضاع التي تواجهها الشعوب السوداء(كعمال) في جميع أنحاء العالم، ومندد بالامبريالية والعنصرية، ولكنه في عام 1934م استقال بادمور من الكومنترن comintern بسبب خلافات حول اتفاق ستالين(1) مع فرنسا وهي قوة استعمارية، كما انه لا يتفق مع الشيوعية المنقحة التي تقتض منه أن يدرك القوى الاستعمارية ليست هي القوى الامبريالية، وفي عام 1935م استقر في لندن وبدا في كسب لقمة العيش كصحفي في الصحف السوداء في جميع أنحاء العالم(2) .

تعرف بادمور في لندن عدة شخصيات افريقية أو ذات أصول افريقية من بينهم جونس ولاس[3] من سيراليون، وكذلك جوموكيناتا والذين حضروا اجتماع ITUGNW، وكذلك

---

(1) **ستالين**: هو جوزيف فيساريونوفيتش ستالين، (21 ديسمبر 1879 - 5 مارس 1953)، وُلد ستالين في مدينة "جوري" في جمهورية جورجيا لإسكافي يدعى "بيسو"، وأم فلاحة تدعى "إيكاترينا". وعندما بلغ ستالين 11 عاماً، أرسلته أمّه إلى المدرسة الروسية للمسيحية الأرثوذوكسية ودرس فيها حتى بلوغه 20 سنة. عادت بداية مشاركة ستالين مع الحركة الاشتراكية إلى فترة المدرسة الأرثوذوكسية والتي قامت بطرده من على مقاعد الدراسة في العام 1899م لعدم حضوره في الوقت المحدّد لتقديم الاختبارات. ومن ذاك الوقت، انتظم ستالين ولفترة 10 سنوات في العمل السياسي الخفي وتعرض للاعتقال، بل والإبعاد إلى مدينة "سيبيريا" في نهاية 1905 انتخب لتمثيل البلاشفة في المؤتمر البلشفي بالقوقاز، والتقي لأول مرة بلينين، وفي عام 1907 سافر مع لينين لحضور المؤتمر الخامس لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في لندن، ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب البلشفي عام 1912. لعب دورا حاسما في الثورة البلشفية عام 1917، وبعد استيلاء البلاشفة على السلطة عين مفوضا أعلى لشؤون القوميات، ثم أصبح أمينا عاما للحزب الشيوعي عام 1922، وبعد موت لينين عام 1924 تألّفت حكومة ثلاثية من ستالين، وكامينيف، وزينوفيف، لكنه تغلب على شريكيه في الحكومة وأصبح القائد الأوحد عام 1928، ليلعب الاتحاد السوفيتي في عهده دورا كبير في انهزام النازية أثناء الحرب العالمية الثانية ولتصبح بعدها قوة سياسية وعسكرية خصوصا. توفي ستالين في 5 مارس 1953م. للمزيد ينظر: علي محافظة: **شخصيات من التاريخ"سير وتراجم موجزة"**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص330-341.

(**2**) Hakim adi: op.cit, p152

(3) **جونس ولاس:** إسحاق ثيوفيلوس أكونا والاس جونسون (1894 - 10 مايو 1965) ولد في سيراليون في غرب إفريقيا وهو زعيم وصحفي وناشط سياسي ولد في أسرة فقيرة في كريو بسيراليون، حضر إلى مدرسة ميثودية، عمل كضابط جمارك ليقال عام 1913م بتهمة المساعدة على تنظيم إضراب عمالي ولكنه أعيد إلى منصبه لاحقا، عمل ككاتب في فيلق حربي أثناء الخرب العالمية الأولى، وبعد تسريحه عام 1920م انتقل جونسون إلى العمل في بلدية فريتاون، وفي عام 1930م انظم غلى الحزب الشيوعي، وساعد على تشكيل أول نقابة في نيجيريا وحضر المؤتمر الدولي للعمال السود في هامبورغ بألمانيا ونشر العديد من المقالات في مجلة العمل الزنجي، وفي عام 1933م تم ترحيله من نيجيريا بسبب

المولود بجزر Guiana البريطانية T.MAKONNER وتحت قيادة جيمس ولاس ثم أنشاء أصدقاء الإفريقي الدولية ل Abyssinia (الحبشة) في عام 1935م للقيام بحملة دولية ضد الغزو الايطالي للحبشة وهو واحد من دوليتين المستقلتين حتى ذلك الوقت، لتتحول هذه الجمعية إلى مكتب خدمة الإفريقي الدولية، ونشرت مطبوعات منها إفريقيا والعالم (جويلية ـ سبتمبر 1937م) والتي حظرت في ساحل الذهب في أكتوبر .

ـ فلسفة بادمور:

لقب جورج بادمور بمنظر الجامعة الإفريقية وذلك لفلسفته الخاصة، إذ كان متضامنا مع إفريقيا، فاستقالته من الحزب الشيوعي عام 1934م وانتقاله إلى لندن هو كرد فعل على الغزو الايطالي لإثيوبيا[1] وانتقاله حيث شعر بان الشيوعيين لم يكونوا مهتمين بمشاكل السود وما زاد من الأزمة بين بادمور والحزب الشيوعي هو انضمام الاتحاد السوفياتي إلى الدول الأوربية التي تسيطر على عصبة الأمم، وهذا يعني أن الاتحاد السوفياتي سوف يتعاون بشكل وثيق مع أوربا الغربية وقد تجلى ذلك عندما غزت ايطاليا إثيوبيا[2] .

فبادمور يرى أن إرهاب الطبقة الحاكمة (حكم الأبيض) والقمع الوحشي للجماهير الكادحة السوداء في العالم قد ساعدت على انتشار الروح الثورية بين الزنوج وهو تمرد

أنشطته النقابية سافر إلى غانا حيث أصبح ناشط سياسي وصحفي، لكنه تعرض للانتقاد ، التقى نامدي ازيكيوي في عام 1935م وشكلوا تجمع شباب غرب إفريقيا، وفي عام 1938م عاد جونسون غلى سيراليون وانشأ العديد من النقابات= =العمالية وحمل على عاتقه الدفاع عن العمال وتحسين الرواتب والعمل، ليلقى عليه القبض في سبتمبر 1939م بموجب قانون الطوارئ الذي اعتمد في بداية الحرب العالمية الثانية وحكم عليه بالسجن لمدة 12شهرا ليطلق لكن اطلق سراحه عام 1944م ليندمج مع العمل السياسي في سيراليون ويصبح عضوا في محادثات الاستقلال عام 1960م، توفي في حادث مرور في ماي 1965م بغانا. للمزيد ينظر: Leo Spitzer, Laray Denzer: I. T. A. Wallace-Johnson and the West African Youth League, **The International Journal of African Historical Studies**, Vol. 6, No. 3 1973, pp. 413-452.

(1) Imanuel Geiss: op.cit, p375.

(2) James hooker: Black Revolutionary: **George Padmore's Path from Communism to Pan-Africanism**, Pall Press, London, 1967, p17.

واضح ضد الامبريالية في إفريقيا والجزر الهند الغربية ودفعتهم إلى النضال ولعب دور متزايد في الحركة الثورية العالمية(1).

إن الامبريالية تقف كأعظم مستعبد للغالبية الساحقة من البشر(الصينيون والهنود والأفارقة...) وهو سبب رئيسي للحروب الحديثة، فالأحداث التي شهدها قبل الحرب العالمية أدت إلى وقوع حرب في عصر الامبريالية فالحرب هي مجرد استمرار للسياسة بوسائل أخرى، فالعالم قد قسم على عدد قليل من القوى العظمى التي تسعى للحصول على الأسواق ومصادر المواد الخام ومنافذ رأس المال فهناك الصراع لا يمكن تسويته بالحرب من خلال إلغاء الامبريالية حتى تتمكن من القضاء على خطر الحرب، فمن مصلحة العمال الذين يعانون أكثر من غيرهم لتسريع سقوط الامبريالية من خلال مساعدة الشعوب المستعمرة في نضالها من اجل الحرية الوطنية كخطوة أولى نحو التحرر الاجتماعي، فليس من الصدفة أن اثنين من المسائل الأساسية التي تقف أمام الطبقة العاملة هي موقفها من اتجاه الحرب الامبريالية والحق في تقرير المصير للشعوب المستعمرة، فهذين النقطتين لا تنفصلان، وتشكل محكا للاشتراكية الثورية فالاشتراكيون لا يمكن أن يصل والى الهدف الأعظم دون ثورة ضد كل شكل من أشكال الاضطهاد القومي(2) .

ـ بادمور وإفريقيا:

ركز بادمور في مقالاته الصحفية على إفريقيا، وسياسة الامبريالية فيها، إذ وجه الرأي العام في بريطانيا والعالم حول ما تعانيه إفريقيا، فكتب عن غرب إفريقيا في مقاله تحت عنوان غرب إفريقيا، انظر لأرضك سنة1938، احتج فيها على نظام حيازة الأراضي، إذ اعتبر أن الامبرياليين البريطانيين على الرغم من المعوقات المناخية قد ضغطوا على الفلاحين سواء كمنتجين أو مستهلكين فاقتصاد المال الذي تم إدخاله إلى غرب إفريقيا الإقطاعية قد استفاد منها عدد قليل، ويجري خنق الشعوب بواسطة الرأسمالية الاحتكارية، فيجب توحيد الجهود بين الفلاحين ضد مصالح الاحتكارية، فغرب إفريقيا يجب أن تتحد

(1) George Padmore: the negro liberation movement and the international conference, bulletin of the international trade union communist of negro worker of the R.I.L.U, **the negro work**, vol3, n1.2, January, February 1930, p13.

(2) George Padmore: Hands off the Colonies!, **new leader**, 25 february1938.

لحماية حقوق أراضيهم ضد المعتدين الامبرياليين[1]، كما تفاعل مع الأحداث التي تقع في إفريقيا، ففي مقال تحت عنوان الاستعمار البريطاني نموذجا " ديسمبر1940"، وجهة انتقادات لسياسة بريطانيا في إفريقيا خصوصا العمال، ففي روديسيا الشمالية أسفرت سياسة القمعية اتجاه احتجاجات عمال المناجم الإفريقية اغلبهم سود مع بضع أوربيين، فعلى الرغم من الجهود المبذولة لتبيض جرائم الامبريالية البريطانية، فان شعوب المستعمرة سيطر عليهم الوهم بشان اللجان الملكية أو غيره التي تسعى لتحسين أوضاعهم لتستمر الامبرياليون في التخمة مقابل مئات الملايين من العبيد الملونين في الهند وإفريقيا وجوز الهند الغربية " فمجرد التفكير في ذلك الملايين من البشر يكدحون ليلا ونهارا، عام بعد عام، من اجل خفته من البيض .. هذه لطبقة الثرية المتنفذه لديها الوقاحة لتقول بأنها تقاتل من اجل الديمقراطية ومنع هتلر من استعباد المواطنين! "[2] .

كما كتب بادمور رسالة إلى ديبوا من ضمنها طرح سؤال التالي << هل ستساعدنا في خلق أساس الوحدة بين الزنوج في إفريقيا وأمريكا وجزر الهند الغربية وارض أخرى؟ >>، ومن ذلك الوقت أصبح بادمور واعيا أكثر من أي وقت مضى بضرورة الوحدة واستنتج بادمور من خبراته بان المشاكل الاستعمارية في إفريقيا لا يمكن تسويتها إلا بالاستقلال[3] .

مؤتمر الجامعة الإفريقية(1900- 1927م):

عقدت عدة مؤتمرات للجامعة الإفريقية بين(1900—1927)، إضافة إلى مؤتمر مانشستر1945: ونستعرض المؤتمرات بين1900-1927 .

1- مؤتمر لندن1900:

إن ازدياد النخبة الملونة في جزر الكاريبي والولايات المتحدة المتخرجة من الجامعة الأوربية أو الأمريكية الشمالية طبعت اتجاهات جديدة في الحركة الزنجية عند نهاية القرن

---

(1) George Padmore: West Africans, Watch Your Land, **International African Opinion**, Vol. 1, No 3, September 1938 , pp11-16.

(2) George Padmore**: A Typical British Colony(December 1940),** The Militant, Vol. V, No. 5, 1 February 1941, p3.

(3) James hooker: op.cit, p40.

التاسع عشر لتنمو الأفكار الجامعة الإفريقية في أجواء دولية مشحونة بعدة أزمات، الغزو الاستعماري لإفريقيا وفي الكاريبي وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ظهر استعمار داخلي والذي تمثل في خضوع الفئة السوداء لسيطرة البيض، أو ما عرفت بالعنصرية العلمية، ولم تقتصر على أمريكا بل كانت في كل مكان ، أوربا وإفريقيا، وهذا المناخ الممتلئ بالعنصرية وأزمات اقتصادية واجتماعية والاحتلال انعقد مؤتمر الجامعة الإفريقية في لندن سنة1900[1]، بتلبية دعوة سلفيستر وليامز، افتتح المؤتمر في جويلية1900 بلندن برئاسة الأسقف والترز، وحظره ثلاثون مندوب من أصل إفريقي ومن بريطانيا وجزر البحر الكاريبي[2] .

عين تاريخ المؤتمر بادئ الأمر في الشهر الخامس من سنة1900م، لكن تأجل بطلب من العديد من القادة الكاريبي، والولايات المتحدة الأمريكية وإفريقيا الذين كانوا في لندن حضروا الاجتماع التحضيري لهيئة المؤتمر في 12–06–1899، فاختاروا شهر السابع وعينت البعثة تاريخ 23،24 و1900/07/25 لانعقاد المؤتمر[3] .

في بداية الشهر الرابع من1900م بدأت الوفود تصل كما أنه في نهاية الشهر الخامس من السنة نفسها تلقى وليامز رسائل عديدة من شخصيات مدعوة من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا تعلن وصولها بعد شهر أو شهريين، ففي حفلة دعي إليها الموفودون المشاركون في المؤتمر الجامعة الإفريقية وهذا قبل 16 يوما من انعقاده اتخذ القرار الأول ألا وهو إسماع رأي السكان الأصليين وخصوصا المواضيع المتعلقة بالأعراق المحلية في مختلف مناطق العالم، كما أعلن وليامز أن المؤتمر سيكون فرصة الأولى لسود لاجتماع في انجلترا، للتحدث فيما بينهم ومحاولة توجيه الرأي العام في صالحهم[4] .

عقد المؤتمر في قاعة وستمنستر تاون في لندن، وقد استحدثت لجنتان؛ اللجنة الأولى تهتم بتأسيس الجامعة الإفريقية كهيئة دائمة تتابع نشاطاتها، والثانية برئاسة.و.ا.ب ديبوا كلفت

(1) لارا ارونو: المرجع السابق، ص268

(2) نفسه، ص312

(3) نفسه، ص318.

(4) نفسه،ص318،319.

بكتابة نداء للأمم العالم، وافتتح المؤتمر في 23جويلية1900م بواسطة والترز الذي أكد أنها المرة الأولى التي يجتمع فيها سود العالم من أجل تحسين وضعهم، والمطالبة بحقوقهم، واتخاذ مكان الأمم وتابع مشيرا إلى خطا السود في اختبارهم العيش في الولايات المتحدة، بين قوم كانت قوانينهم وتقاليدهم وأفكارهم موجهة ضد السود(1) .

عند نهاية الجلسات المؤتمر التي دامت لثلاثة أيام، اتفق الأعضاء على إرسال نداء إلى الأمم يقدم لكل رؤساء البلدان السوداء، إذ وردت العبارة الشهيرة: << مشكلة القرن العشرين الأساسية ستكون مسألة اللون>>،كما أن النداء موجه إلى القوى الكبرى في العالم المتمدن في وضع حد للأحكام المسبقة المتعلقة باللون، وهو موجه أساسا إلى بريطانيا التي تستعمر وحدها اكبر عدد من السود، كما طلب منها استقلال المستعمرات في إفريقيا بأسرع ما يمكن، وبالمساواة في المعاملة مع السود في مستعمرة البيض(2) .

كما صاغ المؤتمر القرارات التالية :

1- إن الجمعية العامة للنخبة المثقفة من السود ستنشأ بموجب اسم الرابطة الإفريقية ويكون الهدف منها حماية وتعليم الشعوب من أصل إفريقي .

2- تجتمع الرابطة كل تنسيق وذلك إما في أمريكا أو أوربا أو عاصمة افريقية مستقلة .

3- سيتم وضع نداء يرسل إلى صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا وذلك من اجل العدالة .

4- تنسيق الجهود الدبلوماسية بهدف الوقوف ضد سياسة التي تسود أوروبا بالنسبة للون الأسود .

يرى الكثير انه بالنظر إلى توصيات المؤتمر أن هموم إفريقيا ومشاكل القارة الإفريقية لم تكن حاضرة بشكل واضح، فما طرحه المشاركون وما خرج به المؤتمرون لم يكن في اغلبه إلا مناقشة ما يعاني منه زنوج العالم الجديد وأوروبا في مجتمعاتهم من تميز وتفرقه عنصرية، كما لم تتضمن التوصيات دعوة الشعوب الإفريقية إلى الثورة على الاستعمار

(1)لارا ارنيو:المرجع السابق ، ص325 .

(2) نفسه،ص313 .

والامبريالية، وربما يعود ذلك وفق احد الباحثين إلى أن المؤتمر عقد على الأراضي الأوربية[1].

كان المؤتمر محاولة جادة لتجميع السود وتحسين أوضاعهم كما أن حنكة ديبوا (أمائه المؤتمر) قد كانت محركا للمؤتمرات الإفريقية الأخرى[2] .

جدير بالذكر أن هذا المؤتمر ورد فيه مصطلح الوحدة الإفريقية إلا أن هذا المؤتمر فشل في تشكيل أمانة دائمة له كما انه واجه مشكلة تتعلق بالتحويل حيث انتهى المؤتمر بسبب عجز مالي أدى إلى فشله[3].

مؤتمر باريس 1919:

نظم هذا المؤتمر بعد الحرب العالمية الأولى إذ أراد ديبوا أن يعقد مؤتمرا للجامعة الإفريقية في باريس مستقلا انعقاد مؤتمر السلام، فرغم اعتراض الولايات المتحدة الأمريكية على عقده، إلا أن السلطات الفرنسية سمحت بعقد وذلك خدمة لسياستها في إفريقيا ولقناعتها بأنها لن يتمكن من حضور المؤتمر إلا عدد قليل جدا من المندوبين[4].

عقد المؤتمر تحت شعار إفريقيا للإفريقيين وكان لديبوا الأثر الواضح في تنظيم هذا المؤتمر، إذ اجتمع 57مندوبا من الولايات المتحدة الأمريكية وجزر الأنتيل والسنغال وكان تحت رئاسته ديبوا([5])، ونتج عنه عدة قرارات منها وضع المستعمرات الألمانية تحت رقابة دولية،و<< المطالبة الدول المتحالفة والمتحدة بان تقوم بسن مجموعة من القوانين لحماية الدولية للمواطنين الإفريقيين>>، ومنح الأراضي للأفارقة لزراعتها، ومنع استغلال الأهالي، الرق والتفرقة العنصرية، وعقوبة الإعدام وإشراك الأفارقة في حكم بلدانهم" يطالب زنوج العالم بان يحكم الوطنيون الإفريقيون والشعوب التي هي سلالة افريقية طبقا لمبادئ التالية: الأرض: إيقاف الأرض ومواردها الطبيعية على السكان الوطنيين، ورأس

(1) ا.د. المختار الطاهر كرفاع: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، **المجلة الجامعية**، المجلد الثالث، العدد الخامس عشر جامعة الزاوية،2013،ص139 .

(2) بشير الكوت : **الوحدة الإفريقية في القرن العشرين**، المركز العالمي للأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا،204،ص

(3) كولين ليجوم : المرجع السابق،ص25 .

(4) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص150 .

(5) كولين لبجوم: نفسه،ص209،210.

المال: ينظم ويمنع الامتيازات حيث يمنع استغلال المواطنين واستنفاذ ثرواتهم الطبيعية وتحديد الامتيازات زمنيا وخضوعها لإشراف الدولة . العمل : إلغاء العبودية العقوبات البدنية والسخرية ويجب أن تضع الدولة شرط العمل وتنظمها، التعليم من حق الطفل أن يتعلم قراءة لغته وكتابتها ولغة دولة صاحبة الوصاية، الدولة إذ يجب أن يكون للمواطنين الإفريقيين حق الاشتراك في الحكومة لمجرد أن تسمع تطورهم بذلك طبقا لمبدأ أن الحكومة توجد من أجل المواطنين وليس المواطن من اجل الحكومة، ويجب أن يمتد هذا الاشتراك إفريقيا بأيدي الإفريقيين[1].

إن شعار المؤتمر إفريقيا للإفريقيين كاد أن يؤدي لفشل المؤتمر بسبب سياسة فرنسا في إفريقيا التي كانت تهدف إلى السيطرة الدائمة، إلا أن تدخل النائب العام السنغالي في البرلمان الفرنسي(بليز) أدى في الأخير لعقده، كما أن المدة الزمنية الفاصلة بين المؤتمر الأول والثاني وهي طويلة سببا يعود إلى الخلافات بين المنظمين، كما أن المؤتمر ركز على الخروج بوثيقة لحقوق الإنسان الإفريقي[2]، وجديد المؤتمر بالنسبة لنوعية المشاركين الذي تمثل في إسهام الطلبة الأفارقة في لندن وباريس في أعمال المؤتمر ونتائجه، ونوعية المجتمعين من إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية وجزر الكاريبي قد اثر على نتائج ومقررات المؤتمر[3].

المؤتمر الثالث للجامعة الإفريقية (لندن1921):

انعقد هذا المؤتمر عبر ثلاث مراحل لندن، بروكسل، باريس على التوالي سنة1921م ففي البداية كان بلندن في الفترة الممتدة من28الى29 اوت1921م، وحضر130 مندوب من بينهم 41 من إفريقيا و35من الولايات المتحدة الأمريكية[4]، ويذكر محمد الحسين مصيلحي في كتابه منظمة الوحدة الأفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، أن المؤتمر في لندن

(1) J. Ayodele Langley: **Ideologies of Liberation in Black Africa, 1856-1970: Documents on Modern African Political Thought from Colonial Times to the Present**, R. Collings, Lenders, 1979, p740.

(2) عبد الملك عودة:**فكرة الوحدة الإفريقية**، دار النهضة العربية، القاهرة،1966،ص27.

(3) بشير الكوت، المرجع السابق،ص23 .

(4) Philippe Decrean, op.cit, p19.

بالتاريخ المذكور قد حضره 113 مندوب(41 من إفريقيا، و35 من أمريكا و24 من السود المقيمين في أوروبا و7 من مناطق أخرى[1]، لينتقل في الشطر الثاني من لندن إلى بروكسل نتيجة للاتهامات التي وجهت إلى أعضاء الجامعة الإفريقية بأنهم يؤيدون الثورة البلشفية التي اندلعت عام 1917م، كما حدث انقسام بين الزنوج حينما أراودوا التعريف بأنفسهم وهل هم زنوج فقط أم فرنسيون سود أم برتغاليون سود اللون أم بلجيكيون سود اللون[2] وكان المطلب الرئيسي الذي طالب به الجنس الزنجي عن طريق الطبقة المثقفة هو إقامة حكم ذاتي محلي يزداد باضطراد كلما زادت خبرتهم ومعرفتهم حتى يصبح حكما ذاتيا تاما في نطاق عالم يحكم نفسه بنفسه[3]، وهذا المطلب قد ذكر في مؤتمر باريس كنوع من رد الاعتبار لمواطنين والجماهير في إفريقيا والعالم ضد استعمار بلادهم ونهب خيراتهم، ففي خطاب لديبوا في مؤتمر الجامعة الإفريقية الثالث يقول:<< .. إن أول مبادئ الحكمة في العلاقات بين الأجناس هو إيجاد هيئات سياسية بين الشعوب المغلوبة على أمرها ومن الواجب أن تعم شريعة الديمقراطية العالم كله>>، والتوكيد هنا على العلاقات بين الأجناس وعلى الديمقراطية وعلينا أن نتذكر أن ذلك كان في سنة1921[4].

اصدر المؤتمر نداء إلى العالم جاء فيه:<< إن المساواة بين الأجناس طبقيا وسياسيا واجتماعيا هي إحدى دعائم التقدم الإنساني، وان لا أحد ينكر الفوارق الناشئة عن المذاهب والثروة بين الأفراد التي تترتب عليها اختلافات بين الشعوب، إن قضية المساواة بين البشر لا تمنح الحرية بقدر ما تؤكدها[5] .

---

(1) محمد الحسي مصيلحي: **منظمة الوحدة الإفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية دراسة مقارنة**، دار النهضة العربية، القاهرة،1967،ص25.

(2) إبراهيم جلال: مؤتمر مانشستر 1945والجامعة الأفريقية، **المجلة التاريخية المصرية**، المجلد الثامن والأربعون، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر 2012، 342.

(3) Philippe Decrean: ibid, p20.

(4) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص33. وينظر: j.a Langley: op.cit, pp748-758

(5) حلمي محروس إسماعيل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص716،717.

وفي الجلسة الختامية التي عقدت بباريس اصدر قراراته مطالبا بالمساواة بين الأجناس بالإضافة إلى المطالب التالية:

1- دعوة السود إلى أراضيهم والعمل على حمايتهم من طغيان رأس مال المستغل .

2- انشاء منظمة دولية تحت رعاية عصبة الأمم، تكون مهمتها دراسة مشاكل الزنوج .

3- انشاء مكتب في هيئة العمل الدولي، التابع لعصبة الأمم ليتولى حماية الأيدي السوداء العاملة .

4- أن يكون ضمن لجنة الانتدابات التابعة لعصبة الأمم عضوا من أصل زنجي عندما يحلو أي مكان في اللجنة .

كما طالب المؤتمر لأول مرة بالحكم الذاتي المحلي للدول الغير مستقلة، مع انشاء هيئات سياسية للشعوب التي تحكم نفسها بنفسها حتى تهم شريعة الديمقراطية العالم بأسره(1) .

تأثر المؤتمر ببعض الأجواء الداخلية كصراع بين كبار الزنوج الأمريكيين الأكثر تحررا وأولئك المرتبطين بفرنسا، إضافة إلى المطالب الاستقلالية، واتهامات التي وجهها بعض الأعضاء إلى زملائهم بالشيوعية وتدخل الصحافة في ذلك وهي أسباب مع غيرها ساهمت في تنقل المؤتمر من عاصمة إلى أخرى، والبارز هو موقف ديبوا من إفريقيا واستقلالها فقد تصور ديبوا أن مستقبل إفريقيا سيكون رهين احد أمرين: إما تقسيمها بين دولتين أو ثلاث من الدول الكبرى، أو إقامة دولة شاملة كبرى تقوم بتحقيق الهدف إذا فشل التقسيم(2)، والهدف هو إقامة تعايش بين البيض والسود تحت قدم المساواة بحكمهم نظام ديمقراطي على أسس عادلة في تولي المناصب والسلطة في الدولة المراد تشكيلها.

المؤتمر الرابع للجامعة الافريقية1923م :

عقد هذا المؤتمر في جولتين أحداهما في لشبونة عاصمة البرتغال والأخرى في لندن، إلا أن جولة لندن تميزت بحضور العلماء والكتاب من اليسار والعديد من الشخصيات من ثلاثة عشرة دولة افريقية، وكان الحضور عموما أقل من المؤتمر السابق، وكان أهم مطلب هو

(1) إسماعيل محروس علمي: نفسه،ص717 .

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص24،25 .

((ان يكون للإفريقيين صوت في حكومات بلادهم))[1]، كما طالب بمعاملة السود كبشر واستنكر المعاملة العنصرية في جنوب إفريقية ضد السود ولصالح البيض، فأشار البيان إلى ((إننا باختصار نطالب أن يعامل الجنس الأسود في العالم كله كبشر، وليس في استطاعتنا أن نرى طريق آخر للسلام والتقدم، إنه ليس هناك من شخصية أكثر تناقضا تواجه العالم من رئيس دولة افريقية جنوبية كبيرة يحاول محاولة عميان أن يقيم السلام وحسن النية في أوروبا بان يطأ على رقاب وقلوب الملايين من الإفريقيين السود))[2]، كما كرر المؤتمر الدعوة لأبناء القارة إلى الوحدة فيما بينهم داخل القارة الإفريقية وخارجها[3].

في لشبونة اجتمع الحاضرون وناقشوا قضية السخرة التي تتبعها الحكومة البرتغالية في المستعمرات الإفريقية، وكان لمشاركة وزيران برتغاليين سابقين في هذا المؤتمر المؤشر الايجابي، وهذا في سبيل بذل الجهود لإلغاء السخرة وإدخال إصلاحات في المستعمرات البرتغالية في أقرب فرصة[4].

كانت الفترة التي تلت المؤتمر الرابع للجامعة الإفريقية 1923م الدور الكبير في مسار الجامعة، وذلك بسبب ظهور الانشقاق في الحركة بحكم انتقالها إلى مرحلة جديدة ومختلفة من تطورها، وتمثل هذا الانشقاق في المواجهة بين تيارين: التيار الأول هو التيار الإفريقي يقوده الجامايكي ماركوس غارفي ذو الأصول الإفريقية، والتيار الثاني هو الأوروبي يمثله ديبوا الأمريكي ذي الأصول الهولندية: كما أن أفكار الاشتراكية والشيوعية التي روجت لها داخل الجامعة الإفريقية قد سيطرت فيما بعد على اجتماعات الجامعة الإفريقية، فظهر مفهوم جديد للجامعة الإفريقية جعلها تدخل في مواجهة جديد بين فكرتي إفريقية الجامعة الإفريقية أو اشتراكيتها[5].

---

(1) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص33،34.

(2) عبد الملك عودة: **فكرة الوحدة ..**،المرجع السابق، ص 34، كولين ليجوم: نفسه، ص36،37.

(3) عبد الهادي الصديق: **السودان والأفريقانية**، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم، 1997، ص7.

(4) اسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص717. عبد الهادي الصديق: نفسه، ص7.

(5) عبد الهادي الصديق: نفسه، ص8.

المؤتمر الخامس للجامعة الافريقية1927:

وصل ديبوا عام 1925م إلى نتيجة مفادها أن الحل بالنسبة للعصر الزنجي ليس في افريقيا ولا جزر الهند الغربية ولكن في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا قام بعقد مؤتمر بنيويورك عام 1927م[1] وحضره 208 مندوب قدموا من 10دول[2]، حيث طرحت فيه مسألة العلاقة بين الحركة الشيوعية الدولية والجامعة الإفريقية، كما طرحت فيها أفكار جديدة مثل الدعوة إلى التحالف بين جميع الشعوب الملونة في العالم ، ليخرج المؤتمر بتوصيات أبرزها، الدعوة إلى تحالف عالمي بين الشعوب الملونة وإلغاء التفرقة العنصرية، والخروج من إطار الزنجية إلى التضامن بين الشعوب الأسيوية والإفريقية والهنود في حركة عالمية للتحرر من الاستعمار والتفرقة العنصرية، والدعوة إلى عقد مؤتمر القادم في تونس اعترافا من المؤتمرين ولأول مرة بدور شمال القارة الإفريقية الغير الزنجي في حركة التحرر الإفريقي، وان لم تتحقق هذه الخطوة لرفض السلطات الاستعمارية الفرنسية له[3].

يبدو أنه قد خيم على المؤتمر الاتجاه الشيوعي الذي ازدهرت أفكارهم داخل الجامعة الإفريقية، وقد وصف جورج بادمور القائمين على الجامعة الإفريقية وسياستهم الانتهازية في محاولة التشكيك في كل من حركتي ماركوس غارفي وبورغارت ديبوا أو حركته الرابطة العالمية لتحسين أحوال الزنوج والرابطة القومية لتقدم الملونين ومؤتمر الجامعة الإفريقية الذي اعتبره كأنه ((قومية الطبقة البرجوازية الصغيرة))، فموقف معظم الشيوعيين البيض بالنسبة للمنظمات الزنجية موقف يتسم بالازدراء، إذ لم يكن في استطاعتهم على السيطرة على هذه المنظمات فإنهم يسعون للقضاء عليها بالتغلغل في صفوفها[4].

(1) ابراهيم جلال: المرجع السابق، ص345.

(2) Philippe Decrean: op.cit, p20.

(3) المختار الطاهر كرفاع: المرجع السابق، ص142.

(4) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص34.

لهذا حاول المؤتمرون الخروج بتصور جديد يدحض هذه التصورات، إذ تطورت أفكار الجامعة الإفريقية وتوجه زعاماتها، كمثل إعلان التحالف بين الشعوب الملونة في العالم، والخروج من دائرة الزنجية[1]، كما أن ديبوا حاول الابتعاد عن طابع العرقي حينما حدد مكان الاجتماع القادم للمؤتمر بتونس، ويدل على توسيع مفهوم الجامعة الإفريقية، كما أن الأزمة الاقتصادية التي شهدها العالم في تلك الفترة قد اثر على الجامعة وعلى الذين يدعمونها[2] .

فالتوصيات المؤتمر توضح مدى ضبابية وعدم الوضوح في رؤية أصحاب الفكرة، ففي هذا المؤتمر لم نجد بين ثنايا التوصيات شيئا يتعلق بوحدة إفريقيا أو ضرورة استقلال الدول الإفريقية أو دعم الحركات التحررية والوطنيين في إفريقيا، بل تركزت التوصيات على الخروج من فكرة الزنجية إلى التحالف بين الشعوب الملونة وهذا يدل على التخبط الذي كان يعيشه رواد الجامعة الإفريقية في تلك الفترة[3].

على الرغم من تأكيد البعض أن هذا المؤتمر لم يتقدم بالحركة شوطا ملموسا على اساس أن مطالبه لم تخرج عن المطالب التي خرجت بها المؤتمرات السابقة ولكن الجديد ظهر حينما اعلن ديبوا أنه بالإمكان قيام تعاون بين الزنوج والمصريين والهنود والصينيين والإثيوبيين في حركة عامة لتحرير الملونين من الاستعمار والتفرقة العنصرية على اعتبار أنهم حلفاء طبيعيون في هذه الحركة ضد الشعوب البيضاء وهذا يعد تطورا ملحوظا في مفاهيم وأفكار الجامعة الإفريقية التي بدأت تقتنع بأنه لابد من الخروج من مفهوم الزنجية إلى تحقيق تعاون أشمل مع الشعوب السمراء والصفراء وهو التحرر من الاستعمار والتفرقة العنصرية[4].

(1) إسماعيل حلمي محروس: المرجع السابق، ص718.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق،ص34 .

(3) المختار الطاهر كرفاع: المرجع السابق، ص142 .

(4) إبراهيم جلال: المرجع السابق، ص346،345.

3- مؤتمر مانشستر 1945وبروز الفكر التحرري:

إن انعقاد مؤتمرات الجامعة الإفريقية حلال الفترة الممتدة من 1900 إلى غاية 1927م في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أوربا الاستعمارية أو دعوتها إلى ثورة وطنية وقومية ضد الاستعمار الأوروبي بل كانت مجرد شكاوي واحتجاج ضد التفرقة العنصرية والطالبة بالمساواة، ولم تطلب للإفريقيين أكثر من ان يسهموا في الوظائف الإدارية وإدارة نظم الحكم الأوروبية التي كانوا يخضعون لها، ولذا لم تكن الجامعة الإفريقية عنصرا أساسيا في أجهزة التنفيذية ما أثر على عدم وضوح كل أهدافها وإستراتجيتها، فلم تكن فكرة الجامعة الإفريقية تتمتع بعقلية افريقية ومفهوم افريقي وان محاولات ماركوس غارفي التي دعت إلى العودة لإفريقيا وان افريقيا للإفريقيين ودبوا بشأن الجامعة الإفريقية لم تثر أي اهتمام عميق في افريقيا[1].

توقفت المؤتمرات حتى عام 1945م نتيجة لأسباب متعددة رغم أن ديبوا حاول عقد مؤتمر في تونس عام 1929م لكن فرنسا عارضت المحاولة، ليعقد مؤتمر مانشستر عام 1945م الذي يعد أهم المؤتمرات الإفريقية وآخرها خارج القارة الإفريقية وفي ظل هيمنة الاستعمارية الداعية لفكرة الجامعة الإفريقية ألا وهي التحرر من براثن الامبريالية، ويعتبر نقلة نوعية في هذا السياق ومنطقا تاريخيا وعلامة فارقة في تاريخ العمل التحرري والوحدة الإفريقية كمرحلة ثالثة[2]، فلقد تطورت أفكار الجامعة الإفريقية منذ لقاء بروكسل وذلك على مستوى القضايا المطروحة، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أصبح الإفريقيون لأول مرة يوازنون بنفوذهم نفوذ السود الأمريكيين، وظهرت إلى سطح عدة موضوعات: مناهضة الامبريالية ومناهضة الاستعمار، وأصبح الاستقلال الوطني لأول مرة مطلوبا بجلاء كان ذلك في إطار معين ألا وهو الاشتراكية والماركسية[3].

(1) ابراهيم جلال: المرجع السابق، ص346.

(2) ا.د المختار كرفاع: المرجع السابق،ص142،143 .

(3) جوزيف كي زيربو:المرجع السابق،ص1156 .

فمؤتمر مانشستر الذي عقد في اكتوبر1945م يعتبر مناسبة للتتويج لمجهودات فترة طويلة من مناهضة الاستعمار، إذ يعتبر حدثا بارزا في تسريع نهاية الحكم الاستعماري في إفريقيا جنوب الصحراء إيذانا ببدء مرحلة جديدة في المعركة ضد الاستعمار[1].

حضر مؤتمر الجامعة الإفريقية السادس اكتوبر1945م بمانشستر جميع المنظمات الأهلية للملونين في الجزر البريطانية إضافة إلى فيدرالية النقابات العمالية والنقابات في المستعمرات الإفريقية، وكان أمناء هذا المؤتمر على التوالي جورج بادمور من جزر الأنتيل البريطانية، وكوامي نكروما من غرب إفريقيا وجومو كنياتا من شرق إفريقيا كأمين أول مكلف بالإعلام([2])، ولوحظ على هذا المؤتمر نقص المشاركين من زنوج الولايات المتحدة والكاريبي مقابل زيادة المشاركين من القارة الإفريقية وهي تعد خطوة فاصلة في توطين النضال من أجل الاستقلال وتحقيق الوحدة الإفريقية وكل القارة الإفريقية وهي مطالب جديدة في تاريخ المؤتمرات، وتجسد هذه النزعة الجديدة من الإفريقيين قد يضطرون إلى القوة كمبدأ أخير في محاولتهم نيل حريتهم، خير ولو قضت القوة عليهم وعلى العالم[3] .

بلغ عدد المشاركين في هذا المؤتمر 20مندوب وترأسه ديبوا الذي كانت مشاركته فخرية وشارك في إدارته شباب أفارقة هذا ما أدى إلى أن المؤتمر قدم إيضاحات كثيرة لأفكار المتطورة للجامعة الإفريقية، فلأول مرة هذا التحدي المباشر<< إننا نطالب بالحكم الذاتي والاستقلال>>، كما جرم أيضا إغلاق الأبواب أمام طالبي الوظائف من السود، كما قرر بأن النظم لا تخدم مصالح الشعب في غرب إفريقيا كما تضمن المؤتمر مقررات أخرى بشأن الوضع الاقتصادي ومراجعة نظم الضرائب[4]، واهم ما جاء في القرارات المتعلقة بالجانب السياسي:

---

(1) George Shepperson, St. Clare Drake: The Fifth Pan-African Conference, 1945 and the All African People's Congress, 1958, **Contributions in Black Studies" A Journal of African and Afro-American Studies"**, vol8, 1986, p28.

(2) George Padmore: op.cit, p164.

(3) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص34 .

(4) نفسه،ص37 .

1- << انه منذ قدوم البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين وغيرهم من الأوربيين إلى غرب إفريقيا كان هناك نكوص إلى الوراء بدلا من التقدم>>، وأن << نظم المشاركة والوصايا، والقوامة الانتداب ما هي إلا مزاعم لا تخدم مصالح الشعب غرب إفريقيا >>.

2- إن إدخال الكم الغير المباشر ليس أداة ظلم فحسب ولكنه أيضا اعتداء على حق الحكام الطبيعيين لغرب إفريقيا[1].

3- إن التقسيمات الصناعية والحدود الإقليمية التي اوجدتها الدول الاستعمارية إنما هي خطوات متعمدة لإقامة الوحدة السياسية في غرب إفريقيا ،...وجاء في القرار الرابع<< إننا عاقدون العزم على أن نكون أحرارا، وفي القرار الخامس: إننا نؤكد حق الشعوب المستعمرة كلها في التحكيم في مصيرها، ويجب أن تتخلص كل مستعمرة من السيطرة الاستعمارية[2]، وتأييد مطالب شمال إفريقيا بالاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)[3].

حاول مؤتمر مانشستر أيضا التأثير على مجريات الأحداث المستقبلية من خلال إنشاء يومية الجامعة الإفريقية والتي نشرت لمدة عامين تقريبا في جانفي1947م فهذه اليومية أو المجلة تحمل في غلافها خريطة العالم مما يدل على المجالات الرئيسية لشتات الإفريقي وعلى خريطة إفريقيا نفسها ظهرت عبارة "الولايات المتحدة الإفريقية"، ويبدو أن هذا جزء من أفكار الأفارقة المشاركين في المؤتمر[4].

يمكن القول أن الجامعة الإفريقية دخلت دائرة الواقع السياسي في مؤتمرها السادس في اكتوبر1945م، إذ كان المؤتمر يشبه المؤتمر الاستعمار في بروكسل سنة1927م، حيث طرح بادمور موضوع المناهضة الاستعمارية والعنصرية، كما أن هذا المؤتمر قد سلط

---

(1) كولين ليجوم:المرجع السابق ،ص211 .

(2) نفسه،ص212 .

(3) بشير الكوت: المرجع السابق،ص25 .

(4) George shepperson; op.cit, p39.

الضوء على الأفارقة وبذلك ظهرت شعارات مثل القومية الإفريقية، الاشتراكية الإفريقية وهما الموضوعان البارزان فيه[1] .

إن نتائج الحرب العالمية الثانية على كافة الأصعدة كان لها أثر واضح في توجيه سير جلسات المؤتمر، فموجة التحرر ومناداة بالاستقلال وحق تقرير المصير شعارات لاقت أذان صاغية بين الشعوب المستعمرة، ولذلك تبنى المؤتمر العديد من الشعارات الوطنية التي تتوافق مع مرحلة ما بعد الحرب من قبيل الدعوة التي تشكل التنظيمات الوطنية تتولى قيادة حركة التحرر في إفريقيا، كما ظهر نداء (يا شعوب المستعمرة اتحدوا) والذي يراه البعض البداية الحقيقية والفعلية لفكرة الجامعة الإفريقية لتفرض نفسها على القارة[2]، فهذا المؤتمر يمثل نقطة تحول مهمة في تاريخ حركة التحررية في إفريقيا، كما يمثل التحول من مرحلة الإنكار التي كان يحلم أفارقة الشتات إلى مرحلة الأفكار التي تقف خلفها خطوات عملية لبدء النضال الفعلي من أجل تحرر إفريقيا، كان المؤتمر بداية للفصل في القضايا الإفريقية المتعلقة بالاستقلال مع ربط القارة بزنوج العالم الجديد في القضية المشتركة وهي قضية العنصرية، ويقول كولين ليجوم في كتابه الجامعة الإفريقية عن هذه المرحلة بقوله << ..لقد وصلنا الآن إلى مرحلة تقريبا انتقلت فيها الجامعة الإفريقية نهائيا عن طريق الهيئات المنظمة إلى أرض إفريقيا ذاتها ومرحلة توقعت أن تكون فكرة يتبناها بدرجة كبيرة مفكرو الزنوج والطلبة الإفريقيين وأرض الغربة>> [3]، كما أن قيادة الحركة كانت تنتقل من الأمريكيين ذوي الأصل الإفريقي فرغم أن قادة الجزر الهند الغربية مؤثرين في هذا المؤتمر، إلا أن الأفارقة فرضوا أنفسهم في مراكز بارزة في القيادة، رغم أن البلاد الإفريقية الناطقة بالفرنسية لم تشارك، إذ أن المؤتمر شارك فيه دول إفريقية أكثر من أي مؤتمر سابق، وهي: ليبريا، كينيا، نياسالاند، توغو، نيجيريا، ساحل الذهب، جنوب إفريقيا[4].

---

(1) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص151 .

(2) المختار الطاهر كرفاع: المرجع السابق، ص143.

(3) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص39.

(4) George Shepperson: op.cit, p40.

إن مؤتمر مانشستر يعتبر نقطة فارقة في مسيرة الكفاح التحرري في افريقيا، لأن مطالب العناصر الإفريقية التي شاركت في هذا المؤتمر كانت أكثر جدية والتصاقا بالقارة الإفريقية من مطالب المؤتمرات التي عقدت خلال الفترة من 1900م إلى غاية 1945م، ولم تعد مسالة اللون هي القضية المحورية والرئيسية فيل المؤتمر، بل أصبحت قضايا التحرر من الاستعمار القضية المحورية غلى جانب الوحدة الإفريقية، فالمؤتمر دفع بجيل من الشباب الإفريقي الناضج والواعي فكريا وسياسيا نحو العمل السياسي بمساندة أصحاب الخبرة والحنكة السياسية الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى حركة وطنية إفريقية تخدم أفارقة ومصالحهم، فمن خلال المؤتمر ظهرت جليا أهمية الزعماء الأفارقة الذي قادوا الجامعة الإفريقية وأصبحوا أقطابا في بلدانهم، فمشاركة هؤلاء الشباب المتحمس أعطى دفعة قوية لحركة الجامعة الإفريقية في إطار تنظيم والسعي إلى تطبيق ما نادوا به[1].

4- الرواد الأفارقة للجامعة الإفريقية (1945م):

4-1- كوامي نكروما (1909م-1972م):

رجل دولة غاني وسياسي إفريقي بارز، ومناضل عالمي في سبيل الحرية والاستقلال[2]، ولد فرنسيس كوامي نكروما في 18سبتمبر 1909م في قرية نكروفول في المنطقة النزيما في جنوب غرب ساحل الذهب عن العاصمة أكرا من قبيلة نوى يوم السبت وطبقا لعادات الإفريقية التي تقتضي أن يطلق على كل مولود اسم اليوم الذي ولد فيه، فأطلق عليه اسم كوامي أي السبت، وسمي بنكروما باسم القرية التي ولد فيها ونشا في أسرة بسيطة حيث كان والده يعمل حداد وأمه تمارس لتجارة[3].

عرف عن نكروما ذكائه الشديد فالتحق بمدار الإرساليات الكاثوليكية حتى تخرج من دار وتأثر أثناء تعلمه الابتدائي بالقس الألماني يدعى جورج فيشر، الذي ساهم في اعتناق نكروما وأمه الكاثوليكية، اشتغل بالتعليم في مدرسة أولية، مما سمح له بالنبوغ في مهنته

---

(1) إبراهيم جلال: المرجع السابق، ص371،372.

(2) تركي ضاهر: اشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر،الطبعة الثانية، دارالحسام للطباعة والنشر، بيروت، 1992، ص122.

(3) أيمن عبد العاطي: الزعيم الغاني كوامي نكروما، **مجلة إفريقيا قارتنا**، العدد الثاني، فبراير 2013، ص1.

وتخرج في دار المعلمين سنة 1930 وأكمل التدريس إلى غاية 1934م أين سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أين تأثر بفكر ماركوس غارفي حول العودة لإفريقيا، فنكروما كان يرى بأن الأفارقة واحد كما انه لم يكن يرفض التعاون مع البيض، وأيد فكرة "إفريقيا للأفارقة" حيث قال:" لم استطع حتى ذلك الوقت تقبل فكرة من الناحية العملية ان هذا التناغم يمكن ان يوجد بين الجنس الأبيض والجنس الأسود مبني على قدم المساواة، إنه ليس هناك سوى حرية واستقلالية الإنسان مهما كان"، فهذا التفكير كان يشير لبدايات الوعي الفكري المستقل لنكروما وأعرب عن اعتقاده في وحدانية الشعب الإفريقي والمساواة العرقية واستند على مبادئ غير قابلة للتنازل مثل الحرية وتقرير المصير لجميع الشعوب، وذهب ابعد من ذلك حين طالب بالاستقلال السياسي للشعب الإفريقي[1].

حصل نكروما على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة لنكولن في بنسلفانيا رغم التمييز العنصري الذي لاقاه في أمريكا، فبدأ أول نشاطه السياسي بتكوين إتحاد للطلبة الأفارقة بأمريكا وكندا حتى انتخب رئيسا لمنظمة الطلاب الأفارقة في أمريكا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية غادر نكروما الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه لندن حيث درس القانون والاقتصاد وانتخب نائبا لرئيس اتحاد طلبة غرب إفريقيا، وفي خريف 1945م انتخب كأحد أمناء المؤتمر الإفريقي للجامعة الإفريقية المنعقد بمانشستر وهناك نظم السكرتارية الوطنية لغرب إفريقيا التي اتخذت قرار للسعي بإنشاء اتحاد غرب إفريقيا في عام 1946م[2].

عاد نكروما إلى ساحل الذهب عام 1947م بدعوة من حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد إذ تولى أمانته العامة، حيث اخذ في تنظيم الحزب وفقا لمبادئ جديدة تقوم على العمل الايجابي في النضال من اجل الاستقلال[3]، فالعمل الإيجابي أو سياسة اللاعنف التي تعتمد لحشد كامل فئات المجتمع، حيث قام نكروما بتعبئة الشباب والنساء والرابطات العملية

(1) Ama biney: **The Political And Thought of kwame Nkrumah**, Palgrave, 2000, p11,12.

(2) أيمن عبد العاطي: المرج السابق، ص2،1. وينظر: Hakim Adi: op.cit, p142-143.

(3) أيمن عبد العاطي: المرج السابق، ص2.

والتجار([1])، ولم يقتصر العمل الإيجابي في إطار استقلال غانا فقط بل تعداه إلى القارة الإفريقية، فقد قام نكروما بتجميد الأموال وأرصدة المؤسسات الفرنسية في غانا، وذلك بعد التجارب الذرية الفرنسية في الصحراء الإفريقية. وقد أكد أن هناك مشروعان يجب أن تبعدهما القارة الإفريقية: التجارب الذرية التي تقوم بها الحكومة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، و سياسة التفرقة العنصرية التي تتبعها حكومة اتحاد جنوب إفريقيا[(2)].

عن اكبر خطر يهدد أفريقيا في نظر نكروما هي الإمبريالية العالمية، فالاستقلال السياسي لا يكفي ما دام إن الدول الإفريقية غير مستقلة اقتصاديا وان السبيل الوحيد من أجل تحقيق هذه الغاية هي تشكيل تكتلات اقتصادية والوحدة فيما بينها، فالسعي للاستقرار السياسي والاقتصادي يرتبطان بالشق الأمني، على اعتبار إن الاستقرار الأمني مهم لتحقيق الاستقرار السياسي ومن ثم التكامل الاقتصادي، فنكروما كانت لديه قناعة بأن تحقيق الوحدة الإفريقية على مستوى القارة ككل يجب أن يتم على مراحل (إقليمية)[(3)]؛ ومن هنا برزت فكرة نشأة الجماعة وقد عمل نكروما على تحقيق هذه الوحدة عندما اتحد مع غينيا عام 1958م[(4)]، فاستقلال غانا عام 1957م " كان شرخا في درع الإمبريالية الذي يبدوا منيعا"[(5)] ولهذا صخر موارد غانا لمساعدة البلدان الإفريقية، لهذا نجده حذر من انه " في الوقت الحاضر معظم الدول الإفريقية المستقلة تتحرك في اتجاهات تعرضها لأخطار الإمبريالية والاستعمار الجديد"[(6)].

4-2-جومو كينيانا (1889م-1978م):

---

(1) Ali Al-Amin Mazrueter: **Nkrumah's legacy and Africa's triple heritage between globalization and counter**, Ghana University Press, 2004, p42

(2) جيمس دفي، روبرت مانزر: **إفريقيا تتكلم**، ترجمة عبد الرحمن صالح،مراجعة:ابراهيم جمعه، الدار القومية، ص26،27.

(3) Kwame Nkrumah: **Hxioms**, Nelson, London, 1967, p17.

(4) بدر حسن شافعي: **تسوية الصراعات في إفريقيا: نموذج الإيكواس**،الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة 2009، ص70.

(5) Kwame Nkrumah: **Autobographie de Kawame Nkrumah**, Présence Africain, Paris,1960, p213-214.

(6) كوامي نكروما: **دليل الحرب الثورية**، ترجمة منير شفيق، العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م،ص24.

ولد كاموا مويقي المعروف بجومو كينياتا في مدينة تجندا بالقرب من عاصمة كينيا نيروبي ما بين سنتي 1889 و1895م، حيث تلقى تعليمه في مدرسة كنسية واعتنق المسيحية وأطلق على نفسه اسم جونستون كاماو، وأما تسمية جومو كينياتا "رمح كينيا الملتهب" إلا في الثلاثينات من القرن الماضي(1).

عمل كينياتا في بلدية نيروبي(1921-1926م)، حيث بدا العمل السياسي في عام 1924م فقد انظم حينها إلى رابطة كيكويو المركزية وعمل بها كمترجم ومحرر ورئيس فيما بين سنتي 1924م و1926م(2).

انتقل كينياتا على بريطانيا عام 1931م وذلك بصفته مبعوث رابطة الكيكويو المركزية لكنه بقي مدة 15عاما كرسها للنضال والدراسة، إذ اتصل خلال هذه الفترة بالمكتب الدولي لخدمات إفريقيا ورئيسها بادمور واستفسر عن الجامعة الإفريقية التي شارك في مؤتمرها السادس عام 1945م إلى جانب كوامي نكروما(3)، ليعود بعدها إلى كينيا في العام التالي، وفي عام 1947م انتخب رئيسا لحزب الاتحاد الكيني الإفريقي، حيث حاول في البداية التوفيق بين المطالب الداعية إلى إقامة دولة موحدة مركزية وبين مطالب قيام دولة اتحادية تحفظ حقوق الأقليات القبلية(4)، لكنه اعتقل عام 1952م بعد أحداث ثورة الماماو "كما سنرى في الفصول التالية" بتهمة تزعم هذه الثورة، عند اتهام كينياتا بالمشاركة في ثورة الماوماو، أجاب بان أعماله كانت دائما في نطاق الإطار المشروع وبأنه قد أعلن عدم موافقته على أعمال الماوماو، و في أثناء محاكمته، التي استمرت خمسة أشهر، لم يتمكنوا من العثور على أي دليل ضده، فحكموا عليه بالسجن في عام 1953 م لمدة سبع

---

(1) Melvin Eugene, Penny M.Sonneburg: **colonialism an international, social, cultural, and political encyclopedia**, Vol1 , ABC-CLIO, 2003, p312.

(2) Ibid.

(3) Jeremy Murray Brown**: Kenyatta**, E. D .Dutton, London,1973, p198.

(4) Robert H. Jackson, Carl g. Rosberg: **Personal rule in Black Africa** , university of California Press, USA, 1982, p98 .

سنوات([1])، ليخرج من السجن عام 1959م حيث وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية 1961م لينظم للحزب الوطني الإفريقي الذي تأسس في مارس 1960م[2]، فشارك في المؤتمرات الدستورية التي عقدت بلندن وانتهت إعلان الاستقلال كينيا عام 1963م[3]

(1) جلال يحي: **العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية (آسيا، أفريقيا، وأمريكا اللاتينية)**، الهيئة المصرية للكتاب الإسكندرية، ص389 .

(2) ي. سنقلييف، ج فاسلييف: المرجع السابق، ص 114.

(3) Society Allemande Pour l'afrique: **Personnalities Politique d'Afrique**, deutch Afrika, Gesellschaft, Berlin,1964, p23.

الفصل الرابع:
الزنوجة والفكر التحرري في افريقيا

"إن الاستقلال السياسي لا معنى له بدون الاستقلال الثقافي"

ليوبولد سيدا سنغور

1- مفهوم الزنوجة :

إن تعريف الزنوجة هو بالصعوبة بمكان، فاللذين استلهموها لم يتفقوا على تعريف محدد، فهي تمثل محاولة من الشاعر الزنجي الذي يعيش في الدنيا الذي يرى نفسه جزءا منها ولكن في الوقت نفسه لا يجد له قدرا فيها، وعلى هذا فهي محاولة الزنجي الحصول على الاحترام والثقة لنفسه لجسده[1] ، فهذا التعريف هو فلسفي بالدرجة الأولى فالزنجي يريد إثبات ذاته فهاهو جان بول سارتر[2]، يقول: << إن الشعر الأسود شعر ذو موضوع، انه يقضي حاجة يحددها بالضبط، فيوضح الروح الزنجية>>[3].

إن الزنوجة احتجاج على نسيان، وعدم الإقرار بكيان الإنسان الزنجي، فهي تعبر عن آثار وسمات ومفاهيم تميز الزنوج وذوي الأصل والدم الزنجيين أين ما كانوا، فهي تمثل تيارا روحانيا اتجاه الأشياء والناس لم يختلط بعد بالاتجاهات المجتمع الغربي الحديث، فهي مزيج مركب من قيم حضارية وثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية تميز الشعوب السوداء وبالأصل زنوج إفريقيا الذين يتمتعون دون غيرهم بموهبة الإيقاع وخلق الأسطورة[4].

---

(1) عبد الملك عودة:**فكرة الوحدة الإفريقية**..،المرجع السابق،ص67.

(2) جون بول سارتر: جان بول شارل ايمارد سارتر هو فيلسوف وروائي وكاتب وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، ولد في 21 جوان عام 1905م بباريس، وفي العام التالي مات أبوه الذي كان ضابطا فنيا في البحرية، فتولت امه تربته، وقد بدأت بوادر نبوغ الكاتب وهو صغير السن، فكان يكتب القصص والمقالات، وفي عام 1914 التحق بالمدرسة العليا في باريس، ووفي عام 1929م بعد أن عين مدرسا قرر أن يرحل إلى برلين لدراسة الفلسفة عام 1933م، وفي عام 1938م ظهرت روايته الشهيرة "الغثيان" التي لاقت نجاحا منقطع النظير، كما اشرف على مجلة " الأزمنة المعاصر" وله مسرحيات "الذباب" والسجناء وفي الفلسفة له عديد المؤلفات أهمها "الوجود والعدم" وفي القصص القصيرة له قصة "الجدران"، شارك في الحرب العالمية الثانية وقبض عليه من طرف الجيش الألماني بتاريخ 21جوان 1940، وفي مارس 1941م أطلق سراحه، توفي في 15 أفريل 1980م بباريس. ينظر: محمود قاسم: **أدباء جائزة نوبل**، السفير الدولية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2007، ص75.

(3) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص129.

(4) عبد الملك عودة:نفسه،ص68.

إن الزنوجة لا تعني انسلاخا تماما عن تيارات الفكر العالمي بقدر ما تعني إحياء التراث الإفريقي بتطويره في حركة أدبية رائعة وخاصة في مناطق التي كانت تحتلها فرنسا[1].

يعرف الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الزنوجة بأنها << موقف عاطفي حيال العالم>>، كما يؤكد على أن " الزنوجة إنما هي في حقيقتها رد فعل فكري عنصري ضد العنصرية التي تولدت عن قيم وحياة المجتمعات الأوروبية والأمريكية" ويقول :" إن هذه الدعوة إنما هي إشارة من أجل الفوز بالاحترام وإلغاء التفرقة العنصرية بين البشر"[2]. فالزنجية تعني النضال ضد العنصرية ولمساعدة العالم الأسود في الانفاق، كما تعني الحنين إلى الماضي وماسي العبودية ومخاض الحرية وأمل المستقبل.

على أن هذه الحركة تميزت بشكلين أساسيين: فالشكل الأول يحرص أصحابه على صيانة تقاليد والعادات الإفريقية وحفظها كما هي، أما الشكل الآخر فهو يحاول إحياء هذه الحركة الإفريقية وتطويرها ومع ذلك فقد نجد الشكلين يجتمعان معا[3].

فالشكل الأول مثلا نرى محاولة ربط الوثيق بين الأدب الإفريقي والتاريخ الإفريقي، ومن هنا كانت محاولة بعض الكتاب الإفريقيين البحث عن أثر الأدب الإفريقي في الحضارات الإفريقية القديمة كالحضارة المصرية، كما فعل الشيخ أنتا ديوب (كما سنرى)، كما أن هذا الربط نجده في كتابات بازيل دفيدسون[4] في كتابه إفريقيا القديمة نكتشف من جديد[5].

---

(1) سعد زغلول نصار: **دفاع عن افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،(د.ت)،ص73.

(2) عبد الملك عودة: **فكرة الوحدة الإفريقية**..،المرجع السابق، ص69.

(3) نفسه،ص59.

(4) **بازيل دفيدسون**: صحفي ومؤرخ بريطاني ولد في 9 نوفمبر 1914م بمدينة بريستول بانجلترا وتوفي في 9 جويلية 2010م عن عمر يناهز 95سنة، كان مرتبطا بالتاريخ الإفريقي اشد الارتباط خصوصا في جنوب إفريقيا أيام الفصل العنصري حيث كان بازيل يكتب عن الميز العنصري وكل أشكال المروعة من القمع الأوروبي في المستعمرات البرتغالية لا سيما أنغولا والموزمبيق وغينيا بيساو، وكانت له كتابات متخصصة وذات معايير دقيقة تعتمد على الانثروبولوجيا الاجتماعية، له عدة مؤلفات من بينها إفريقيا القديمة. ينظر: Peter Ekeh: **Basil Davidson and the Culture of the African State**, at the Fourth European Conference on African Studies, Delivered on June 15, 2011, p1.

(5) سعد زغلول نصار:المرجع السابق،ص60.

من هنا يجب الإقرار بصعوبة تحديد مفهوم الزنوجة، كما أن جل التعاريف لم تفصل في ماهية الكلمة ولم تتفق على تعريف واحد شامل رغم الفترات الزمنية المتعاقبة على ظهور الكلمة، لكن يمكن أن نميز تعريفين أساسين؛ أولها المعنى الأكثر اتساعا والآخر أكثر خصوصية، فيشير المعنى العام أو الواسع للزنوجة إلى كونها حركة أدبية وأيديولوجية من المفكرين السود الناطقين بالفرنسية كرد فعل منهم على الوضع الاستعماري، ورد فعل على سياسة الإخضاع والاستيعاب التي كان يمارسها المستعمر الفرنسي اتجاه الزنوج في إفريقيا وفي العالم الجديد، وهي البديل أو الشكل الفرانكفوني للجامعة الإفريقية، في حين يشير المعنى الأضيق والخاص من الزنوجة إلى إنها حركة تعبر عن عدم اقتناع المفكرين السود الناطقين بالفرنسية بوضع الإنسان الأسود في ظل السياسات الاستعمارية، لذا سعوا غلى تشكيل نمط جديد من الوعي وحاولوا تقديم نظرية كاملة تقوم على أساس أن اللون الأسود يهدف إلى تأكيد الهوية الجماعية للشعب الأسود، فهي نمط مميز لرد فعل ضد تلك السياسة الاستعمارية[1].

لعل التناقض الحاصل في تحديد مفهوم الزنوجة هو في الأصل نابع من التناقضات التي تسيطر على رواد وسلوك أنصارها ومفكريها، فبينما كان هؤلاء يمجدون أفريقيتهم ويدعون لسمو اللون الأسود، وضرورة معرفة الإفريقي بقيمته التاريخية، كان لأغلب هؤلاء روابط وولاءات نحو الدولة الاستعمارية، فلقد حمل بعض رواد حركة الزنوجة الجنسية الفرنسية، وكان آخرون أعضاء في الجمعية الوطنية الفرنسية، ووصل بعضهم لشغل منصب وزير في الحكومة الفرنسية وهم من كانوا يروجون إلى فكرة أن الزنوجة تمثل رد فعل لسياسة الفرنسية العنصرية، لذلك وصف بعض الأفارقة الزنوجة بأنها قضية فكرية جوفاء لأن زنجية الزنجي قضية مسلمة، والأمر ليس بالهتافات[2].

(1) جاسم رزق عدلي مرزوق: **الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الإفريقي " دراسة مقارنة "**، المكتب العربي للمعارف، 2015، ص269..

(2) نفسه، ص271.

2- جذور حركة الزنوج :

مما لا شك فيه أن الزنوجة بدأت في العالم الجديد حيث نقل الإفريقي إلى الدنيا الجديدة، ففي سنة 1884م كتب الشاعر الإفريقي أوزفالد دوران(1) من هايتي قصيدة بث فيها إخلاصا افريقية حيث تحدث عن ماضي إفريقيا المجيد، وفي سنة 1893م نشر الشاعر الزنجي جول لورانس دونبار(2) من ولاية أوهايو الأمريكية أول ديوان له، كان مليئا بصورة الماضي الإفريقي(3).

لتبدأ الزنوجة مرحلة جديدة جدية خلال العشرينيات من القرن الماضي إذ أصبحت تعبر عن الهوية الإفريقية بين مثقفي الهند الغربية وراجع ذلك إلى تأثيرات موجة الفكر الإفريقي التي كانت بين الزنوج الأمريكيين أثناء الحرب العالمية الأولى وما كلاها أن تجاوزت كل الأفكار المتعلقة بالناطقة بالانجليزية " الجامعة الإفريقية "، إذ انتقلت المبادرة إلى الناطقة بالفرنسية لتنتقل داخل القارة وهو ما تزامن مع تأثير أنصار الزنوجة بدعوة ماركوس غارفي " العودة إلى إفريقيا" وتمجيد الرابطة اللونية كما تأثر بصراع غارفي مع أنصاره الجامعة الإفريقية المحافظين له وليام بورغارت ديبوا، لهذا اتجه المفكرون إلى محاولة الكشف عن الروابط بين الزنوج، والتي تظهر في النماذج السلوكية والأخلاقية، ومناهج وأساليب الحياة وذلك طبيعة القيم التي تحكم هؤلاء الزنوج، وحاولوا كذلك إبراز الأخلاق

---

(1) **أوزفالد دوران**: تشارلز ألكسيس أوزفالد دوران، الذي ولد في هايتي 17 سبتمبر 1840م وتوفي في بورت أو برنس 22 أفريل 1906م، هو الكاتب والشاعر الناطقة بالفرنسية الكريولية الهايتية، ويعتبر الشاعر الوطني من هايتي. أوزفالد دوران هو شاعر غنائي لأغنية وطنية (1893-1904). ينظر: Joseph Allen Prince: **Toussaint Louverture: Anthologie poétique**, Editions Publibook, 2012, p17-18.

(2) **جول لورانس دونبار:** هو شاعر وروائي أمريكي وكاتب مسرحي أمريكي أمريكي، حيث ولد بول لورنس دونبار في 27 جوان 1872م، في مدينة دايتون في أوهايو من أبوين استعبدا في مدينة كنتاكي الأمريكية قبل الحرب الأهلية الأمريكية، حيث بدأ دونبار الكتابة في سن صغيرة، كما كتب العديد من الأعمال المرتبطة بالزنوج الأمريكيين، فرغم أنه كتب بعدة لهجات، كما انه من الكتاب الأمريكيين الأفارقة الذين كسبوا سمعة ددولية، كما كتب كلمات عن الكوميديا الموسيقية في الداهومي سنة 1903م، عانى دونبار من مرض السل وتوفي عن عمر يناهز 33سنة بتاريخ 9 فيفري 1906م. ينظر: Joanne M. Braxton: **The Collected Poetry of Paul Laurence Dunbar**, University of Virginia Press, 1993, px-xxxvi.

(3) سعد زغلول نصار:المرجع السابق، ص60.

بين الزنجي والأبيض في مختلف التوجهات والأبعاد الحياتية، بل لقد حاول بعضهم استخدام نظريات الوراثة لإثبات صحة هذه التوجهات وتأييد الرؤى التي طرحها(1).

كانت هذه الحركة الأدبية الإفريقية نشطة تبكي على الماضي الإفريقي وتخلق نوع من الفولكلور الإفريقي ـ أمريكي وأول جيل في هذه الحركة الأدبية الزنجية في العالم الجديد هو جيمس ويلدون جونسون(2) الذي وضع نشيدا قوميا للزنوج تقول كلماته :

ارفع صوتك بأقصى ما تستطيع
حتى تسمع الأرض والسماء تهتزا
ارفع صوتك بنغمات الحرية
ولتنطلق فرحتنا العارمة
عالية إلى السماء التي تسمع
لتتردد أصداؤها كموجات البحر(3)

أما الجيل الثاني من الزنوج الأمريكيين فقد كتبوا الشعر الحزين يتحسرون فيه على حال السود، وتبدوا فيه الصورة الإفريقية والأجواء الإفريقية، فكان أسلوب هذا الجيل من الزنوج الأمريكيين أشبه بالبكاء من العبودية، وكان أسلوبا عاطفيا يعد في الحقيقة الجسر الذي عبر عليه الأدب الزنجي والإفريقي إلى الواقعية، ونجد في قمة هذا الجيل ريتشارد رايت(4)،

---

(1) جاسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق،ص272،273.

(2) جيمس ويلدون جونسون: كاتب وشاعر أمريكي وناشط سياسي من أجل قضية السود الأمريكيين، وكان من أوائل الأساتذة السود في جامعة نيويورك، ولد جيمس ويلدون جونسون في جاكسونفيل بفلوريدا في الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 17 جوان 1871م، تلقى تعليمه في جامعة أتلانتا حتى عام 1896م، حيث عين مديرا بمدرسة ستانتون وهي مدرسة تحضيرية مخصصة للسود الأمريكيين بمدينة جاكسونفيل مسقط رأسه، واشتغل بها حتى عام 1906م حين انتقل إلى مدينة نيويورك، عين قنصلا في فنزويلا ونيكاراغوا، كان عضوا فعالا في رابطة الملونين التي أسسها ديبوا، كما كان متأثرا ببرنامج بوكر تي واشنطن التعليمي، أصدر عام 1922م كتاب عن الشعر الزنجي الأمريكي، توفي عام 1938م حيث تجمع الآلاف لتأبينه. ينظر: Anne P. Rice: **Witnessing Lynching: American Writers** Respond, Rutgers University Press, NY, 2003, p125-130.

(3) سعد زغلول نصار:المرجع السابق،ص61.

(4) ريتشارد رايت: هو ريتشارد ناثانيال رايت شاعر وروائي أمريكي أسود، ولد في 4 سبتمبر 1908م في ناتشيز بالميسيسيبي، كأول كاتب من أصل إفريقي يكتب روايات ناجحة ذات صيت عالمي، حيث تناولت روايته حياة السود=

الذي نقل الأدب الزنجي التعبير من الشكل التقليدي إلى الشكل الجديد الذي يهدف إلى إحياء الأدب الإفريقي بتطويره، فبرغم من أن كتابات ريتشارد رايت في أسلوبها وأفكارها ليست افريقية فان موضوعاتها كانت افريقية وضعته في مرتبة الصدارة بين كتاب أمريكا الشمالية، وأروع ما كتب << أولاد العم توم>>[1]، وهي مجموعة من أربع قصص متوسطة الطول ظهرت سنة 1938 ورواية الطويلة << 12 مليون صوت اسود>>، ثم تاريخ حياته الذي وضعه بعنوان << الولد الأسود>>[2]، الذي أتاح له شهرة عالمية[3].

أما في الأدب الزنجي التحرري الحديث فقد اشتهر رواية " باتوالا " التي كتبتها رينيه ماران[4] من جزر المارتينيك والتي نشرت سنة 1921م، وقد صور فيها " ماران" الفزع والرعب اللذين أثارهما وصول الرجل الأبيض في الحياة الإفريقيين وقد وضع رواية هذه بعد جولة طويلة في أكثر من بلد إفريقي من البلدان التي كانت خاضعة للاستعمار، ففي

=البائسة في الولايات المتحدة، خصوصا أطفال الزنوج الذين كانوا يعانون من البيض وسطوتهم، كما وانه عانى في طفولته الحرمان نتيجة التمييز العنصر الذي كان ظاهرة اجتماعية تميز المجتمع الأمريكي، وقد عبر معظم كتاباته عن تلك المعاناة، وكان من أشهر كتبه كتاب **" أولاد العم توم"** سنة 1937م، الذي حصل علة عديد الجوائز المالية، وله كتاب **"الولد الأسود"** وهو عبارة عن سيرة ذاتية كتبه نشره عام 1944م حيث صور حياة السود في البناءات الفوضوية بضواحي مدينة شيكاغو الأمريكية، وكتاب **" اسمع أيها الرجل الأبيض"** والتي استعرض فيها سلبيات التفرقة العنصرية، وكتاب **"الستار اللوني"** وهو يدور في فلك التفرقة العنصرية كنوع من الستار الذي يهدد المجتمعات الغربية بوجه عام، توفي رايت في 28 نوفمبر 1960م. ينظر: Toru Kiuchi, Yoshinobu Hakutani: **Richard Wright: A Documented Chronology, 1908-1960**, McFarland, Noth Carolina, 2013, p13-350. Henry F. Winslow: Richard Nathaniel Wright destroyer and Preserver (1908-1960), **The Crisis**, Vol69, No3, March1962, p149-167.

(1) للمزيد ينظر: رتشارد رايت: **أبناء العم توم**، ترجمة احمد محمد عطية،دار الموقف العربي، القاهرة، 1982.

(2) ريتشارد رايت: **الولد الأسود**، ترجمة تماضر توفيق، دار المعارف،مصر(د.ت).

(3) سعد زغلول نصار:المرجع السابق،ص62.

(4) رينيه ماران: ولد رينيه ماران في فورت دي فرانس بجزر المارتينيك في 5 نوفمبر 1887م، هو كاتب ومؤلف حائز على جائزة غونكور علم 1921م (هي جائزة تعنى بالأدب الفرنسي أنشأت علام 1892م من طرف إدموند غونكور ولتظهر كمؤسسة غونكور عام 1902م) عن روايته باتوالا التي صور فيها معاناة الزنوج من تمييز، توفي= =رينيه ماران في 9 ماي 1960م. للمزيد ينظر: Ewa Kalinowska: écrire nègre en France: affaire batouala, **Folia Litteraria Romanica**, N9, Wydawnictwo Uniwersytetu Lodzkiego, 2015, p67-79.

إحدى روايته الطويلة يقول:" هل يسخر السود من لون البيض؟ هل يسخرون من عاداتهم وتقاليدهم" كلا بالطبع، الأسود اسود، والأبيض أبيض، ولكن البيض يسخرون من السود بسبب لون بشرتهم: إنهم مكروهون محتقرون بسبب سوادهم، فياليتهم كانوا كلابا في الأحراش أو قردة بيضاء، إن البيض يعلنون أن الزنوج يشبهون القرود، ومع هذا يدعون القرود في سلام، أما الزنجي فحينما احتاج الأمر إلى رصف طريق جديد فهو الذي ينشئه وإذا احتاج التجار إلى مطاط فعلى الزنجي أن يجمعه لهم، هل تحتاج الحكومة إلى المال ليدفعها الزنجي ضرائب منوعة، دائما الزنوج أينما كانوا صالحون لفرض ضرائب عليهم، صالحون للزج بهم في السجون، صالحون لأن يصبحوا حيوانات مطاردة"([1]، فلقد كان رينيه ماران مرتبطا أضد الارتباط بزنجيته وإفريقيته وهذا ما أدى به إلى سطوع نجمه في سماء العالم الجديد وإفريقيا وفرنسا.

كانت سنة 1927م فارقة في حياة النخبة الزنجية في هايتي إذ تكونت جماعة من بعض المثقفين الذين تلقوا دراستهم في فرنسا حيث أسسوا مجلة خاصة بهم تهتم بنشر الشعر ودراسته، وكانت في شعرها تستخدم النماذج الفرنسية والنسيج الإفريقي كمحاولة لإعطاء دفع جديد للشعر والأدب الزنجيين(2).

أثمرت الزنوجة باقة مزدهرة من الشعر، فكان تمرد ضد إستراتيجية الاستيعاب التي طبقها الاستعمار الفرنسي وحتى البرتغالي، والتي أدرك مؤسسو حركة الزنوجة أنهم من نتاجها، ويمكن أن الزنوجة هي رفض للتقاليد البرجوازية للثقافة الأوروبية، ورفض لبعض النماذج الأدبية الأوروبية، والشخصية الزائفة التي تفرضها على الإنسان الأسود فالزنوجة خلال نهاية الربع الأول من القرن العشرين تأتي في ختام فترة حساسة من النهوض الفكري والأدبي والإفريقي، حيث أصبحت لها السيادة دون منازع في صياغة الحساسيات الإبداعية الإفريقية على مدى العقدين التاليين، بل لم يقتصر أثرها على مفكري وكتاب المناطق المستعمرة الناطقين بالفرنسية، بل امتد أيضا إلى نظرائهم الناطقين بالبرتغالية حيث أتاحت لهم الزنوجة فرصة جديدة للحياة من خلال كفاحهم ضد سياسة الاستيعاب البرتغالية في

(1) سعد زغلول نصار:المرجع السابق،ص62

(2) نفسه.

أوائل الخمسينات من القرن الماضي، فحري بنا القول بأن الزنوجة كانت ظاهرة تاريخية أبرزتها إلى الوجود مجموعة خاصة من الظروف، وبأنها منذ ذلك الحين قد أصبحت جزءا فاعلا في الحركة التحررية ضد الاستعمار بنمط وأسلوب مختلفين عن الوسائل المعروفة لمقاومة الاستعمار[1].

لقد عزز الأدب الزنجي في العالم الجديد أو حتى في إفريقيا نفسها روح الاعتزاز بزنجية الإفريقي والإصرار على الحصول على الحرية، فلقد " أصبح الزنوج يرفعون رءوسهم هنا وهناك، في المستعمرات البعيدة عن افريقية الوطن الأم، وفي افريقية نفسها، وكان الأدب على الطريق يدعو إلى مزيد من الحرية والمساواة والإخاء وحق تقرير المصير"[2].

3- رواد الزنوجة في العالم الجديد:

كان الشعر هو المهد لباقي أشكال الحركات الأدبية التحررية، وكانت قد ظهرت بشكل خاص في هايتي وجزر المارتينيك، وجواد لوب وغيانا الفرنسية، وكان يقود هذه الحركة شخصين أثرت فيها بشكل جلي؛

3-1- ليون داماس(1912-1978م) : كان ليون داماس من بين الذين كانت لهم محاولات لإيجاد أسس حركة الزنوجة، حيث ولد بمدينة كايني بجويان الفرنسية سنة 1912، و1924 والتحق بالتعليم في مدرسة vicorshoelchex بجزر المارتينيك، حيث سافر بعضها لاستكمال دراسته في باريس سنة 1929م، وهناك التقى بعده شخصيات زنجية ليؤسس معهم العدد الأول من مجلة الطالب الزنجي التي تعتبر اللبنة الأساسية لما سمي الحركة الأدبية الزنجية للمثقفين السود الفرنسيين كنوع من رفض الهيمنة الغربية على إفريقيا سياسيا واجتماعيا وأخلاقيا وفي عام 1937 نشر داماس كتابه الأول Pigments، مع بداية الحرب العالمية الثانية جند ضمن الجيش الفرنسي، وفي الفترة (1948-1951م) كان يمثل غانا كنائب في الجمعية الوطنية الفرنسية حيث ترأس لجنة تحقيق برلمانية لتحقيق في الحوادث التي شهدتها ساحل العاج عام 1950م، ليسافر بعدها أنحاء إفريقيا والولايات

(1) وولي سوينكا: **الفنون في إفريقيا خلال فترة السيطرة الاستعمارية**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص571،572.

(2) سعد زغلول نصار:المرجع السابق،ص63

المتحدة وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وكان أيضا من محرري جريدة الوجود الإفريقي Présence Africaine، وفي عام 1970م قدم دماس إلى واشنطن حيث أصبح محاضرا في جامعة جورج تاون، ثم أستاذ في جامعة هاوات بواشنطن حتى وفاته في جانفي 1978م ودفن في غيانا[1].

ـ الزنوجة والتحرر عند دماس:

كان دماس يعرف بنضاله وصراحته فقد هاجم الاستعمار منذ الثلاثينيات من القرن العشرين في كتاباته، والتي يأتي على رأسها ديوان " أصباغ pigments " الذي نشر سنة 1937م، والذي أكد فيه على أهمية الوعي ألاثني، وصدر لدماس العديد من الدواوين الشعرية التي رسخت للدور الكفاحي للإنتاج الأدبي، الذي ساعده في إيضاح الهدف من الزنوجة والتي يراها تقوم على المساواة وتعزيز التماسك ألاثني، ولذلك أكد على أهمية نبذ الكراهية بين إفريقيا والكاريبي والتي حاول الاستعمار استخدامها لمنع وحدة السود، فيرى بأن العزلة هما الدافعان الأساسيان لحركة الزنوجة ودعا إلى رفض المؤثرات والنماذج الثقافية التي أتت واستنبطت من الثقافة الفرنسية والتي تهدف بالأساس لاستيعاب السود، ولذلك حاول من خلال كتاباته الأدبية أن يبرز الفارق بين واقع السود قبل الاستعمار وكيف أضحى بعد الاتصال بالغرب وقوعه تحت نير الاستعمار، كما ناقش أثار سياسية الاستيعاب التي طبقتها فرنسا، كما أكد أن رفض الثقافة الفرنسية وسيطرتها يحتاج لمراحل كفاح طويلة الأمد، وتحتاج في بداية الأمر إلى إنهاء الأساطير العرقية التي تصنع الزنوجة في المرتبة الدنيا من المجتمع، وأن يواجه السود محاولات تحقيرهم إنتاجهم الحضاري، وإسهامهم التاريخي وميراثهم الأدبي وهو ما يجب أن يشمل الفئات الشعبية إلى جانب النخبة المثقفة[2].

يرى داماس أن الإنتاج الفكري الأبيض حاول بشكل أساسي تقديم تبريرات للممارسات العنصرية البيضاء، بل وحاول تقديم النظريات التي تجعل استعمار أماكن وأقاليم السود

---

(1) Buata Bundu Malela: **Les écrivains afro-antillais à Paris (1920-1960): stratégies et postures identitaires**, KARTHALA Editions, Paris, 2008, p169-171.

(2) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق،ص289،290.

عملا إنسانيا وحضاريا، بحيث اكدد داماس أن البيض مرضى بداء احتقار الأخر " وجوههم الغيرية " أي أنهم يؤمنون أن لهم سمات وتاريخا، ورسالة تخلف عن الآخرين لذلك رد السود إلى " الهروب الجماعي من الدونية " وأن عليهم رد الفكر على التفوق الزائف الذي تدعيه الحضارات الغربية وذلك من خلال المساهمة في إعادة بعث الأنساق الفكرية والحضارية والفنية لغير البيض، إذ عمل دماس على تقديم أسس التمرد على الاستيعاب، ويكون الأساس في هذا التمرد أن يدرك السود أنهم غير أوربيين وأنهم جميعا شركاء في الميراث الإفريقي والهوية الإفريقية الجامعة، وأن عليهم واجب إظهار سمات الخصوصية الحضارية الإفريقية، أي إحداث ثورة اجتماعية بحيث تستطيع تدمير الاستعمار الذي يرافق الرأسمالية، كما سعى داماس إلى تحطيم أساطير إفريقية المتوحشة بشكل يسهل معه إبراز الهوية الاجتماعية والتي تقوم بالأساس على استعادة الهيبة والمكانة الحضارية الإفريقية، وأن يتم التأكيد على قيمة إسهام السود في تاريخ الإنسانية وهو الهدف الذي سعى له الآخرين من خلال دورية الطالب الزنجي[1].

2-3- إيمي سيزير (1913-2008م):

ولد إيمي سيزير في باس- بوانت بالمارتينك في منطقة البحر الكاريبي الفرنسية سنة 1913م، حيث كانت فرنسا تمارس سياسة الاستيعاب الثقافي، وأن البيض لهم كافة الامتيازات في هذه المناطق، فتوفرت لسيزير الأوضاع الاجتماعية التي أهلته ليكون له دور مميز في حياة السود فيما بعد، فسيزير هو احد ستة أبناء لوالد يعمل في إدارة الزراعة والفحص الضريبي وكان والده قد أكمل دراسته بما يؤهله ليشغل مهنة التدريس، أما والدته فتعمل بحرفة الخياطة، كما أن سيزير تأثر بجده لوالده الذي كان أول من تأهل من السود للعمل بالتدريس من بين سكان المارتينيك، وأكملت جدة سيزير لدراسة بمدرسة victorschoe lch، في سن الحادية عشرة من عمره وإذ كانت هذه المدرسة الفرنسية الوحيدة في الأنتيل، وفيها قابل ليون دماس الذي كان قد أتى من جويانا الفرنسية، والذي أصبح شريكا لسيزير في معظم أفكاره الخاصة بحركة الزنوجة[2].

---

(1) نفسه،ص291.

(2) Halcim Adi, Marika Sherwood: op.cit,p20,21.

حصل أيمي سيزير على منحة لاستكمال دراسته في مدرسة الطبعية العليا في باريس التي كانت تؤهله للعمل بالتدريس، وحضر مجموعة من الدورات التحضيرية في مدرسة لويس الكبير، حيث سافر إلى باريس 1931م، حيث شكلت باريس وقتها المجال والبيئة للاتصال بين الطلاب السود القادمين من أماكن مختلفة، وبدا وقتها بروز اتجاه يؤكد قيمة وحيوية الثقافة السوداء يما يمكنها من تحدي سياسات الحضارة البيضاء كما تم رفض سياسة الاستيعاب الثقافي التي كانت فرنسا تمارسها بشكل واسع في مستعمراتها الغير الإفريقية لتعزيز روح التضامن بينهم والتي شكلت فيما بعد جزء منهم من قاعدة الحركة الزنجية ونضالها التحرري ضد الاستعمار الأوروبي[1].

عاش إيمي سيزير في باريس خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين حيث اتصل بمجموعة من الطلاب من بينهم دماس لإنشاء مجموعة الطالب الزنجي، حينما أدرك أن قبوله في المدارس الفرنسية ليس لكونه من الباريسيين، ولا كأسود زنجي الذي هو إنسان متوحش، لكن تم قبوله كانسان نشأ على أساس سياسة الاستيعاب المتبعة من طرف فرنسا خدمة لمصالحها الاستعمارية، ليدرك حقيقة أن مصدر الحضارة ليست أوروبا، وليست مصدر التقدم، وذلك لأن الأحداث الوحشية التي كانت تشهدها تؤكد أنها لا يمكن أن تكون مصدر الرئيسي للحضارة والرقي والتقدم[2]،"فلقد كان لتلك الخبرات الأثر في تكوين مدركات جديدة جعلتني أفهم سبب أزمتي"[3].

ـ الزنوجة في فكر إيمي سيزير:

بدا سيزير بالدعوة للزنوجة كتعبير عن هوية الإفريقية فقد كان شبابنا يبحث عن إجابة لسؤال مهم: "من أنا؟ بالنسبة لنا كان هذا السؤال وجوديا لكي يعيش ويتعلق بإنسان لا بد أن تتكون وبجماعات لا بد أن يتم الحفاظ عليها، وقد حاولنا أن نجيب على هذا السؤال وفي النهاية كانت إجابتنا الزنوجة"[4].

---

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق،ص278.

(2)باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق،ص280.

(3) Hakim adi, marika Sherwood: Ibid, p21.

(4) Ibid.

لقد عبر سيزير عن فكرة الزنوجة حين نظم ديوانه " عودة إلى مسقط الرأس " ومن خلالها عبر عن عودته إلى وطنه والعودة إلى نفسه، فهو عبر عن كونه قد أصبح على وفاق مع كليهما[1]، فالزنوجة بالنسبة لسيزير العودة لإفريقيا وقيمها وأسسها وحضارتها فقد أكد على أن الزنوجة بالنسبة لي هي العودة لإفريقيا فقد قلت لنفسي من الصحيح أننا فرنسيون بشكل سطحي، فقد تم تميزنا بالعادات الفرنسية، وتم دمجنا بالتوجهات الفرنسية، وبفن الخطاب الفرنسي، ولكن إذ تم طرح كل ذلك عنا، وإذ ذهبنا إلى الأعماق فسوف نجد بالتأكيد كل ما هو زنجي[2].

الزنوجة عند سيزير تحاول إعادة تقسيم العلاقات بين إفريقيا والغرب هي " إعادة تقسيم كلية للعلاقات التاريخية بين الإنسان الأسود والمجتمع الغربي، مع نقد المجتمع الأوروبي بشكل يزيل ما ارتبط بالزنوج نتيجة الفترة الاستعمارية، وان عملية إعادة التقسيم لتمنح القدرة على إمداد المثقفين السود بالمواد التي تسمح بتحرر أنفسهم من الاعتماد على الثقافة الأوربية، وستنهي حالة الاغتراب"، فسيزير يرى أن الزنوجة عبارة عن حركة دفاع لموروث الثقافي والحضاري، وهي كذلك محاولة لتقسيم العالم على أساس منظور لوني يمكن من خلاله تحليل ما وراء تلك الحضارة والإسهامات الإنسانية التي قدمها السود[3] ولذلك يقول: مرة أخرى أدافع عن حضارتنا الزنجية، فقد كانت حضارات مهذبة، كذلك فالمشكلة الحقيقية التي يجب ملاحظتها هي أن تعود إليها.. فالمشكلة ليست في أن نقوم بمحاولة خيالية وعقيمة حتى نعود للماضي، لكن المشكلة في أن نذهب إلى ما وراء هذا الماضي..، فهناك مجتمع جديد لا بد أن نخلقه بمساعدة إخوتنا العبيد، مجتمع غني لكل القوة الإنتاجية الحديثة وافي بأخوة الأوقات الماضية[4].

---

(1) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص127.

(2) Dale Tomich: The Dialectic of Colonialism and Culture: The Origins of the Negritude of Aimé Césaire, **Review**, vol2 ,N03, Research Foundation of State University of New York, Winter1979,p370.

(3) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص283.

(4) Aime Césaire: **Discours Sur Le Colonialisme** ,Editions Présence Africaine, Paris,1955 p19.23.

إن مشكلات القارة عند سيزير هي تعبير عن مواريث المرحلة الاستعمارية، حيث أن توجهات القوى الاستعمارية تهدف لطمس الهوية والتاريخ الإفريقي، لذلك يؤكد على انه[1] " لا يمكن أن تتم مواجهة مشكلات الثقافة الإفريقية في الوقت المعاصر دون مواجهة أثار الاستعمار في نفس الوقت، حيث أن الاستعمار قام بتمزيق تاريخ إفريقيا، ودمر اقتصادها والهياكل الاجتماعية والثقافية الموجودة بها، وحاول غسل عقول الأفارقة ليقبلوا بالدونية"[2].

الزنوجة عند سيزير ليست حركة ثقافية فقط بل كان يرى " إن الزنوجة حركة ثقافية وسياسية ترتبط بالأساس بالوطنية الإفريقية وبتحرير الأسود"[3]، ولذلك كان يرفض إخضاع السود لأية سيطرة حتى لو كانت من نماذج فكرية وإيديولوجيات تنموية[4]، لكن سيزير نصح سكان المارتينيك في سنة 1946م بالتصويت لعدم الانفصال عن فرنسا في الاستفتاء الذي تم إجراءه، وبرر ذلك برغبته في أن يتم التعامل معه مثل الفرنسيين، وأن يتم استيعاب المارتينيك وهذا ما أعطى دلالة على التناقض الفكري، خصوصا إذا ما أدركنا أن الاستيعاب والتبعية على أي مستوى ينافي كل محاولات التأكيد على الذات، والفخر اللوني الذي كان ينادي به سيزير، كما أنه انضم إلى الجمعية الوطنية الفرنسية والتي كان يراها أداة يمكن بها تحطيم الأشكال المغتربة من الوعي التي يتم تكوينها بواسطة المستعمر[5].

كما أن الاشتراكية والماركسية التي اتبعها بعض القادة الأفارقة لما لاحظوه من ملائمته مع الحالة الإفريقية ومطالبها التحررية، لا تلقى القبول لدى سيزير، فيقول في هذا الشأن: << لقد تبرأت من الماركسية والشيوعية...أتمنى أن أرى الماركسية والشيوعية في خدمة الشعب الأسود، لا أن يتم وضع الشعب الأسود في خدمة الماركسية أو الشيوعية، فإفريقيا

(1) باسم مرزوق: نفسه، ص283.

(2) Haikim Adi, Marik Sherwood: op.cit,p22.

(3) Ibid.

(4) باسم مرزوق: نفسه،ص285.

(5) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق ، ص281.

السوداء هي حصن حضارتنا وثقافتنا فالتحرر من الاستعمار بشكل صحيح عبارة عن الانقطاع عن التنظيمات الاستعمارية، لذلك فالكفاح ضد الاستعمار لا ينتهي سريعا، فالتحرر من الاستعمار يكون ثوريا، أو لا يكون على الإطلاق"[1] ولذلك نجد قد استقالته من الحزب الشيوعي سنة 1956م، وسعى سيزير لإيجاد ما يشبه " أخوة " بين السود تهدف إلى رفض الرق والاستعمار والاستيعاب الثقافي، ورفض الثقافي، ورفض النفي التاريخي الحضاري الذي يمارسه الأبيض اتجاه الأسود، فقد كانت إفريقيا تعني له تحررا عقليا وروحانيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتعني رفض أشكال الاستعمار والاسترقاق المستحدثة، فالزنوجة تعتبر ثورة وانتفاضة ضد سياسات الغرب، وهي طلب للحرية والكرامة لشعوب القارة الإفريقية، كما يشمله ذلك من اعتراف يقيم الثقافة، فالاستعمار له اثر كبير على المجتمعات الإفريقية التقليدية وهي التي كانت مجتمعات ديمقراطية وتعاونية وأخوية حاول الاستعمار استيعابها وتدمير أركانها، وعمل على تدمير النماذج الاقتصادية التي كانت تلاءم سكان القارة ومجتمعاتهم، وحاول توجيه اقتصاديات تلك الأقاليم لخدمة الاقتصاد العالمي الذي يسيطر عليه الغرب، ولهذا يرى أن المشكلة في علاقة إفريقيا بالغرب ليس في تأخر الاتصالات ولكن في العلاقات التي تلت هذا الاتصال[2].

لم يقدم سيزير الزنوجة على أنها ثقافية فقط، بل كان يرى : " أن الزنوجة حركة ثقافية وسياسية ترتبط بالأساس بالوطنية الإفريقية وبتحرر الأسود"[3].

4- الرواد الأفارقة للزنوجة :

برزت العديد من الشخصيات الإفريقية كرائدة لهذه الحركة، لكن سأحاول دراسة شخصيتين كان لهم دور كبير في انتشار الحركة في إفريقيا انطلاقا من مفاهيمهم الزنوجة:

4-1- آليون ديوب: (1910-1980):

هو آليون مورسامبا ديوب الذي ولد في سانت لويس المدينة الساحلية بالسنغال وذلك في 10جانفي 1910 [1]، حيث درس في مدينة سان لويس كما تعلم القران، إذ ساعدته بيئته

---

(1) Haikim Adi, Marik Sherwood: op.cit,p24.

(2) باسم مرزوق: المرجع السابق، ص286.

(3) Haikim Adi, Marik Sherwood: Ibid,p24

على تعلم علوم الدين خصوصا وانه من قبائل الولوف، وفي سنة 1920م بدأ التعلم في المدارس الفرنسية (ثانوية فيدهارب) لينتقل إلى جامعة الجزائر في سنة 1933م وحصل على درجة الليسانس سنة 1937م لتكون جامعة السربون وجهته الثانية، وهناك احتك بشخصيات كانت لها شهرتها كإيمي سيزير، إذ أتم دراسته فيها وليصبح أستاذا للأدب لينتخب كنائب عن السنغال في الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1946م[(2)].

اصدر آليون ديوب في سنة 1947م دورية " الوجود الإفريقي" والتي كان يهدف من ورائها لتشجيع إظهار الهوية الثقافية الإفريقية لكافة الجماعات السوداء، فركز على الطالب الزنجي الذي رأى انه يجب أن يعرف ماضيه وتاريخه وحضارته من خلال الأبحاث والمناقشات التي تقوم على أساس الاعتراف بالأخر، كما حاول إبراز الزنوجة من خلال عقيدة ما يروج له الأبيض من أساطير عن الإنسان الأسود وتاريخه وطبقته، ليقوم آليون ديوب بإنشاء دار النشر تحمل ذات اسم الدورية " الطالب الزنجي" لتصبح منفذا لنشر أعمال المفكرين والمؤلفين الأفارقة، حيث حاول أن تنشر الدراسات والمعلومات والأبحاث التي تحافظ على الموروثات الثقافية والتقاليد الشفهية الإفريقية التي تم تجاهلها، بل كان يرى أن هذا التجاهل مقصود لتسهيل قهر استعمار الجماعات الإفريقية، أي انه كان يحاول تكوين مرجعية بحثية علمية عن الحضارات والتاريخ الموروث التقليدي في إفريقيا لكي يكون نقطة انطلاق في الكفاح ضد الاستعمار، فرغم ذلك من خلال المؤتمرات والمهرجانات التي تقام بتنظيمها مثل المؤتمرات " الكتاب والفنانين الأفارقة سنة 1956م، ويرى كثيرون أن بروز مثل هذه الدوريات ودور النشر مع نضوج حركة الزنوجة في باريس، وبدء مرحلة جديدة لحركة الجامعة الإفريقية يعود لتأثيرات مؤتمر مانشستر للجامعة الإفريقية سنة

(1) Biodun Jeyifo: The Oxford Encyclopedia of African Thought: Abol-impe, Vol 01, Oxford University Press, 2010, p305.

(2) Ibid,p306. Buata Bundu Malela: op.cit, p218.

1945م وبروز قيادات والزعامات الإفريقية الشابة التي تزعمت حركات التحرر في إفريقيا لاحقا[1].

حاول آليون من خلال أنشطته ان يكون مصدر الهام وتحفيز للشباب، وكان يرى أن التبادل الثقافي بين المستعمرات وبين القوى المستعمرة لا يتم بطريقة عادلة، بسبب نسبة الأمية المرتفعة في إفريقيا، وانتقد التعليم الفرنسي وكان يراه احد أهم آليات سياسة الاستيعاب، وأن التخلص من تلك السياسة يتم من خلال إيجاد تعليم إفريقي يقوم على القيم والحركات والموروثات الإفريقية، فمن خلال هذا النمط من الوعي والمعرفة سيكون كل من أوروبا والدول الإفريقية لديها تفاعل حضاري فعال كأساس للمعرفة والثقافة التي تنتهي إلى إدراك وتقدير كل طرف لإسهام الآخر[2].

إن عملية الوحدة والتماسك الإفريقي تقوم على أسس جماهيرية التي يجب أن توفر لها النخب الأوضاع والظروف المناسبة للإبداع والازدهار، فالنخب هي قلب العملية الوحدوية، خصوصا أنها هذه العملية بدأت تتآكل تحت وطأة السياسات الغربية الاستعمارية، بل كان يرى أن الإسلام والمسيحية يحتاجان إلى مراجعة بعض ممارساتهما لتتلاءم مع الواقع الإفريقي على شرط بقاء عامل اللون وما ارتبط به من ارث حضاري وتاريخي مشترك وخبرات متشابهة هي الأسس التي يمكن أن تقوم عليها الوحدة بين الزنوج، فالقارة الإفريقية لها الكثير من الأنساق الثقافية المشتركة وان الاستعمار حاول ان يفقد القارة القدرة والميثاق اللازم لتحقيق التحرر والوحدة، لذا يعول آليون على جهد المثقفين والمفكرين الأفارقة في استعادة هذا المناخ الوحدوي بإفريقيا[3].

إن الرؤى الغربية حول تقسيم العالم إلى قسمين كانت محل رفض آليون ديوب فالقسم الأول هو الأقل عدد لكنه الأكثر نشاطا وإنتاجا، وهو القسم الذي يضم البيض من سكان العالم، والقسم الثاني هو الأكثر عددا ويضم الشعوب الأقل إنتاجا ونشاطا وهم الشعوب الافرو-اسيوية، كما أن آليون وحتى وفاته سنة 1980م حاول أن يقدم إسهاما فكريا والرؤى

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق،ص294.

(2) نفسه، ص295.

(3)باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص296.

النظرية التي توضح أسس الزنوجة كحركة تحررية وحدوية قائمة على أساس سمات ثقافية تسيطر على الأفارقة الناطقة بالفرنسية، وهو ما جعل الكثير يطلق عليه " راهب" حركة الزنوجة نظرا للحماس الذي بذله على المستوى الفكري وهو استكمال لجهد إيمي سيزير وليون دماس وتوافق نشاطه ورؤى ليوبولد سيدار سنجور في العديد من القضايا، فالزنوجة عنده هي شكل فرانكفوني من الجامعة الإفريقية، وهي تعبير عن رد فعل فكري على اللذين اتخذوا من الحضارة والثقافة البيضاء بديلا لكل ماهر إفريقي، فالزنوجة عبارة عن محاولة لاستكشاف واستدراك الذات والإرث الثقافي والحضاري الإفريقي كأداة لمواجهة الاختراق والاستيعاب الثقافي الذي يمارسه الغرب، وهي سبيل الأفارقة للحصول على حريتهم السياسية والثقافية التي تسبق الأولى، وحاول استخدام كل الوسائل لتحقيق الهدف ألا وهو الاستقلال الفكري، واستبعد أن تكون الزنوجة حركة إقصائية لفئة أو جنس، لذلك فهي اتجاه مفتوح لتعاون كل البشر الذين لهم إرادة طيبة والذين يريدون المساعدة في التعريف بالإبداع الإفريقي(1).

2-4- ليوبولد سيدار سنغور(1906-2001م):

ولد الشاعر والكاتب والسياسي ليوبولد سيدار سنجور في أكتوبر 1906م مدينة جوال joal جنوب العاصمة السنغالية دكار، وهو الابن الخامس من بين ستة أطفال لوالد يدعى باسيلي ديوجوي سنجور Basil Dioqoya الذي يمتهن الزراعة والتجارة، فبدا سنجور دراسته في مدرسة داخلية كاثوليكية(2، وفي سنة 1923م أصبح طالبا في ثانوية ليبرمان، حيث أتم دراسته أين كان متفوقا في دراسته ليحصل على منحة من الحكومة الفرنسية ليسافر بعدها إلى باريس سنة 1928م لاستكمال دراسته في مدرسة لويس الكبير، ليلتحق سنة 1931م بجامعة السربون لدراسة الأدب وفي سنة 1933م حصل سنجور على الجنسية الفرنسية(3).

---

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق، ص297-299.

(2) Janet G. Vaillant: **Vie de Léopold Sédar Senghor: noir, français et africain**, Karthala Editions, 2006, p27.

(3) Hakim adi, Marika Sherwood, op.cit,p169.

انضم سنجور في بداية الحرب العالمية الثانية (1939- 1945م) إلى صفوف الجيش الفرنسي، وكان من كتائب المشاة الاستعمارية، ليلقي الجيش الألماني القبض عليه وقضى مدة 18 شهرا كسجين حرب، حيث كتب العديد من القصائد والمقالات وقام بنشر العديد منها سنة 1943م[1]، ليتم اختياره كعضو في لجنة مونيرفيل التي استندت اليها مهمة إعداد التقارير عن العلاقة المستقبلية بين فرنسا ومستعمراتها، وهي اللجنة التي تكونت اثر مؤتمر برازفيل عقد سنة 1944م، والذي تقرر فيه حضور مندوب عن المستعمرات في لجنة صياغة الدستور الفرنسي الجديد، وفي سنة 1948م كون فيه حزبه الخاص تحت اسم "الكتلة الديمقراطية السنغالية" الذي ضم العديد من النواب الأفارقة الذين كانوا قد انتخبوا في الجمعية الوطنية الفرنسية[2].

ساهم سنجور في الحكم الذاتي للسنغال في إطار المجموعة الفرنسية، قبل أن تنال بلاده الاستقلال الكامل في 20 أوت 1960م ليصبح سنجور أول رئيس للسنغال المستقلة بين عامي 1960 و1988م، ثم عين عضو في الأكاديمية الفرنسية عام 1988م إلى أن توفي سنة 2001م[3].

4-2-1- الزنوجة عند ليبولد سيدار سنجور:

ظهرت الزنوجة نتيجة التميز والاغتراب التي بها السود القادمون من إفريقيا والكاريبي الذين كانوا في باريس، فحاول سنجور أن يقدم إسهامه في هذا المجال من خلال ربط الخبرة المعاصرة بالموروثات الفكرية والحضارية والثقافة الإفريقية لذلك كتب الشعر الذي يحتفي فيه بكونه اسودا في مجتمع كان ينظر له باعتباره مجتمعا ماديا وعنصريا، فبدا منذ 1936 يستخدم الزنوجة كمفهوم للتعبير عن طبيعة توجهه الفكري وكان يرى الزنوجة مجموعة قيم الثقافية السوداء، فهي كل القيم الاقتصادية والثقافية والأخلاقية والفكرية والاجتماعية التي ليست فقط لشعوب إفريقيا بل أيضا لسود أمريكا وللذين في مناطق أخرى

---

(1) Janet G. Vaillant: op.cit, p207.

(2) باسم رزق عدلي مرزوق:المرجع السابق، ص301،302، وأيضا: Hakim Adi: Ibid, p170,171.

(3) Ibid, p173.

هذا العالم[1]، ضمن هذا المنطلق اعتبار سنجور مجرد كاتب وشاعر بل هو سياسي، فحاول المزج بين إثبات وجوده ثقافيا وسياسيا من خلال تحديد مقومات الشخصية الإفريقية والبحث في مشاكلها الحضارية، ففي نظره الزنوجة ليست مجرد وحدة بين الأفارقة، بل هي محاولة التغلب على مشكلتين أساسيتين أولها عدم التكامل الثقافي السياسي وكذلك المشكلات الاقتصادية التي تعوق هذا الاتحاد، فنظرة سنجور تغدو مستحيلة بدون وجود حرية سياسية[2].

رغم أن سنجور وأيمي سيزير وليون دماس وآليون ديوب من أهم الشخصيات التي صاغت مصطلح الزنوجة خصوصا من خلال كتاباتهم في مجلة الطالب الأسود ومجلة الحضور الإفريقي[3]، إلا أن سنجور قد تعرض لعدة انتقادات حول توجهاته، فاعتبروا أن سنجور قد حاد على أهم أسس الزنوجة التي تمثل جزءا كبيرا من الثقافة القومية التي بدأت مع أدب وشعر الناطقين باللغة الفرنسية، وتطورت مع جهود الساسة وضاع القرار لتندمج لاحقا مع حركات التحرر الإفريقية، لهذا حاول سنجور دمج رؤى الزنوجة مع ما يأتي من الغرب، وهو لم يرى أن تغيير هذا الوضع يتم من خلال أشكال مظاهر التعبير التي تنمو بين السود، لكنه يرى انه الزنوجة تتطور على تكوين نظرية متكاملة عن السود في ضوء شروط تفرضها خلفية السود الثقافية، وخبراتهم ذات التوجه الفرنسي وهي تعبر عن محاولة لإيجاد هوية جماعية للسود[4].

على أن البعض يرى في كتابات سنجور التعبير الشامل والمتناسق عن الزنوجة، حيث سعى من خلالها إلى تكوين صورة جديدة للإنسان الأسود، وحاول أن يجعل من نشاط هذا الإنسان تعبيرا عن أفكاره ونظرياته، فالزنوجة في فكر سنجور تقوم بوظيفة دلالية في السياق الكامل للقومية السوداء، إذ هي عبارة عن حالة داخلية للإنسان الأسود، وهي تشكل الأساس لوجوده وكينونته، وهي التي تكون هوية الأساسية، وهي تأتي من تأثير مجموعة

(1) باسم رزق عدلي مرزوق:نفسه، ص304،305.

(2) موسى مخول: المرجع السابق، ص42.

(3) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص132.

(4) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص304.

من العوامل الخارجية، أهمها المواقف والممارسات الاستعمارية التي مارسها الإنسان الأبيض ويرى أنها كانت ممارسات تحمل في مضامينها أحكاما أخلاقية ونفسية، دون إهمال المضامين السياسية والاقتصادية، فسبب ظروف تاريخية معينة شهدت إفريقيا نمو وعي اثني الذي يمثل ثورة ضد التطبيقات العلمية التي احتوتها العلاقات الاستعمارية الشيء الذي يرغم الشعوب السوداء على مستوى العالم لكي يكونوا جماعة واحدة بحكم خبرتهم وعلاقتهم الخاصة بالعالم الغربي[1].

ففي قصيدته " باريس وسط الثلوج" تذكر سنغور ما فعلته أيدي البيض في إفريقيا من تخريب، كما ندد بالغربية الحديثة في قصيدته " بنيويورك" ويقرر حاجتها الشديدة إلى خصائص افريقية إنسانية الدقيقة[2].

قدم سنجور فكريا فيما يعرف بالاشتراكية الإفريقية التي كان يراها فكرة مثالية يتم فيها دمج القيم الروحية الإفريقية التقليدية مع مظاهر عملية الحداثة عبر أشكال جديدة من التنظيمات الاجتماعية والسياسية الأوربية الاستعمارية، ويؤكد على أن أوروبا هي سبيل القارة الإفريقية للحداثة[3]، ففي قصيدته << لكسمبورغ >> التي نظمها سنة 198 يظهر مدى حبه وفهمه لكل ما هو رائع في حضارة الغرب، كما يظهر أيضا حاجته إلى أن يعيش كلتا الثقافتين الغربية والإفريقية حتى يصبح كما وصف هو نفسه (مولدا ثقافيا)[4]، ففخر سنجور بكل ما هو غربي وفرنسي بالخصوص يشير إلى قبوله الوصاية الاستعمارية للحداثة التي يمكن أن تكون بالقارة الإفريقية مستقبلا، لكن واجهته معضلة أساسية تمثلت في إجهاض مثليات الاستعمار التي كانت تقرع على يد حركات التحرر الوطنية الإفريقية التي شكلت الطريق نحو الاستقلال ولهذا فان سنجور كان خائفا حول مستقبل إفريقيا لان الاستعمار تركها في وضع مشوش عاجز وهذا بسبب غياب القوى الاستعمارية المفاجئ[5].

(1) نفسه، ص305،306.

(2) سعد زغلول: المرجع السابق، ص82.

(3) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص310،311.

(4) سعد زغلول: نفسه، ص83.

(5) باسم رزق عدلي مرزوق: نفسه، ص311.

عمل سنجور من خلال عضويته في الجمعية الوطنية الفرنسية على عدم إنهاء استعمار إفريقيا، بل دعم التشريعات التي تمنح حق المواطنة الفرنسية للأفارقة، وشجع فرنسا على القيام بتنفيذ تعديلات اجتماعية واقتصادية سريعة في مستعمراتها، ويرى أن رؤى الاستقلال لم تكن ناضجة وأنه يجب على فرنسا البقاء لتكمل العمل الذي بدأته حتى انه وصف لحل فرنسا في إفريقيا بالحضاري، وكانت هذه الرؤى تقوم على أساس مقدمة مفادها أن الاستعمار المنبثق عن الحداثة لن يؤدي لشيء سوى الثورة، وان ذلك يحتاج إلى تدريب طويل مدى، كما انه يرى ضرورة استيعاب إفريقيا فرنسيا حتى تتوافر لها فرصة فريدة لتخفيف حدة أثار ونتائج انتهاء الاستعمار، وان ذلك سيعطي لها الفرصة لان تصبح عضوا ناضجا وجاهزا للحرية والاستقلال والحداثة، فالاستعمار في نظر سنجور ساهم في نشأة الأمم الإفريقية من خلال الحدود والتقسيمات التي وضعت بين دول القارة، وان تلك الحدود قد ساعدت في بروز التوجهات القومية التي أعطت الدلالة على عدم ترسيخ تلك الاتجاهات القومية بين الأفارقة وهو ما برره سنجور بان الأمم الإفريقية كانت لا تزال غير ناضجة عند الاستقلال[1].

3-4- فرانز فانون (1925-1961م):

ولد فرانز فانون في سنة 1925م في فور دو فرانس عاصمة جزيرة المارتينيك ، حيث تلقى تعليمه، والتحق مثل الكثير من المارتينكيين بقوات فرنسا الحرة، انتقل فانون بعد الحرب العالمية الثانية فرنسا لمواصلة دراسته في الطب النفسي، ليحتك هناك بالأفكار والتيارات المختلفة وإحساسه بالصدمة نتيجة العنصرية البغيضة التي تعرض لها[2]، لينهى دراسته الطبية في عام 1951م وبعد زيارة للمارتينيك عاد إلى فرنسا حيث اشتغل في مصحة، واثر زواجه بفرنسية طلب من سنغور منصبا في مستشفى إفريقي إلا أن الإجابة لم

(1) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص311،312.

(2) رابح لونيسي: فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية، **عصور**، عدد1، جامعة وهران، 2002، ص18.

تعطى له، فقبل آنذاك بعرض من ولاية الجزائر العامة[1] وألتحق عام 1953م بالجزائر للعمل كطبيب في مستشفى البليدة للأمراض العقلية، لينظم بعدها للثورة الجزائرية[2].

كان فانون يتابع نشاطه الفكري كما كان مناضلا سياسيا ملتزما، ليتفرغ فانون كليا للعمل في صحافة الثورة ضمن هيئة تحرير جريدة المجاهد، وهكذا اضطلع فانون طوال حياته بدور المثقف الثائر، وحتى عندما توفي في 6نوفمبر 1961م بكته كل الأفئدة المناضلة لأنها اعتبرت وفاته خسارة جسيمة بحركة مقاومة الاستعمار بصفة عامة والثورة الجزائرية آنذاك[3].

1-3-4الزنوجة والتحرر في فكر فانون:

كان فانون طيلة حياته مدينا لإيمي سيزير، ففي رأيه أن سيزير تبنى منفردا روح الكبرياء لدى السود وشعب الأنتيل، فكان فانون يبحث دائما عن روح الغضب والثورة لدى الشعراء السود، فكان سيزير يمثل أكثر من ذلك فلقد كانت كتاباته تمثل اللب والجوهر من مجموعة القيم والعواطف والمفاهيم التاريخية فيما يعرف بالروح الزنجية، هذه الروح بما تتصف به من شراسة ظاهرية تقدم تنازلا صغير ولكنه جوهري للثقافة البيضاء السائدة، وهذا ما أدى بفانون لاستيعابه شيئا فشيئا من خلال عملية متواصلة من التمحيص، ففي البداية كانت عواطفه تتأرجح خصوصا من إشادة سيزير ببدائية الزنوج، وهكذا يمكننا القول بأن فانون قد وقف أما المرآة يحاول تجربة ارتداء عباءات مختلفة زاهية الألوان تنسجها البدائية السوداء ومقاسها تاريخ السود[4].

أيقظت الحرب العالمية الثانية وعيه المناهض للعنصرية ورفض مفهوم السواد المرتبط بالعبودية التي كان قد نبه إليها سيزير، فتكونت لدى فانون نزعة كونية وانتماء كوني كإنسان بعيدا عن ثنائية الأبيض والأسود، ولم يكن فانون يتردد في تأكيد قوله:" العبد

(1) مبارك الميلي: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص21.

(2) رابح لونيسي: نفسه، ص19.

(3) محمد زنيبر وآخرون: فرانز فانون أو معركة الشعوب المتخلفة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1963، 19.

(4) دافيد كوت: **فرانز فانون**، ترجمة: عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1971، ص31-39.

الأسود غير موجود، وكذلك الأبيض ليس موجودا"، ذلك بمعنى انه لم يكن يرغب في تحديد نفسه داخل هوية حصرية، وكان يعتبر الحرية كلا لا يتجزأ رغم تساؤله فيما بعد أن كان مارتينيكيا اسود أو أوروبيا أبيض؟[1].

حاول فانون التخلص من عقدة شعوره باحتقار الأوروبي الأبيض رغم انخراطه في مجلة الحاضر الإفريقي، ويتجلى لنا ذلك من خلال كتابه "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء" الذي نشر بباريس عام 1952م ويبرز فيه ما يعانيه الزنوج من عقدة اتجاه البيض ومحاولتهم التخلص منها، فيرى أن ارتداء اللباس الأوروبي وآخر موضات واستعمال الأشياء التي يستخدمها الأوروبي ومماثلته وكذا استعمال لغة الأوروبي، هي محاولة منه لكي يشعر بأنه متساوي مع الأوروبي، فهذا السلوك هو أحد الأساليب لتخليص الزنجي من عقدته ويشبه إتقان لغة الأوروبي أو الرجل الأبيض بالمفتاح الذي يفتح له أبواب المغلقة[2]، فبقدرة اللغة على إيجاد حل للمشكلة العرقية، فهي تقوم بدور إيجابي يفوق قدرة آليات النظام السياسي في التغلب على التمييز العنصر كمشكلة، وبنى فانون فلسفته في استخدام ديناميكية اللغة كأساس لحل مشكلة التمييز العرقي العنصري[3]، رغم أن فانون تحسر على إتباع هذا النهج لأنه في نظره غير كاف بالنسبة للزنجي عكس الآخرين، فالزنجي ليس له حظ لأن معالمه قد حددت من الخارج، فهو عبدا لمظهره أي زنوجته[4].

غن بداية فانون في المارتينيك قد جملت مفاهيم عن الزنوجة، فاكتشاف هذه الحقيقة هي بداية لعهد جديد، فلم يكتفي باتخاذ موقف نظري عاطفي لتأكيد زنوجته بل راح يفكر في وسيلة للخروج من المارتينيك والالتحاق بقوات الحلفاء كنوع من إثبات الذات، ففي نظره يجب عليه أن يعطي درسا لهؤلاء البيض العنصريين الذين تجرؤوا على النيل من مشاعره،

---

(1) **مجلة أوراق:** فرانز فانون سيرة حياة، العدد 2336، السنة التاسعة،مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد، 2011، ص5.

(2) رابح لونيسي: المرجع السابق، ص19.

(3) صديق محمد جوهر: **المسرح الأفرو أمريكي المعاصر"ترجمات ودراسات"**، صفصافا للنشر والتوزيع، القاهرة، ص105.

(4) رابح لونيسي: نفسه، ص19.

وهناك سجل ملاحظته ليكتشف زنوجته أكثر وليصبح متطلعا إلى أصوله الإفريقية البعيدة[1].

استطاع فانون أن يطور مفهومه للمطالبة بحقوقه كزنجي وكمدافع عن قضايا التحرر، واختار عن وعي المطالبة بحقوقه بالثورة والتمرد، ففي مرحلة تواجده بفرنسا أعد نفسه لبلوغ مستوى المعركة، فخلال سنوات دراسته للتحليل النفسي كان يشارك بفاعلية في النشاط السياسي لطلبة الأقطار المستعمرة، فكان يتصل بشخصيات مثل سنغور وآليون ديوب وأيمي سيزير وداماس وغيرهم، وكان يدعو لقضية بلاده وضرورة تحريرها وتحرير العقل الزنجي ككل[2].

أما المرحلة الثالثة فقد تغير مفاهيم التعبيرية عن المطالبة بالحقوق، ويبدوا أن بداية عمله في مستشفى البليدة قد طورت تلك المفاهيم لتبلغ مستوى التحدي والتمرد وليصبح ثورة جامحة تستهدف التغيير الجذري، فلقد تعرف حينها على فظائع المستعمر الفرنسي، وكان اللقاء المؤثر بين الحقيقة العارية من كل أشكال التزييف، فأكداس المرضى الذين كانوا يتجمعون في المستشفى أعطته تحليل آخر، فالجزائريون لم يكونوا معقدين بالطبيعة، وليسوا متوحشين، بل إن النظام الاستعماري وما صاحبه من استغلال واضطهاد هو الذي زرع في نفوسهم شتى العقد النفسية، وكانت هذه النتائج نقطة تحول وحماس لفانون وتعاطفه مع الواقع الجزائري، ليس نظريا فقط بل أخذ ينمو ليلتقي بالنضال المنظم ولذلك اختار الانضمام إلى صفوف الثورة الجزائرية إيمانا منه أن انتصار الثورة الجزائرية هو انتصار لإفريقيا قاطبة في معركتها ضد الامبريالية والعبودية، وأن الثورة الجزائرية أصبحت نموذجا ثوريا فاصلا في القارة الإفريقية وبقية الأقطار المستعمرة[3].

إن انضمام فانون للثورة التحريري ـ بحسب مبارك الميلي ـ كان بسبب عدة ثوابت ومتغيرات؛ فانون كان يؤمن بالإنسان بل ويمجده كقيمة، وكان هذا التمجيد بمثابة إيمانه بالله، كما أن فانون بوصفه زنجيا منحدرا من أصول افريقية له حساب مع المستعمر، وله

---

(1) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص16،17.

(2) محمد زنيبر وآخرون: المرجع السابق، ص11.

(3) نفسه ، ص12،13.

مواقف من التمييز العنصري ولا شك أن التحاقه بالجزائر مكنه من إدراك أن حقيقة ما يعانيه الشعب الجزائري من اضطهاد وتمييز هي نفسها التي يعانيها شعبه في جزر الأنتيل، ودون نسيان العامل الفكري الذي جعله مناهضا للاستعمار، رغم أن مناهضة الاستعمار لم تكن ممكنة في فرنسا نفسها إلا بالكتابة النظرية، أما الكفاح العملي فقد كانت آفاقه منعدمة ومسدودة، فالجزائر منحت له إمكانية الفاعلية أكثر واثبات ذاته، فجاذبية الثورة والكفاح الجزائريين هو أن الشعب الجزائري إفريقي وهي فرصة لإثبات تفوق الإفريقي على الأوروبي الأبيض بشيء آخر غير الهروب إلى الماضي الذي يراه فانون غير مجدي في المطالبة بالحقوق والمساواة[1].

يرسم فانون اتجاه تقدم أي ثورة مطالبة بحقوق وفقا للخطة التالية؛ فالثورة تبدأ ثم تعد جذورها وبنياتها العسكرية في المناطق الريفية ثم تتسلل إلى المدن من خلال الفلاحين المشردين من أراضيهم والقاطنين في أكواخ بضواحي المدن، وهكذا تجد الثورة رأس حريتها في هذه الطبقة، ويبدوا أن فانون قد تأثر بنموذج الثورة الجزائرية وبحي القصبة الشعبي الذين استطاعوا أن ينقلوا حرب التحرر من الجبال إلى المدن[2].

إن التغير لابد أن يتم بواسطة الشعوب المقهورة أو التي تعاني تحت الاضطهاد الاستعماري ويقول في هذا الإطار: "إن انبثاق الأمة الجديدة، وتدمير النظم الاستعمارية هما إما ثمرة عنف يقوم به الشعب المستعمر، وإما ثمرة العنف الذي تقوم به شعوب أخرى مستعمرة فيضغط على النظام الاستعماري"، ويؤكد أن " الشعب يستعمل أيضا بعض الأحداث من حياة الجماعة في سبيل أن يحافظ على شكله، وأن يصون طاقته الثورية"[3]

5- أهم وسائل الزنوجة:

استعملت حركة الزنوجة عدة وسائل لإيصال رسائلها إلى الأفارقة والعالم المتحضر ونستطيع إيجاز هذه الوسائل في شكلين مهمين:

(1) مبارك الميلي: المرجع السابق، ص131-132.

(2) دافيد كوت: المرجع السابق، ص123،124.

(3) فرانز فانون: **معذبو الأرض**، ترجمة:السيدة منور، موفم للنشر، الجزائر، 1990، ص36-37.

5-1- المنشورات:

ظهرت عدة منشورات لحركة الزنوجة:

5-1-1- دورية الطالب الزنجي: ظهرت عام 1934م عندما اتصل إيمي سيزير في باريس بمجموعة من الطلاب السود من إفريقيا، الهند الغربي، وهذه المجموعة تمثل ليوبولد سيدار سنغور من السنغال، وليون دماس وغيرهم، وشكلوا النواة الأولى لهذه الدورية(1).

كما أصدر آليون ديوب في سنة 1947م دورية مهمة هي الوجود الإفريقي présence africaine(2) والتي كان الهدف من إنشائها تشجيع بروز الهوية الإفريقية لكافة الجماعات السوداء سواء داخل القارة أو خارجها، بل حاولت أن تقدم إسهاما في التحرير الفكري للشعوب الإفريقية، حيث ضم مجلس إدارة هذه الدورية عددا من الفرنسيين الراغبين لتوجهات الفكر الإفريقي وللزنوجة أمثال: تيودور موند "Theodore Mond"(3) واندري جيد André Gide (4) ، وجان بول سارترJan paul Sartre ، إلى جانب إيمي سيزير وليوبولد سيدار سنغور(5).

---

(1) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص279.

(2) ICQ in for mayion: Bulleetin de l' institut culturel Africain, n11,16,1980,p51.

(3) تيودور موند: هو اندريه تيودور موند من مواليد 9 أفريل 1902م ، وهو مستكشف وباحث فرنسي، حاصل على شهادة في العلوم الطبيعية سنة 1921م، وتحصل على ثلاث شهادات أخرى علم الحيوان، علم النبات، والجيولوجيا، تحصل على دكتوراه علوم في عام 1926م، وأصبح مديرا للمعهد الفرنسي بإفريقيا السوداء الذي انشا في دكار عام 1936م والتحق به عام 1938 مما جعله اكبر مركز علمي في افريقيا الغربية الفرنسية، توفي في 22 نوفمبر 2000م. ينظر: Patrick Wyse Jackson: **Four Centuries of Geological Travel: The Search for Knowledge on Foot, Bicycle, Sledge and Camel**, Geological Society of London, 2007, p191,192.

(4) أندري جيد: ولد أندري جيد في باريس بتاريخ 22 نوفمبر 1969م، ينحدر من عائلة برجوازية بروتستانتية، حيث كانت له عديد الصدقات الأدبية، كما كانت له مواقف مناهضة لسياسة الاستعمارية في إفريقيا لاسيما بعد زيارته لإفريقيا، وتأليف كتابه عن يوميات لرحلته إلى الكونغو التي نشرت سنة 1927م، توفي أندري جيد في 19 فيفري سنة 1951م. ينظر: Natacha Cerf: **Les Faux-Monnayeurs d'André Gide (Fiche de lecture): Résumé complet et analyse détaillée de l'oeuvre**, Primento, 2011, p4.

(5) باسم رزق عدلي مرزوق: نفسه، ص294.

سعت مجلة الوجود الإفريقي إلى إنماء الوعي ألإثني وإحداث تماسك واسع بين السود عن طريق الوعي بقيمة ثقافة الحضارات الإفريقية، فحاولت أن تنهي حالة الانقسام والكراهية التي حاول الاستعمار ترسيخها بين الأفارقة وبين الجماعات التي في غرب المحيط الأطلسي، فأخذت على عاتقها إيجاد سبل التغلب على سياسة الاستيعاب والاغتراب على أساس إدراك أنهم زنوج أصولهم افريقية وليسوا أوروبيين، ولتختلف مجلة الوجود الإفريقي عن حركة أو مجلة الدفاع الشرعي[1] في المنهج الثوري فيقول سيزير في هذا الإطار:" كان لنا خلاف بسيط مع أشخاص بعينهم من الذين أعلنوا أنهم مع سلطة الدفاع الشرعي، فقد وجهنا إليهم اتهاما بأنهم ثوريون مخطئون، لأنهم حاولوا عمل ثورة لا تشمل كافة العنصر البشري، ولكننا شعرنا كسود أننا لنا مهام خاصة، هذا ليس وجودا مجردا، فقد كان من الضروري تأسيس تلك الاتجاهات الثورية نموذجيا على أساس الزنوجة"[2].

على الرغم من وجود دوريات سبقت الوجود الإفريقي التي ناقشت قضايا الزنوجة كالطالب الزنجي، لكن ما كان يميز الوجود الإفريقي هو الهدف الذي حدده آليون، من خلال الأبحاث والمناقشات والمناظرات والمحاضرات التي تشرف عليها، كما كان يهدف من هذه الدورية المساهمة في تعزيز ما يروج له الأبيض من أكاذيب وأساطير عن الإنسان الأسود وتاريخه وطبيعته، وأن يتم من خلالها الرد على المعلومات والروايات والأبحاث الغير الصحيحة عن إفريقيا وسكانها وعن ما انحدروا منها من وجهة النظر البيضاء[3]، فالمجلة خلال الفترة الأولى الممتدة من (1947- 1949م)، أرادت أن تثبت وجهات النظر الإفريقية ودراسة الواقع الحضاري والتاريخي للجنس الأسود، حيث قامت بعدة تحقيقات

(1) **مجلة الدفاع الشرعي**: هي مجلة ظهرت في المارتينيك وصدر العدد الأول منها في 1جوان 1932، والمجلة لها خط افتتاحي متأثر بالماركسية وصراع الطبقي، كما أن للمجلة رأي بخصوص البرجوازية السوداء والتي حملتها معاناة السود في المارتينيك والتي اعتبرتها تسعى للاندماج مع الطبقة البيضاء الحاكمة، فالدفاع الشرعي تعتز بزنجيتها، وكانت تدعو للعمل السياسي كما وجهة انتقادات ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية وهي كنوع من الدعوة للثورة. للمزيد ينظر: Michał Obszyński: **Manifestes et programmes littéraires aux Caraïbes francophones: En jeux idéologiques et poétiques**, Brill, Netherlands, 2015, p107-110.

(2) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص280.

(3) نفسه، 294.

معمقة لبعض جوانب الواقع الإفريقي مثل العمل في إفريقيا السوداء، الطلاب السود وغيرها، أما الفترة الثانية التي بدأت منذ سنة 1949م عندما افتتحت أول دار نشر تحتل نفس الاسم لأن سرعان ما أصبحت مساحة لروائيين وكتاب القصة القصيرة وكتابة المقالات الشعراء والمفكرين من الزنوج، إذ حاول آليون أن ينشر الدراسات والمعلومات والأبحاث التي تحافظ على الموروثات الثقافية والتقاليد الشفهية الإفريقية أي انه كان يريد تكوين مرجعية بحثية علمية عن الحضارات والتاريخ والموروث الثقافي الإفريقي لتكون انطلاقة في الكفاح ضد الاستعمار[1]، حيث دعم ذلك من خلال تنظيم مؤتمرات والمهرجانات.

5- 2- مؤتمري الكتاب والفنانين الزنوج:

نظم من طرف مجلة الوجود الإفريقي" في عام 1956 و1959م، وقد بدأ المؤتمرين من طرف آليون ديوب الذي حاول تطبيق عمليا للمبادئ التي وضعت في المرة الأولى، وتمكن من جمع المفكرين السود من مختلف القارات وجميع الانتماءات السياسية.

عقد أول مؤتمر للكتاب والفنانين الزنوج في السوربون من 19 إلى غاية 22 سبتمبر 1956 م، أي في سياق الحرب الباردة ووسط ظرفية الاستعمار والفصل العنصري الذي تعانيه إفريقيا، وكان الهدف من المؤتمر هو جرد الثقافات السوداء وتحليل مسؤولية الثقافة الغربية في الاستعمار والعنصرية، إذ عالج المؤتمر أزمة الثقافة الزنجية حيث أكدوا: ((أن المشكلة ليست مشكلة تأكيد المساواة النظرية للإفراد من سود و بيض(...) إنهم يعلمون بأنها تختص بإعادة تشكيل المدنية الأوربية والحياة الإفريقية بشكل أساسي، ويجب أن تكون الروابط التي تربطنا نابعة من المستوى الحضاري. وبالاختصار أنها تتلخص في انبعاث الشخصية الإفريقية، وتخليصها مما شابها من الثقافة الأوروبية))، كما عبروا عن الرغبة في توليف جديد بين أوروبا والعالم الأسود والعناصر المتضاربة[2].

لقد جاءت أهمية هذا المؤتمر لتأثر المجتمعين بمؤتمر باندونغ المنعقد سنة 1955م، لما حمله من أهمية وأماني ما يقارب من 60 مندوب حضروا هذا المؤتمر من فنانين وكتاب

---

(1) باسم رزق عدلي مرزوق: المرجع السابق، ص294.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص 132.

ومثقفين وانثروبولوجيين لملء الفراغ الثقافي الذي تعيشه الشعوب السوداء رغم التحسن خلال الفترة 1930 وإلى غاية 1950م[1]، فهاهو ليوبولد سيدا سنغور يقر بان الخطوة بعد مؤتمر باندونغ ومحاولة التحرر السياسي هي التحرر الثقافي، فمؤتمر الفنانين والكتاب الزنوج أثبت أن التحرر الثقافي شرط أساسي لتحرر السياسي، فإذا اعترفت أمريكا البيضاء بمطالب الزنوج فسيكون ذلك من أهم نتائج هذا المؤتمر وعرضه لسياق الحقيقي للعنصرية التي يتعرضون لها، فإذا كان أوروبا تعترف بإفريقيا فذلك لأنها لها تقاليد ولها فنون في النحت والموسيقى والرقص والأدب والفلسفة ما يضطرها من الآن وصاعدا بالاعتراف بإفريقيا، وهذا ما يعني أنه أذا كان الكتاب الفنانين الزنوج يريدون العمل بروح مؤتمر باندونغ فيجب عليهم الذهاب المدرسة الزنجية بإفريقيا لكونها طريقة أكثر فاعلية[2].

عقد المؤتمر الثاني ما بين 25 مارس و1 أفريل 1959م، وكان الموضوع الذي عالجه هو: ((وحدة الثقافة الزنجية الإفريقية ومسئولياتها))، وكان شعاره لنفكر معا في سياسة ثقافية علمية مشتركة، أي الرغبة في العمل المشترك والابتعاد عن الصراعات الثقافية والسياسية التي لا تخدم الوحدة، ففي عام كان أول مؤتمر وموضوعه المركزي أزمة الزنجي الثقافية وكان المجتمعون قد أبرزوا قلقهم وحاولوا الإشارة إلى الأسباب المسؤولية عن تلك الأزمة ومحاولة تبديد المفاهيم الغامضة، وكان الاستعمار متبني لفكرة أن هناك دولة دون ثقافة خاصة بها، وكان الامبرياليون يجهلون عن قصد مساهمة الشعوب الإفريقية والآسيوية في التراث البشري[3] ويعتبر ليجوم المؤتمر الثاني اقل توفيقا من المؤتمر الأول، وكان مكان الاجتماع المعهد الايطالي لإفريقيا بروما، ووصلت لجانه إلى سلسلة من النتائج والتوصيات التي تسترعي الاهتمام والتدقيق[4]، فالمؤتمرون اعتبروا أن مؤتمر 1956م

---

(1) Locha Mateso: **Littérature africaine et sa critique**, Karthala Editions, paris, 1986, p121,122.

(2) Leopold Sedar Senghor: The spirit of civilization or the laws of African negro culture, **Présence Africaine**, special Issue" the Ist International Conference Of Negro writers and artists" paris-serbonne-19th-22nd september1956, N8-9-10 June-November 1956, p52.

(3) **Présence Africain:** Appeal, N24-25, February-May1959, p9.

(4) كولين ليجوم: المرجع السابق ، ص 134 .

كان لتشخيص المرض وفي عام 1959م كان الهدف اقتراح العلاج" نحن لسنا الشعب الوحيد الطامح للوحدة"، فهاهي أوروبا بعد عشرة سنوات وحتى عام 1959م تحاول إعادة تجميع أنفسها بما يخدم مصالحها ويبدوا أنها بالفعل موحدة[(1)].

ومن أهم ما تم إقراره في هذا المؤتمر:

((أنهم يعتبرون أن هذه الحركة يجب امتدادها واتساعها، وأنه كما كان القرن التاسع عشر قرن استعمار، فان القرن العشرين يجب أن يكون قرن التحرر العام من الاستعمار.

ويعيدون تأكيدهم:

-أن الاستقلال السياسي والتحرر الاقتصادي هما الشرطان الجوهريان للتقدم الثقافي للدول النامية هموما والزنجية خصوصا.

-أن كل جهد موجه نحو أعادة تجميع الدول أو الأمم التي قسمت صناعيا بواسطة الاستعمار..وكل تصميم لتحقيق الوحدة نافع ومفيد لاستعادة التوازن العالمي وإحياء الثقافة من جديد.

ولذلك يوصي مؤتمر الكتاب والفنانين الزنوج أن يعتبروا واجبهم الجوهري ورسالتهم المقدسة أن يجعلوا نشاطهم الثقافي في نطاق حركة التحرر الكبرى لشعوبهم الخاصة، دون التغاضي عن التضامن الذي يجب أن يربط كل الأفراد والشعوب التي تكافح لتصفية الاستعمار))[(2)].

لقد أكد فانون فرانز أن الثقافة لها علاقة بالهيمنة الاستعمارية، وهذا ما ادى غلى ظهور اضطرابات خصوصا في الإمبراطوريات الاستعمارية، كما أن هناك مشكلة في وضع الثقافة وعلاقتها بالتاريخ الوطني والوعي التحرري الذي يهنا في المؤتمر الفنانين والكتاب الأخير المنعقد سنة 1959م، فالثقافة الزنجية الإفريقية والوحدة والترابط، فيجب أن نطرح التساؤل ما إذا كان يجب علينا تحرير أنفسنا بدون أثار الاغتراب الذي جعل الزنوج من الغائبين عن التاريخ العالمي، فمسألة الثقافة الوطنية والنضال من أجل التحرر من السيطرة الاستعمارية، فالوجود الثقافي لشعب يخضع للسيطرة الاستعمارية يبدوا مثيرا، فالطمس

---

(1) <u>Présence Africain</u>: op.cit, p10.

(2)كولين ليجوم: المرجع السابق، ص329-330.

ثقافي كان نتاج العلاقة الجديدة التي أدخلتها السلطة الاستعمارية من رفض للسكان الأصليين وعاداتهم وجعلها على هامش المجتمع الاستعماري[1].

(1) Frantz Fanon: The reciprocal basis of national cultures and the straggles for liberation, **presence Africaine**, N24-25, February-May 1959, p89.

الفصل الخامس:

إرهاصات الوعي التحرري في افريقيا (1919م-1956)

"الاستعمار لا يعرف قانونا فوق مصالحه وأطماعه الذاتية"

"كوامي نكروما"

1-افريقيا بين الحربين العالميتين 1919-1939:

1-1- إفريقيا والحرب العالمية الأولى (1914-1919م):

أصبحت القارة الإفريقية قبل الحرب العلمية الأولى عبارة عن مناطق نفوذ استعمارية بريطانيا في شرق وغرب إفريقيا، وفرنسا في شمال القارة ووسطها بلجيكا في الكونغو وايطاليا في شرق إفريقيا وليبيا، ونفوذ آسيا في الصراع على الساحل الغربي والريف الاسباني بالمغرب وهولندا في أجزاء في جمهورية الأورانج الحرة في جنوب إفريقيا وجمهورية افريقية متحدة بحكمها البوير(1)، وعلى هذا أصبحت القارة الإفريقية تخضع بأكملها للسيطرة الأوربية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى استثناء إثيوبيا التي احتفظت باستقلالها وليبيريا التي تعتبر تحت السيطرة الاقتصادية الأمريكية بالرغم من استقلالها السياسي(2) .

مع قيام الحرب العالمية الأولى ظهر مصطلح أطلق عليه مبادئ ولسون، الأربعة عشر التي أعطت الأمل لدى الشعوب الإفريقية إذ بادروا إلى معاونه الحلفاء بكل إمكانياتهم البشرية والمادية والمعنوية وراودهم الأمل في حق تقرير مصيرهم والتمتع بحريتهم(3) .

إن هزيمة ألمانيا وحلفائها إلى حرمانهم من مستعمراتهم أدت إلى وضع جديد حيث أصبحت من الناحية الرسمية أقاليم خاضعة للدول المتردية من قبل عصبة الأمم، ولكن في الواقع وزعت على :"بريطانيا استحوذت على جزء من الطوغو والكامرون، وبلجيكا (رواندا وبورندي)، واتحاد جنوب إفريقيا (إفريقيا الجنوبية الغربية)"(4) .

عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت أقاليم القارة الإفريقية تئن تحت براثن الاستعمار الأوربي، فقد استخدمت الشعوب الإفريقية في هذه المواجهة دون إرادتها وذلك عن طريق التجنيد الإجباري(5)، ففي الجزائر ردت ألمانيا على هذه السياسة بسبب دعاية مضادة مفادها

---

(1) محمد مختار أمين مكرم: **أضواء حول افريقية**، المطبعة الفنية الحديثة، الأنجلو مصرية، د.ت،ص68 .

(2) جون هاتش: **تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية**،تر: عبد العليم السيمنسي ،دار الكتاب الغربي للطباعة والنشر،1969،ص14 .

(3) محمد مختار أمين مكرم:نفسه،ص68.

(4) ج.فاسليف،ي.سقلييف:**موجز تاريخ افريقيا**، ترجمة: أمين شريف، دار الطبعة الحديثة، مصر،ص71 .

(5) فوزي صلوخ: **التحولات الدولية في ظل العولمة**، الطبعة الأولى، دار المنهل، بيروت،ص170 .

مساعدة شعوب شمال إفريقيا على تحرير بلدانهم من الاستعمار الفرنسي ولكن في الواقع كان هدفها خلق مشاكل لفرنسا في مستعمراتها بحيث ذلك في إسعافها في الحرب العالمية، أما الجزائريون فقد راو أنها قد تكون فرصة للخلاص من الاستعمار إذا ما انتصر الألمان والعثمانيون على فرنسا والحلفاء[1]، كما أن الأراضي الإفريقية كانت مسرحا للعمليات العسكرية، ففي 5 أوت 1914 هاجمت قوات بريطانيا قادمة من أوغندا مواقع ألمانيا بالمقربة من بحيرة فيكتوريا، وفي 8 أوت من نفس السنة شنت بريطانيا قصفا على دار السلام فكان رد الفعل الألماني عن طريق القائد الألماني بول إميل جبال كلمنجارو "تنزانيا"، وفي سبتمبر شنت ألمانيا غارة على شرق إفريقيا البريطاني وأوغندا، فاضطرت القوات البريطانية لتنظم نفسها ومهاجمة تنجانيقا في 2نوفمبر 1914، لتلعب الحرب البحرية دورا في تفوق بريطانيين على الألمانيين وكذلك حول البلجيكيين القادمين من الكونغو قلب موازين القوى وأدى إلى هزيمة ألمانيا واستسلامهم في25نوفمبر1918[2] .

فمن اجل اجتذاب الإفريقيين إلى صفوفهم ونيل تأييدهم قدمت عدت وعود للشعوب الإفريقية، فأعلنوا سنة1914 أن الحماية البريطانية على مصر علاقة مؤقتة ووعدت الشعوب العربية بالاستقلال في حالة الانتصارات، إذ الرئيس الأمريكي وودرو ولسون بعد الحرب العالمية الأولى عن تقرير المصير، وتضمن ميثاق الحريات الأربع لكن الأمر زاد سوء، اذ استحوذت الدول الاستعمارية على المزيد من الأراضي ما أدى إلى أن الإفريقيين أحسوا بالمرارة المتولدة من شعور بالإخفاق وخيبة الأمل[3]، خصوصا بعد السياسة الاستعمارية المجحفة المطبقة في البلاد الإفريقية، ويمكن أن نجمل مظاهر هذه السياسة حسب الدول المستعمرة:

(1) ناصر بلحاج: دور الدعاية العثمانية.الألمانية في رفض التجنيد الإجباري في الجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(11914،1918)، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد3، غرداية 2008،ص02 .

(2) للمزيد انظر: Anderson: **The forgotten Front The East African Campaign 1914-1918**, History Press, UK, 2007.

(3) حمدي الطاهر: **افريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال"افريقيا تحت نير الاستعمار"**،ج1،مكتبة الأدب، القاهرة،ص218

أ- السياسة الإدارية البريطانية:

يعتبر اللورد لوجارد من المنظرين الأساسين للحركة الاستعمارية البريطانية حيث ينطلق لوجارد من مبدأ أن الدولة الاستعمارية لها مسؤولية اتجاه العالم، لذلك أوصى بقبول نظام الحكم المباشر(1)، فطبقه بعد تشكيل مستعمرة نيجيريا، فقد اعتمدت بريطانيا في حكمها على الزعماء المحليين فأعطى لكل زعيم قرار يحكم بموجبه منطقة مع وعد احترام ديانة الشعب وعاداته، ولكن عين إلى جانب كل زعيم موظف بريطاني يشرف على الأمور وفق السياسة البريطانية، وللحكام العام الحق في فصل أي شخص لا يقوم بتنفيذ ما يصدر إليه، ووضع للزعماء مجالس من أجل إبداء الرأي، ويبدو الهدف من هذا النظام تحويل نظام القبيلة إلى شكل دستوري يستمد دوره من التقاليد والعادات الإفريقية(2)، بما يخدم المصلحة العامة البريطانية خصوصا التمردات التي تعترض السياسية التوسعية البريطانية.

أما الجانب الاقتصادي والمالي فإن لوجارد أعطى أقصى الحرية للإفريقيين لإدارة أعمالهم في بلادهم وهذا ما يسمى بالإدارة المالية وتحكمها في السياسة والاقتصاد المحلي والإدارة المركزية(3)، ويبدو أن هناك عدة العوامل أدت بإنجلترا لتطبيق مثل هذه السياسة ولعل عدم صلاحية هذه المستعمرات لإقامة الرجل الأبيض أهم سبب حيث أدى ببريطانيا إلى تشجيع تناسل الأفارقة بغية الحصول على اليد العاملة في الزراعة والصناعةّ، أما الأراضي النائية فكانت أملاكا للدولة أي التاج البريطاني وقد منحت الحكومات امتيازات عديدة لشركات زراعية أوربية في مساحات واسعة من أملاك التاج وبأيدي افريقية(4).

كما أنشأت مجالس تنفيذية وتشريعية، فالمجالس التنفيذية تتألف من موظفين كبار يعينون الحاكم، بينما المجلس التشريعي مجلسا محليا مهمته سن قوانين المستعمرة بعد أن يوافق عليها الحاكم العام أو سكرتير الدولة للشؤون المستعمرة، ومن أمثلة هذه المجالس التي أنشأت في غامبيا سنة 1843، وفي ساحل الذهب منذ عام 1850م، وفي لاجوس عام

(1) رونالد أوليفر، أنتوني أتموز: المرجع السابق، ص199،200.

(2) رياض زاهر: المرجع السابق، ص218.

(3) Ibrahim baba Kaké: op.cit, p63

(4) الأمير مصطفى الشهباني: **محاضرات في الاستعمار**، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1955، ص151.

1852م، لتتخذ في الفترة الممتدة (1922-1925) تدابير جديدة تخص تنظيم انتخاب أعضاء بما يتناسب مع المجتمع الإفريقي المحلي[1].

على أن سياسة الحكومة المباشر لم تطبق في كامل أرجاء المستعمرات البريطانية ففي إفريقيا الجنوبية " الكاب، الترنسفال، والأورانج، ناتال، وروديسيا"، بل طبق الحكم المباشر للرجل الأبيض، فهذه الأراضي كانت صالحة لإقامته، فعندما احتلت بريطانيا الكاب وجدت أن الأراضي الزراعية توزع على سكان القرية بواسطة رئيسها، أما الماء والحطب والمراعي فيشترك فيها الجميع، ولهذا اتخذت بريطانيا سياسة تعتمد على أن أرض القبيلة إذا احتلتها تركت لها من الأرض ما يكفي لقوتها وصادرت بقية الأرض لضمها للتاج البريطاني وتبيعها للمستوطنين الأوربيين، أما إذا استولت على أرض القبيلة بلا حرب فإنها تترك لها جميع أراضيها تتصرف فيها كما في الماضي لكن رقابة الأرض تصبح للتاج البريطاني وليس لرئيس القبيلة[2].

أما في شرق إفريقيا فقد مارست الاستعمار الاستيطاني، حيث ساهم في معاناة الإفريقيين في سلب ونهب الأراضي وتهجير السكان الأصليين عن مناطقهم إضافة إلى عملهم عند المستوطنين بأبخس الأثمان، هذا ما أرهق الإفريقيين[3].

ب ـ المستعمرات الفرنسية:

يعتبر البروت ساروت وزير المستعمرات الفرنسية بين عامي (1920-1924) و(1932-1933) رائد السياسة الاستعمارية الفرنسية الحديثة[4]، وتميزت إدارة المناطق الإفريقية بثلاثة أنواع من الإدارات: الجزائر تحت وصاية وزارة الداخلية، المغرب وتونس تحت وصاية وزارة الخارجية، وباقي المناطق تحت وصاية وزارة المستعمرات[5] فسياسته

(1) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق، ص787،788.

(2) الأمير مصطفى الشهباني: المرجع السابق، ص252،253.

(3) محمد مختار أمين مكرم: المرجع السابق، ص75.

(4) Ibrahim Kake: op.cit, p56.

(5) رونالد أوليفر، أنتوني أتموز: المرجع السابق، ص 204.

تعتمد على قاعدة الضم على أساس التساوي وهذا يجعلنا لا نفرق بين النظم الحزبية في البلد الأم أو في الأقاليم التابعة بل كل منهم يتهم الآخر، ويعتبر فروعا منها على نفس نمطهم[1].

فكان رأي البرت ساروت أن تظل مستعمراتها متحدة في السلم كما في الحرب[2]، ومن هذا المنطلق يمكن تأكيد على أن فرنسا اتبعت سياسة الحكم المباشر حيث أبقت على الحكام الموالين لها وشلت فاعليتهم، وحاولت طمس الهوية الإفريقية من خلال فرنسة التعليم والقوانين وغيرها، وحولت الكثير من المستعمرات الفرنسية إلى مناطق فرنسية خالصة، كما منحت الجنسية الفرنسية للكثير من الإفريقيين المتأثرين بالثقافة الفرنسية[3]، وكان اندماج الإفريقيين في الحضارة الفرنسية الهدف النهائي، فلقد أطلق على هذه السياسة سياسة الاستيعاب أو الاستعمار الثقافي رغم ظهور تفاوت في هذا المجال، فهذه السياسة ظاهرها المساواة وعدم التفرقة على أساس اللون أو العنصر، ولكن سمات التفرقة ظهرت جليا في القوانين التي كانت فرنسا تصدرها مثل الأحوال الشخصية ووضع قانون الأهالي الذي طبقة الضباط والحكام العسكريين والمدنيون على حد السواء، رغم أن الاستيعاب لم ينجح بسبب الاختلاف بين البنية الإفريقية والفرنسية، هذا ما أدى إلا أن الإفريقي لا يتمنع بأي ضمانات أو حريات أو حقوق سياسية[4].

كانت فرنسا تهدف إلى فرنسة كل الإفريقيين وكانت مقاومة هذه السياسة جريمة يعاقب عليها القانون، لتظهر نظرية جديدة أساسها المشاركة: أي تكوين مجموعة من الأفارقة قادرون على الاستيعاب الحضارة الثقافة الفرنسية وأطلق على هذه المجموعة اسم النخبة، وكانت تهدف هذه السياسة التعاون بين الإدارة الحكومية الفرنسية وبين هيئات وأفراد من أجل خلق زعامات افريقية تقوي الشعوب والمجتمعات إلى طريق الحضارة المدنية[5] ليكون في الأخير فرنسة القيادات الإفريقية وحكم بلدانها باسم فرنسا بدل الفرنسة الجماعية

---

(1) صلاح صبري: **افريقية وراء الصحراء**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص35.

(2) Ibrahim Kake: op.cit, p63,64.

(3) محمد مختار أمين مكرم: المرجع السابق، ص76.

(4) عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: **دراسات** ..، المرجع السابق، ص80

(5) عبد الله عبد الرازق، شوقي الجمل: **دراسات** ..، المرجع السابق،ص81.

للشعب مع ما تكلفه من جهد ووقت مع احتمال فشلها في المجتمعات المتمسكة بتقاليدها ونظام حكمها المحلي .

أما الجانب الاقتصادي والزراعي فكان جوهر السياسة الفرنسية الاستعمارية في إفريقيا محاولة تطوير اقتصاديات المحلية كما يخدم الاقتصاد الأم وذلك بتموينه بالمواد الأولية والأسواق والسلع[1]، كما عمدت إلى نزع الأراضي من ملكاها الأصليين وشجعت إقامة مستوطنات للمستعمرين كما في الجزائر و الكونغو التي عمدت فرنسا إلى استقلال الأراضي عن طريق الامتيازات، فوزعت أربعين امتياز لشركة فرنسية من اجل استغلال هذه الأراضي وكانت مساحة هذه الأراضي المسلمة لهذه الشركات يساوي مساحة فرنسا مرة ونصف مرة[2]، أما في مدغشقر (مستعمرة فرنسية منذ اوت1896) فقد أخذت فرنسا توزع الأراضي على المستوطنين أما بالمجان او بالأثمان محدودة[3] .

ج ـ السياسة البلجيكية :

تميزت السياسة البلجيكية بين الحربين العالميين بالحكم المباشر كما السياسة الفرنسية، حيث كانت الكونغو يديرها حاكم عام الذي يترأس الإدارة المحلية كما وضعت لجنة يرأسها وكيل عام مدينة ليبولدفيل لحماية السكان الأصليين، كما قسمت الكونغو الى ستة مقاطعات متكونة من خمسة عشر ناحية متفرعة إلى مائة وأربعون اقليم على رأس كل إقليم لجان مقاطعات وقادة نواحي[4] .

أما في مستعمرتي رواندا واوراندا التي وضعت تحت الانتداب البلجيكي سنة1918 فقد اعتمدت على الحكم الغير مباشر، حيث كانت حاكمان محليان مسيحيان " موامي" يساعدهما زعماء محليون، والى جانب كل منهما مستشار بلجيكي عام يعتمد على مجلس استشاري يشارك فيه الإفريقيون[5] .

---

(1) نفسه، ص81.

(2) الأمير مصطفى الشهباني: المرجع السابق، ص148.

(3) نفسه،ص147.

(4) رولاند اوليفر: المرجع السابق،ص205.

(5) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص824.

أما الجانب الاقتصادي عمدت الحكومة البلجيكية على تجارة العاج والمطاط مع الأهالي، وعندما رأت الحكومة أن واردات المستعمرة قليلة عمدت على استغلال الأراضي بشتى الوسائل حتى تحقق أموال تساهم في مد النفقات فتركزت سياستها الاقتصادية على ثلاثة نقاط أساسية ؛ استغلال الأهالي عن طريق إجبارهم على تقديم المطاط وغرس الكاكاو لقاء أجور زهيدة، ومنح امتيازات لشركات المالية الزراعية من أجل استغلال اليد العاملة المحلية وتتقاسم الشركات الحكومة والشركات أرباح الاستغلال، والثالثة منح المستوطنين الأراضي بغية اعتمارها واستغلال خيراتها رغم الحكومة البلجيكية لم تتبع الأفراد الأوربيين مساحات كبيرة من الأراضي خوفا من فقدان امتيازاتها[1] .

إن السياسة الاستعمارية البلجيكية أفقدت الأهالي الحيوية لأي نشاط وذلك بسبب غياب نظام تعليمي معرفي أو ثقافي خلال الفترة بين الحربين العالميين[2] .

ـ السياسة الألمانية:

نقسم السياسة الألمانية اتجاه مستعمراتها في إفريقيا إلى ثلاثة فترات متباينة، فالفترة الأولى (1884-18920) أي بعد استفادة ألمانيا من مناطق نفوذ في إفريقيا منذ مؤتمر برلين1884، ومن مظاهر التي يمكن تميزها هي نظام خاص، حيث أعطى إدارة المستعمرات إلى الشركات التي استغلت كل مقومات الاقتصادية لمستعمراتها دون اكتراث للمصالح الوطنية([3] .، كما حدث في زنجبار لذ رفض الرايختاج (البرلمان الألماني) ان يعتمد لهذه المستعمرات أية اعتمادات ورفض الإدارة الألمانية المباشرة لها، ولذلك كانت إدارة المناطق الإفريقية التي تنازلت فيها ألمانيا مؤقتا إلى شركات الاحتكار[4] .

أما المرحلة الثانية (1890-1906) فتولى فيها رجال الطبقة الارستقراطية زمام حكم المستعمرات، ويبدوا أن المقاومات للتواجد الألماني هي التي شجعت على تخلي الشركات الاحتكارية عند إدارة هذه المناطق كما حدث في تنجانيقا إذ بعد الإدارة السيئة للبلاد من

(1) الأمير مصطفى الشهباني: المرجع السابق، ص149،150.

(2) محمد مختار أمين مكرم: المرجع السابق، ص76.

(3) إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص76.

(4) زاهر رياض: المرجع السابق، ص294.

طرف شركة إفريقيا الشرقية الألمانية وعدم تحقق أرباح كبيرة، بل كانت سبب في تضييق دائرة أعمالها شيئا فشيئا لتظهر الشركة إلى أن تطلب المعونة من الحكومة للتولي هي الإدارة وكانت قد سبقتها مستعمرة توجو والكاميرون حيث أسرعت الحكومة الألمانية على تنظيمها على نحو ما كانت الحكومة البريطانية تفعل بمستعمراتها[1].

أما المرحلة الثالثة(1906-1914) فقد شهدت عهدا جديدا من الإصلاح[2]، إذ تولت الحكومة الألمانية تحت إدارة حاكم عام يعاونه مديرون يشرفون على أجزاء مختلفة[3]، ويتلقى المديرون التعليمات من الحاكم العام وكان اغلب المديرين من العسكريين[4]، وحتى الحاكم العام يتلقى الأوامر من الإدارة العامة في برلين مما ساهم في اعتراض عدة قرارات أصدرها ، وكان الحاكم العام من الطبقة الارستقراطية الشيء الذي احدث القطيعة بين الحاكم العام والمدراء من جهة والأهالي من جهة أخرى[5]، ويعاونون الحاكم العام مجلس استشاري يتكون من ممثلين عن جميع القطاعات كالحربية والصحة والمالية والزراعية وغيرها...، ولم يختلف هذا النظام عن قانون المستعمرات الذي صدر سنة1886 حيث وضع هذا القانون كل سلطة من السلطات الحاكمة والمستعمرة، كما حددت التعديلات التي حدثت في عام1888 المتعلق باختصاصات المجلس الاستشاري وغيره من المجالس الأخرى في تعزيز الإدارة في الفترة ما بين(1906-1914)[6] .

تركزت الإدارة الألمانية لمستعمراتها في افريقيا على المركزية وكان القضاء من اختصاص محاكم فرعية يرأسها قضاة وطنيون أفارقة من اجل نظر في القضايا بينها كانت القضايا الكبرى من اختصاص المحكمة المركزية التي تصدر أحكامها بعد موافقة الحاكم العام[7] .

---

(1) نفسه، ص300.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص76.

(3) زاهر رياض: نفسه،ص304.

(4) عبد الله عبد الرزاق: نفسه،ص74.

(5) زاهر رياض: نفسه،ص301.

(6) عبد الله عبد الرزاق: نفسه،ص75.

(7) زاهر رياض:نفسه،ص306.

أما من الجانب الاقتصادي فقد اهتمت ألمانيا بالجانب التجاري من أجل الحصول على أرباح لهذا لم تحاول في البداية الشركة الألمانية إنشاء البنية التحتية في مستعمراتها كالطرق وغيرها، لكن تحت الإدارة الإمبراطورية (الحكومة) فقد تحسنت الأحوال إلى تحسين الإدارة ومدت السكك الحديدية وإنشاء الطرق ولم تلبث أن أصبحت الكامرون والطوغو مكتفية ماليا وتكليف الحكومة الألمانية بالقوة الحربية والأمور التنظيمية[1] .

ـ السياسة البرتغالية:

يعتبر ادواردو كوستا رائد الإصلاحات الإدارية البرتغالية في مستعمراتها إذ رفع تقرير إلى المؤتمر الاستعماري المنعقد عام 1901[2]، وجاء من ضمنها:

"1ـ زيادة اللامركزية والاستقلال الداخلي بحيث يقتصر دور الحكومة المركزية في لشبونة على التنظيم والتوجيه والتفتيش، على أن تكون لها الكلمة الأخيرة في الموافقة من عدمها .

2ـ الاعتراف مبدأ عدم المساواة بين الإفريقي والأوربي .

3ـ تقسيم أقاليم المستعمرة إلى عدد من الوحدات الصغيرة التي يكون على رأسها كل منها حاكم تتركز في أيديه السلطات الإدارية والقضائية والعسكرية.

4ـ العمل على تقويض دعائم النظام القبلي حتى يصبح من الإمكان أن يحل محله نظام آخر وهو المجتمع البرتغالي الكبير"[3] .

يمكن القول إن ثلاثة مشكلات تواجه البرتغال في حالة تبنيها الإصلاحات وهي كيف تنظيم الإدارة في المستعمرات ودعمها، والسياسة التي يجب انتهاجها في معاملة السكان الوطنيين، وتحقيق التنمية الاقتصادية، فجانب الإداري كان جوهر الإصلاحات الانتقال من الحكم العسكري إلى نظام الحكم المدني وزيادة تحرير المستعمرات ليصدر قرار عام1908 يتضمن قواعد الرئيسية في إدارة المستعمرات:

1ـ تعريف المسؤوليات الحاكم العام وتحديد القيود المفروضة على سلطاته .

2ـ يقام مجلس من الموظفين المحليين في المدن الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية.

---

(1) زاهر رياض: المرجع السابق، ص307.

(2) راشد البداروي: **الرق الحديث في إفريقيا البرتغالية**، طبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962،ص58.

(3) نفسه، ص 58،59.

3ـ تقسيم كل مستعمرة إلى وحدات إدارية مدنية وعسكرية ويتولى الحاكم العام تعيين رؤساء الأقسام الإدارية المدنية(1).

أما قانون الصادر سنة1914 بشأن الاستقلال الإداري للمستعمرات تحت إشراف لشبونة مباشرة، وذلك بالاتصال المباشر بالمفتش، وللمستعمرة حاكم عام ينسق مع المجلس الحكومة المحلية المشكل من أعضاء دائمين الحكام ورؤساء المجالس(2) .

وفي عام1920منحت المستعمرات البرتغالية في افريقيا موزمبيق وأنجولا استقلال العملية أضيفت للحاكم العام والمندوبون السامون سلطات لا حد لها(3).

" إن قانون عام1914 هو الأساس الذي قامت عليه التشريعات الصادرة في عام1921 و1930 وقد عرف القانون المشار إليه الإفريقي المتحضر الذي يمكن أن يعتبر نفسه برتغاليا تماما بأنه الشخص الذي يستطيع أن يتحدث اللغة البرتغالية، والذي تخلص عاداته وتقاليده القبلية والذي يستخدم بانتظام في أداء الأعمال النافعة.. وهذا الوصف الذي أورده القانون يعتبر من أوائل التعارف القانونية لشخص المندمج، أما بقية الإفريقيين فيعتبرون تحت الوصاية وتوضيح لهم قوانين خاصة ولهذا السبب انشأ في لشبونة مكتب شؤون السكان الوطنيين"(4).

أما من الجانب الاقتصادي فقد نشطت البرتغال في مجال التقدم الزراعي والمعدني من أجل تامين الاتفاقات التي عقدتها مع الدول، فمنحت الامتيازات لشركات الأجنبية مثل شركة الموزمبيق في سنة1891م وشركة نياسا سنة1893م وكذلك شركة الزمبيزي وكان جزء من رأس مالها بريطاني، ففي سنة 1909م عقدت اتفاقية بين الترنسفال والبرتغال يعطي الأول حق التجارة عن طريق موانئ المستعمرات البرتغالية فوصلت نسبة تجارتها 55٪

(1) راشد البدراوي: المرجع السابق، ص62،63.

(2) Ibrahim Baba Kaké: op.cit,.p70.

(3) راشد البراوي: نفسه، ص63.

(4) نفسه،ص64،65، وللمزيد حول النظام الأساسي لسكان الأصليين في المستعمرات البرتغالية في افريقيا ينظر:

Jose carlos ney ferreira, vosco soares de veiga: **Estatuto Dos Indigenas Portueses Das Provincias Do Giune, Angla be Mozambique,** 2edicao, anotado, lisboa,1957.

من التجارة الداخلية كما نظمت البرتغال مسألة تقديم العمال إلى شركات التعدين البريطانية في الترنسفال ولم تلبث تجارة المطاط والأرز والسكر أن زادت من غنى المستعمرة[1].

على انه مع نهاية الحرب العالمية الأولى زادت أعمال سخرة، إذ بلغ عدد العمال المسخرين 379ألف عامل تستغلهم الشركات البرتغالية أقصى استغلال حيث يتلقى العمال أجور تافهة، أما إذا كان العمل للحكومة فيكون بالمجان، أما الأحوال الاجتماعية وصحية والتعليمية فهي دون العدم، فقد ذكر العديد من الأطباء والعائدين من المستعمرات الإفريقية البرتغالية أن البعوض والذباب وأنواع الاوبئة هي في انتشار على نطاق واسع[2].

2- الوعي التحرري بين الحربين(1919-1945):

كان للحرب العالمية الأولى الأثر الكبير في بروز طبقة منشقة، حيث شكلت الحرب عاملا أساسيا في اضطلاع المشاركين فيها من سكان المستعمرات على الواقع الأوروبي وعلى حقيقة الحرب التي خاضها من يرفعون راية حماية المبادئ الإنسانية، كما منحتهم الثقة في المطالبة إلى جانب الأوربيين بتطبيق مبادئ الديمقراطية والحرية التي دافع عليها الجميع[3].

1-2- نشاط السياسي لحركات الوطنية الإفريقية (1919-1945م):

فيما الحربين العالمتين عمت بذور الحركة الوطنية في القارة الإفريقية، وقد ساعد على ذلك عدت عوامل كثيرة خارجية وداخلية:

فخارجيا أدت المتغيرات على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الأولى في انتشار الوعي التحرري في إفريقيا من جملة هذه المتغيرات ثورة اكتوبر1917م أعلن لينين عن مرسوم السلام حيث أثيرت مسألة استنكار الاستعمار وتحرير كل البلدان المستعمرة واعترف ضمنيا بشرعية كل أشكال نضال في سبيل التحرر[4]، ويقول اميلكار كابرال الوطني

(1) زاهر رياض: المرجع السابق،ص158.

(2) نفسه، ص158،159.

(3) عبد الحميد زوزو: **تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1997،ص12.

(4) أناتولي غروميكو: **ثورة أكتوبر ومصالح إفريقيا : " إفريقيا: دراسة العلماء السوفيت"**، أكاديمية العلوم السوفيتية. موسكو،1983،ص07.

إفريقي يقول:<< أدت ثورة أكتوبر إلى عمق التغيرات في العالم كله والى قيام المعسكر الاشتراكي الذي أصبح اليوم واحد من العوامل الحاسمة في التطور العالمي والحليف الرئيسي الضروري تاريخيا لكل الشعوب المناضلة في سبيل التحرر ومنها شعوب افريقيا>>[1] .

2-1-1- عصبة الأمم وحق تقرير المصير:

ارتبط مبدأ تقرير المصير تاريخيا ببعض الثورات الكبرى وأحيانا بشخصيات عالمية فقد ارتبط بحرب الاستقلال الأمريكية لعام1776م، ثم بالثورة الفرنسية لعام1789م ثم بثورة اكتوبر1917م الاشتراكية وبالرئيس الأمريكي ويلسون الذي أعلنه أمام الحلفاء عام1919م[2].

والحقيقة أن أهم ما صدر عن حق تقرير المصير خطاب الرئيس الأمريكي ويلسون في 8جانف 1918م الذي ضمنه المبادئ الأربعة عشر الذي يقضي من إنشاء جمعية أمم لوضع القواعد الكفيلة بضمان الاستقلال السياسي وسلامة أراضي جميع البلاد كبيرها وصغيرها على السواء "إذ هناك مبدأ واضح سيسود برنامجنا ألا وهو مبدأ العدالة لجميع الشعوب والجنسيات وحقها في المياه جنبا لجنب، متمتعة بنفس الحرمة والأمان سواء كانت قوية أم ضعيفة، فإذا لم يوفق لإرساء أسس هذا المبدأ فليس بالمقدور بناء أي جزء في صرح العدالة الدولية"[3].

على أن نظام عصبة الأمم لم يذكر مبدأ تقرير المصير صراحة بل أوحت إلى تكريس الاستعمار بمفاهيمه المختلفة فالمادة28 من ميثاق العصبة اقتصر على التعهد باستخلاص المساواة في المعاملة بين جميع سكان الذين يقطنون الأراضي (المستعمرة) والنظر في صالح وتطوير هذه الشعوب[4].

---

(1) أناتولي غروميكو: المرجع السابق، ص08.

(2) عمر إسماعيل سعد الله: **مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في ميثاق وأعمال منظمة الأمم المتحدة،** أطروحة لنيل دكتورة دولة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، اكتوبر1984،ص8.

(3) نفسه، ص31.

(4) نفسه،ص32.

رغم أن مبدأ تقرير المصير لم يطبق حيث ظهر الأمر جليا على الحركات الوطنية الداعية لتحرر من خلال تقسيم جديد على الأراضي الإفريقية التي كانت تسيطر عليها ألمانيا إلا أن الأفارقة رؤوا بأن هذا لا يمثل بحد ذاته دافعا جديدا نحو المطالبة بالاستقلال وضرورة العمل من أجل تحقيق الاستقلال التام لهذا كانت بذرة النمو والوعي بالتحرر قد ظهرت بعد انتهاء الحرب كنوع من المقاومة ضد الاستعمار بأشكاله المختلفة.

أما داخليا: شكلت الحرب العالمية الأولى عاملا مهما حيث أنها ساهمت في وعي الوطنيين الأفارقة بواجباتهم اتجاه بلدانهم، إلا أن أهم حدث شجع الأفارقة على النهوض هو الغزو الايطالي للحبشة سنة1935م، إذ ولد روح التضامن لدى الأفارقة وعن اليقظة القومية من خلال تصريحات بعض الزعماء على هذا العدوان ضد بلد إفريقي وكذلك عن المواقف السلبية للدول الكبرى اتجاه فها هو كوامي نكروما يعتبر موقف البريطاني من العدوان الايطالي بمثابة إعلان للعدوان ضده شخصيا[1].

كما أن الساحة الاستعمارية في الأراضي الإفريقية من استغلال اقتصادي والهيمنة العرقية إضافة لضعف هياكل الدولة الاستعمارية خصوصا بعد الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها أوروبا سنة 1929م، شحن عواطف الأفارقة اتجاه المطالبة بالتحرر وحقهم في تقرير مصيرهم خصوصا مع مشاركة الأفارقة في الحرب العالمية الأولى إلى جنب الدول الأوروبية قد ساهم في انتشار الوعي التحرري لدى الأفارقة، إضافة انتشار التعليم لدى الأفارقة حيث استفاد من العليم الابتدائي ومعرفة اللغات الخاصة بالمستعمر كالفرنسية والانجليزية حيث يقول احد الجنود الأفارقة << نحن جميعا نريد تعلم اللغة الانجليزية ذلك هو المفتاح..مفتاح المستقبل..ويجب أن يكون جاهزا بين أيدينا وإلا فان الفرنسة سوف تفلت من أيدينا>>[2].

إن تقسيمات الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى أدت إلى ظهور شعور بالحاجة إلى الوحدة، فمثلا الطوغو قسمت الحرب العالمية الأولى توغو ألمانية إلى جزأين بريطاني

---

(1) عبد الحميد زوزو: المرجع السابق،ص17.

(2) Daid killingray: African Voices From Two World Wars, **Historical research**, vol74, n186, institute of historical research, university of London, 2001,p432.

وفرنسي بدون ضم المنطقة إلى بعضها فأدى هذا إلى ظهور المطالبة بالوحدة والتحرر من نير الاستعمار[1].

على أن ازدياد مشاركة الإفريقيين في إدارة بلادهم قد خلق نوع من التحرر الفكري،رغم أن تمثيل الأفارقة تركز في المراكز الحضارية في المستعمرات خصوصا غرب افريقيا، ففي السنغال مثلا كانت مجالس التشريعية أكثر المجالس تقدما في كل افريقيا حتى أن الطبقة الوسطى كانت أكثر نضجا في افريقيا السوداء[2].

فالبرغم من قصور التعليم كما وكيفا وفي تعليم اللغات الأجنبية إلى أنه من عوامل اليقظة القومية، وأبرزت الحرب العالمية الأولى أفكار جديدة وولدت تنظيمات جديدة كان لها الأثر في تنمية الوعي التحرري.

إن انتشار التعليم أدى إلى ظهور طبقة تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية ومبادئ ولسون وميثاق عصبة الأمم وهذا ما أدى إلى تحررهم من الجهل ففي باريس كان بعض الإفريقيين الذين وفدوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكامرون والجابون، بينما كانت بعض إخوانهم من المستعمرات البريطانية قد ذهبوا إلى لندن ونيويورك، وسرعان ما أصبحوا يكونون كتلا هائلة من الطلبة المستعمرين في أوروبا وأمريكا الشمالية حملوهم إلى افريقيا تفسيرا محددا للمجتمع العالمي اشتقوه من تجربتهم الشخصية وقد عاد الكثيرون منهم وهم يحملون رسالة ذات مغزى ثوري[3] كما رأينا بعض النماذج الذين قدموا من العالم الجديد.
إن هذه أهم العوامل التي ساهمت في ظهور الوعي التحرري هي ظهور نخبة وطنية واعية فمنهم المتشبع بالثقافة الغربية ومتأثرون بأفكار فلاسفة مثل فولتير فنادوا بتطبيق شعارات الثورة الفرنسية (الحرية، المساواة، الإخاء)، على بلدانهم بعد إدراكهم لطبيعة الاستعمار من خلال اصطدامهم بالتشريعات العنصرية، وما تعرضت له هذه النخبة من اضطهاد وتهميش وابتعادهم عن تولية مسؤوليات والمناصب المناسبة لكفاءتهم وشهاداتهم العلمية التي كانت تتفوق عن التي عند المستعمرين أنفسهم، وحتى من هؤلاء الوطنيين الأفارقة من هو متأثر

---

(1) مادهو بانيكار:المرجع السابق،ص27.

(2) نفسه،ص45.

(3) جون هاتش: المرجع السابق،ص24،25.

بالروح الإسلامية وبالثقافة العربية ومتأثرون بتيار الإصلاحي الذي كان يمثله جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكوكبي[1]، لهذا أنشاء جيل جديد من المحامين والأطباء والمدرسين ورجال الصحافة تطلعت إلى فرص أعظم تمكنهم من الاستيعاب داخل النظام الاستعماري، ففي المستعمرات البريطانية طالبوا بمزيد من التسهيلات التعليمية، كما إن الطبقة المتعلمة في افريقيا الفرنسية تهدف إلى تحطيم الحواجز القائمة بينها وبين المجتمع الفرنسي مع الاهتمام بوجه خاص بالقوانين العنصرية مثل قانون الأهالي[2].

2-1-2النشاط السياسي التحرري في افريقيا(1919-1939):

اختلفت وسائل مطالبة الأفارقة بحقوقهم، لكن رغم ذلك فإن مجملها يعبر "جليا" على الحالة التي قد بلغها الإفريقي من نضج، من أهم هذه الأنشطة والوسائل نذكر:

أـ المطالبة بالحكم الذاتي والاستقلال: ظهرت بوادر هذه المطالبة في ثلاثينيات القرن العشرين، فقد تأثرت هذه الأنشطة بحركة الجامعة الإفريقية حينما كان يجتمع الشباب من لندن وباريس وأمريكا وحركات الشباب في غرب افريقيا ذاتها ودراسة أوضاع السائدة وتطوير برامجها ومطالبها، فحركات الشبابية بغرب افريقيا كانت متأثرة بأسماء مثل ازيكوي، حيث كانت تحث الشخصيات والحركات الجامعية إلى وضع برنامج عسكري ودرجة عالية من التنظيم، كما دار الحديث حول الحكم الذاتي بسبب تأثر المناخ السياسي تأثر جذريا بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الذي انبثق عن المطالبة بالحكم الذاتي، على أن نتائج الحرب العالمية الأولى في عناصرها التي ذكرنا، قد ساهمت في التصريح بمثل مطالب الحكم الذاتي والاستقلال، فقد تكون جيلا جديد من السياسيين يدعوا صراحة لتطبيق مبادئ ولسون وحق تقرير المصير، ونشر نظرياتهم السياسية إلى أبعد الحدود واستغلالهم للعوامل السياسية والاقتصادية لتحقيق أهدافهم السياسية الحديثة أدت إلى ظهور التحول من ناحية المطالب التي كانت تقدمها الطبقة السياسية والحركات والجمعيات الإفريقية في كل مناسبة[3].

(1) عبد الحميد زوزو:المرجع السابق،ص19.

(2) جون هاتش:المرجع السابق،ص41،42.

(3) نفسه،ص44.

أما الفكرة على أن افريقيا الشمالية كانت سباقة من حيث نضج الأفكار المتعلقة بالحرية والاستقلال، فلقد برزت بين الحربين تيارات سياسية تدعوا إلى الاستقلال التام، ففي الجزائر ظهر حزب نجم شمال افريقيا نتيجة تعنت الاستعمار الفرنسي في تحقيق مطالب الحرية الوطنية، خصوصا بعدما سمي بإصلاحات فيفري1919م الذي أصدره البرلمان الفرنسي مكافئة لهم لما بذلوه في الحرب العالمية الأولى فهو لم يرقى لطموحات الشعب الجزائري[1]، حيث كان المطلب الجوهري لهذه الحرب هو الاستقلال حيث وضع له علم منذ سنة 1934م ليحل الحزب وفق مرسوم جانفي1937م[2]، لينتقل زعيم الحرب مصالي الحاج لإنشاء حزب ذا مطالب استقلالية فانشأ حزب الشعب في 11مارس1937م[3].

أما في مصر فان المطالب الاستقلالية قد ظهرت للعيان ثورة مارس1919، حيث بدأت بمظاهرات سلمية هاتفة بالاستقلال من الحماية البريطانية التي كانت قد فرضت عليها في 18ديسمبير1914م، حيث ردت السلطات العسكرية البريطانية بإطلاق الرصاص على المتظاهرين رغم أن الثورة كانت من تنظيم الشعب بطريقة عفوية([4])، متأثرة بمبادئ ولسون رغم عهوده ووعوده الزائفة فاستقر في الأذهان أن بثورة الشعوب ضد الاستعمار لا بد واصلة إلى تقرير مصيرها وهذا الحق المعترف به من الجميع، كما الحرب العالمية هي لشعوب العامة مدرسة تتلقى فيها دروس الثورة في سبيل المثل العليا، فالسنوات التي اقتضتها الحرب العالمية قد نبهت الأذهان إلى أن حياة الأمة جديرة بأن يبذل لها جميع أفرادها كل ما لديهم، فكانت ميادين القتال تبعث في نفوس الأمم روح الإخلاص والتضحية[5].

---

(1) جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصالات دار النشر، الجزائر، ص180،181.

(2) مومن العمري: **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير**،دار الطبعة للنشر والتوزيع،الجزائر،ص37.

(3) مصالي الحاج: **مذكرات مصالي الحاج**، ترجمة محمد المعرابي، منشورات ANEP، 2006،ص223.

(4) عبد الرحمن الرافعي: **ثورة1919 تاريخ مصر القومي من سنة1914 إلى سنة 1921**، ط1، دار المعارف القاهرة،1987، ص17.

(5) عبد الرحمن الرافعي: المرجع السابق، ص75،76.

2-2- الصحف الصادرة بين الحربين وأفكارها التحررية:

تنوعت الأسلحة التي استخدمتها التنظيمات والهيئات السياسية والعمالية في الفترة بين الحربين في مواجهة النظام الاستعماري والمطالبة بحقوقها، حيث برز الصحف كأهم وسيلة لإبلاغ تلك المطالب للدوائر الرسمية الاستعمارية إضافة إلى الكتب والنشرات والعرائض،والهجرات لنشر أراء المنظمات السياسية والاجتماعية[1]، فقد ظهرت عدة صحف يومية وأسبوعية ونصف شهرية وشهرية وقد وجد عدد منها قبل الحرب العالمية الأولى ذلك شان الصحيفة اللواء المصرية أنشأت سنة 1900م لترويج الأفكار الوطنيين المصريين، وصحيفة La démocratique du Sénégal وصحيفة The Recoord Lagos Wekl،التي أنشأت سنة 1891(2، وصحيفةmsimulizi (the reportes)، التي أنشأت في زنجبار أكتوبر 1888م كأول صحيفة طبعت في شرق افريقيا[3].

أما الصحف التي ظهرت خلال الفترة الممتدة بين الحربين فهي عديدة مثل The Time Of Negro (1921-1930)، وDaily Time و L'Ouest Africain France ، وبريد غرب افريقيا Courir De L'Ouest ، أما الصحف الصادرة بلغات الإفريقية فزيادة على اللواء كانت الصحيفة اليوربية Akede Eko في لاغوس ابتداء من عام 1932م[4] .

ولا يمكن إهمال دور الصحافة التي كانت تصدر خارج القارة الإفريقية رغم تعدد اتجاهاتها بين الشيوعية والقومية مثل العنصر الزنجي Race Negro ، وعالم الزنوج World Negro، وصوت الزنوج Voix de Négrière La ، وإثيوبيا نيوز، وصحيفة الزنوج اوريونت ريفيو، ونيويورك أج والملونين الأمريكيين وغيرها[5].

---

(1) رولاند أوليفر: المرجع السابق، ص205.

(2) ب.او.اولورتيمهين: السياسة والكفاح الوطني الإفريقي(1919-1935) تاريخ افريقيا العام، المجلد السابع، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، ص582.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

(5) اولور ونتيمهين: المرجع السابق،ص582.

لقد شكلت الصحف مصدر قلق بسبب دعمها لنشاط الوطنية ومناهضتها للاستعمار، حيث سنت السلطات الاستعمارية عدة قوانين وتشريعات ضد بعض المطبوعات فالمذياع أصبح غير مسموح به، تهدف هذه التدابير القهرية لإبعاد المستعمرات عن تأثيرات الخارجية التي بدأت تهب على افريقيا والأفارقة ككل[1].

إلا أن ظاهر الوعي السياسي انتشر في بقاع القارة الإفريقية واختلفت مطالبها بالمطالبة بحقوقها المدنية تارة وحقوق الإنسان تارة أخرى وذلك في جميع المستعمرات، فأنشأ مؤتمر ساحل الذهب سنة1929م، وحركة شباب لاغوس، ومصر فتاة ورابطة هاري كوكو لشباب الكيوكيو التي ظهرت للوجود سنة1921م، ومؤتمر الحزبين في السودان والمؤتمر القومي لإفريقيا الغربية البريطانية ومؤتمر جنوب افريقيا، واتحاد طلاب غرب افريقيا، إضافة إلى منظمات اجتماعية ساهمت بدورها في التعبير عن الكفاح الوطني الإفريقي مثل جمعية الترقي النيجيرية1920م، وهيئات إنسانية مثل رابطة حقوق الإنسان والمواطن في الغابون والرابطة الإفريقية في لواندا، والرابطة العالمية للدفاع عن الجنس الزنجي[2].

3-2- المطالب العمالية في افريقيا بين الحربين:

عرفت افريقيا بين الحربين نشاط عماليا كثيفا والصورة مضطردة بين ازدياد عدد العمال حيث نشأت نقابات عمالية ومنظمات العمال السياسية ساهمت في الوعي الكفاح التحرري، ففي سنة 1919م قام عمال السكك الحديدية بإضراب في سيراليون، وفيما بين عامي 1919-1920م نظمت سلسلة من الإضرابات في جنوب افريقيا وفي السنتين ألاحقتين قام عمال كينيا بدور فعال في الحركة التي قامت بها جمعية الكيكويو فتاة، وفي سنة 1925م شن إضراب في نيجيريا من طرف عمال سكك الحديدية[3].

ويبدوا أن أهمية الإضرابات التي كانت تقوم بها الهيئات النقابية في افريقيا راجع إلى تركيز المستعمر على استنزاف مقومات الطبيعة الاقتصادية للقارة، إضافة إلى تمتع الطبقة العاملة بدرجة الكافية من الوعي بمطالبة بأبسط حقوقه هذا ما نتج عنه حركة عمالية نشيطة

---

(1)اولور ونتيمهين: المرجع السابق، ص582.

(2) نفسه،ص581.

(3) ج.فاسليف، ي. سقلييف: المرجع السابق،ص88،89.

أدت إلى ربط اقتصاد الأقاليم ببعضه البعض، كما أن ظهور طبقة عمال الصناعة في المدن الذين يعملون أو يطلبون العمل في ميدان الصناعة والتعمير في دكار ولاجوس وكوناكرى وأبيدجان وكل المدن والضواحي الصناعية الجديدة التي تنشا في كل أنحاء إفريقيا[1]، ورغم التفوق الحاصل في المطالب الإفريقيين في غرب القارة عن شرقها، ففي الوقت الذي انتهت فيه الحرب العالمية الأولى لم يكنى يوجد في شرق افريقيا إلا عدد قليل من المتعلمين الإفريقيين ومن ثم لم تكن هناك مراكز صناعية أو تعنيه حيث يمكن أن تتركز التنظيمات العمالية والاجتماعية[2].

إن أهداف هذه النقابات لم تخرج عن إطار تحسين الأوضاع الاجتماعية والتكيف معها في إطار النظام الذي تقوده الدولة المستعمرة على أن شمال افريقيا وزعماءه قد أحدثوا الاستثناء مرة أخرى بمطالبهم الاستقلالية من خلال توعية النقابات والاتحادات العمالية[3].

3- افريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية(1939-1945):

تعتبر الحرب العالمية الثانية نقطة مفصلية للوعي التحرري الإفريقي في التاريخ الحديث وقد تجلت مظاهر الحرب العالمية الثانية في عدة أوجه، ففي عام1939م احتل الايطاليون إثيوبيا، كما سيطرت بريطانيا على قناة السويس وخضعت ليبيريا لشركة المطاط فايرستون الأمريكية، وكان اتحاد جنوب افريقيا داخل الكومنولث البريطاني[4]، ولهذا كانت كل افريقيا ترزح تحت نير الاستعمار، ومع بداية الحرب العالمية الثانية التقط الأفارقة الأخبار عن انهزام فرنسا واحتلالها من طرف ألمانيا شهر ماي1940م، وقد قصف ألمانيا العاصمة البريطانية لندن، رغم أن بريطانيا كانت من أكثر المستفيدين من افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية من نهب، و75٪ من الكوبالت، و37.6٪ من المتغير و40٪ من الكروم،

(1) ك.مادهو بانيكار: الثورة في افريقيا، لمرجع السابق،ص52،53.

(2) جون هاتش: المرجع السابق،ص139.

(3) ا.ابواهن: المرجع السابق،ص35.

(4) رونالد أوليفر: المرجع السابق،ص245.

و33.3٪ من المغنزيوم، و21.3٪ من النحاس و12.5٪ من القصدير فاستفادت بريطانيا على أكثر من 80٪ من الحديد الخام وأكثر من 75٪ من التنغستن [1] .

إضافة لاحتضان الأراضي الإفريقية لمعارك الحرب العالمية الثانية(معركة العلمين، شرق افريقيا، إنزال الحلفاء لشمال افريقيا) فقد شارك جنود أفارقة إلى جانب الحلفاء لاسترجاع كرامتهم إذ شارك عدد من الأفارقة في استرداد إثيوبيا من ايطاليا وهزيمتهم ليعلموا بعدها بانهيار الإمبراطوريات الأوروبية في جنوب شرق آسيا أمام الزحف الياباني عام1942م لتنتقل الأزمة القائمة في أوروبا إلى المستعمرات الإفريقية الفرنسية على الخصوص لتنظم افريقيا الاستوائية الفرنسية كلها إلى ديغول عام1942م لتتبعهم غرب افريقيا الفرنسية ومدغشقر[2]، إلا انه يمكن ملاحظة ثلاثة أحداث أساسية شهدتها الحرب العالمية الثانية أثرت على انتشار الوعي التحرري في افريقيا:

1-3- مبدأ تقرير المصير في ميثاق الأطلسي:

أعلن عن هذا ميثاق بتاريخ الأول من جانفي1942، وصدر عن طريق بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ممثلين عن التوالي في ونستون تشرشل، وروزفلت، إذ اعتبر كإعلان للمبادئ المشتركة التي تتضمنها سياسة كلا البلدين وقد بادر إلى توقيع على هذا الميثاق ثلاثة وعشرون دولة بعد أن أصبح في شكل " إعلان الأمم المتحدة"، وقد تضمن الميثاق مبادئ وجاء فيه عن مبدأ تقرير المصير ما يلي[3]؛ **"**ألا تحدث أي تغير ارضي مضاد لأماني الشعوب، ويحق لكل الشعب أن يشكل الحكم بكل حرية ولجميع الشعوب الحق في الوصول إلى المواد الأولية**"**[4]، ورغم أن إعلان الأمم المتحدة جانفي1942م لم يتضمن تحديد حق تقرير المصير، وكان رئيس الوزراء البريطاني تشرشل دقيق التحديد جدا حول

---

(1)ي.سنقلييف: المرجع السابق، ص103.

(2) رونالد اوليفر: المرجع السابق، ص248.

(3) عمر إسماعيل عبد الله:المرجع السابق،ص35.

(4) حميل عبد الله محمد المصري: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ط1 ، العبيكان، الرياض،2007، ص148.

استثناء الممتلكات الاستعمارية من أي حق تقرير المصير[1]، والواقع أن الهدف من هذا الميثاق سياسي بحت يدخل في إطار حث الشعوب الواقعة تحت السيطرة الأجنبية المساهمة في الحرب ومساندتها للحلفاء لإلحاق الهزيمة بألمانيا[2].

رغم أن مفهوم حق الأمة في اختيار شكل الحكم الذي يلائمها مع اعتراف ضمني بحق تقرير المصير الداخلي بدليل المادة التي تقضي بحق جميع الشعوب اختيار شكل الحكومة التي ترغب في أن تعيش في ظلها[3]، إلا أن الأفارقة رؤوا فيه بارقة أمل نحو الوصول إلى الهدف وهو الاستقلال التام.

2-3-مؤتمر برازفيل1944:

بعد هزيمة المحور في شمال افريقيا اتخذ الجنرال ديغول من الجزائر مقرا للجنته الفرنسية لتحرير الوطني، وسرعان ما بدأ المستعمرات الفرنسية في إفريقيا تنفصل الواحدة تلو الأخرى عن حكومة فيشي الموالية لألمانيا وتعلن ولاءها لديغول، فدعت اللجنة إلى عقد مؤتمر بمدينة برازافيل في فيفري 1944م[4] لمناقشة مستقبل السياسة الفرنسية في المستعمرات، ووضع أسس تؤدي إلى النهاية لوحدة الأقاليم الفرنسية، فرغم أن المؤتمر خصص إلى المستعمرات الفرنسية جمعاء إلا أنها كانت ذات طابع إفريقي بسبب الصعوبات التي وجدتها فرنسا فيها[5]، حيث أيد المؤتمر فكرة تمتع المستعمرات بقدر كاف من الحرية لقد مارسه سكان المستعمرات حريتهم الشخصية وبدأت سلاطتهم تتكون تدريجيا من خلال

(1) جون جيبسون: **معجم مصطلحات حقوق الإنسان العالمي**، ترجم؛سمير عزت نصار،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الاردن،2014،ص268.

(2) عمر سعد الله: المرجع السابق،ص37.

(3) نفسه.

(4) ماجهموت ديوب وآخرون: **افريقيا المدارية والاستوائية تحت السيطرة الفرنسية والبرتغالية والإسبانية (1935-1945م)**، تاريخ افريقيا العام، المجلد الثامن، اليونسكو، لبنان، 1998، ص94.

(5) عيسى ليتم: تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في افريقيا السوداء(1956-1960)، **مجلة المعارف**، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد محمد لخضر الوادي، ماي2016،ص175.

قدرتهم على التعامل مع الإدارة والشؤون العامة وهذا ما يؤهلهم للتمتع بالحرية السياسية والمشاركة في بناء الجديد(1).

إن المؤتمر لم يكن يهدف إلى بدء عصر جديد لرعايا المستعمرات، بل كان يرمي إلى جعل النظام الاستعماري أكثر أمنا والحفاظ عليه بمنأى عن نفوذ الخارجي عامة، والأمريكي بوجه اخص، بل إن تسمية مؤتمر برازافيل الفرنسي الإفريقي تلقي الضوء على المقاصد الأساسية جعل أهمها أن ديغول كان يدرك انه يتعين الاستمرار في مطالبة الأفارقة بالمشاركة في الحرب دون توقف وأن يكون ثمة وعدى بالتغيير(2) .

إن فرنسا الاستعمارية اعترفت بالحاجة إلى التغير، ولكن احد من الذين شاركوا في المؤتمر لم يكن يستطيع أن يتخيل السرعة التي سوف تقفز بها افريقيا إلى المسرح الدولي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وسوف تصبح مبادئ برازفيل فيما بعد وفي فترة تصفية الاستعمار عقبات كأداة تمنع السلطات الفرنسية من فهم ما كان يحدث في افريقيا على حقيقة وتصميم الشعوب على التحرر من الاستعمار ورغم أن تصريح قائد فرنسا ديغول لم يذهب إلى حد إعلان حق الشعوب في تقرير المصير حتى وان تضمن تلميحات إليه في افريقيا الفرنسية كما جميع الأقاليم الأخرى التي يعيش فيها الناس في ظل علمنا ولن يكون هناك تقدم حقيقي ما لم يستفد السكان منه أيضا معنويا وماديا في أوطانهم، وما لم يرتقوا مرحلة بمرحلة إلى المستوى الذي يستطيعون فيه المشاركة في تدبير شؤونهم الخاصة في بلدانهم، ولا بد لفرنسا من أن تتحقق من أن ذلك سوف يحدث هو الهدف الذي يتطلع إليه ولسن غافلين عن طول هذه المراحل المتعاقبة(3).

إجمالا يمكن التأكيد أن المؤتمر برازافيل لم يحضره أي إفريقي بل حضره حكام مستعمرات الفرنسية ورجال الإدارة وبعض أعضاء البرلمان، ووضع المؤتمر الخطوط العريضة لسياسة فرنسا الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، فلم يصدر هذا المؤتمر توصيات مفصلة عن كيفية تمتع الإفريقيين بتكوين الجمعيات التشريعية، بل طالب البيان

---

(1) عيسى ليتم: المرجع السابق، ص176.

(2) ماجهموت ديوب وآخرون: المرجع السابق،ص94.

(3) نفسه، ص95.

المؤتمر باللامركزية وجمعيات تمثيلية في المستعمرات يكون أعضائها من الإفريقيين رغم إن المؤتمر أصر على إلغاء قانون الأهالي وقانون التجنيد الإجباري، وتمثيل المستعمرات على نطاق واسع في الجمعية الوطنية وفي تدعيم وحدة فرنسا الكبرى(1).

مهما يكن فان الحرب العالمية الثانية كان إفريقيون أكثر مشاركة منها في الحرب العالمية الأولى، بينما اشتركت قرابة 130الف من رجال افريقيا الغربية الفرنسية و15500 من افريقيا استوائية و34000 من مدغشقر وعندما وقعت الهدنة كانت السنغال قد خسرت 24271 من أبنائها، وهذا ما جعل ألاف الإفريقيين يكتشفون حقيقة الرجل الأبيض من غير قناعه الامبريالي وهم الذين اعترفوا بالسيادة والتطور في إفريقيا(2).

4- الوعي التحرري الإفريقي بعد الحرب العالمية الثانية:

كانت الحرب العالمية تجربة قاسية بالنسبة للإفريقيين، لقد كانوا يأملون في نيل استقلالهم مع هزيمة ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية فراحت أمالهم هباء، وأخلت دول الحلفاء بالوعد التي أطلقوها في منح الحرية للشعوب المقهورة، إذ يقول الرئيس سيكوتوري << إننا وافقنا أثناء الحرب على تقديم التضحيات الضرورية باسم حرية فرنسا وخلال فترة الحرب (1939-1945م) قدم الألوف تلو الألوف من الإفريقيين أرواحهم في سبيل إنقاذ حرية فرنسا..، ووافقنا على تخفيض استهلاكنا من الأرز الذي أنتجناه بأنفسنا، وافقنا أن نشتري المطاط بسعر 150 فرنك للكيلوا جرام لنعيد للتجارة الفرنسيين سعر 10فرنكات للكيلوا جرام في سبيل إنقاذ فرنسا..، تحملنا جميع أنواع الحرمان والمذلة وقدمنا كل التضحيات على أمل أن حرية فرنسا سترد الحرية لبلادنا، على أمل ان فرنسا استردت حريتها سوف تساعد بلادنا على تحقيق سيادتها(3).

على أن هناك أحداث جعلت من الإفريقيين يتوجهون إلى المطالب الاستقلالية لعل هناك أحداث مهمة فسارعت في تطوير الحاصل في المطالب الإفريقية نذكر منها :

- موازين القوى العالمية .

---

(1) عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص83.

(2) جوزيف.كبي.زيربو:المرجع السابق، ص831.

(3) جافريلوف: **حركة التحرير الوطني في غرب افريقيا**، ترجمة فؤاد عبد الحليم، دار العالم الثالث، (د.ت)،ص39.

- إنشاء هيئة الأمم المتحدة .

1-4- تغير موازين القوى الدولية:

إن تفتت النظام الاستعماري القديم قد أدى بنمو حركة التحرر الوطني في افريقيا فوجود وضع دولي جديد ومناسب أمر من الأهمية بمكان بالنسبة لكفاح الأمم في سبيل استقلالها، ولكن هذا لم يكن ممكنا إلا بوجود ثورات داخلية ضد النظام الاستعماري(1) .

لقد شهدت الفترة التالية للحرب العالمية الثانية انهيار النظام الاستعماري في أسيا فاستقلت الهند وباكستان وسيلان وبورما، هذه الانتصارات كانت حافزا مشجعا للشعوب الإفريقية بوجه عام على الثورة ضد الاستعمار، ومما له دلالته أن انهيار النظام الاستعماري في آسيا جعل الامبريالية تركز جهودها على الاستغلال مستعمراتها الإفريقية إلى درجة كبيرة فنشطت عمليات استخراج الثروة المعدنية من طرف النظام الرأسمالي، إلا انه بعد الحرب العالمية الثانية أخذت الثورة الاشتراكية وبدعم من الاتحاد السوفيتي حيث امتدت مبادئ الثورة الروسية 1917م إلى أوروبا الوسطى وأصبح النظام الاشتراكي يمتد في مناطق شاسعة من العالم بما فيها افريقيا هذا معناه حرمان الرأسمالية العالمية من المناطق التي تعتبر أسواقا عظيمة لمنتجاتها الصناعية ورؤوس الأموال لتعمل بعد دول المعسكر الشرقي على تأييد حركات التحرر في أسيا وإفريقيا، إذ لجأت دول المعسكر إلى تقديم الإعانات الاقتصادية إلى عدد من الدول الإفريقية وهذا من أجل التخلص من الاستعمار والاستقلال السياسي والاقتصادي ما معناه حرمان الرأسمالية من الأسواق اللازمة لها ومصادر الخامات الضرورية لمصانعها، أي انه وسيلة عملية لتقويض دعائم النظام الرأسمالي(2) فالمعسكر الاشتراكي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية قوة عالمية لها وزنها في تشجيع الحركات التحررية مما يجعل الدول الاستعمارية تتردد كثيرا في الالتجاء إلى الأساليب العنيفة في إخماد هذه الحركات ولا يقف الأمر بهذا المعسكر عند هذا الحد بل انه شن بانتظام حملات عنيفة عن طريق الصحافة والإذاعة ضد الاستعمار وحث شعوب

(1)جافريلوف: المرجع السابق، ص40.

(2) حمدي الطاهر:المرجع السابق، ص224،225.

المستعمرات وأشباها على النضال من اجل التحرر، لتصبح الشؤون الإفريقية محل اهتمام القطبين المتصارعين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية[1].

2-4- مظاهر الوعي التحرري في افريقيا(1945-1954) :

استرد الإفريقيون الثقة في أنفسهم بعد أن رؤوا هزيمة المستعمرين حيث عززت روحهم للتخلص منهم، والمطالبة بمزيد من الحقوق وارتباطهم بالنظام الحزبي والنظم الدستورية والى تحقيق المزيد من النظم الدستورية والتمثيل الشعبي في المجالس التشريعية، ولهذا سعت الأحزاب الإفريقية التي ظهرت بعد الحرب لتحقيق رغبات الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية[2].

لقد تميزت الحركة الوطنية في افريقيا بنضج ووعي لم يدركه المستعمر إلا في خمسينيات القرن العشرين، كانت من مظاهر الوعي التحرري في افريقيا من الفترة(1945-1957) كالتالي:

1-3- شمال افريقيا: شهدت هذه البقعة في افريقيا خلال الفترة من 1957.45 عدة أحداث جعلت القوى الامبريالية تحاول جاهدة مواكبة تسارعها ومن بينها:

1-1-3- ثورة1952 بمصر:

تعد حركة1952 في مصر من الحركات الإفريقية ضد الاستعمار البريطاني التي كان لها اثر كبير في المسارات الإفريقية هذه الثورة التي كانت نتيجة مهمة لسياسة الاستعمار البريطاني، إذ تقدمت الحكومة المصرية بتعديل معاهدة 1942م، لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك بحجة أنها مشغولة بأمر حرب التي وقعت بين العرب والعثمانية عام1948م بعد إعلان تأسيس الكيان الصهيوني، دخلت مصر الحرب ولكن الملك فاروق لم يرسل فلسطين إلا حوالي ثلاثة ألاف جندي، كما أن موضوع الأسلحة الفاسدة التي سلمت للجيش خلال حرب فلسطين الأثر الكبير في إقدام الضباط الأحرار إلى التفكير الجدي من التخلص من نظام الحكم ونظام الاستعماري البريطاني[3].

---

(1) حمدي الطاهر:المرجع السابق، ص225..

(2) محمد مختار أمين مكرم: المرجع السابق،صس72.

(3) احمد هشام جواد: تنظيم الضباط الأحرار وحركة يوليو1952،**مجلة جامعة بابل** ، المجلد18، العدد2،ص20 .

ففي 26جانفي1952م حدث حريق في القاهرة، فنزل الجيش بالمدينة وأعلنت الأحكام العرفية وتوقفت الدراسة في الجامعات والمدارس وتوالت الأوامر العسكرية بمنع التجول والتجمهر، وفي 15جويلية1952م تدهور الموقف بمصر فاستقل الضباط الأحرار الفرصة والتخلص من مخلفات الحكم الملكي ونظام الاستعماري البريطاني[1] .

رغم أن بريطانيا وفرنسا ظلتا اسميا مسيطرتين تمتما على أقاليم واسعة إلا انه قد أصبح واضحا الزعامة العسكرية والاقتصادية والسياسية قد انتقلت من أيديهم إلى الدولتين العظمتين اللتان عرضتا مبدئيا المفاهيم الاستعمارية ولذلك بدأت وتيرة الأحداث تتسارع في افريقيا بفضل حركات التحرر التي انتشر في افريقيا[2].

لعبت الثورة المصرية دورا كبيرا في توثيق العلاقات العربية الإفريقية، إذ أصبح اهتمام مصر بالحركات الوطنية في القارة الإفريقية واضحا، فلقد حدد الرئيس المصري جمال عبد الناصر ثلاث دوائر في العلاقات المصرية مع الخارج ومن بينها الدائرة الإفريقية[3]، فبمجرد انطلاق شرارة الثورة المصرية أعلن قائدها << أننا نعمل من اجل مساندة كل دعوة استقلالية فورية..، إننا نعمل من اجل تحرير إفريقيا وتخليصها من الاستعمار والسيطرة الأجنبية>>[4]، ليؤكد الرئيس المصري في كتابه فلسفة الثورة الخطوط الرئيسية لسياسة ثورة 23جويلية حينما جاء فيه << لا يمكن أن نتجاهل أن هناك قارة افريقية شاء لنا القدرة أن نكون فيها، وشاء أيضا أن يكون فيها صراع مروع حول مستقبلنا وهو صراع سوف تكون له أثار لنا أو علينا سواء أردنا أو لم نرد؟ إننا لم نستطع بحال من الأحوال حتى لو أردنا أن نقف بمعزل عن الصراع الدامي المخيف الذي يدور في أعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الإفريقيين، ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا تحت الذين نحرس الباب الشمال الإفريقي للقارة، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله،

(1) حسين صبحي: **اليقظة القومية الكبرى يوليو1952، أصولها وابرز مظاهرها وانجازاتها**، دار المعارف، مصر،1965،ص111 .

(2) رونالد أوليفر: المرجع السابق،ص249-250.

(3) محمد ظاهر جاسم: **دراسات تاريخية في العلاقات العربية ـ الإفريقية**، دار الشموع، بنغازي، 2003،ص52،53.

(4) محمد عبد **الفتوح** خياط: المرجع السابق،ص30

ولن نستطيع بحال من الأحوال أن نتخلى عن مسئوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء..>>[1].

ولتجسيد ذلك التوجه قامت القيادة المصرية بإيواء ودعم الحركات التحررية الإفريقية سياسيا وماديا وإعلاميا من خلال برمجة حصص إذاعية خاصة بإفريقيا كما أنشأت فيما بعد معهد مختص بالشؤون الإفريقية بالقاهرة .

2-1-3 انطلاق الثورة الجزائرية 1نوفمبر1954:

لم تأتي الحرب العالمية الثانية بجديد على الجزائريين، رغم تقديم النخبة الجزائرية لمجموعة من المطالب عشية إنزال الحلفاء في شمال افريقيا، فإلى جانب الدعاية الألمانية التي أثرت على بعض الجزائريين فان الحلفاء قد استعملوا دعاية مضادة تنفي بميثاق الأطلس الذي ظهر أكثر جدية والذي كان من مضامينه حق الشعوب في تقرير مصيره[2]، حيث علقت النخبة الجزائرية أمال عريضة وتقدمت بمذكرة إلى الحلفاء تعكس مطالب الجزائريين، ففي 20ديسمبر1942م تقدم فرحات عباس ممثلا عن 22 من أعضاء المجلس الوفود المالية عن استعداده لتعبئة الجماهير ضد الدول المحور مقابل توفير الحق المدني وتقديم تسهيلات لإعداد قانون أساسي يخص الجزائريين وقد وجهت إلى ممثلي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والحكومة العامة الفرنسية في الجزائر[3]، ولكن الحلفاء اعتبروا أن القضية تخص فرنسا، أي ضرورة تقديم المطالب للحكومة الفرنسية بدل الحلفاء وإبقاء الجزائر في الإطار الفرنسي بدون المساهمة في وضع أي نظام للجزائريين خاص[4].

---

(1) جمال عبد الناصر: **فلسفة الثورة**، وزارة الارشاد القومي " هيئة الاستعلامات"، (د.ت)،ص 75 .

(2) عبد الرحمان إبراهيم بن العقوب: **الكفاح القومي السياسي من خلال المذكرات معاصرة (1936-1945)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984،ص231.

(3) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)**، ج3، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1985،ص222،223.

(4) بوعبد الله الحفيظ: **عباس بين الاندماج والوطنية (1919-1962)**، رسالة انيل شهادة الماجستير غير منشورة، جامعة باتنة،2006،ص106.

فكانت أن أصدرت النخبة الجزائرية بيان فيفري1943م الذي تضمن بنود أبرزها إدانة الاستعمار، وحق تقرير المصير، مساهمة الجزائريين في حكم أنفسهم[1]، ليأتي رد فعل الفرنسي سريعا بعدم الاعتراف بالبيان واعتبرتها مطالب سابقة لأوانها، ثم كان إصدار قرار 7مارس 1944م، الذي منح حق التجنيس بالجنسية الفرنسية شريطة التخلي عن الأحوال الشخصية لشريحة من المجتمع الجزائري[2].

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية خرج الشعب الجزائري يوم 8ماي1945م للاحتفال مثل بقية الشعوب بنهاية الحرب وللمطالبة فرنسا بالإيفاء بوعودها وتقرير مصيرهم، فردت فرنسا باستعمال القوة وكانت الحصيلة أكثر من 45الف شهيد[3].

تحت هذه الظروف كان على الحركة الوطنية أن تحدد موقفا من هذه السياسات لهذا تم عقد لقاء سري لحزب انتصار الحريات الديمقراطية يومي 15 و16فيفري1947، والذي تحددت فيه معالم سياسة الحزب في السنوات القادمة، وليتأثر التيار الاستقلالي بالأحداث الجارية في تونس والمغرب (كما سنرى)، مما أكد على التيار الوحيد للاستقلال ألا وهو الثورة المسلحة، مما زاد ترسيخ هذه الفكرة هي عمق الخلافات داخل اتجاه الاستقلالي الممثل في حزب حركة الانتصار الديمقراطية، ليتم إعلان انطلاق الثورة التحررية يوم 1نوفمبر1954 حيث نص بيان أول نوفمبر << تصفية النظام الاستعماري بالسبل السياسية والعسكرية وهو ما سيؤدي حتما إلى استقلال الذي يعني بالضرورة إعادة بعث الدولة الجزائرية على أسس ديمقراطية واجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية وتحترم فيها جميع الحريات السياسية دون تميز عرقي أو ديني>>[4].

---

(1) العربي زبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج2،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999،ص35.

(2) أمل شلي: **التنظيم العسكري في الثورة التحررية الجزائرية(1954-1952)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة،2006،ص288.

(3) للمزيد انظر: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1996،ص99،106.

(4) محمد العربي زبيري وآخرون: **كتاب مرجعي عن الثورة التحررية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007،ص27.

منذ بداية الثورة التحررية كان ما يقلق فرنسا هو خوفها من انتقال الثورات إلى باقي مستعمراتها في الأراضي الإفريقية عامة وعلى الرغم من كل الاحتياطات التي اتخذتها فرنسا إلا أن ريح الثورة كان قد وصل إلى عديد من الأقاليم (الكامرون1955م)، لتصبح محرض الشعوب الإفريقية على طلب الاستقلال والتنديد بالسياسة الفرنسية اتجاه مستعمراتها متخذة من المقاومة الجزائرية مثلا أعلى لها، وتوحيد جهود الحركات التحررية الإفريقية في معركتهم ضد فرنسا[1]، حيث أكد فانون في مذكراته " من أجل افريقيا " حيث ذكر الشعب الجزائري الذي رفع منذ1954 شعار له: تحرير الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية، دعمتها تصريحات قادة الثورة في العديد من اللقاءات التي جرت على مستوى القارة "أن الجزائر طابعها افريقي، وأن كفاحها يدخل ضمن كفاح كامل شعوب القارة الإفريقية، وان كفاح الشعب الجزائري منى اجل استقلاله هو جزء من انطلاقة لا رجعة فيها وهي حركة التحرر الإفريقية، وان افريقيا هي مغيرة الاستعمار وهي تحمل معها الوعي الحقيقي للعالم الحر والموحد وهي قادرة على وضع كل شيء، هذا ما أدى إلى طرح نقاش حاد مستقبل المستمرات الفرنسية في افريقيا لدرجة أن أصبح التفوق داخل الأوساط السياسية الفرنسية أن الثورة الجزائرية افريقيا، وهذا ما ذهب إليه رئيس الوزراء الفرنسي في تصريحه أمام مجلس العموم الفرنسي في 8ماي1956م عندما أكد " أن سياستنا هي الوحيدة التي تستطيع إدامة الوجود الفرنسي في الجزائر، وإذا ما قدر لنا سوء الطالع أن نفقد الجزائر، فإننا سنفقد معها جميع أجزاء الإمبراطورية، وإننا نعلم النتائج المترتبة على ذلك في جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والأدبية لفرنسا والعالم الحر ككل[2] .

بهذه تكون الثورة التحررية قد أوضحت الطريق للأفارقة بالفعل والقول وأكدت أن الشعوب لا يمكن أن تقهر بقوة الدول الاستعمارية، بل ودعت الحركة التحررية الإفريقية وتطور العلاقات العربية الإفريقية وتطورها لاحقا[3] .

---

(1) محمد جاسم ظاهر: المرجع السابق،ص58،59.

(2) عيسى ليتم: المرجع السابق،ص179.

(3) طاهر جاسم: المرجع السابق،ص60.

3-1-3استقلال تونس والمغرب (مارس1956):

عمدت السلطات الفرنسية وبمقتضى الأوامر الصادرة في 21جوان1943م و17 مارس1944م إلى نزع الصبغة التونسية عن الكاتب العام ليعين من طرف الحكومة الفرنسية، وفي فيفري 1945م تقدمت الحكومة الفرنسية ببرنامج إصلاحي الذي لم يحقق مطالب النخبة السياسية التونسية من ضمنها الحزب الدستوري الجديد(11مارس1934م)،فردت ببيان أطلق عليه ببيان الجبهة التونسية في 22فيفري 1945م الذي يطالب بمنح الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية وإقامة نظام ملكي دستوري[1] .

في 23اوت1946م تقدم الحزب الدستوري الجديد بمطالبة والمنتظمة الاستقلال التام وحق تقرير المصير، فردت السلطات الاستعمارية باعتقال أعضاء الحزب، رغم إقرارها فيما بعد باتخاذ إجراءات نحو تحقيق الاستقلال الذاتي عبر مراحل، وفي 18 جانفي1958م تم اعتقال الزعيم الحبيب بورقيبة لمعارضة الأطروحات الفرنسية[2]، وقعت عمليات تمشيط ضد المناطق المعروفة بقاومتهاا وهذا ما أدى إلى نشوب صدمات بين الجماهير التي كانت تنادي بالحرية وتطالب بإطلاق صراح المعتقلين وبين القوات الفرنسية[3] .

سارعت الحكومة الفرنسية إلى تقديم مشروع إصلاحات عاجلة عرضتها على الباي وعرضها بدوره على اللجنة تضمنت أربعين وطنيا يمثلون أحزاب واتحادات العمالية وذلك الفرنسية جملة من الاعتقالات واسعة للمناضلين التونسيين لتزايد نشاط الفرق الثورية التونسية في نشاطه المقاوم حيث بلغ أوجه عام 1954م[4].

وأمام هذا الوضع أظهرت السلطات الاستعمارية الفرنسية استعدادها للمفاوضات حيث استقبل رئيس الحكومة الفرنسية منديس فرانس الحبيب بورقيبة ليتوجه بعدها منديس فرانس

---

(1) احمد القصاب: **تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)**، تعريب حمادي الساحلي،ط1، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، ص600،601.

(2) حلمي محروس: المرجع السابق، ص599،601.

(3) محمد الهادي الشريف: **تاريخ تونس من عصر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ترجمة محمد الشاوش، محمد عصيبية،ط3، دار سراس للنشر، تونس،1993،ص135.

(4) حلمي محروس: نفسه، ص599،601.

إلى تونس ويعلن استقلالها الداخلي وكان ذلك في جوان 1954م، لتنشأ مفاوضات انتهت بالاستقلال تونس في 20مارس 1956[1].

أما في المغرب فان مرحلة الحرب العالمية الثانية قد شهدت تبدلات مع انهزام فرنسا أمام ألمانيا وجيوش المحور، إذ انعقد المؤتمر الوطني عام 1944م والذي ضم أعضاء من الحزب الوطني والموظفين والعلماء والمثقفين وينشا حزب الاستقلال الذي برز في 11جانفي 1944م وجعل الاستقلال هدفه أن يكون الوصول إليه بطريقة مباشرة بدون مساومات على أساس الاستقلال ما يستلزم معه إسقاط الحماية شرط لبدء المفاوضات، حيث عزز الحزب برنامجه بتوثيق الصلات مع العالم الخارجي من عربية وإسلامية وافريقية[2].

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية غيرت فرنسا سياستها اتجاه المغرب لتصبح أكثر قسوة لتكون السبب الأساسي في تحريك الشعب المغربي والتمسك بالاستقلال، وأمام هذا الوضع عينت السلطات الاستعمارية الفرنسية عام1946م مقيم عام جديد الذي اتخذ عدة إجراءات لتهدئة غضب الشعب وفي سنة 1947م قام ملك محمد الخامس بجولة في المغرب وأعلن في خطابه ضرورة تحقيق أمال الشعب المغربي في الاستقلال، لترد فرنسا أن المغرب لن ينفصل عن فرنسا، حيث انه في سنة 1950م قدم الملك مذكرة إلى الحكومة الفرنسية تطالب باستقلال المغرب وإلغاء الإدارة الفرنسية ولكنه لم يلق الرد على مطالبه، وعندما خرجت مظاهرات في ديسمبر 1952م اثر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد قمعت المظاهرات بوحشية وسقط العشرات، وجرت اعتقالات في صفوف الوطنيين، كما خلعت الملك عام 1953م وتعيين محمد بن عرفة محله ونفي محمد الخامس إلى كورسيكا ثم مدغشقر هذا ألهب الشعب وبدأت التحضيرات لإعلان الكفاح المسلح وهذا بالتزامن مع اندلاع الثورة التحررية في الجزائر لترضخ فرنسا للمطالب الشعبية خصوصا مع عدم رغبة فرنسا في اتصال الثوار في المغرب والجزائر مع بعضهما، قررت التفاهم مع المغاربة ثم اتفاق على عزل محمد عرفة وعودة الملك محمد الخامس للحكم ومنح الاستقلال للمغرب وبعد

(1) محمد الهادي الشريف:المرجع السابق، ص137،138.

(2) مفيد الزبيدي: **موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث**، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن،2004، ص254.

مفاوضات طويلة تم توقيع على اتفاقية الاستقلال في 2مارس 1956 وفي أفريل 1956م وقع بروتوكول مغربي اسباني لإنهاء حماية المغرب[1].

2-3شرق افريقيا :

أدت عودة جنود شرق افريقيا إلى أراضيهم منذ عام 1945م إلى الإسراع في انهيار السلطات القبلية وفي نمو الوعي السياسي، فلقد ظل هؤلاء الجنود بعيدين عن المجتمع القبلي لفترة طويلة حيث تشبعوا بأفكار جديدة لها علاقة بالإنسانية التي كانت سائدة في البلاد الأوروبية[2].

لم تفهم الحكومة البريطانية أن قوة جذب وشدة الوعي التحرري الذي شهدته القارة الإفريقية بعد الحرب العالمية الثانية ومؤتمر الجامعة الإفريقية بمانشستر 1945م سوف تنتشر من أدنى القارة إلى أقصاها بسرعة بالغة ولربما أن بريطانيا كانت تدرك أن رياح الثورة لا يمكن أن تصل إلى شرق افريقيا لاعتقادها أن أكثر تخلفا من غرب افريقيا لهذا سعت إلى وضع دستور متعدد الأعراق خدمة لسياستهم الاستعمارية والمستوطن الأوروبي في تلك البلاد[3].

ففي تنجانيقا نشطت الجمعية الإفريقية التي كانت قد نشأت في حدود سنة 1929م وكان هدفهم هو حماية مصالح الأفارقة ليس فقط في تنجانيقا ولكن في كل افريقيا وكان دستورها ينص على أن أي شخص إفريقي يمكن أن يكون عضوا بالجمعية دون اعتبار بقبليته أو ديانته ا واصله الإقليمي كما حدد نص دستوري على أن الجمعية الإفريقية هي الأب الشرعي لأي جمعية تخص الشعب الإفريقي[4].

ففي السنوات الممتدة ما بين 1939 حتى 1947م أقامت الجمعية الإفريقية خمسة مؤتمرات وقد ركزت هذه المؤتمرات على بحث أربعة نقاط رئيسية هي:

---

(1)مفيد الزبيدي: المرجع السابق،ص255،256.

(2) جون هاتش:المرجع السابق،ص156.

(3) رونالد أوليفر، انتواني أتموز: المرجع السابق،ص296.

(4) نصر علي إبراهيم محمد دياب: **جليوس نيريري ودوره في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال**، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة،2001،ص98،99.

1- تمثيل إفريقي اكبر في الشؤون الإقليمية.

2- تطوير الجمعية حتى تكون هيكلا شعبيا.

3- نشر الوعي بالوحدة الإفريقية.

4- الاهتمام بالاستقلال المستقبلي للأقاليم[1].

لقد كان للجمعية موقف عام 1946 حيث أعلنت " أننا لا نريد لتنجانيقا أن تكون مستعمرة ولا نريد المستوطنات البيضاء "، حيث تكون ذلك في عدة تقارير للجمعية رغم انشاء هيئة الأمم المتحدة حيث كلفت بريطانيا بتجهيز البلد للاستقلال حيث انه وحتى عام 1947م لم يكن مستقبل تنجانيقا واضح المعالم[2].

تميز عام 1950م بشن إضرابات عمالية من طرف النقابات تنوع عن الاحتجاج على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة، وفي عام 1952م كانت الحكومة المحلية أدركت أن المشكلة تكمن في العلاقة بين الإدارة والأفارقة بالرغم انهمك دخلوا في إطار نظام السياسي الإقليمي للأعراق الثلاثة (الأوربيون، الأسيويين، الأفارقة)[3].

برزت الساحة في تنجانيقا شخصية جوليوس نيريري وحزبه TANU حيث كان يرى أن التعديلات الدستورية غير كافية وغير مقبولة من الشعب في تنجانيقا ولا يمكن اعتبارها تطورا لأوضاع السياسية التي يعيشها الأفارقة، ففي عام 1954 أوفدت الأمم المتحدة بعثة من عدة دول مختلفة الاتجاهات السياسية حيث قامت بمنح دعما للقضية الإفريقية وكانت متعاطفة مع جوليوس نيريري ، وقد كانت أهم توصياتها أن على بريطانيا أن تضع جدولا زمنيا مع التقدم نحو الاستقلال والذي يمكن أن يتحقق خلال خمسة وعشرون عاما، ولقد كانت هذه التوصيات موضع رفض من الحكومة البريطانية، كما وجهت البعثة الدعوة لجوليوس نيريري لزيارة نيويورك وعرض القضية على مجلس الوصاية[4].

---

(1) نصر علي إبراهيم محمد دياب: المرجع السابق، ص101 .

(2) نفسه، ص106 .

(3) نفسه.

(4) نفسه، ص158.

أما في كينيا فقد كونت مجموعة من الإفريقيين ذوي الوعي السياسي حزبا جديدا بعدما تم تعيين أول إفريقي في المجلس التشريعي سنة1944م، وهذا الحزب هو اتحاد كينيا الإفريقي حيث طالب الحزب بالحكم الذاتي الإفريقي مع المحافظة على حقوق الأقليات وبإدخال التعديلات على المجلس التنفيذي حتى يتمثل على عدد اكبر من الأعضاء الإفريقيين وبمعارضة التمثيل العنصري الغير المتكافئ في الجمعية المركزية لشرق افريقيا "التي أنشأتها بريطانيا كما رأينا"، ولإعطاء مزيد من الأرض والتعلم للإفريقيين وبتوفير ظروف اجتماعية أفضل يدخل ضمنها نهاية للاستغلال الإفريقي[1].

في عام 1947م وقعت إضرابات في العاصمة نيروبي وفي العام التالي حدثت اضطرابات أخرى في مناطق الكيكيو من أجل معارضة مشروع حكومي يهدف إلى إدخال بعض التحسينات على الزراعة وفي عام 1949م وقع إضراب عام بفضل النقابات العمالية الإفريقية وبتأكيد من الأسيويين[2].

لكن في عام 1952م قامت انتفاضة الماماو في كينيا والتي يرى بعضها أن جذورها تعود إلى سنة 1949م في ريف مقاطعة كيامبو حيث كانت نتيجة هذه الثورة والتي انتهت عام 1956م أكثر من 12الف إفريقي معتقل، وأكثر من 4 ألاف قتيل[3] .

وكرد فعل هذه الثورة أصدرت الحكومة سلسلة من القرارات كان أولها بيان 24 أوت 1952م جاء فيه << انه من الأشهر القليلة بماضيه أعلن بعض الزعماء الإفريقيين السياسيين في الاجتماعات العامة أنهم لا يرضون شيئا غير الحكم الذاتي وجلاء العناصر الأخرى من المستعمرة، وانه بسبب هذه التصريحات التي أحدثت القلاقل وخروجها عن القانون فان الحكومة لن تتهاون إزائها >>[4]، وقد اتبع هذا البيان الحكومي زيادة ارتكاب الجرائم والاضطرابات التي أوعز ارتكابها إلى الجمعية العامة السرية عرفت باسم الماماو،

---

(1) جون هاتش: المرجع السابق،ص156.

(2) نفسه،ص157، 158.

(3) Robert H. Bates: The Agrarian Origins of Mau Mau: A Structural Account**, Agricultural History**, N 1, 1987, p 1.

(4) حسين احمد السيد حماد: **تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا**، (د.ب)، (د.ت)، ص71.

وكان هدفها طرد البيض خارج البلاد ونجم عن ذلك فرض حظر التجوال بين 12 أوت 1952 حتى 16 أوت 1952م في أربعة مناطق بمعازل الكيكويو كما حظر دخول والخروج من نيروبي في 23 سبتمبر 1952، وفي 26 سبتمبر 1952 قامت جماعة الماماو بهجمات مسلحة على عدد من المزارعين البيض[1].

قامت بريطانيا بتاريخ 20 أكتوبر 1952م بإعلان حالة الطوارئ وتم اعتقال 183 وطنيا من بينهم جومو كينياتا الذي اتهم بتدبير الثورة[2]، كما أعلنت الحكومة غلق المدارس الكيكويو المستقلة حيث تشير الوثائق البريطانية الرسمية أن السلطات البريطانية كانت قد وضعت تخطيطا امنيا للقضاء عليها، إذ قسموا هذه المدارس إلى ثلاثة أنواع حسب درجة الخطورة بحيث يصدر قرار بغلق المدارس الأشد خطورة في حال اتخاذ إجراءات أمنية حيال المدرسين العاملين تلك المدارس باعتبارهم أعضاء في حركة الماماو، كما منح مدير التعليم الحق في غلق المدارس المشتبه في نشاطها بتأييد الماماو دون أن يكون ملزما بإبداء أسباب لقراره هذا[3]، ويرجع سبب اتخاذ هذه الإجراءات ضد المدارس المستقلة إلى أن السلطات البريطانية اعتقدت أن هذه المدارس تعتبر سببا في أعمال التي حدثت بداية من سنة 1952م كما أن جومو كنياتا ومسكنه تعتبران مقرا لكلية المعلمين التي كانت تحت إشرافه لذا اعتقدت السلطات البريطانية انه يبث مبادئه السياسية للمدرسين لإثارتهم ضد السلطات البريطانية، كما ورد لسلطات البريطانية أن هناك علاقة بين الكلية واحتمال حدوث إضراب عام بمعنى أن كلية المعلمين وراء التحريض على هذا الإضراب، لهذا اتخذت السلطات إجراءات أمنية مضادة للحيلولة دون حدوث أي قلاقل أمنية وعدم السماح بمثل هذه الإضرابات كما قامت السلطات اعتقال ثلاثة من الأعضاء المؤثرين، مما أدى

(1) محمد الطاهر بنادي: **الحركات الاستقلالية في افريقيا خلال القرن العشرين ـ دراسة حالتي غينيا وكينيا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2010، ص135 .

(2) George Padmore: op. cit, p 260, 261.

(3) رباب محمود عبد الحميد سلام: **جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة، جامعة القاهرة، 1992،ص39.

بجومو كنياتا إى أن يرى بأن العنف من جانب الشعب سوف يؤدي إلى مزيدا من الإجراءات الاستثنائية ضد المواطنين من جانب السلطات البريطانية[1].

أما في أوغندا فان الروح الوطنية كانت جلية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على أن بريطانيا حاولت جاهدة عرض إيجاد اتحاد الفيدرالي الذي يضم تنجانيقا وكينيا واوغندة والعمل على تطبيعه[2]، ففي عام 1945م خرج الشعب الأوغندي في كمبالا ضد السياسة البريطانية في البلاد، فردت الحكومة البريطانية أن قضت على زعماء الأحزاب[3]، لحزب الباتاكا الذي تأسس عام 1921م للدفاع عن حق العشائر في تملك الأرض وتوسيع نطاق عملية الانتخاب البرلماني في بوغندا، وأصبحت الباتاكا تعني أي شخص يحب وطنه ويطلب استقلاله وتحرره وقد اظهر الباتاكا كيف أن البريطانيين يتحيزون لرؤساء القبائل على حسابهم، ففي عام 1949م حظر نشاط الحزب لكنه عاود نشاطه سنه 1955م[4].

استمرت الحكومة البريطانية في تطبيق سياسة تجاهل بمطالب الحركة الوطنية، وتحديد حرية الصحافة وحرية الاجتماعات السياسية إلا بتصريح بعد حدوث انتفاضة أخرى سنة 1949م التي كانت أكثر تنظيما من انتفاضة سنة 1945م، إذ عملت بريطانيا أمام هذه الأوضاع على حل عدد كبير من المنظمات الوطنية والمدنية، انضمت إلى هذه المظاهرات الشعبية طوائف العمال، ثم عمت الثورة جميع طوائف الشعب، وقطع الفدائيون أسلاك الهواتف كما قطعوا السكك الحديدية فردت بريطانيا بقمع هذه التظاهرات وقتل واعتقال زعماء الحركة الوطنية[5].

ظهرت سنة 1953 أزمة جديدة حينما عبرت الإدارة الاستعمارية البريطانية عن نيتها تطبيق مشروع الاتحاد الفدرالي مرة أخرى على شاكلة اتحاد وسط افريقيا الذي أنشأته

---

(1) CO822/459/12088 : **Events in 1952 leading to the declaration of state of emergency**, p6-7.

(2) مهدي محمد محمود رسمي: **الحركة الوطنية في اوغندة (1894-1962)**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،1986،ص184.

(3) احمد صوار: **استقلال اوغندة**، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د ت)،ص43.

(4) نفسه،ص58،59.

(5) نفسه،ص47،48.

بريطانيا والذي يضم روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند، إلا أن الشعب الأوغندي و الباتاكا يرفضون هذا المشروع لأنه يستهدف ثروات البلاد ومواردها واغتصاب أراضيه، فلجأت بريطانيا إلى خلع الكاباكا وإبعاده إلى خارج أوغندا وأعلنت الأحكام العرفية في البلاد وكان ذلك في نوفمبر عام 1953م ليثور الرأي العام واخذ في مطالبة بعودة الكاباكا ليعود مرة أخرى سنة 1955 إلى البلاد(1).

3-3غرب افريقيا :

انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية الأفكار التحررية ولم تكن غرب افريقيا مستثنات من هذه الحركة والديناميكية فكان أن انتشر الوعي السياسي بإنشاء منظمات السياسية والاجتماعية والثقافية في المستعمرات البريطانية والفرنسية .

أ- المستعمرات البريطانية:

أوصلت الحرب الإفريقيين بالعالم الخارجي وبالرأي العام وبالتيارات والأحداث العالمية فالأفارقة لم يرو الأوروبيين إلا كحكام أو كمدرسي للعمال الإفريقيين وقد تحطم ذلك، ولكن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى مني الإفريقيون بخيبة أمل سواء من المجال الشخصي أو المجال العالمي، فقد شعر نخبة غرب افريقيا بالخديعة(2).

كان من الضروري انتظار عام 1946م حتى كان تمثيل الوطنيين في المجلس التشريعي بساحل الذهب رغم أن السلطات التنفيذية ظلت بين أيدي الحاكم والإدارة الأوروبية رغم إنشاء المحامي جوزيف دنكا شباب الحركة الوطنية لأجناس ساحل الذهب منذ عام 1930م(3).

وفي عام 1948م تشكل حزب ساحل الذهب المتحد للاحتجاج على الدستور 1946م الذي حصل لأول مرة على أغلبية في انتخابات المجلس التشريعي وطالب بالحكم الذاتي في

---

(1) احمد الصوار: المرجع السابق،ص48،49، للمزيد انظر مهدي محي محمود رمحي:؛ المرجع السابق،ص195،200.

(2) رولاند أوليفر، جون فيج: **تاريخ افريقية**، ترجمة عقيلة محمد رمضان، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت)،ص138،139.

(3) M. Cornevin: op.cit.p174.

اقرب وقت، وفي نفس العام ظهرت حركة شبابية وطنية ساهمت في تشكيل حزب الشعب الوطني وذلك في عام 1949م[1] .

وفي جانفي 1950م أعلن كوامي نكروما العمل الايجابي من أجل الاستقلال، وهو القيام بحملة عصيان مدني تبدأ بموجة من الغضب وتنتهي بالإضراب والمقاطعة وعدم التعاون مع البريطانيين، ونجح ما طبقه نكروما حيث شلت حركة المصالح البريطانية وتوقفت الحياة الاقتصادية، ليخرج الشعب إلى الشارع تطالب بالحكم الذاتي، وأدى هذا إلى المزيد من الاضطرابات في أجزاء كثيرة من الدولة، وحاولت الحكومة البريطانية أحكام قبضتها حيث أعلنت حالة الطوارئ في جانفي1950م وحاصر الانجليز زعماء حزب الشعب ونكروما وحكم عليه بالسجن ثلاثة سنوات[2].

أما في نيجيريا فقد لعب رجال الصفوة المثقفة الذين تلقوا تعليمهم في الخارج وعادوا ليقودوا الحركة الوطنية في نيجيريا، ففي الفترة ما بين 1946 و1951م كسب المؤتمر الوطني لنيجيريا والكاميرون تأييد عدد من الاتحادات التجارية، فكان النضال في المرحلة يتسم باستعمال الصحف وتقديم الالتماسات والتهديد بالكلمات العنيفة في المحافل السياسية وذلك لضغط على الحكومة البريطانية فضلا عن بعض الانتفاضات والمظاهرات في نوفمبر1949م، لتشكيل بعدها لجنه الجبهة المتحدة، ولجنة الطوارئ الوطنية ولتصدر بريطانيا دستور 1951م الذي نص على إنشاء مجالس نيابية في كل من الأقاليم الثلاثة ومجلس تشريعي مركزي يضم ممثلين عن المجالس الإقليمية وأدى إلى ظهور حزبين؛ مؤتمر شعوب شمال افريقيا للإقليم الشمالي، وحزب جماعة العمل للغرب، بالإضافة إلى الحزب الوطني لنيجريا والكاميرون الذي كانت له شعبية[3].

ب ـ المستعمرات الفرنسية:

إن تكثيف الاستغلال الاستعماري أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة ومقاصد الامبرياليين في الإبقاء على النظام الاستعماري قد أثار الجماهير فطالب الإفريقيون بالتغير

---

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **دراسات في غرب ..**، المرجع السابق، ص177.

(2) نفسه،ص178.

(3) نفسه، ص179.

والتحرر وانتهت فترة نمو الوعي التحرري الوطني في افريقيا الغربية الفرنسية بالدعوة إلى مؤتمر عام للممثلين الإفريقيين في باماكو (مافي) في أكتوبر 1946 وفي ذلك المؤتمر شكلت حركة سياسة كبرى هي التجمع الإفريقي الديمقراطي[1].

إن جذور هذا الحزب ترجع عندما إلتقى بعض النواب الأفارقة في باريس مع نكروما 1945م وانضم إليهم بعد ذلك النخبة المثقفة من غرب افريقيا وتم عرض فكرة تشكيل نواة لاتحاد إفريقي يضم المستعمرات الإفريقية الفرنسية والمستعمرات الإفريقية البريطانية تحت مسمى جديد هو الاتحاد الاشتراكي لجمهوريات غرب افريقيا وطالب النواب في الاجتماع بالاتحاد أولا كخطوة أولية نحو طريق الاستقلال التام لإفريقيا الغربية[2].

اهتمت النخبة الإفريقية وانطلاق من فكرة الجامعة الإفريقية بتوجيه نداء عام لجميع القادة ورجال السياسة والنواب الأفارقة من داخل البرلمان الفرنسي بضرورة التوجه إلى باماكو لإنشاء تجمع سياسي إفريقي ذي نطاق واسع، وتم إصدار بيان لهذا الغرض وتأكيد الرغبة في تحقيق ذلك الهدف تم توزيع المنشورات لجميع الأفارقة والدول الإفريقية التي ترغب في الانضمام للمبادرة[3]، وافتتح هوفييه بوانيه المؤتمر الديمقراطي الإفريقي، تم استخدام عبارات أتاحت للجميع التعبير عن أرائهم المختلفة داخل المؤتمر سواء أكانت يمينية معتدلة أو يسارية متطرفة، فانبثق عن الاجتماع حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي[4]، وخلق لنفسه شعبا فرعية داخل كل إقليم، وامتد نطاق الحزب الجديد ليصبح من اكبر المنظمات

---

(1) ن. جافويلوف: المرجع السابق،ص37.

Ibrahim Thioub: **le rassemblement démocratique africain Et La Lutte Anticoloniale (1946-1958)**, Mémoire de Maitrise, Université De Dakar, 1982, p 25.

(2) إيمان محمد علي نونو: **ليبولد سيدار سنجور والحركة الوطنية في السنغال (1945-1960)**، رسالة مقدمة ونيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،2004،ص 117،118.

(3) إيمان محمد علي نونو: نفسه،ص120.

(4) Pierre Kipré: **Le Congres de Bamako ou: La naissance du RDA en 1946**. vol 3, Edition chaka, paris, 1962, p142.

السياسية في غرب افريقيا الفرنسية بإفريقيا واتخذ الحزب من ساحل العاج مقرا رئيسيا لاجتماعاته بزعامة هوفييه بوانيه [1].

الغريب في الأمر ان ليبولد سيدار سنجور قام بترتيب كافة الأمور لحضور ذلك المؤتمر، لكنه لم يحضر رغم ذهابه بالفعل إلى باماكو ولكنه عاد من حيث أتى وامتنع عن حضور بالرغم من اتفاقه مع النواب الأفارقة على الترتيبات النهائية للتجهيز لأعمال المؤتمر[2].

يبدوا أن وزير المستعمرات فيما وراء البحار (Marius Moutet) (26 جانفي 1946-23 ديسمبر 1946م) الذي ينتمي للحزب الاشتراكي الفرنسي قد لعب دورا كبيرا في بث الشقاق الفرقة بين النواب الأفارقة بوجه خاص والدول الإفريقية بوجه عام حيث أدركت الإدارة الفرنسية مدى خطورة مثل هذا التجمع خاصة مع مطالبة الأمم المتحدة ضرورة تأييد الشعوب الإفريقية في الحصول على استقلالها كما أنها حثت لامين جبيه أن يفعل ما بوسعه لكي يقنع سنجور بعدم الاشتراك في المؤتمر لأن علاقة سنجور مع الحزب الاشتراكي الفرنسي ليست على ما يرام، كما أن سنجور كان لديه إيمان بضرورة خلق وحدة بين الدول الإفريقية كبداية لاتخاذ الخطوة الأولى للاستقلال، متأثر بمؤتمر الجامعة الإفريقية الذي عقد بمانشستر عام 1945م[3].

كان قد حصل حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي في انتخابات عام 1946م على 18 مقعدا، 8 نواب، 5 شيوخ، 5 مستشارين للاتحاد الفرنسي ضد معارضة شكلتها المجموعة المرتبطة بالحزب الاشتراكي الفرنسي، وفي عام 1948م قام بوانيه بجولة في افريقيا الفرنسية لكسب التأييد العام لحزب التجمع الديمقراطي الإفريقي، حيث لقي استجابة كبيرة رغم المقاومة من جانب السلطات الاستعمارية، فتعرض الحزب للمقاومة حتى في انتخابات سنة 1951م، كما حدثت انشقاقات داخل الحزب في ظل اتخاذ ساحل العاج المركز الرئيسي له، كما أنه فشل في جذب المنظمات السياسية لانضمام تحت لوائه كما رفض الاشتراكيون ومعظم النقابات العمالية الدخول فيه، كما أن السنغال أعرضت عن

(1) إيمان محمد علي نونو: المرجع السابق، ص120.

(2) نفسه،ص121.

(3) نفسه، ص 122.

الانضمام إليه رغم أن حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي كان قد حدد أهدافه في نيل استقلال ويعبر عن حركة النخبة الإفريقية وحاجتها لإنهاء هيمنة السيد الأبيض وللارتفاع إلى مستوى كرامة الإنسان[1]، فهذا الحزب يشكل بحق إطارا للعمل المشترك للشعوب التي اضطهدت ضد الاستعمار متجاوزا جميع الخصائص الإقليمية والاعتبارات العرقية والقبلية[2].

كانت حركة التحرر الوطني شانها شان الأحزاب السياسية المشكلة في فترة النضال بوصفها تنظيمات سياسية تهدف للقضاء على السيطرة الأجنبية وتحقيق الاستقلال الوطني وتصفية القمع والاستغلال الامبريالي، كما أنها كانت مرتبطة بالحركة الثورية التي انتشرت في تلك الفترة[3]، كما الحزب قد رفض فكرة الاستيعاب والدعوة الر رابطة تجمع بين افريقيا الفرنسية بما يضمن المساواة[4].

إن هذه التغيرات الحاصلة على الساحة السياسية في غرب افريقيا الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية خصوصا في ساحل العاج قد أدت إلى ظهور أنواع من الاحتجاجات لاسيما العصيان المدني، فبعد انتخابات الجمعية الإقليمية في ماي 1948م فاز حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي نسبة 90٪ من الأصوات ليقوم في نهاية عام 1948م بحَث الجماهير على عصيان أوامر الإدارة الفرنسية، كما أن المؤتمر الثاني للحزب (1 – 5 فيفري 1949) الذي شارك فيه الشيوعيون إذ شملت الاضطرابات كافة أنحاء ساحل العاج حيث تم القبض على 383 إفريقي اثر الأحداث التي أعقبت انعقاد المؤتمر بيوم واحد لتتواصل إلى غاية 9 فيفري 1950م حينما ناقشت الجمعية الاتحادية الفرنسية لتقرير اعد عن الأحداث، إذ أوحي هذا التقرير بحل سلمي للأمور وهذا ما حدث بالفعل، فتم الافراج عن جميع

---

(1) حسين مجدي حسين صالح: **حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي (RDA) في غرب افريقيا ودوره السياسي (1946 -1960)**، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2015، ص 117، 118.

(2) احمد سيكوتوري: **افريقيا في مسيرة النهضة**، المرجع السابق، ص137.

(3) نفسه.

(4) M. cornevin: op.cit, p 116.

السجناء ليعلن هفويت بونييه في نهاية أكتوبر 1950م للتوصل لحل سياسي مع الحكومة الفرنسية[1].

أما في السنغال فإن ليبولد سيدار سنجور أسس الجبهة الديمقراطية السنغالية في أكتوبر 1948م وهذا ما جعله يعجل بالمطالبة بإنشاء حكومة فدرالية في افريقيا الغربية الفرنسية[2].

ويبدوا أن السنغال اختارت طريق الاشتراكية لتصبح المستعمرة الوحيدة التي لم يسيطر علها حزب التجمع الإفريقي الديمقراطي، ولربما من أسباب ذلك هو أن السنغال كان لها باع طويل في نشأة وتكوين الأحزاب والتي ظهرت في فترة متقدمة حين انشأ حزب الاتحاد السنغالي الاشتراكي عام 1920م، حيث سبق غيرها في الدخول الحياة السياسية ولا شك أن سكان السنغال كانوا من الوعي السياسي والحياة النيابية التي جعلتهم لا ينضمون لحزب معارض لسياسة زعمائهم التي كانت تحاكي سياسة الحزب الاشتراكي الفرنسي[3].

شهدت السنغال في هذه الفترة رجوع بعض الطلبة الأفارقة الذين كانوا قد حصلوا على منح دراسة بفرنسا إلى بلادهم الأصلية، وعادوا بشكل مختلف كما كانوا عليه قبل الرحيل حيث كانوا محملين بفكر مناقض للاستعمار، وفي أول يوم وصلوا لبلدانهم وجدوا أن الأوروبيين لا يزالون قابعين في بلادهم وعنصريين لأقصى درجة فما كان منهم إلا أن طرقوا باب السياسة من اجل إبراز المساوئ الفرنسية، ليتضاعف عدد الشباب الرافض لوجود الفرنسي وسياسة التفرقة الملازمة له ولم يجدوا أمامهم سوى الانضمام إلى التجمعات السياسية الصغيرة أو تكوين تجمعات خاصة حتى يتسنى لهم التعبير عن أرائهم بكل حرية، وليتحدثوا عن مستقبل السنغال والمستعمرات الفرنسية في افريقيا الغربية[4].

على أن الملاحظ أن افريقيا الغربية الفرنسية خلال الفترة (1945 – 1954م) قد شهدت نشاط نقابي، ولم تقتصر مطالبها على الشؤون الاقتصادية بل امتدت إلى الاحتجاج عن

---

(1) M. Carnevin: op.cit, p 188, 189.

(2) Ibid . p189.

(3) إيمان محمد علي نونو: المرجع السابق،ص121.

(4) نفسه،ص131،132.

النظام الاستعماري، ففي عام 1947م قاد الاتحاد المستقل لعمال السكك الحديدية إضرابا أدى إلى تعطل الخدمات، واستمر عدة شهور ثم انتهي بتلبية مطالب المضربين ليوافق البرلمان الفرنسي على قانون عمل للأقاليم ما وراء البحار، وفي ديسمبر 1952م الذي احتوى على مكاسب من بينها منع السخرة وإلغاء القيود المفروضة على النشاط النقابي، ويبدوا أن البرلمان الفرنسي وقع تحت ضغوط لمطالب النخبة خصوصا بعد مؤتمر النقابي الأول لجميع افريقيا المنعقد بدكار في أوائل 1947م[1] .

أما في غينيا فان المندوبين الذين حظروا مؤتمر بماكو في أكتوبر 1946م قد اجتمعوا في 1 ماي 1947م وشكلوا مكتب المؤقت لفرع التجمع الديمقراطي الإفريقي جناح غينيا كما انظموا لإطار الإداري له وشروط العضوية فيه[2].

(1) ن. جافريلوف : المرجع السابق، ص 52،53.

(2) Ahmed Sékou Touré: op.cit. p50,51.

الفصل السادس :
الجامعة الإفريقية ودعمها لحركات التحرر الإفريقية
(1956-1963م)

"طالما هناك أنغوليان اثنان، وطالما هناك بذرتان من الفول السوداني في الأرض لإطعامهما يستمر القتال من أجل الاستقلال"

"ثائر انجولي"

أدت المتغيرات التي حدثت عقب الحرب العالمية الثانية في كل من القارتين الأسيوية والإفريقية وحتى على مستوى العلاقات الدولية (الحرب الباردة)، إلى التغير في اتجاهات مضامين وأفكار تؤدي إلى توحيد الحركات التحررية من جهودا، فكانت أن تنشا تضامن حقيقي من القارتين خلال النصف الثاني من القرن العشرين[1].

إن ظاهرة التوسع الاستعماري أدت إلى ظهور مفاهيم جديدة بعد الحرب العالمية (الأحلاف العسكرية) أدت في نهاية المطاف إلى رفض الدول الأسيوية والإفريقية لهاته المفاهيم خصوصا الهند ومشاركتها فيما بعد الأقطار الإفريقية المستقلة وكان من نتائج هذا الرفض انعقاد مؤتمر باندونغ للتضامن الأفرو-أسيوي في الفترة الواقعة 18 - 24 أفريل 1955م[2].

1- مؤتمري التضامن الافرو- آسيوي والقضايا الإفريقية (1955-1957م):

1-1-مؤتمر باندونغ "أفريل 1955م":

إضافة لمؤتمر مانشستر 1945م للجامعة الإفريقية، يعتبر مؤتمر باندونغ لتضامن الإفريقية الأسيوية من أهم المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كان هذا المؤتمر ابرز دليل على يقظة الشعوب الإفريقية وكفاحها من أجل التخلص من الاستعمار، وابلغ تحد للدول الاستعمارية بانتهاء عهد الاستعمار وبشرى بحلول عهد جديد عهد الاستقلال وحق تقرير المصير[3].

خلال الفترة 1950م -1954م بدأ الحديث عن التعايش السلمي، كما ظهرت مصطلحات جديدة من قبيل السلام العالمي، التعاون الدولي، لتظهر معها التفكير في التحرك لإنهاء الاستعمار في القارتين الأسيوية والإفريقية، حيث جاءت المبادرة من اندونيسيا، ففي مؤتمر كولومبو 28 أفريل - 2 ماي 1954م الذي ضم كل من اندونيسيا والهند وباكستان وبورما اقترح العمل المشترك من أجل إنهاء الحرب في الهند الصينية، كما اعتبر هذا اللقاء

---

(1) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص837.

(2) احمد النوري النعيمي: **عملية صنع القرار في السياسة الخارجية**، ط1، دار الزهران، الأردن، 2011،ص3.

(3) محمد فاضل الجمالي: المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد الثاني، جويلية 1974م، الاتحاد التونسي للشغل، تونس، ص188.

الاستعمار انتهاكا لحقوق الإنسان الأساسية وخيانة ضد السلام في العالم والحق في تقرير المصير المرتبط باحترام السيادة الوطنية كما دعا إلى نزع السلاح النووي[1].

اجتمعت هذه الدول في بوغور باندونيسيا في أواخر ديسمبر 1954م وأطلقت دعوات إلى عقد مؤتمر يجمع الدول الإفريقية والأسيوية رغم أن هناك دعوات سابقة لعقد هذا المؤتمر مثل دعوة نهرو ممثلي 19 دولة من أسيا واستراليا ونيوزيلاند والدول العربية والحبشة لبحث موقف الاستعمار الهولندي في اندونيسيا فهذا المؤتمر لقي نجاحا باهرا[2].

لقد كان الهدف المعلن من مؤتمر باندونغ التشجيع على التعاون بين الدول الأسيوية والإفريقية بما يخدم مصالحهم وقضاياهم ودراسة مدى تأثير هذا التعاون على الجوانب المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ودراسة أهم القضايا التي تعرض شعوب القارتين والمتعلقة بالسيادة الوطنية والعنصرية ومستقبل الاستعمار، كما يهدف إلى إبراز موقف إفريقيا وآسيا وشعوبها من القضايا التي تخص العلاقات الدولية المساهمة التي يمكن أن يقدمها لقضية السلام العالمي[3].

بتاريخ 18 أفريل 1955م عقد مؤتمر باندونغ بأندونيسيا وضم 29 بلدا، كانت إفريقيا ممثلة ساحل الذهب، ومصر، وإثيوبيا، والسودان[4].

جاء المؤتمر عاما وشاملا لكن القضايا التي تهم الدول الأسيوية والإفريقية بما في ذلك القضايا التحررية لا سيما مقاومة الاستعمار بكل أشكاله وتحرير الشعوب من جملتها شعوب إفريقيا[5]، ويقول فاضل الجمالي الذي ترأس وفد العراق إلى باندونغ إنه ضَمِن ضرورة تحقيق الشعوب الإفريقية الاستقلال << ..ولكن هذا الاستعمار العتيق لا يزال لسوء الحظ متمكنا في كثير من بقاع العالم، فشعوب شمال إفريقيا ومنهم شعب تونس والجزائر ومراكش لا يزالون تحت النير الفرنسي، فلم يحفز الفرنسيين على ما يظهر مبلغ التضحيات

---

(1) Henry Laurens: Les Afro-Asiatiques: acteurs ou enjeux de la scène politique internationale, **politique Entregére** , 65eme année, N3-4, 2000, p893.

(2) صبري أبو المجد: **من باندونغ إلى أكرا**، دار القومية العربية، بيروت، (د.ت)، ص23.

(3) Henry Laurens: Ibid,893-894.

(4) Ibid, p894.

(5) محمد فاضل الجمالي: المرجع السابق،ص223.

المحلية ولا رأي العام في العالم لأن يسارعوا في الاعتراف بحقوق هذه الشعوب في الحرية والاستقلال>>[1].

خرج المؤتمر بعدة قرارات أهمها احترام الحقوق الإنسانية والاعتراف بالمساواة كل الأجناس واحترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها والكف عن الاستعمال الترتيبات الموضوعية من أجل الدفاع الجماعي لخدمة المصالح الخاصة لأي دولة من الدول[2].

2-1- مؤتمر باندونغ وإفريقيا :

لا جدال أن الوجود الأسيوي في باندونغ كان هو الوجود الغالب من حيث عدد الدول ومكان انعقاد المؤتمر وانخفاض مستوى تمثيل إفريقيا يرجع ببساطة إلى أن البلدان الإفريقية المستقلة سياسيا في ذلك الوقت كانت قليلة رغم مشاركة مستعمرتين إفريقيتين هما السودان وساحل الذهب اللتين كانتا قريبتين من نيل الاستقلال، كما أن إطلاق صفة الدول الإفريقية على (إثيوبيا، ساحل الذهب، ليبيريا) دون (مصر، ليبيا، السودان) المشاركتين كجزء من المجموعة العربية، يعطي انطباع جعل عدد الدول الإفريقية ضئيلا[3].

إلا أن وجود إفريقيا في المؤتمر كان تأثيره واضحا من خلال نقطتين أساسيتين:

الأولى: هي الإسهام الكبير الذي قدمه الرئيس المصري جمال عبد الناصر في لجان الطباعة إضافة إلى حسم الخلاف في الجلسة التي ترأسها والمعنية بالتعايش السلمي عندما قدم مقترحات في نهاية المسألة والتي اعتبرت من أكثر القضايا تعقيدا والتي اعتبرت في نظر نهرو الرئيس الوزراء الهند << أهم إعلان صدر عن المؤتمر>>[4].

الثانية: القرارات المخصصة لقضايا حقوق الإنسان وتقرير المصير في القارة الإفريقية والتطورات الاستعمارية في الجزائر والمغرب وتونس، وكذا سياسة التميز العنصري في

---

(1) محمد فاضل الجمالي: المرجع السابق،ص223..

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص216.

(3) ادموندس لوكسيلي: **إفريقيا والمناطق النامية**، تاريخ إفريقيا العام، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1993، ص911.

(4) نفسه.

إفريقيا والتي اعتبرت مثالا للقمع تحت نير الاستعمار كما ابرز التميز العنصري في جنوب إفريقيا كحالة خاصة يجب أن تطبق عليها قوانين ذات صلة بحقوق الإنسان[1].

رغم أن الكاتب كولين ليجوم يؤكد أن إفريقيا جنوب الصحراء وأنصار حركة الجامعة الإفريقية لم يقوموا بأي دور أساسي حقيقي في المؤتمر فالحبشة كانت الدولة الوحيدة الإفريقية السوداء المستقلة غير العربية في المؤتمر إلى جانب ليبيريا[2]، وهذا ما أثر على طرح أكثر قضايا إلحاحا ومنها القضايا المتعلقة بتقرير المصير إفريقيا جنوب الصحراء.

أما في جانب حق الشعوب الإفريقية في تقريري مصيرها حيث أعلن المؤتمر تأييده لحق الشعوب الغير المستقلة في التمتع بالحرية والاستقلال وناشد كل الدول التي لها مستعمرات أن تمنح الحرية والاستقلال لتلك الشعوب، كما أعلن حق شعب الجزائر ومراكش وتونس في تقرير مصيره وتأييده لحقوقه وناشد فرنسا إيجاد تسوية لهذه المسائل دون إبطال[3].

لقد حلت القومية الافرو- أسيوية محل الاشتراكية الدولية كقوة دافعة لانتشار الوعي التحرري وموجة الاستقلال التي تلت هذا المؤتمر[4]، ففي هذه المرحلة لم ترد الشعوب الإفريقية والأسيوية أن تمثل دور ثانوي ولكن دور يكونون فيه إبراز للقوة الامبريالية مما يساعدهم على اختيار طريقهم الخاص وبوسائلهم المناسبة واقتناعهم بان الاختيار يتيح لهم فرصة حادة لتقرير مصيرهم[5].

3-1- المؤتمر الإفريقي الأسيوي الأول القاهرة 1957م :

بعد اجتماع اللجنة الدائمة لتضامن الأسيوي في نيودلهي 29 ديسمبر 1956م تم إقرار عقد مؤتمر لحركة التضامن الافرو أسيوي في القاهرة، وهو ما تم بالفعل في الفترة الممتدة من 26 ديسمبر1957م وحتى19 جانفي 1958م وحضره أكثر من500 مندوبا يمثلون

---

(1) ادموندس لوكسيلي: المرجع السابق، ص912.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق،ص48.

(3) شوقي الجمل: **التضامن الأسيوي الإفريقي وأثره في القضايا العربية**، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والأنباء والنشر القاهرة،ص304.

(4) ادموندسن لوكسيلي: نفسه،ص914.

(5) مالك بن نبي: **الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر، بيروت 2001،،ص59.

318 بلدا أغلبيتهم من أسيا ولقد كان المندوبون يمثلون شعوب الدول الإفريقية والأسيوية المستقلة والدول الخاضعة تحت وصاية الأمم المتحدة والدول الواقعة تحت نير الاستعمار والتي مازالت تكافح من أجل حريتها[1].

تطرق المؤتمر إلى عدة قرارات سياسية وطالب بمعالجة النقص في تمثيل البلاد الإفريقية والأسيوية في الهيئات الدولية كالأمم المتحدة، وأعلن تأييده التام لحق الشعوب في تقرير مصيرها وأشار بصفة خاصة إلى قضايا الشعوب المناضلة في سبيل حريتها (الكاميرون، كينيا، أوغندا، الصومال، توجولاند، مدغشقر)، والمسألة الجزائرية وكذا مشاكل الشرق الأوسط والتي كانت لها اهتماماتها داخل المؤتمر[2].

في الحقيقة أن فكرة التضامن الافرو أسيوي لم ترق لشخصيات عديدة بادئ الأمر ولعل أهمهم نكروما، يبدوا أنه سرعان ما أصبح من المستحيل تجاهل القوة الرابطة بين النضال الإفريقي والأسيوي في سبيل التحرر، فنكروما كان يمثل جزءا من نضال الحركة الجامعة الإفريقية في القضاء على أخر بقايا السيطرة الاستعمارية[3]، كما أن خطابات المندوبين الحاضرين في المؤتمر عبرت عن روح هذا التضامن، فها هو موفد الهند يقول بوضوح << ..ولا يزال الاستعمار بالرغم من ضعفه المتزايد متمكنا في أسيا وفي اغلب البلاد الإفريقية والتحكم الاستعماري لا يزال ينكل بأهالي البلاد التي تثور عليه..ولا يزال المستعمرون يعيشون في الماضي ويأبون بأن يعترفوا بالأوضاع الجديدة، إن عواطفنا كلنا مع هؤلاء ونحن نؤيدهم جميعا..>>[4]، فما من شك أن مثل هذه الخطابات تلهب مشاعر المناضلين في إفريقيا وآسيا وتزيد في حماسهم نحو الاستقلال والحرية.

2- استقلال غانا ودورها في الجامعة الإفريقية:

لعب نكروما دورا كبيرا في استقلال غانا سنة 1957م كما أنه احد دعائم القومية والحركة التحررية الإفريقية خلال الخمسينيات القرن الماضي، فبعد توليه رئاسة الوزراء عام

(1) صبري أبو المجد: المرجع السابق،ص65.

(2) Philippe Decraene: op.cit,p32.

(3) Ibid, p32.

(4) صبري أبو المجد: نفسه،ص70.

1951م ثم في عام1954م أجرى عدة إصلاحات وتعديلات على الدستور فأصبح المجلس التشريعي من الإفريقيين وحدهم لتنتقل الحكومة الوطنية في طريقها نحو تحقيق غايتها المرسومة وهي استكمال السيادة الوطنية للبلاد، ورسم نكروما سياسة حكومته التي تعتمد على النهوض بالزراعة وإقامة الصناعة المحلية وكذا تسيير وسائل الموصلات بما تمثله من أهمية تجارية وأخيرا نشر العلم والثقافة والوعي السياسي والقومي[1].

استمرت فترة الانتقال ستة سنوات اتفق خلالها الطرفان على كل الخطوات التي لابد من قطعها من اجل الوصول إلى الاستقلال، ففي 11 ماي 1956م عبرت الحكومة البريطانية عن استعدادها لمنح الاستقلال شرط إجراء انتخابات لتأكيد ولاء الناخبين للمواقف التي اتخذها حزب الأغلبية وفي انتخابات عام 1956م أعطت 72 مقعدا لحزب نكروما و32 لمعارضه وفي أوت 1956م صوت المجلس التشريعي بأغلبية 72 صوتا مع انسحاب المعارضة لصالح اقتراح الاستقلال، وفي سبتمبر 1956م، أعلنت الحكومة البريطانية عن موعد الاستقلال في 6مارس 1957م[2].

استقبل الشعب الغاني خبر الاستقلال بفرحة حينما أعلن نكروما في منتصف الليل خبر الاستقلال ودامت الأفراح حتى اليوم الموالي[3].

2-2- غانا ودورها في الجامعة الإفريقية:

إضافة لمشاركة الدكتور نكروما في مؤتمر الجامعة الإفريقية بمانشستر 1945م، إلا أنه قد بذل جهود مضنية في سبيل تطبيق المبادئ التي تدعوا إليها الجامعة، فعند توليه رئاسة الوزراء سنة 1951م عقد لقاء في مدينة كوماس الغانية في الفترة من 4 إلى 6 ديسمبر 1953م حيث كان مؤتمرا مصغرا ووجهت الدعوات إلى شخصيات وليس لتنظيمات سياسية وكان من بين الحضور ازيكيوي نيجيريا، وثلاثة مراقبين من ليبيريا إضافة إلى

---

(1) صلاح صبري: المرجع السابق،ص336،337.

(2) George Fischer: Le Ghana, l'indépendance et ses problèmes, **Politique étrangère**, 22eme année, N2, 1957, p 140,141.

(3) CAB 128/31/12: **Conclusion Of A Meeting Of The cabinet Held on Tuesday 19th February 1957**, p3.

القنصل الليبيري بأكرا، وخرج المؤتمر بتوصيات أهمها إنشاء المؤتمر الوطني في غرب إفريقيا والذي نشأ بالفعل في عام 1954م وهدفه تعزيز الوحدة في غرب إفريقيا ومحاولة تنظيم مؤتمرات تضم المستعمرات البريطانية والفرنسية[1].

لقد كان هناك دعم كبير لهذا المؤتمر خصوصا من صحف غرب إفريقيا، ففي جريدة African pilot اكدت أن << هذه الخطوة هي الأول نحو إنشاء منطقة متحدة في غرب إفريقيا وبعد بضع سنين يجب على جميع الأراضي أن تنال استقلالها >>، ليعقد المؤتمر ويذكر أن الهدف الأساسي هو إقامة كيان سياسي متحد وقوى قادرة على حماية نفسه من الاحتلال وقادر على الحفاظ على أمنه الداخلي كما ذكر جريدة The Ashanti Sentimel أن جدول الإعمال شمل " المشاكل الأساسية في التعليم والسياسة والاقتصاد والمؤتمر يسعى لأجل تشكيل جبهة موحدة لحل هذه المشاكل[2].

خرج مؤتمر كوماسي بنتائج مهمة رغم قلة الحضور (بسبب المضايقات الاستعمارية) من بينها أن المؤتمر الوطني لغرب إفريقيا المنعقد بكوماسي 1953م يعمل قدما في التحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي لجميع دول غرب إفريقيا وكل إفريقيا والمنحدرين من أصل إفريقي ما من شأنه أن يرسي أسس الوحدة الإفريقية حيث أكد نكروما أن المؤتمر كان خطوة مهمة نحو تحرير إفريقيا كلها.

انطلاقا من الأجواء السياسية في إفريقيا كان لا بد من مبادرة لأجل تجميع الأفارقة وحثهم على العمل المشترك، فلقد ساهم استقلال غانا في إرساء أسس لعقد مثل هذا المؤتمر حيث انه أثناء احتفال غانا باستقلالها طرحت فكرة عقد اجتماع للدول والشعوب الإفريقية من أجل دعم أواصر التعاون الإفريقي ـ إفريقي في كافة السبل[3].

(1) Philippe Decraene: op.cit, p26,27.

(2) Willard Scott Thompson: Ghana's Foreign Policy, 1957-1966: Diplomacy Ideology, and the New State, Princeton University Press, 2015, p07.

(3) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص115.

3- الجامعة الإفريقية ودعم حركات التحرر الإفريقية:(1958م- 1960م) :

لقد لعبت الجامعة الإفريقية دورا كبيرا في دعم حركات التحررية سياسيا وماديا من خلال المؤتمرات التي أقامتها خلال الفترة من 1958م والى غاية 1960م، أو من خلال تصريحات زعمائها في المنابر الدولية ومن خلال التحديات الإقليمية التي كانت تصب في النهاية للاستقلال:

1-3- المؤتمرات:

عقد في الفترة الممتدة ما بين (1958م-1960م) أربعة مؤتمرات جامعة للإفريقيين واختلفت مضامينها وفق المتغيرات المحلية والدولية؛

1-1-3- مؤتمر اكرا "أفريل 1958م":

عقد هذا المؤتمر في أفريل 1958م وضم الدول الإفريقية المستقلة (8 دول) إضافة إلى مندوبين أربعة دول شمال إفريقيا: المغرب وتونس ومصر وأربعة دول من إفريقيا السوداء هي السودان وإثيوبيا وليبيريا إضافة إلى غانا وكان على جدول الإعمال التميز العنصري والتجارب النووية التي تنوي بعض القوى الأجنبية إجراءها على ارضي الإفريقية كما وضعت المسالة الجزائرية في صدارة المناقشات[1].

أ- المسألة الجزائرية:

كانت قرارات المؤتمر تدعم حركات التحرر بجميع أنواعها حيث تناول مستقبل البلدان الغير المستقلة، وأوصى المؤتمر بأن تقوم جميع دول أعضاء المؤتمر بمد يد العون للشعوب الغير المستقلة في نضالها من أجل تحقيق مصيرها واستقلالها، وركز المؤتمر على المسالة الجزائرية إذ أقر المجتمعون بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير، كما نددوا بخطورة الوضع نتيجة استمرار الحرب في الجزائر، كما طالب المجتمعون فرنسا بأن تنهي القتال وتسحب جميع قواتها من الجزائر وأن تدخل فرنسا في المفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الجزائرية للوصول لتسوية نهائية وعادلة[2].

---

(1) Philippe Decraene: op.cit, p52.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق،ص222.

يمكن ملاحظة تأثير القضية الجزائرية في مؤتمر أكرا من خلال قراراته، ويبدوا أن ممثل جبهة التحرير الوطني قد تدخلوا ببيان أوضحوا فيه ضرورة انتهاج سياسة افريقية مشتركة لتحرير كامل القارة والتوحيد بلدانها، كما أوضح ممثل تونس في الجلسة الافتتاحية << بالرغم من إصرار الحكومة الفرنسية على متابعة الحرب في الجزائر بالرغم من تفاقم الحرب وامتدادها إلى تونس فغن الحكومة ماضية في دعم ومساندة قضايا السلم في ربوع الشمال الإفريقي ولتحقيق ما يصبو إليه الشعب الجزائري من رغبات شرعية>>[1].

ب ـ قضية الطوغو والكاميرون:

بعد الحرب العالمية الثانية ظهر لفرنسا تحد جديد حول الحفاظ على مستعمراتها ألا وهو هيئة الأمم المتحدة التي كانت تنص في مبادئها على حق تقرير مصير الشعوب من أجل تحرر أراضي المتبقية تحت السيطرة الاستعمارية، إضافة لتعرضها لضغوط من الاتحاد السوفياتي والدول المستقلة والتي وجدتها حليفا قويا ضد الاستعمار في الأمم المتحدة، حيث سعت فرنسا لتقديم صورة للمجتمع الدولي على أنها تحترم حقوق الإنسان وإنها على قدر كبير من المساواة السياسية بين مستعمراتها حيث سمحت لعدد قليل لترشح للانتخابات الجمعية التأسيسية لأول مرة في أكتوبر 1945م والذي كلف بصياغة دستور الجمهورية الرابعة، وكان في الكاميرون الفرنسي مانغابيل أحد النخبة في مدينة Duala الذي انتخب عن الدائرة الاستعمارية[2]، وفي هذه الأثناء كانت مسألة الاستقلال مسألة ملحة في الكاميرون الفرنسي حيث حظرت حزب اتحاد شعوب الكاميرون U.P.C الذي انشأ عقب ظهور فروع حزب التجمع الإفريقي، وبحلول عام 1955م استفاد الحزب UPC بالدعم المحلي الشعبي حيث كانت أي مجموعة تسعى للاستقلال خارج الاتحاد الفرنسي، رغم مشروعية مطلبها في ظل نظام الوصاية ـ يعد عملا تخريبيا حيث زادت التوترات بين الحزب والإدارة الفرنسية مما أدى إلى مواجهات عنيفة طوال شهر ماي1955م، فرغم

(1) محمد سريج: البعد العربي والإفريقي لدبلوماسية المغاربية اتجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد14، شلف،2015،ص65.

(2) Elizabeth Schmidt: **Cold War and Decolonization in Guinea 1946-1958**, Ohio University Press, 2007, p22.

تنظيمها من طرف الحزب إلا أن الأعمال المسلحة لم تبدأ حتى ديسمبر 1956م مع ملاحظة آن الحزب حظر في جويلية 1955م والتي بسببها بدأ التفكير في العمل المسلح[1] أما في الكاميرون البريطاني فلقد انتشرت المظاهرات السياسية حيث سعت قيادة حزب U.P.C. إلى البحث عن قنوات دبلوماسية بديلة لتعزيز أهداف الحزب وبالتالي تعزيز مطالبها قبل دورة الجمعية العامة ففي افريل 1955م أوصلت وزارة المستعمرات البريطانية بلندن مطلبين من أعضاء الحزب وذلك بمناسبة مؤتمر مناقشة مستقبل الكاميرون لبريطاني وتم رفض المطلب، كما أرسلوا مطالب إلى رئيس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان كما أجرت اتصالات بأعضاء هيئة الأمم المتحدة ثم منع انتشار الحزب في الأراضي البريطانية[2].

وأمام الوضعية الحرجة في الكاميرون أرسلت وفد التقرير لمجلس الوصايا الصادر نوفمبر 1957م أن خلال الفترة ما بين جوان وأكتوبر 1957م أرسلت ما يقرب 4480 عريضة إلى نيويورك من الكاميرون البريطاني والفرنسي حيث لاحظ أن اغلب العرائض كانت من المناطق الواقعة تحت الإدارة البريطانية مع استثناءات للكاميرون الفرنسي، لترد بريطانيا بنفي زعماء الحزب إلى مصر أين واصلوا العمل الدبلوماسي، خصوصا أمام إقرار هيئة الأمم المتحدة بإرسال مندوب إلى الكاميرون والطوغو ، واقر المؤتمر إثرها "أفريل 1958م" بضرورة تعاون الإدارة الفرنسية بشكل وثيق مع مندوب الأمم المتحدة من أجل ضمان إجراء انتخابات شرعية في 27 أفريل 1958م فيما يخص بمستقبل المنطقة وجاء ذلك بعد المشاركة الفعلية والايجابية لحزب UPC اتحاد شعوب الكاميرون، كما طالب المؤتمرون فرنسا بتنفيذ ميثاق للأمم المتحدة، ومناشدة الأمم المتحدة تكثيف جهودها من اجل مساعدة الشعب الكاميروني على تحقيق أمانيه سياسية المشروعة[3].

---

(1) Richard Joseph. A: **Radical nationalism in Cameroun "social origins the U.P.C rebellion**, Oxford University Press, 1977, p316.

(2) Thomas sharp: **the internation possibilities of insurgency and state hood in Africa: the u.p.c and cameroun1948-1971**,These doctoral, university manchaster, 2013, p100.

(3) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص225،224.

ج ـ مسائل أخرى:

ناقش المؤتمر مسألتين مهمتين التفرقة العنصرية والتجارب النووية المزمع إجراءها على الأراضي الإفريقية خصوصا من طرف فرنسا، ففي هذه النقطة ناشد الأفارقة الدول الكبرى بوقف إنتاج الأسلحة النووية، واكدر استنكارهم بشدة لكل تجارب الذرية، وخاصة النية إلى إجراء مثل هذه التجارب في الصحراء الإفريقية[1].

فيما يخص التفرقة العنصرية الموجودة في العالم آنذاك فقد نددت الدول الإفريقية المستقلة في مؤتمرها بممارسة أساليب التفرقة العنصرية بجميع صورها وفي جميع أنحاء العالم وناشدت في تقريرها بتكاثف الجهد من أجل تطبيق قرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة ومؤتمر باندونغ والتي تدين المؤسسات الغير الإنسانية والمطالبة بمضاعفة الجهود من أجل محاربة مثل هذه الأعمال وأدانتها[2].

ناقش المؤتمر مسائل اقتصادية وأوصوا بإنشاء لجنة للأبحاث الاقتصادية لدراسة مشاكل ذات الصلة والدعوة إلى تنمية المبادلات التجارية من أجل البحث على استقلالية اقتصادية للدول الإفريقية والابتعاد عن التبعية الكاملة للدول الامبريالية[3]، إضافة للمسائل الاجتماعية وقرارات اللجنة الثقافية إذ دعا إلى التعاون الثقافي بين دول الإفريقية المستقلة.

إن المؤتمر حدث هام رغم ما مثله من عدم الحماسة الثورية كالتي في مؤتمر باندونغ إذ ميزة الاعتدال في القرارات النهائية، وعدم اعتماده على مؤتمر الجامعة العربية الإفريقية بمانشستر 1945م في صياغة قراراته ذات التوجهات الاستقلالية، ولربما السبب راجع لطبيعة الفترة التي عقد فيها المؤتمر فأهم ما ميزته هي الاستقلال الحديث لبعض الدول وبعضها الأخر حاضر بالجسد أكثر منهما مشاركين اشتراكا فعلا كليبيريا والحبشة، كما أن السودان وتونس وحتى غانا كانت لا تريد بلاغا رسميا يدين الغرب وإن ضم القرار النهائي إدانة واضحة للعنصرية والاستغلال الاستعماري، وسبب ذلك هو أن هذه الدول كانت

(1) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص225. وللمزيد حول نضال الأفارقة ضد التجارب النووية ينظر:

Jean Allman: Nuclear Imperialism And The Panafricam struggle for peace and freedom 1959-1962,**soul**, , N 10, Columbia university, 2008, p83-102.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص223.

(3) للمزيد ينظر: نفسه، ص231.

محافظة على علاقتها الطيبة مع المعسكر الغربي لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية[1]، التي كانت لا تريد أن توجد كتلة افريقية مناهضة للاستعمار ولكنها موالية للغرب لكي تصل هذه النتيجة فقد استغلت الاتجاهات المختلفة التي كانت أنا ذاك تتميز فيها الدول الإفريقية[2].

لقد كانت الامبريالية تتمنى أن تظهر خلافات بين الأفارقة وخصوصا بين الدول الإفريقية الزنجية والعربية ولكن هذا لم يكن جليا، ولهذا فقد اتفق الجميع على المبادئ الأساسية لا سيما مناهضة الاستعمار والعنصرية واحترام الشخصية الإفريقية[3].

إن مؤتمر أكر أفريل 1958م مكنة الأفارقة من تبادل وجهة النظر بكل صراحة وأن يستخلصوا العبر من تجاربهم في إفادة وإعانة الدول الإفريقية التي لم تتحرر[4].

إن تأثيرات المؤتمر جلية فلقد استعملت المجموعة الإفريقية في منظمة الأمم المتحدة عبارة الحرب لتصف أعمال العنف الدامية في الجزائر والتي كانت حتى ذلك الوقت تعتبرها فرنسا عملية بوليسية داخلية(5، واعتبرت جريدة لوفيغارو الفرنسية في 23 أفريل 1958م القرارات المتعلقة بالجزائر أن هذه المسالة لم تكن مقررة على جدول الأعمال وأن تأثير العرب واضح في مناقشتها واستطاعوا تحقيق مأربهم رغم جهود التي قامت بها غانا والحبشة وليبيريا لإعادة المؤتمر إلى برنامجه الأصلي وهو تنظيم الجبهة الإفريقية[6].

2-1-3- مؤتمر كل الشعوب الإفريقية الأول (أكرا 05- 13 ديسمبر 1958م) :

عقد المؤتمر بأكرا عاصمة غانا في الفترة الممتدة من 5 إلى 13 ديسمبر 1958م وضم أكثر من 250 مندوب يمثلون 60 هيئات شعبية في إفريقيا[7] .

---

(1) مادهو بانيكار:المرجع السابق،ص152.

(2) **<u>جريدة المجاهد</u>**: ملتقى الدول الإفريقية المستقلة، العدد 21، الجزائر، 1 أفريل 1958م، ص06.

(3) مادهو بانيكار: نفسه، ص153،152.

(4) جريدة المجاهد: **ملتقى الدول الإفريقية..**، نفسه، ص05.

(5) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص1157.

(6) صبري أبو المجد: المرجع السابق،ص133،132.

(7) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: شوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث..**، المرجع السابق، ص434. وأيضا: Philippe Decraene:op.cit, p59.

لقد كانت شعارات هذا المؤتمر" إفريقيا للإفريقيين"، و" إفريقيا حرة"[1]، ويبدوا أن هذه الشعارات لم يأتي من فراغ إذا ما أدركنا تأخير شخصيتين مهمتين على مجريات المؤتمر ألا وهما: كوامي نكروما وتوم مبويا[2]، إذ حاول إيجاد بعد جديد في قارة إفريقيا[3]، كما أن اثبتاتها عالية في إدارة الجلسات وإيجاد لغة الحوار مع جميع الأطراف[4].

ناقش المؤتمر ثلاثة قضايا تحررية، مسالة العنف في حركات التحرر، وشعار إفريقيا للإفريقيين وهو شعار الجامعة الإفريقية.

أ- مسألة العنف في حركات التحرر:

بالنسبة لهذه المسالة فقد طرح سؤال مفاده: هل تتخلى الحركة القومية عن العنف ضد الدول الاستعمارية ؟ ولهذا انقسم المؤتمر على نفسه، فلقد كان ممثلي الجزائر (فرانز فانون، علي بومنجل والكاميرون يقومون بكفاح مسلح ويؤمنون بهذا المبدأ[5].

ل قد دافع فرانز فانون عن مبدأ الثورة المسلحة ضد الاستعمار إذ أعلن انه " لا يمكن استبعاد العنف على أية حال " وكان مبويا ونكروما يؤيدان عدم العنف ولكن لما رأى رئيس المؤتمر أن موقف التحدي الذي اتخذه وفد الجزائر قوبل باستحسان من المندوبين وقرر أن يغير موقفه وأعلن أن هدف الوطنيين الإفريقيين هو تحقيق الاستقلال بوسائل لا عنيفة، ولكن إذ لم تؤد الأساليب الدستورية إلى السبل هذا الهدف اضطر الإفريقيون إلى استخدام العنف وعلى الدول الاستعمارية أن تختار أي طرق يجب أن يسلكه الإفريقيون للوصول إلى الحرية[6].

---

(1) محمد أبو الفتوح خياط:**الوحدة ..**،المرجع السابق،ص47.

(2) توم مبويا : توم مبويا: هو سياسي كيني بارز، ولد جوزيف اودهيا مبو مبويا في 15 أوت 1930م، تلقى تعليمه في مدارس البعثات التبشيرية الكاثوليكية، وفي عام 1942م التحق بمدرسة كاثوليكية ثم التحق بالكلية سنة 1946م. حصل على منحة دراسية من بريطانيا حيث درس الادارة الصناعية سنة 1955م، وفي عام 1956م. عاد إلى كينيا حيث دخل معترك السياسة. توفي سنة 1969م . ينظر: Hakim Adi : op.cit , p147-150.

(3) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص155.

(4) أنتوني اتموز، رولاند أوليفر: المرجع السابق،ص295.

(5) مادهو بانيكار: نفسه،ص156.

(6) نفسه،ص157،وينظر كي زيربو:المرجع السابق،ص1161.

لقد تمثلت مطالب الجزائر بحق تقرير المصير إضافة إلى إطلاق سراح أحمد بن بله([1]) بعد اختطاف الطائرة وعدم استخدام الجنود السود في أية حروب لمنفعة الدول الاستعمارية وعدم إجراء تجارب نووية في الصحراء الجزائرية، حيث نجح الوفد في الحصول على موافقة معظم الأطراف الممثلة للمؤتمر[(2)].

ب ـ شعار إفريقيا للإفريقيين:

فلقد أعلن نكروما << حينما تحدث عن إفريقيا للإفريقيين يجب أن يغير هذا في تصريحي المؤكد إنني لا أومن بالعنصرية والاستعمار، أن مبدأ إفريقيا للإفريقيين لا يعني استثناء الأجناس أخرى..إنه يعني فقط الإفريقيين الذين لهم طبقا الأغلبية في إفريقيا سيحكمون أنفسهم ويجب أن يحكموا أنفسهم في دولهم>>[(3)].

لقد ناد المؤتمر بأن لا حياد في موضوع استقلال الدول الإفريقية، فمن ليس معنا فهو علينا وأن الإفريقيين يجب أن يحكموا في إفريقيا ، كما أن هناك هجوم ضد الاستعمار الفرنسي والبلجيكي والبرتغالي، ولم تكن سياسة بريطانيا هدفا للهجوم إلا في مسألة واحدة هي مسألة جومو كنياتا، إذ طالبوا بريطانيا بإطلاق سراحه وأصبح شعار المؤتمرين " أطلقوا كينياتا حرا الآن"[(4)].

ضمن المؤتمرين الذين كانت لهم كلمة مؤثرة مندوب تونس الطيب سليم الذي أكد روح التضامن مع القضية الجزائرية حيث قال: << .. لذا تمنعنا الأحداث في مواصلة تصميمنا

---

(1) أحمد بن بلة: ولد أحمد بن بله في مدينة مغنية يتلمسان على الحدود المغربية، أدى الخدمة العسكرية سنة 1937م انضم إلى الحركة الوطنية باشتراكه في حزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية متأثرا بأحداث الثامن من ماي 1945 م،انتخب مستشارا لبلدية مغنية عام 1947م، ثم أصبح مسئولا في المنظمة الخاصة هذا ما أدى إلى إلقاء القبض عليه سنة 1950م بالجزائر العاصمة خصوصا بعد هجمات مكتب بريد وهران عام1949م. التحق بالقاهرة عام 1952م بعد هروبه من السجن، ليعاد إلى السجن بعد عملية القرصنة الجوية التي نفذها الطيران العسكري الفرنسي وهذا عام 1956م،وبقي معتقلا إلى موعد استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962م حيث أطلق سراحه، وفي 15 سبتمبر 1963 م انتخب كأول رئيس للجمهورية الجزائرية، وفي 19 جوان 1965 م عزل من طرف مجلس الثورة، وظل معتقلا إلى غاية عام 1980م. ينظر: العربي زبيري وآخرون: المرجع السابق، ص64.

(2) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص158.

(3) نفسه.

(4) نفسه،ص159،158.

على البقاء إلى جانب الجزائريين.. وإننا نحن التونسيون مصممون لاتحاد مع الأفارقة الموجودين في هذا المؤتمر على مقاومة العنف إن سلط علينا وعلى مواجهته بجميع الوسائل>>[1].

ج - رؤية على نتائج المؤتمر:

إن مؤتمر الشعوب الإفريقية الأول جاء في فترة حساسة تمثل في الصراع بين الشرق بقيادة الاتحاد السوفياتي والغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الأخير اتهم المؤتمر بمساندة المعسكر الشرقي فحينما سئل توم مبويا على الوفد السوفياتي رد: << لا يوجد وفد سوفياتي في المؤتمر وهناك مراقبين من جميع العالم بما في ذلك الاتحاد السوفياتي، انجلترا وفرنسا، الدانمارك والولايات المتحدة الأمريكية>>[2].

لقد شبه الكثيرون مؤتمر أكرا بباندونغ من جهة مناهضة للاستعمار، إلا أن هناك اختلاف جوهري فقد التفت في أكرا شعوب تكافح ضد الاستعمار والذي كان مشكلة أكرا الأساسية[3]، على أن مؤتمر كل شعوب افريقية لم تكن نقطة تحول بقدر ما كان انتفاضة سياسية ضد الاستعمار والتغيير الاجتماعي لإفريقيا[4].

باختصار إن مؤتمر أكرا 05-13 ديسمبر 1958م لكل الشعوب الإفريقية تجمعا فريدا لزعماء ورواد حركات التحرر الذين أصبحت أسماء بعضهم في النهاية مدوية عبر أصقاع العالم مثل توم مبويا وجومو كينياتا وفرا نز فانون[5] .

3-1-3- مؤتمر الشعوب الإفريقية (25-30 جانفي 1960م):

جاءت الندوة بعد أكرا ديسمبر 1958م حيث أصدرت عدة لوائح من بينها لائحة عامة، لائحة عن الوحدة الإفريقية ولائحة عن المستعمرات البرتغالية ولائحة عن الجزائر[6]،

---

(1) محمد سريح: المرجع السابق،ص65.

(2) Markus Timmler: Accra une étape mais non un tournant , **Europe France outre mer.** N350 , Janvier 1959, p21.

(3) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص163،164.

(4) Markus Timmler: Ibid, p21.

(5) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص1161.

(6) محمد سريح: المرجع السابق،ص69.

وحضره وفود تمثل النقابات والهيئات المختلفة من البلاد الإفريقية وناقش التطورات التي طرأت منذ انعقاد مؤتمر أكرا[1].

فبخصوص المسألة الجزائرية واصل الأفارقة دعمهم للقضية الجزائرية حيث خصص المؤتمر قرار بشأنها؛ حيا فيه التقدم الذي أحرزه الشعب الجزائر في طريق حريته واستقلاله تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وحكومة الجزائر المؤقتة، وأبدى سخطه للجرائم الوحشية المرتكبة من قبل فرنسا واستنكر مشروع تقسيم الجزائر وفصل الصحراء ودعا إلى يقظة الشعوب الإفريقية لضم الصفوف، وطالب بالاعتراف بحكومة الجمهورية الجزائرية المؤقتة وبتقديم المساعدة المالية لصالح الثورة الجزائرية، وإعادة التركيز بطلب سحب الآلاف من الجنود الأفارقة السود المشاركين في الجزائر إلى جانب فرنسا ودعا إلى تكوين فرق من المتطوعين الأفارقة للمشاركة في حرب الاستقلال الجزائري وتسهيل الحكومات لتحقيق هذا المشروع، كما دعا الأمم المتحدة إلى المساهمة في إقامة السلام والاعتراف باستقلال الجزائر[2].

كما طالب المؤتمر الثاني لشعوب إفريقيا بمنح الاستقلال الفوري والغير مشروط لكل شعوب إفريقيا وضرورة التنسيق وتوحيد القوى الإفريقية جميعا لمقاومة الاختلاف الاستعماري بدرجة أكثر فاعلية، وندد بسياسة التفرقة والعنصرية التي تطبقها الأقليات البيضاء في جنوب وشرق ووسط إفريقيا[3].

4- الاتحادات الإفريقية ودعم حركات التحرر:

ظهرت في إفريقيا الفترة الممتدة من 1958م وحتى 1960م عدة اتحادات كانت لها أهداف مختلفة نذكر منها:

(1) شوقي عبد الله الجمل ،عبد الله عبد الرزاق:**تاريخ إفريقيا..، المرجع السابق**، ص435.

(2) عبد القادر خليفي: **الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي**، أعمال الملتقى المغاربي " الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 11و 12 جانفي 2003،دار العرب للنشر،ص121.

(3) اكولين ليجوم:المرجع السابق،ص371.

1-4- اتحاد غانا وغينيا وليبيريا:

بعد استقلال غانا وغينيا وبتاريخ 21 نوفمبر 1958م بدأت المحادثات بين كوامي نكروما رئيس وزراء غانا والرئيس احمد سيكو توري حول تقوية البلاد الإفريقية وتضامنها حيال الاستغلال الامبريالي الذي في خرب إفريقيا، وقد أسفر الاجتماع عن بيان مشترك جاء فيه: << نحن رئيس وزراء غانا، ورئيس حكومة جمهورية غنيا نقوم بتشكيل نواة الولايات المتحدة الإفريقية..>>[1].

إن اتحاد غانا وغنيا هو أول محاولة لجمع بين شعبين كان يعيشان في ظل نظامين مختلفين، ولقد تعاونت الدولتين وضع سياسة مقاومة لفرنسا[2]، ليجتمع رؤساء كل من ليبيريا وغانا وغنيا في 19 جويلية 1959م بليبيريا حيث أصدروا قرارات أهمها إقامة جماعة الدول الإفريقية المستقلة[3].

في أوت 1959م انعقد المؤتمر رؤساء الحكومة الإفريقية الثلاثة، حيث كان المؤتمر مهم في التعبير عن رفض سياسة الاستعمارية الفرنسية، إذ اعترفت غانا بالحكومة الجزائرية المؤقتة وسحب فرنسا سفيرها من أكرا، كما تم الاجتماع إلى ممثلي اتحاد شعوب الكامرون UPC، والحكومة الجزائرية المؤقتة، إذ طلب المؤتمر الاعتراف بالجزائر دولة مستقلة وإيقاف التجارب الذرية في الصحراء الإفريقية[4].

تعرض هذا الاتحاد إلى عدة ضغوطات من طرف فرنسا وبريطانيا، فهذه الأخيرة اعتبرت الاتحاد سيشكل خطرا على مصالحها خصوصا إذا كان هذا الاتحاد يشكل استيعاب بين البلدين أو تشكيل اتحاد لدول غرب إفريقيا، كما أن الاتحاد يمثل لسكي توري الخروج من العزلة التي فرضتها فرنسا عليه[5]، كما رأت بريطانيا أن الاتحاد غانا وغنيا يمكن أن

(1) عزت محمد إبراهيم: **دول افريقية مستقلة**،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،1961،ص47.

(2) مادهو بانيكار: المرجع السابق،ص172.

(3) كولين ليجوم: المرجع السابق،ص57،56.

(4) مادهو بانيكار: نفسه، ص173.

(5) CAB/129/95/35: **Ghana: Relations With Guinea**, 14th November 1958,p1-4.

يثير قضايا خطيرة داخل الكومنولث، والعلاقات البريطانية الفرنسية التي ستهتز بسببه[1]، أما فرنسا فقد زادت من ضغوطها على غنيا خصوصا في الجانب الاقتصادي وفي هذا الإطار منحت غانا هبة مالية لغينيا[2].

2-4- اتحاد الجامعة الإفريقية من أجل حرية إفريقيا الشرقية والوسطى(1958م) :

ظهرت هذه الحركة في موانز (تنزانيا)على بحيرة فكتوريا في سبتمبر 1958م حيث كانت تهدف إلى تعاون الدول المنظمة لها (كينيا، أوغندا، تنجانيقا، ونياسالاند وزنجبار) ضد المخططات الاستعمارية البريطانية بإضافة لإيجاد اتحاد يمثل إفريقيا الوسطى ويمتد إلى الصومال وروديسيا[3].

لقد كان هذا الاتحاد كرد فعل على الاتحادات الفدرالية لشرق إفريقيا الذي أنشاه المستعمر والذي كان الإفريقيون يرتابون منه لهذا سعى اتحاد الجامعة الإفريقية التخلص من براثن الاستعمار والامبريالية في سبيل تحقيق وحدة بين الأقطار الإفريقية في نهاية المطاف([4]).

3-4 - اتحاد مالي(سبتمبر1959م):

بعد إنشاء حزب الاتحاد الإفريقي في مارس 1959م عبر الحزب عن توجهاته الاتحادية بين السنغال والسودان الفرنسي (مالي) في أفريل 1959م ولكن فرنسا تجاهلت هذه الرغبة حيث تم الاتفاق بين الدولتين على الاتحاد عقب مؤتمر البلدان الإفريقية المنعقد في دكار " السنغال" يوم 31 سبتمبر1959م[5].

كانت فكرة اتحاد مالي تهدف إلى تجميع دول غرب إفريقيا الفرنسية (السنغال، السودان الفرنسي، الداهومي، وفولتا العليا)، وهو تميز بنوع بالاستقلالية سياسية من خلال بنود دستور الاتحاد الاثنان والستون، حيث عارضت فرنسا هذا المشروع لما يشكله من خطر

---

(1) CAB 128/32/81 : **Conclusion Of a Meeting Of The Cabinet held on Tuesday 18th November 1958**, p8.

(2) عزت احمد إبراهيم:نفسه،ص48.

(3) جوزيف كي زيربو: المرجع السابق،ص1159.

(4) كولين ليجوم: نفسه،ص94،93.

(5) Gerti Hesseling: Histoire Politique du Sénégal institution, Karthala Edition,1985, p173.

على مستعمراتها، فمارست ضغوط على فولتا العليا والداهومي كما أن ساحل العاج لم تكن متقبلة لهاته الفكرة فاقترحت مشروع مضاد من جهتها[1].

4-4- مجلس الوفاق(ماي 1959م):

حاولت ساحل العاج إيجاد اتحاد مقابل اتحاد مالي فسارعت إلى تأسيس مجلس الوفاق الذي هو نتيجته اتفاق عقد في أفريل 1959م بينها وبين فولتا العليا[2]، لتنظم إليه النيجر والداهومي ليصبح المجلس يضم أربعة أقطار من غرب إفريقيا الفرنسية[3].

إن هذه الاتحادات كانت عبارة عن ترجمة حقيقية عن الإرادة السياسية للزعماء الأفارقة الذين رؤوا ضرورة الاتحاد من أجل التخلص من الامبريالية الجديدة أي حماية سيادتهم واستقلالهم خصوصا تزامن ظهورها مع انعقاد المؤتمرات الإفريقية المناهضة للاستعمار والتي تدعوا إلى التضامن من أجل التحرر وهي الرغبة التي كانت في مؤتمر الجامعة الإفريقية في مانشستر 1945م والتي تدعمت في المؤتمر الأول باكرا افريل 1958م.

5- الجامعة الإفريقية وتحرر الإفريقي (1960م-1961م) :

1-5- استقلال الدول الإفريقية عام 1960م:

تشبه القومية الإفريقية شجرة كبيرة تمثل الجامعة الإفريقية جذعها فهي تعطي الضوء إحساسا بترابط جميع مختلف شعوب القارة، وتكون دول إفريقيا مستقلة فروع هذه الشجرة وكما تمتد جذورها لأعماق بعيدة داخل التربة كذلك تتفرع جذور القومية الإفريقية إلى عدة اتجاهات إلى الوراء أي عبر التاريخ، ولكن كان أعرافها تتجدد في كل وقت، وهذا ما كانت إفريقيا تعيشه في فترة الخمسينيات من القرن العشرين، إذ أن غرب إفريقيا البريطانية كان رائدا في الحركة التحررية، فبعد استقلال غانا كان الدور على باق الدول ، فنيجيريا امتدت فترة إجلاء القوات البريطانية منها فترة أطول منها في غانا، حيث امتدت 3 سنوات ابتداء من الدستور الذي دخل حيز التنفيذ في عام 1951م، ولربما يرجع طول مدة الاستقلال

---

(1) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص100.

(2) نفسه،ص102،101.

(3) François Borella: le regroupement d'états dans L'Afrique indépendant, **annuaire française de droit interantion**,vol07, 1961,p794,795.

للمشاكل التي تعانيها أقاليم نيجيريا خصوصا الشمال (الفولاني)، الغربي)اليوربا) الإقليم الشرقي (يتكلمون لغة الايبو)، وكان ازكيوي يرى بأن هذه الفروقات تحل بتشكيل حكومة اتحادية ويحتاج إلى وقت أطول لتحقيق عكس غانا، وهذا ما حدث في دستور عام 1954م فأصبحت نيجريا بمقتضاه حكومة اتحاد وعلى كل إقليم يحكم نفسه من داخل قبل أن يكون الإقليم مستقلا[1].

شهدت الفترة الممتدة (1957م-1959م) مفاوضات لإنشاء اتحاد الأقاليم الثلاثة، حيث حصل الإقليم على الحكم الذاتي عام 1957م (تولى ازيكيوي الحكم فيه)[2]، كما تم الاتفاق على تعيين رئيس الوزراء الفدرالي (رئيس الوزراء الأول هو أبو بكر تافوا باليو من الشمال)، ليعقد المؤتمر الدستوري في لندن عام 1958م وفيه تم الاتفاق على الحكم الذاتي الإقليمي[3] ليطبق عام 1959م، ولتنال نيجريا استقلالها في اكتوبر1959م[4].

أما في سيراليون فقد شغلت عام 1950 جماعة الكريول جبهة مشتركة من زعماء القبائل تشكلت على إثره حزب الشعب سيراليون، ففي نوفمبر 1951م تم صياغة دستور جديد الذي بموجبه وحدت القوانين الشرعية كما وضع إطار لإنهاء الاستعمار، وقد نسب حزب شعب سيراليون الانتخابات، وصدر دستور جديد عام 1953م منح بموجبه صلاحيات وزارية محلية حيث كفل الدستور الجديد نظام برلماني ضمن الكومنولث، وفي ماي 1957م شهدت سيراليون أول انتخابات برلمانية وفاز بها حزب شعب سيراليون الذي كان آنذاك الحزب السياسي الأكثر شعبية في مستعمرة سيراليون[5].

---

(1) رونالد وليفر، أنتوني اتمور:المرجع السابق،ص298.

(2) CAB128/87/20,**Nigeria Memorandum By The Secretary Of state for The colonies**, 14 May 1957, p120.

(3) CAB 129/100/25, **Nigeria Memorandum By The Secretary Of state for The colonies**, 15th February 1960, p82,83.

(4) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في تاريخ غرب ..**، المرجع السابق، ص278.

(5) James Hubbard. P: **The United States and The End Of British Colonial Rule in Africa**, Mc Farland Company publiIshers, North Carolina, 2011, p212.

في 20 أفريل 1960م سافر 24 عضو من سيراليون لإجراء مفاوضات حول الاستقلال وضم الوفد الأعضاء البارزين في البرلمان ورجال السياسة، وفي ختام المحادثات وافقت بريطانيا على منح الاستقلال في 27 أفريل 1960م[1] .

أما المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا، فبعد سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة 1958م كانت حركة التحررية قد بلغت أشدها، ولم يعد مشروع الاتحاد الفرنسي كافيا لتلبية طموحات الوطنيين، فانشأ ديغول دستورا جديدا للجمهورية الخامسة، فمنح بموجبه الشعوب المستعمرة الخيار بين الحكم الذاتي باعتبارها جمهورية منفصلة في إطار المجموعات الفرنسية التي حلت محل الاتحاد أو الاستقلال الفوري مع قطع العلاقات مع فرنسا، وصوتت كل مستعمرات إفريقيا الاستوائية وغرب إفريقيا على الموافقة في انتخابات سبتمبر 1958م ماعدا غينيا التي رفضت مقترح ديغول من وراءه الجمهورية الفرنسية الخامسة[2].

حدث تقارب بين السنغال والسودان الفرنسي (اتحاد مالي) كما رأينا، وفي عام 1959م طالب الاتحاد بالاستقلال الكامل، أما مجموعة الوفاق فقد طالب كل عضو فيها باستقلاله عن فرنسا. وبحلول 1960م نالت أقاليم إفريقيا الاستوائية الفرنسية وغرب إفريقيا الفرنسية استقلالها، وفي أوت 1960م استقلت (جمهورية الكونغو الفرنسي، جمهورية الداهومي، السودان الفرنسي، جمهورية النيجر، فولتا العليا، ساحل العاج ، تشاد جابون ووسط إفريقيا)، كما نالت مدغشقر والسنغال قبلهم في جوان 1960م[3].

كما سلكت الأقاليم التابعة للوصاية الأمم المتحدة في غرب إفريقيا نفس المسلك الذي تبعثه المستعمرات، فقد قررت أين التوغو البريطانية من خلال الاستفتاء الانضمام لغانا في عام 1957، حينما قررت أرض التوغو الفرنسية في عام 1960م أن تبقى جمهورية فرنسية، أما في الكاميرون كانت الثورة أكثر مما عليه في مناطق غرب إفريقيا حتى استقلاله عام

(1) CAB 128/34/25: **conclusions Of a Meeting Of The Cabinet held on Monday 11th April 1960**, p3.

(2) أنتوني اتمور، رونالد أوليفر:المرجع السابق،ص299.

(3) جلال يحي:المرجع السابق، ص375.

1960م، وفي عام 1961م، أجري استفتاء في الكاميرون البريطاني فاختار الجزء الشمالي أن يبقى ضمن شمال نيجريا(1)، بينما اختار الجزء الجنوبي الاتحاد مع جارته الناطقة بالفرنسية وهكذا وحدت جمهورية الكاميرون للاتحادية لأول مرة(2).

أما في شرق إفريقيا، فشهدت كينيا في فترة الخمسينيات ثورة الماو ماو فبعد إخمادها منعت بريطانيا نشاط الأحزاب السياسية ذات طابع وطني ولكنها سمحت بنشاطها في إطارها الإقليمي، وبعد فترة إنشاء حزبان هما الاتحاد الوطني الإفريقي الكيني KANU والاتحاد الديمقراطي الإفريقي الكيني KADU ولقد لعبت شخصية توم مبويا دورا كبيرا في حزبه الاتحاد الوطني الكيني الإفريقي، وفي مؤتمر لندن 1960م أعطى الأفارقة أغلبية المقاعد في المجلس التشريعي، كما تم الاتفاق بين الأعضاء الأفارقة والمستوطنين على إنشاء مجموعة كينيا الجديدة(3)، ولكن المستوطنين رفضوا وأدانوا اتفاق لندن الذي يمهد لاستقلال كينيا(4).

أما في تنجانيقا فقد كان حزب اتحاد تنجانيقا القومي الإفريقي الذي أنشأه جوليوس نيريري في 1954م حزب جماهيريا بامتياز ومنظما، رغم تعدد الأعراق في البلد فقد ذكرت الأمم المتحدة في تقريرها لعام 1954م " يجب أن تؤكد منظمة الأمم المتحدة والسلطة الإدارية لأفارقة هذا القطر أن هذا الإقليم بالرغم أن سكانه متعددي الأعراق، إلا انه بلد إفريقي، ولذلك وجب تنميته بالدرجة الأولى"(5)، حيث فاز حزب اتحاد تنجانيقا القومي الديمقراطي

---

(1) CAB 129/105/29: **Southern Cameroons Memorandum by the Prime Minister**, 12th June 1961, p1-3.

(2) أنتوني اتمور: نفسه،ص299.

(3) Kenya national Assembly of Official record: 24the November 1959, 3rd February 1960,p806.

(4) ي سنقليسف،ج فاسليف: المرجع السابق،ص113.

(5) United Nation: **report of the Uninviting mission to trust territories in East Africa 1954**, " t/res/999 CXIV", p2.

بانتخابات سنة 1958م وفي أكتوبر 1958م أعلن أن تنجانيقا سيتم حكمها بواسطة أغلبيتها الإفريقية([1])، ليتحقق لها الاستقلال الكامل في ديسمبر 1961م[2].

أما وسط إفريقيا فان الكونغو البلجيكي حتى عام 1957م وكأنه معزول على مجريات والتغيرات التي حدثت في إفريقيا، فحتى أوت عام 1958م عندما زار ديغول الكونغو الفرنسي (برازفيل) ليعلن الحكم الذاتي للمجموعة الفرنسية للمستعمرات الأربعة التي يتكون منها اتحاد إفريقيا الاستوائية الفرنسية، ما سبب تحريضا على البلجيكيين فلذلك بدأت العديد من الأحزاب تطالب بالاستقلال فمنيت البلاد الاضطرابات والفوضى، وفي جانفي 1959م أي بعد عودة لمومبا من مؤتمر أكرا ديسمبر 1958م اندلعت ثورة في مدينة ليبروفيل، فبالنسبة للبلجيكيين دعت في بداية 1960م مجموعة من القادة السياسيين الكونغوليين لمائدة مستديرة ليتوصلوا لاتفاق وتحديد تاريخ الاستقلال في أقل من ستة أشهر أي في 30 جوان 1960م وفي ماي 1960م أي قبيل شهر من خروج المستعمر البلجيكي أجريت انتخابات كانت النتائج في صالح لمومبا[3].

6- الجامعة الإفريقية دعمها لحركات التحرر (1960م-1962م):

استمرت الجامعة الإفريقية في دعمها لحركات التحرر من خلال مظهرين أساسين المؤتمرات والتجمعات الإفريقية؛

6-1-المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية (أفريل 1960م):

عقد هذا المؤتمر في عاصمة غينيا في الفترة من 11 إلى 15 أفريل 1960م وحضره ممثل 70 دولة ومنظمة سياسية، ففي جلسة الافتتاح عبر الرئيس الغيني احمد سيكو توري على أن القوة الامبريالية لا تبغي من الاستعمار إلا مصلحتها الخاصة.. لم يحدث قط أن

---

(1) CAB/28/33: **Conclusions Of A Meeting Of The Cabinet Held on Thursday 26th November** 1959, p7-8.

(2) CAB/129/104/33: **Independence Of Tanganyika "Memorandum By The Secretary Of State For The Colonies"**, 6th March 1961, p1-2.

(3) Martin Ewans: Belgium and the colonial Experience**, journal of contemporary European studies**, vol2, N02, Nouvember2003,p172-174.

طلب شعب الاستعمار، ولم يحدث قط أن أتاح الاستعمار التطور الطبيعي لشعب يكافح للاستقلال القومي.. فوحدة شعوب أسيا وإفريقيا، ووحدة شعوب قارة ما، وحدة شعب ما داخل قومية معنية، كل هذا لا يتحقق إلا بالتخلص من السيطرة الأجنبية التي مبدؤها ومازال فرق تسد[1].

أكد المؤتمر حق الشعوب في الاستقلال التام، كما دعا إلى خلق جبهة مشتركة للتحرير الإفريقي الأسيوي تتيح تبادل الخبرات ومد الشعوب المكافحة بالعون، وتكوين فرقة متطوعين إفريقيين أسيويين وتهيئة الأوضاع المناسبة لها لمساعدة جميع شعوب أسيا وإفريقيا التي تكافح من اجل تحررها ضد الاستعمار وإنشاء صندوق للتضامن مهمته تقديم المعونات إلى الشعوب الإفريقية الأسيوية التي تكافح الاستعمار، وأوصى المؤتمر المجموعة الإفريقية الأسيوية في هيئة الأمم المتحدة بان تبذل أقصى جهدها كي تحدد الجمعية العامة وتوافق على تواريخ حصول جميع بلاد آسيا وإفريقيا على استقلالها[2].

لقد حاولت القوى الاستعمارية وبشتى الوسائل أن تفتت هذا التضامن الذي يقوم بشكل أساسي على مناهضة السياسات الاستعمارية العنصرية ومحاولة السيطرة على مصائر الشعوب المستعمرة وتسخيرها لخدمة المصالح الاستعمارية، حيث توضحت هذه المحاولات الاستعمارية وبشكل واسع خلال بداية أعوام التسعينيات نتيجة لبروز حركة التحرر وانتهاج الأقطار التي تحصل على استقلالها لسياسة الحياد وعدم الانحياز لمسار لها في العلاقات الدولية مما دفعه بالقوى الامبريالية إلى بث روح الفرقة بين الدول الإفريقية والآسيوية التي أخذت تبرز بين تلك الأقطار من خلال محاولة ربط اقتصادياتها بالاقتصاد الاستعماري من خلال الاتفاقيات المتنوعة، بل حصل الأمر إلى تدخل في الشؤون الداخلية لتلك الأقطار وأصبحت الغرب الامبريالي تصور أن الدول الإفريقية المستقلة ضرورة ارتباطها بالعالم الغربي لتحقيق تنميتها السياسية والاقتصادية على أساس عدم إمكان تحقيقها إلا من خلال الاعتماد على المساعدات الغربية، وان لم ينجحوا توجهوا للقيام بحملات إعلامية مسعورة

---

(1) السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن للشعوب الإفريقية والأسيوية، **المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية**، كوناكري، 11-15 أفريل 1960م، ص11.

(2) نفسه،ص58،59.

لمهاجمة سيادة الدول رغم عدم نجاحهم في هدم ما بناه أبناء القارتين الإفريقية والأسيوية من روح التضامن والانسجام الذي يمثل في الموجة التحررية لأبناء القارتين من خلال هجومهم العنيف ضد أشكال الاستعمار[1].

2-6-مؤتمر الشعوب الإفريقية الثالث" مارس 1961":

كان أهم مؤتمر في هذه الفترة هو مؤتمر الشعوب الإفريقية الثالث الذي عقد في مارس 1961م، وانعقد هذا المؤتمر في القاهرة وحضر هذا المؤتمر أكثر من 200 زعيم إفريقي يمثلون 35 دولة[2].

رغم أنه قد غلب الطابع الوحدوي على المؤتمر إلا أن المؤتمر قد توصل لاتخاذ قرارات تعمل على تعميق التعاون والوحدة الإفريقية، وبما يعزز استقلال الشعوب التي نالت استقلالها حديثا في نضالها، كما أبدى مساندته لحركة التحرير الجزائرية ممثلة بالحكومة الجزائرية المؤقتة وطالب الشعوب الإفريقية بإبداء التأييد المادي والمعنوي لها كما أكد دعمه للشعوب الإفريقية المناضلة في روديسيا وانغولا والموزنبيق، وجنوب إفريقيا التي تعاني أبشع وسائل الاضطهاد والعنف على يد الاستعمار بشكله الجديد والقديم، كما اقر المؤتمر إنشاء لجنة عسكرية تعمل على وضع مخطط لتحرير الدول الإفريقية التي لم تنل استقلالها بعد تقديم يد العون (المادي والمعنوي) لها من خلال صندوق التحرير الذي تسهم فيه الدول الإفريقية المستقلة وضرورة أن تحتل الدول الإفريقية المستقلة دورها الحقيقي الفعال في الأمم المتحدة[3].

يستوضح لنا من خلال مؤتمرات الشعوب الإفريقية أنها كانت معبرة عن الرغبات والمشاعر الشعبية الحقيقية لإفريقيا متحررة ومتحدة بعيدا عن الأجواء الرسمية والروتينية والمنخفضة التي ميزت مؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة كما اتسمت مؤتمرات الشعوب الإفريقية بالجدية والعمق والحيوية رغم أن مسالة الوحدة كانت بمثابة الهاجس الحقيقي بعد

---

(1) عصام محسن الجبوري: **العلاقات العربية..**،المرجع السابق،ص147،146.

(2) محمد أبو الفتوح خياط:المرجع السابق،ص52.

(3) عصام محسن **علي الجبوري:** نفسه،ص307،306.

وينظر Khair-Eddine Haseeb: **the Arabe and Africa**, vol03, Routledge, London,2012, p97-99

:

التحرر، لهذا فمؤتمرات الشعوب الإفريقية قد حققت جملة من الأهداف بل وأقامت الأرضية الصلبة للوحدة من خلال مناقشتها لدور المنظمات الشعبية في تحقيق الوحدة وفهم دورها بالنسبة لحركات التحرر الإفريقية والعالمية، وإفهام المنظمات الشعبية والجماهيرية واجبها اتجاه الوحدة والتحرر الوطني، وللجماهير والعمل الشعبي لمواجهة معوقات التنمية وتحركات القوى المضادة لتحرر إفريقيا وتقدمها ووحدتها .

لقد ظهر في ديباجة المؤتمر مصطلح جديد هو الاستعمار الجديد، فقد كان يستقر في الأذهان أن إفريقيا قد استقلت وأنه لم يعد بالإمكان التفكير في الاستقلال التام، فحتى أزمة الكونغو التي ظهرت بعد الاستقلال كادت تتحول إلى مجرد مشكلة سببها الملفات الداخلية وتخلف شعبها وانقسامه إلى مئات القبائل، فأكد مؤتمر القاهرة ليصارح شعوب القارة أن رحلة الاستقلال ليست نزهة وأن الطريق شاق وأن الاستقلال يتعرض لأبشع المخاطر وهو خطر الاستعمار الجديد حيث تصبح هذه الدول فريسة نوع غير مباشر من السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية والفنية، وأن الاستعمار الإمبريالي يحاول أمام حتمية الاستقلال الوطني أن يحرم الدول حديثة الاستقلال من جوهر الاستقلال الحقيقي بعرض مساعدات أو فرض حكومات عميلة أو فرض سياسة تعدد الأجناس أو القوميات للإبقاء على نظام العنصرية، ويفصل القرار في خطر جديد يعترض القارة الإفريقية ألا وهو بلقنة القارة وتقديم المعونات المشروطة كما فصل المؤتمر الأساليب اليومية للإمبريالية وأخطارها[1].

3-6 التجمعات الإفريقية:

ظهرت في الفترة (1960م-1962م) عدة تجمعات إفريقية اختلفت أهدافها لكن تتفق على أنها جزء من مسار الوحدة الإفريقية واستكمال التحرر السياسي والاقتصادي والثقافي حيث تجلت الوحدة الإفريقية كمنظمة سياسية سنة 1963م في إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية، لكن في ما يهمنا في هذه التجمعات المضامين التحررية التي إختلفت من تجمع لأخر؛

(1) حلمي الشعراوي: **إفريقيا وقضايا التحرر والتنمية..**، المرجع السابق، ص11،10.

6-3-1- مجموعة دول برازفيل (أكتوبر 1960م):

دعت ساحل العاج في أكتوبر 1960م لاجتماع عقد في أبيدجان وهو على حسب اسمها الرسمي إتحاد الدول الإفريقية ومدغشقر، وكان الاجتماع لمناقشة توسط الأقاليم الإفريقية الفرنسية بين الجزائر وفرنسا، وتضم هذه المجموعة: الكونغو الفرنسي، ساحل العاج، السنغال، موريتانيا، فولتا العليا، النيجر، داهومي، تشاد، الغابون، جمهورية وسط إفريقيا، الكاميرون، ومدغشقر[1].

عقدت المجموعة الإفريقية اجتماع أخر في 26 مارس 1961م في ياوندي عاصمة الكاميرون حيث قرر إنشاء منظمة افريقية مجالها التعاون الاقتصادي، وفي 1961/09/11م عقد اجتماع في تاناريف عاصمة مدغشقر بحضور 12 دولة بجانب الدولة المضيفة وفي هذا المؤتمر تم الإعلان عن قيام إتحاد الدول الإفريقية والملغاشية[2]، وقررت توقيع ميثاق الاتحاد بحيث تضمن تدعيم الأمن الجماعي وتأكيد السلام الإفريقي كما تم توقيع قرارات من بينها:

- تأييد الجزائر في نضالها.

- قرار خاص بالكونغو واستنكار التجارب الذرية في الصحراء الكبرى([3])، ويمكن التأكيد أن المؤتمرات التي قامت في ظل مجموعة برازفيل كانت كومي إلى تخفيف وطأة النفوذ الفرنسي بما يتيح الاستقلال التام إلى جانب تنظيم العلاقات البينية بين الدول الإفريقية بما يحقق الأهداف المرجوة منها ولعل أهمها الوحدة الإفريقية وتعزيز روح التضامن بين الشعوب الإفريقية في مواجهة الامبريالية وعملائها[4].

عقب صدور دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة في 30 جوان 1958م وتعديله سنة 1960م الذي نظم العلاقات بين فرنسا ومستعمراتها وفق خطة الرئيس الفرنسي شارل

---

(1) Dominica Mazzeo: African regional Organizations, Cambridge university press, 1984, p53.

(2) بشير الكوت: الوحدة الإفريقية في القرن العشرين،المركز العامي لأبحاث الكتاب الأخضر،ليبيا،2004،ص34.

(3) يحلي حلمي رجب: المرجع السابق،ص39،40.

(4) بطرس بطرس غالي:منظمة الوحدة الإفريقية،ص43.

ديغول حيث طرح على المستعمرات الفرنسية ثلاثة تغيرات إما البقاء لمستعمرات كما هي عليه، أو البقاء ضمن المجموعة الفرنسية أو الاستقلال على فرنسا، وهناك عدة دول اختارت الاستقلال ولهذا لجأت إلى تشكيل تجمعات بينها، فكان اجتماع برازفيل أكتوبر 1960م[1].

6-3-2- مجموعة الدار البيضاء جانفي 1961م:

انعقد هذا المؤتمر في فترة سياسية حرجة تعرفها القارة الإفريقية إذ انقسمت الدول الإفريقية إلى تيارين أساسيين الأول والمتمثل في ساحل العاج ونيجيريا وتونس والتي تزعمت التيار المنادى بوحدة واقعية مبنية على المصالح المتبادلة في حين كانت غانا وغينيا والمغرب ومصر من المتشبثين بالتيار الثوري والمنادي بالاستقلال من الاستعمار القديم والجديد المتمثل في رهن المؤهلات الاقتصادية للقارة[2].

فبتاريخ 4 إلى 7 جانفي 1961 عقد مؤتمر في الدار البيضاء وحضره رؤساء الدول الإفريقية التالية: الجمهورية العربية المتحدة، جمهورية غانا، جمهورية غينيا، جمهورية مالي، الحكومة الجزائرية المؤقتة، المملكة الليبية المتحدة، والمملكة المغربية[3].

سيطرت على جلسات المؤتمر قضية الكونغو[4] التي أبرزت بشكل واضح هشاشة الاستقلال في الدول الإفريقية وقوة البلدان الغربية التي وإن تخلت عن السيادة السياسية للأفارقة فإنها لم تكن مستعدة بتاتا للتخلي عن مصالحها الاقتصادية، وهذا ما فرض على المؤتمر والمشاركين فيه على وعي تام بمشكل إفريقيا وما يتهددها من مخاطر ليس فقط من الاستعمار القديم بل وأيضا فيما يخص الاستعمار الجديد[5].

---

(1) بشير الكوت:المرجع السابق،ص34.

(2) فاطمة الزهراء:الظروف الجيو إستراتيجية الدولية والإفريقية لانعقاد مؤتمر الدار البيضاء، أعمال الندوة الفكرية الدولية "جلالة المغفور له محمد الخامس:كفاح من اجل استقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،الرباط 14، 15 نوفمبر 2005م،ص142.

(3) أبو الفتوح الخياط:المرجع السابق،ص50.

(4) فاطمة الزهراء طراوي: المرجع السابق،ص144.

(5) نفسه،ص145،144.

بحث المجتمعون المشكلات المتعلقة بالدول الإفريقية، فقد قرروا الاعتراف بالبرلمان المنتخب وبحكومة الكونغو التي قامت بصورة شرعية في البلاد منذ جوان 1960م وطالبوا بصيانة استقلاله ووحدة أراضيه[1]، ويبدوا أن مؤتمر برازفيل هو الذي دفع بمجموعة الدار البيضاء لاتخاذ موقف صريح مؤيدا للمومبا[2]، رغم اعتراض غانا سحب قواتها من قيادة القوات الأممية في الكونغو، وكانت في ما يخص هذه النقطة على خلاف مع مجموعة الدار البيضاء[3] التي سحبت قواتها كما فعل المغرب في 12 ديسمبر 1960م[4].

بمجرد حصول الكونغو على استقلاله في جوان 1960م حتى أعلن عن استقلال إقليم كتانغا وذلك في 11 جويلية 1960م لتواجه مشكلة الانفصال، هذا ما دفع بلمومبا إلى الاستنجاد بالأمم المتحدة التي عملت على إرسال القبعات الزرق إلى المنطقة كما طالب مجلس الأمن بلجيكا سحب قواتها من كتانغا وقد تلا ذلك دخول البلاد في دوامة عنف استمرت من خريف 1960م إلى نفس الفترة من سنة 1961م تعرضت البلاد لمختلف أنواع الضغوطات من طرف الدول الغربية التي لم تتردد في التأثير على هيئة الأمم المتحدة التي بدأت مواقفها تعرف بعض التردد فيما يتعلق بمساعدة لومومبا[5].

كما أن المؤتمر عانى من قضية أخرى هي الاعتراف بموريتانيا مستقلة والتي ترفض المغرب الاعتراف بها، فمجموعة برازافيل دعت موريتانيا إلى اجتماعها في أكتوبر 1960م، بينما المغرب يحاول رفض منطقه على دول مجموعة الدار البيضاء والتي اعترضت كل من غانا وليبيا والجزائر موقف مراكش، حتى أن غانا كانت في صف انضمام موريتانيا لعضوية الأمم المتحدة ولكنهم احتفظوا بموقف المتحفظ من اجل الاحتفاظ بوحدة أكبر[6].

كما تمت مناقشة قضايا أخرى لا تقل أهمية عن القضيتين السابقتين حيث اقر المؤتمر:

(1) شوقي الجمل عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،المرجع السابق،ص436.

(2) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص64.

(3) نفسه،ص65.

(4) فاطمة الزهراء طراوي:نفسه،ص144.

(5) نفسه.

(6) كولين ليجوم: ktsi،ص65.

القضاء على التفرقة العنصرية والقضاء على النظام الاستعماري بكافة أشكاله وضرورة الوحدة الإفريقية وإنهاء كل احتلال عسكري في إفريقيا ومعارضة كل تدخل من جانب الدول الاستعمارية في الشؤون الإفريقية[1].

يعتبر ميثاق الدار البيضاء أرضية لرؤية وحدوية تحررية بما ينص عليه من وعي حقيقي وعميق بالتحديات الإفريقية كما تجلى في قراراته، فهو نداء إلى كافة البلدان المستقلة لتنضم إلى عملية تعزيز الحرية في إفريقيا لبناء صريح وحدتها مستقلة من كافة أشغال الاستقلال الامبريالية باختلاف مسمياته ومظاهره[2]، رغم أن مجموعة دار البيضاء لم تستطع تحقيق بعض أهدافها (الوحدة) بسبب التباعد الجغرافي بين أعضاءها واختلاف النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي بينها، لكنها استفادت من التجربة فقد ساهمت في تكوين لبنية أساسية للوحدة الإفريقية انطلاقا من مطالبها الاستقلالية، إضافة إلى كونها مجموعة تضم إفريقيا العربية والغير عربية، كما ساعدت على منح الشخصية الجزائرية الصفة الدولية، كما أنها دخلت مبادئ ثورية جديدة كانت واضحة الأثر في المبادئ التي قامت عليها منظمة الوحدة الإفريقية، كمبدأ عدم الانحياز ومفهوم الاستعمار الجديد وسبل مكافحة تحصين الدول الإفريقية المستقلة حديثا منه وتعزيز تعاون الدول الإفريقية داخل هيئة الأمم المتحدة كما يضمن الحقوق ويدعم القضايا التحررية العالمية[3].

6-3-3- مجموعة منروفيا (ماي 1961):

تسارعت الأحداث خلال سنة 1961م، حيث عقد في منروفيا بتاريخ 8-12 ماي 1961م لقاء ضم 12 دولة افريقية هي أساسا مجموعة برازفيل مع دول افريقية أخرى وهي: إثيوبيا، سيراليون، الصومال الفرنسي ونيجريا[4]، إضافة إلى ليبيا كما حضرت تونس

---

(1) F. Strauch Hanspeter: **Panafrika kontinentale weltmacht im warden ?**, Der Afrikanischen Einigungsbestrebungen, 1964, p98-109.

(2) فاطمة الزهراء طراوي:المرجع السابق،ص146،145.

(3) بطرس غالي:منظمة الوحدة الإفريقية..، المرجع السابق،ص29،28.

(4) عبد العزيز الرفاعي:المرجع السابق،ص170.

ولكنها كمراقب، أما السودان فرفض المشاركة بسبب اعتراف هذه الدول بموريتانيا كما حضرت الطوغو[1].

مثلث مجموعة الدار البيضاء ومجموعة دول برازفيل اتجاهين مختلفين، فاتجاه مجموعة الدار البيضاء اتجاه ثوري في سياستها والثانية تميل إلى الاعتدال في سياستها الخارجية، ولا ربما راجع ذلك إلى الفصل الاستعماري بين الدول الناطقة الفرنسية والناطقة بالانجليزية[2].

رغم انضمام دول جديدة غير منظمة لأي تيار إلا انه لم ينجح المؤتمر في التقريب بين إفريقيا الثورية وإفريقيا المعتدلة ولهذا تقرر عقد مؤتمر جديد في مدينة لاجوس عاصمة نيجريا في الفترة الممتدة بين 25-30 ماي 1962م[3].

يرى كولين ليجوم أن مؤتمر منروفيا هو رد فعل صريح على مجموعة الدار البيضاء التي اتخذت موقفا صريحا مؤيدا لزعيم الكونغولي لمومبا رغم أن المؤتمرين ابدوا أسفهم لعدم حضور مجموعة الدار البيضاء، إلا أن الرأي العام في غانا ثار ضد المؤتمر وقامت بحملة لإظهار المؤتمر وكأنه لا كيان له كما شن نكروما هجوما لاذعا على هذا المؤتمر[4].

تضمن المؤتمر المبادئ التي يجب أن تكون أساسا للعلاقات المستقبلية بين الدول الإفريقية والتي من بينها: المساواة المطلقة بين الدول الإفريقية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام السيادة الوطنية لكل دولة، وكذلك استنكار قيام حركات هدامة التي تمولها جهات خارجية كنوع من تقوية الاستقلال الداخلي للدول الإفريقية، ونص على إقامة تعاون بين الدول الإفريقية تعتمد أساسا على التسامح والتضامن وحسن الجوار[5].

---

(1) كولين ليجوم:المرجع السابق،ص67.

(2) حلمي محروس إسماعيل:المرجع السابق،ص732.

(3) يحي حلمي رجب:الرابطة،المرجع السابق،ص45،44.

(4) كولين ليجوم:نفسه،ص67.

(5) Suzanne Banzan: "L'O.U.A D'addis- Abeba a Kinshasa, **le moisen Afrique**, N21, paris, 1967, p21.

حقق المؤتمر أهم هدف في إطار العلاقات الإفريقية -الإفريقية والمتمثل في التقارب بين إفريقيا الناطقة بالفرنسية وإفريقيا الناطقة بالانجليزية، والتي تشكل منصة حقيقية في التضامن الإفريقي حول حركات التحررية[1].

6-4- مؤتمر لاغوس (جانفي 1962م):

كما قلنا سابقا، عقد هذا المؤتمر في الفترة من 25 إلى 30 جانفي 1962م وحضرته عشرون دولة افريقية إلا أن الدار البيضاء قاطعته احتجاجا على عدم دعوة الحكومة الجزائرية المؤقتة لأنها لم تحصل على استقلالها بعد، وهنا يمكن ملاحظة تأثير مجموعة برازفيل التي حاولت إرضاء فرنسا[2].

لقد كان اختلاف بين المجموعات الثلاث حول مسألة الاستعمار وسبل التخلص منه ومجموعة دار البيضاء تهدف إلى التخلص من الاستعمار وقواعده العسكرية وإتباع سياسة عدم الانحياز، بينما المجموعتان الأخريان معتدلتان بشكل ما، فهما تستنكران الاستعمار ولكنهما لا تعملان على محاربته كما لا تؤمنان بالانحياز[3]، إضافة إلى مواقفهما حول القضية الجزائرية، فمجموعة دار البيضاء تريدان اعتراف الدول الإفريقية بالجزائر كنوع من الدعم، وضرورة انضمامها إلى المنظمة والاجتماعات التي تعني بشأن الإفريقي، أما موقف المعتدلين الآخرين كانا سلبيا وحاولتا جاهدتين تحقيق ذلك[4].

سار اتجاه الرئيس الداعي إلى الاستقلال بخطى حثيثة وذلك من خلال التقارب إفريقيا العربية وإفريقيا الغير العربية، والتقارب بين إفريقيا الناطقة بالفرنسية وإفريقيا الانجليزية والدول الغير منظمة لأي مجموعة وليس لديها أي توجه[5]، إضافة إلى الظروف الدولية التي حتمت على الدول الإفريقية اتخاذ مسار وحدوي تحرري كنوع من حماية استقلالها

---

(1) Hanspeter F.Stnauch: op.cit,p133.

(2) عبد العزيز الرفاعي:المرجع السابق،ص171.

(3) نفسه،ص172.

(4) Boutros Boutros- Gali: les Difficultés Institutionnelles Du Pana-Africanisme, institue universitaires des Houte Etudes internationales, collection NO9, Genève, 1971,p13.

(5) عبد العزيز الرفاعي: نفسه، ص172.

خصوصا بعد الفشل الذي اعترى التضامن الافرو الأسيوي في حماية الدول من التحقيق الاستقلال التام وحماية وحدتها الوطنية[1].

من هنا تطورت أفكار الإفريقيين نحو التحرر ونحو الوحدة وأصبحت أكثر نضج وهذا ما ساهم في بلورتها في مؤتمر أديس أبابا حينما شكلت منظمة الوحدة الإفريقية، التي كانت من أهم أهدافها تعزيز استقلال الدول الإفريقية وحل المشاكل الإفريقية الإفريقية، وتفادي تدخل الامبريالي في قارة حديثة العهد بالاستقلال.

7- منظمة الوحدة الإفريقية وحركات التحرر الإفريقية:

في 15ماي 1963م عقد بأديس أبابا مؤتمر لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية وذلك بمرحلة تمهيدية للوزراء الخارجية وقد شكلت لجنة كانت مهمتها إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية وكانت أمامها مقرات الدار البيضاء ومقررات مؤتمر لاغوس ومشروع لإثيوبيا واقتراح رئيس غانا توأمي نكروما التي نصت على إنشاء اتحاد فيدرالي يقضي على الحواجز التي تفصل بين الدول الإفريقية في شتى المجالات وإنشاء مجلس من رؤساء الدول والحكومات وسكرتارية لتنسيق حول الشؤون الإفريقية[2].

طلب من الجزائر إعداد مشروع يحاول حل مشاكل بين مجموعة الدار البيضاء ومجموعة برازفيل، وكذلك الميادين اللازمة للوحدة، كما طلب من الحكومة الإثيوبية إنشاء سكرتارية مؤقتة مهمتها عرض مشروع الميثاق الإثيوبي على جميع حكومات الإفريقية لإبداء رأيها[3].

في الفترة من 22 إلى 25 ماي 1963م عقد مؤتمر أديس أباب لرؤساء الدول الإفريقية، وبدا بحث المسائل المطروحة عليه وسط اهتمام الصحافة العالمية وأجهزة الإعلام في مختلف الدول، ومن بين المسائل المتعلقة بدعم التحرر: القضاء على الاستعمار، القضاء على التفرقة العنصرية، إعلان عدم الانحياز والوحدة الإفريقية[4].

---

(1) Boutros Boutrous-Gali: op.cit,p14.

(2) عبد العزيز الرفاعي:المرجع السابق،ص173،وينظر:حسن تحسين:**منظمة الدول الإفريقية نشأتها وميثاقها**، دار الكتب للطبع والنشر، القاهرة،1976، ص20.

(3) عبد العزيز الرفاعي:نفسه،ص174.

(4) حسن تحسين:نفسه،ص97.

تضمنت ديباجة ميثاق أديس أبابا إحدى عشرة فقرة، فيما تعلق بحركة التحرر إلى: حق الشعوب في تقرير مصيرها، اعتراف وتأييد منظمة الوحدة الإفريقية بالحرية والمساواة كما تؤكد عزم الدول الإفريقية على ضمان وتدعيم استقلال وسيادة الدول الإفريقية ومحاربة الاستعمار الجديد بجميع صوره[1].

كان اجتماع أديس أبابا في ماي 1963 مهما بسبب أن الدول الإفريقية أجمعت لأول مرة على تنفيذ والتقيد ببرنامج معين لمساعدة حركات التحرر في الأقاليم الخاضعة للاحتلال البرتغالي[2]، ومن بينها أنغولا التي شهدت ثورة في 4فيفري 1961م مما ترتب عليه اجتماع مجلس الأمن في 20 فيفري لبحث الموقف لتشتد الثورة في منتصف مارس رغم افتقار الوطنيين إلى مقادير كافية من السلاح، وامتداد أثار الثورة إلى المستعمرة البرتغالية الأخرى كالموزمبيق الذي طالب أعضاء الاتحاد الديمقراطي في أفريل 1961م بالحكم الذاتي لمستعمرة وسط رفض البرتغاليين للأمر[3].

كما ساندت الدول الإفريقية قضايا جنوب إفريقيا، وجنوب غرب إفريقيا وجنوب روديسيا والتي كانت تعاني الميز العنصري، كما شهد المؤتمر كلمة مؤثرة لرئيس الجزائر احمد بن بله حين قال << إن إخواني الإفريقيين قد اتفقوا أن يموتوا كي تصير الجزائر مستقلة ولذلك هيا بنا نتفق على أن نموت لكي تتحرر الشعوب التي مازالت ترزح تحت نير السيطرة الاستعمارية ولكي تصبح الوحدة الإفريقية كلمة جوفاء>>[4].

إن هذا المؤتمر يعتبر بلا شك اجتماع مهم، فهو نقطة ثورية وانطلاقة تحرر من أجل حاضر القارة ومستقبلها، ولقد وجد الزعماء والرؤساء الأفارقة أن أحسن طريقة لمقاومة الاستعمار وأساليب التفرقة العنصرية هي التجمع والوحدة والوقوف حول مائدة واحدة

---

(1) عبد العزيز الرفاعي: المرجع السابق،ص176.

(2) كولين ليجوم: المرجع السابق،ص188.

(3) راشد البراوي: المرجع السابق،ص188،187.

(4) كولين ليجوم: نفسه،ص188.

لتقرير ما يرونه مناسبا حول ما يدور فوق أرضها من نضال عنيف بين الدول الإفريقية الوطنية من جهة وبين الاستعمار بأطماعه وعملائه ومتآمريه من جهة أخرى[1].

جاء مؤتمر أديس أبابا ماي 1963م نتيجة شعور إفريقيا بقوتها خصوصا بعد نيل أغلب دولها الاستقلال، وهي تطمح لرفع من وتيرة استقلال باقي الدول في أنغولا وموزنبيق واتحاد جنوب إفريقيا وكينيا ورغم ما تعرضت له الدول الإفريقية المشاركة فيه من ضغوطات من الدول الامبريالية التي رأت بان اتحاد يجب أن يخدم مصالحها الاستعمارية فحاولت بريطانيا توحيد الصومال البريطاني وكينيا وادعت الصحف الإمبريالية أن الصومال لن يحضر المؤتمر، وكان الهدف بث الخلاف بين الأفارقة، ومحاولة الدوائر الإمبريالية في ذلك هو أن يقاطع بعض الدول الإفريقية المؤتمر حتى لا يتحقق أهدافه، كما سعت إلى إقامة خلافات اقتصادية بين بعض الدول الإفريقية وبخاصة تلك المرتبطة بالاستعمار الفرنسي بالسوق الأوروبية المشتركة خاصة دول الاتحاد الإفريقي الملغاشي[2].

كان مؤتمر ناجحا بكل المقاييس وهو يشكل خطوة هامة في نضال إفريقيا ضد الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه من اجل إحلال السلام والتحرر وتوطيد الاقتصاد الوطني للبلدان الإفريقية بعيدا عن هيئات الاحتكار الاستعمارية ونفوذ المستعمرين، وما قضية الكونغو إلا تجربة علمت الشعوب الإفريقية الشيء الكثير حول حقيقة مواقف الدول الإمبريالية وما تسعى إليه بإشكال جديدة لفرض استمرار نهبها لثروات إفريقيا واستعمارها لشعوب القارة فهو استجابة لإرادة الشعوب في تصفية آخر معاقل نظام الحكم الاستعماري في القارة والسير في طريق توطيد سيادة البلدان المستقلة واقتصادها الوطني والتخلص من مخلفات الاستعمار، وتوحيد نضال الشعوب الإفريقية التي تطمع للاستقلال والسيادة وبناء اقتصاد وطني وضرورة مقاومة الاستعمار الجديد واتخاذ التدابير المشتركة من جانب جميع الدول الإفريقية المستقلة في هذا السبيل[3].

(1) احمد صوار:**مؤتمر القمة الإفريقية وما بعده..**، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1963،ص5.

(2) نفسه،ص14،12.

(3) نفسه،ص15.

1-7- مؤتمر دكار "السنغال" أوت 1963م:

في يوم 2 أوت 1963م شهدت مدينة دكار عاصمة السنغال مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإفريقية المستقلة (32دولة)، وهو الاجتماع الأول التابع لمنظمة الوحدة الإفريقية، الذي جاء في وقت وظرف حساس متعلق باستقلال بقيية الشعوب الإفريقية، فتصادف مع انعقاد مجلس الأمن لنظر حول شكوى الدول الإفريقية ضد البرتغال وجنوب إفريقيا لذلك فإن قضيتي المستعمرات البريطانية والتفرقة العنصرية احتلت المكان الأول في أعمال المؤتمر([1])، حيث أعلن أعضاء المؤتمر تأييدهم الرسمي لحركة وطنية في أنغولا <<كما قررت بذل جهود لتحقيق مقاطعة جنوب إفريقيا والبرتغال في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية وذلك بجميع الوسائل المباشرة والغير مباشرة>[2].

كما طالب المؤتمر بضرورة تمثيل الدول الإفريقية في جميع أجهزة الأمم المتحدة بما يضمن العدالة والمساواة في تمثيل ومناشدة جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وفي مقدمتها الأعضاء الدائمون بمجلس الأمن حتى تتحقق المطالب الإفريقية العاجلة[3]، وكما دعا المؤتمر الدول الإفريقية وحكوماتها إلى حضور الدورة القادمة لجمعية العامة للأمم المتحدة لمساندة المطالب الخاصة بإنهاء الاستعمار في إفريقيا والقضاء على التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا[4].

مهما يكن من أمر فإن الاجتماع قد أكد على مطالب الإفريقيين في تصفية الاستعمار في القارة الإفريقية، والذي تجسد في ديسمبر 1963م باستقلال كينيا عن الاستعمار البريطاني .

---

(1) احمد صوار: المرجع السابق، ص61.

(2) Cmlres.1: Resolutions et recommandations de la premiers session ordinaire du conseil des Ministère: Tenue a Dakar, Sénégal, 2 au 11 Aout1963, p

(3) Cmlres1,Ibid, p

(4) احمد الصوار:المرجع السابق،ص64.

الخاتمة

ساهمت الجامعة الإفريقية بشكل فعال وانتشار الوعي التحرري بل ودعم الحركات التحررية بكافة الوسائل المتاحة من أجل أن تتحرر القارة الإفريقية من براثن الاستعمار والامبريالية، ولعل ما يلفت الانتباه من خلال الدراسة أن حركة الجامعة ومنذ نشأتها وظهورها هي في الأصل كمحاولة لتحرر والانعتاق من الرجل الأبيض ومن قيود العبودية التي خلفت أثار لم يكن على زنوج العالم الجديد والأفارقة التخلص منها بسهولة.

إن الجامعة الإفريقية هي حركات متعددة وليست حركة واحدة، فلها اتجاهات وذلك بتعدد الأهداف، فالعبيد الذين نقلوا من إفريقيا إلى العالم الجديد نقلوا معهم مختلف الأفكار السياسية بين أسلاف الزنوج في جزر الهند الغربية وأمريكا وقارتهم الأم.

إن تعريف الجامعة الإفريقية كان بحسب المراحل المختلفة التي مرت بها، فكان أن عرفت وفق المرحلة المبكرة أي قبل إلغاء الرقيق، كما عرفت بمرحلة مهمة هي ارتباط إفريقيا بالاستعمار، أما التعريف الأخير فهو يشير لمرحلة الاستقلال السياسي في إفريقيا وهو يعكس مرحلة ظهور حركات التحرر في إفريقيا.

إن تطور الأحداث التاريخية خلال الفترة من 1882م وفي 1957م ساهم في تطور أفكار الحركة والرواد الذين عملوا على توحيد العمل التحرري في إطار منظم ومنه يمكن أن نميز مرحلتين أساسيتين من تطور الحركة على مستوى أفكارها التحررية:

المرحلة الأولى(1900م -1927م) تميزت هذه المرحلة باهتمام الجامعة وروادها الذين اغلبهم من العالم الجديد، بمحاولة تحرير الزنوج من قبضة الرجل الأبيض والنظم الغربية كما حاولت الاتصال بإفريقيا من خلال مجموعة القرارات التي اتخذتها خلال مؤتمرات الجامعة الإفريقية، ففي المؤتمر الأول تم التنبؤ أن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة اللون، وفي المؤتمر الثاني تطورت المطالب في مؤتمر باريس عام 1919م الذي حمل شعار إفريقيا للإفريقيين ويبدوا أن الجامعة الإفريقية

تأثرت بتتابع الحرب العالمية الأولى، كشف هذا المؤتمر مؤتمرات أخرى كانت مطالبها يغلب عليها النمطية والمتعلقة بالمساواة بين الأجناس.

إن الجامعة الإفريقية لم يكن ظهورها عبطا، بل كان نتيجة صراع بين الزنوج والغرب، فلم يكن من الممكن نسيان تلك التأثيرات التي حدثت في العالم الجديد لا سيما في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي الجانب الديني ظهرت الكنائس الإفريقية كنوع من إثبات الذات بعيدا عن الكنائس البيضاء وهذه الكنائس التي حاولت نقل نشاطها إلى إفريقيا كربط الصلة بين الزنوج ووطنهم الأم، فهاجروا وسافر قساوسة أمريكيون سود إلى وطنهم الأم ورؤوا المتغيرات التي جعلت من إفريقيا تتأخر عن ركب الحضارة، فحاولت هاته الكنائس إعطاء فرصة الأخرى لإفريقيا لمواصلة طريقها نحو إيجاد الهوية، لكن لم ذلك ممكنا دون وجود مجموعة القيم كالتعليم هذا الأخير الذي أدى إلى الوعي زنوج العالم الجديد بمطالبهم، فتعلم الزنوج خلال القرن 19م لم يكن بالبساطة أن يكافحوا للحصول على التعليم فظهرت مجموعة المبادرات مثل التعليم الصناعي ورائده بوكر تي واشنطن الذي كان له الدور الكبير في إخماد الزنوج بالمجتمع الأمريكي.

إن حصول الزنوج في العالم الجديد لاسيما في الولايات المتحدة منحهم قدرا كافيا من التعليم والثقافة التي هيأتها لهم تلك الإرساليات والمؤسسات التبشيرية وحتى المبادراة التعليمية، كما أن اختلاطهم مع المجتمعات الحديثة جعلهم على وعي وإدراك فكان لابد لذلك من أن يؤثر على المسار الفكري نحو إيجاد كيان جامع للزنوج العالم الجديد وفي إفريقيا، وهذا ما حدث بالفعل بظهور الجامعة الإفريقية.

إن التعليم في الولايات المتحدة امتد أثره إلى الأفارقة، فكان الطلبة الأفارقة رواد الجامعات الأمريكية وفرضوا أنفسهم على كافة الأصعدة واثبتوا كفاءتهم واحتكوا بزنوج العالم الجديد وانقلوا تلك الخبرات إلى بلدانهم لتكون البداية نحو الوعي والتحرر.

أما المرحلة الثانية للجامعة الإفريقية فكانت من (1945م -1963م) وهذه المرحلة شهدت نشاط ودور ريادي للجامعة الإفريقية على مستوى الكفاح التحرري،

فكانت البداية بمؤتمر مانشستر "1945م" والذي نلاحظ أهميته على مستويين أساسيين فالمستوى الأول هي تلك القرارات الصادرة عن المؤتمر لاسيما انه بإصرار الأفارقة على الحرية والمستوى الثاني هو انتقال الزعامة من رواد العام الجديد إلى الأفارقة، وهذا ما يثبت لنا أن الجامعة تطورت وفق المتغيرات، فكان ان ظهر رواد مثل كوامي نكروما وجومو كينيتا وغيرهم والذين أصبحوا فيما بعد رواد الحركات التحرر في بلدانهم وإفريقيا ككل.

لقد تطورت الشخصية الإفريقية بعد هذا المؤتمر بشكل ملفت، والسبب راجع للأوضاع السياسية التي كانت تعيشها القارة الإفريقية، وكذلك نمو الوعي القومي والوطني خصوصا أما المتغيرات الدولية التي عرفتها العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، فكان لابد من مواكبة تلك المتغيرات في مصلحة حركات التحرر، وهذا ما استغلته الجامعة الإفريقية في وقت لاحق.

إن الجامعة الإفريقية دخلت الواقع السياسي من أوسع أبوابه، فمواضيع مناهضة الاستعمار بشكل صريح لم تكن مطروحة قبل 1945م، ورغم أن إرهاصات الوعي التحرري في إفريقيا قد بدأت فعليا من خلال ظهور الصحافة والنقابات العمالية والمنظمات والهيئات السياسية فحاولت الجامعة الإفريقية مواكبة تلك النهضة والوعي فأصدرت قرارات تدعم العمال والصحافة الإفريقية إلا أن عام 1945م كان فارقا لان الجامعة الإفريقية بعد هذا التاريخ انطلق من التنظير إلى التطبيق من خلال دعم حركات التحرر الإفريقية المختلفة وحتى خارج القارة الإفريقية، فكانت أن حضرت مؤتمر الأفرو-اسيوي بباندونغ حينها تم الاعتبار إصدار مجموعة قرارات أخذت بتعين الاعتبار حق الشعوب في تقرير مصيرها بالطرق التي تراها مناسبة ما فتح المجال لاتساع مجال مشاركة ودعم الجامعة الإفريقية لتلك الحركات.

كان بدايات الخمسينيات من القرن العشرين حافلا، فإفريقيا التي عانت الاستعمار بدأت تستيقظ من غفوتها والعمل نحو التحرير فاندلعت الثورات في الجزائر والكاميرون والطوغو وكينيا وغيرها معلنة أن الأفارقة لا يمكنهم الخضوع والرجوع، لتستقل تونس والمغرب والسودان وغانا بقيادة زعيمها كوامي نكروما

والتي عرفت عنها أنها المركز الأكبر للتجار الرقيق، لتصبح "مكة الجامعة الإفريقية" حيث أعطت للجامعة دفعا ماديا ومعنويا، فانعقد أول مؤتمر لدول الإفريقية المستقلة في أفريل 1958م، وكانت قراراته مساندة للشعوب المقهورة، ومؤتمر كل الشعوب الإفريقية المنعقد بذات المدينة في ديسمبر 1958م والذي اختلطت فيه مشاعر زعماء حركات التحرر الذين حاولوا توحيد جهودهم كأفارقة في مواجهة الأنظمة الإمبريالية، رغم اختلاف الزعماء حول النهج لنيل الاستقلال بين اللاعنف والنهج الثوري المسلح، لكنه لم يؤثر بأي حال على دعم الجامعة الإفريقية، فعقدت عدة مؤتمرات للشعوب الإفريقية في تونس والقاهرة.

كان على الجامعة التوفيق بين خطين متقاطعان في المصلحة المشتركة للأفارقة فالخط الأول هو التحرر من نير الاستعمار، والخط الثاني هي الوحدة، فظهرت في نهاية المطاف كيان سياسي ألا وهو منظمة الوحدة الإفريقية.

إن أهم شيء كان شغل بالزعماء الجامعة هو الاستقلال في جميع المناحي، فالاستقلال السياسي غير ذي فائدة دون الاستقلال الاقتصادي والثقافي وهذا ما نبه إليه الزعيم كوامي نكروما في كتابه الاستعمار الجديد.

لم تكن الجامعة الإفريقية بمنأى عن محاولة القوى الإمبريالية لكسر إرادتها، وهذا ما تجسد في ظهور التكتلات الإفريقية المختلفة خلال نهاية الخمسينات من القرن العشرين على غرار اتحاد مالي(سبتمبر1959م)، والتجمعات الإفريقية كتجمع مجموعة دول برازفيل (أكتوبر 1960م)، مجموعة الدار البيضاء جانفي 1961م فهذه القوى الإستعمارية لم تستسغ دعم الجامعة الإفريقية لحركات التحرر لاسيما القضية الجزائرية التي حضرت في كل اللقاءات والمشاورات الزعماء الأفارقة الرسمية والغير رسمية، وما ظهور التجمعات الإفريقية التي تدعمها فرنسا إلا تعبيرا عن وجود نية بغيضة لتقويض عمل الجامعة الإفريقية.

استمرت الجامعة الإفريقية في دعم الحركات التحررية في الإفريقية غلى جانب التفاعل مع القضايا الإفريقية، فكانت أن استقلت أغلب الدول الإفريقية عام 1960م إلا انها لم تتخلى عن سكان جنوب إفريقيا وروديسيا الذين يتعرضون للتميز

عنصري من أقلية بيضاء ضد أغلبية سوداء، دون نسيان القضايا التحررية الأخرى مثل قضيتي الموزمبيق والثورة في أنغولا، هذه الأخيرة التي لقيت دعم من شعوب إفريقيا قاطبة، قضية الكونغو ودعم الجامعة للرئيس باتريس لومومبا وما تعرضت بلاده من تدخل للإمبريالية العالمية بكل وسائلها المتاحة بما فيها هيئة الأمم المتحدة من أجل إرجاع الكونغو للسيطرة الإمبريالية بالتعاون من المتآمرين الداخليين، فكان موقف الجامعة دعم باتريس لومومبا والدعوة للجلوس الأخوة الفرقاء للحوار برعاية الجامعة الإفريقية.

مما لا شك فيه أن الحركة ق حققت ما كانت تصبو إليه، فالتحرر السياسي للدول الإفريقية قد تم، وبقي هدف وحيد هو وحدة الأفارقة في تجمع من أجل مواجهة التحديات المختلفة، فكان أن سارت الأحداث في هذا الاتجاه، فعقد مؤتمر أديس أبابا في ماي 1963م ليتفق المجتمعون على إيجاد كيان سياسي كنوع من التحدي للقوى الإمبريالية التي لم تترك إفريقيا إلا وأبقت على الاستغلال الاقتصادي والثقافي.

ظهر للجامعة الإفريقية جانب ثقافي تحرري والمتمثل في الزنوجة، فسنغور يؤكد أن الاستغلال السياسي لا معنى له دون الاستقلال الثقافي، فالجانب الثقافي ظهر في إطار ما عرف بالزنوجة التي بدورها لم تظهر في إفريقيا بل في العالم الجديد، فكانت البداية في ما عرف بالنهضة الزنجية والتي قادها نخبة مثقفة أغلبها فرنسية منهم غيمي سيزير، ليون داماس وغيرهم، فظهرت المقاومة الثقافية للتمييز الذي تعرض له الجنس الأسود في جزر الأنتيل من طرف الاستعمار الفرنسي، وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية، فكان الشعر الأمريكي بنكهة إفريقية تمجد الماضي وتدعوا لاحترام الزنجي لينتقل عمل إلى باريس، أي في عقر دار المستعمر، أين وجد أفارقة مثل ليوبولد سيدار سنغور وآليون ديوب وغيرهما، فصيغي مفهوم الزنوجة هناك، وهو المقاومة والتحرر الثقافيين من الإستيعاب الذي طبقته فرنسا في مستعمراتها الإفريقية والغير إفريقية.

كانت شخصيات تدعو إلى التعبير والتحرر الثقافي بطرق عملية وليست نظرية فقط، ومن أمثلة هذه الشخصيات فرانز فانون التي كانت الاستثناء، ففانون المتأثر

بإيمي سيزير ساقته الأقدار إلى التعرف على النموذج الجزائري المقاوم، والمطالب بحقوقه، والنتيجة هي التعريف بالقضية الجزائرية في اجتماعات الجامعة الإفريقية المختلفة، فشخصية فانون فرضت نفسها على الساحة العالمية بكتاباتها ومقالتها والتي أهمها كتاب معذبو الأرض، فهو تعبير عن حقيقة ضياع الاستقلال وخطر البرجوازية الإفريقية عليها.

لقد كان الجانب السياسي والقافي للجامعة الإفريقية مكملين لبعضهما، فلم يكن من الممكن تجاهل كل الأصوات المنادية بالاستقلال والتحرر، كما أن القادة الأفارقة كانوا واعين لحجم المهمة الصعبة على عاتقهم، فكانت أن دخلت مرحلة توافق في مؤتمر لاجوس بشكل واضح لتقارب وجهات النظر بين التيارين السياسي والثقافي.

الملاحـــق

الملحق رقم 01



220

AGREEMENT between Great Britain and Portugal.

THE Undersigned, on behalf of their respective Governments, have agreed upon the following:—

ARTICLE I.

Great Britain agrees to recognize, as within the dominion of Portugal in East Africa, the territories bounded—

1. To the north by a line which follows the course of the River Rovuma from its mouth up to the confluence of the River M'Sinje, and thence westerly along the parallel of latitude of the confluence of these rivers to the shore of Lake Nyassa.

2. To the west by a line which, starting from the above-mentioned frontier on Lake Nyassa, follows the eastern shore of the lake southwards as far as the parallel of latitude 13° 30′ south; thence it runs in a south-easterly direction to the eastern shore of Lake Chiuta, which it follows. Thence in a direct line to the eastern shore of Lake Chilwa, or Shirwa, which it follows to its south-easternmost point; thence in a direct line to the easternmost affluent of the River Ruo, and thence follows that affluent, and, subsequently, the centre of the channel of the Ruo to its confluence with the River Shiré.

From the confluence of the Ruo and Shiré the boundary will follow the centre of the channel of the latter river to a point just below Chiwanga. Thence it runs due westward until it reaches the watershed between the Zambesi and the Shiré, and follows the watershed between those rivers, and afterwards between the former river and Lake Nyassa until it reaches parallel 14° of south latitude. From thence it runs in a south-westerly direction to the point where south latitude 15° meets the ~~Aroangwa River~~, and follows the mid-channel of that river to its junction with the Zambesi.

River Aroanga or Loangwa

ARTICLE II.

To the south of the Zambesi, the territories within the Portuguese sphere of influence are bounded by a line which, starting from a point opposite the mouth of the River Aroangwa or Loangwa, runs directly southwards as far as the 16th parallel of south latitude, follows that parallel to its intersection with the 31st degree of longitude east of Greenwich, thence running eastward direct to the point where the River Mazoe is intersected by the 33rd degree of longitude east of Greenwich; it follows that degree southwards to its intersection by the 18° 30′ parallel of south latitude; thence it follows the upper part of the eastern slope of the Manica plateau southwards to the centre of the main channel of the Sabi, follows that channel to its confluence with the Lunte, whence it strikes direct to the north-eastern point of the frontier of the South African Republic, and follows the eastern frontier of the Republic, and the frontier of Swaziland, to the River Maputa.

It is understood that in tracing the frontier along the slope of the plateau no territory west of longitude 32° 30′ east of Greenwich shall be comprised in the Portuguese sphere, and no territory east of longitude 33° east of Greenwich shall be comprised in the British sphere. The line shall, however, if necessary, be deflected so as to leave Mutassa in the British sphere, and Massi-Kessi in the Portuguese sphere.

ARTICLE III.

Great Britain engages not to make any objection to the extension of the sphere of influence of Portugal, south of Delagoa Bay, as far as a line following the parallel of the confluence of the River Pongola with the River Maputa to the sea-coast.

ARTICLE IV.

It is agreed that the western line of division separating the British from the Portuguese sphere of influence in Central Africa shall follow the centre of the channel of the Upper Zambesi, starting from the Katima Rapids up to the point where it reaches the territory of the Barotse Kingdom. That territory shall remain within the British sphere/ its limits to the westward, which will constitute the boundary between the British and Portuguese spheres of influence, being decided by a joint Anglo-Portuguese Commission, which shall have power, in case of difference of opinion, to appoint an Umpire.

It is understood on both sides that nothing in this Article shall affect the existing rights of any other State. Subject to this reservation, Great Britain will not oppose the extension of Portuguese administration outside of the limits of the Barotse country.

ARTICLE V.

Portugal agrees to recognize, as within the sphere of influence of Great Britain on the north of the Zambesi, the territories extending from the line to be settled by the Joint Commission mentioned in the preceding Article, to Lake Nyassa, including the islands in that lake south of parallel 11° 30′ south latitude, and to the territories reserved to Portugal by the line described in Article I.

ARTICLE VI.

Portugal agrees to recognize, as within the sphere of influence of Great Britain to the south of the Zambesi, the territories bounded on the east and north-east by the line described in Article II.

ARTICLE VII.

All the lines of demarcation traced in Articles I to VI shall be subject to rectification by agreement between the two Powers, in accordance with local requirements.

The two Powers agree that in the event of one of them proposing to part with any of the territories to the south of the Zambesi assigned by these Articles to their respective spheres of influence, the other shall be recognized as possessing a preferential right to the territories in question, or any portion of them, upon terms similar to those proposed.

ARTICLE VIII.

The two Powers engage that neither will interfere with any sphere of influence assigned to the other by Articles I to VI. One Power will not, in the sphere of the other, make acquisitions, conclude Treaties, or accept sovereign rights or Protectorates.

It is understood that no Companies nor individuals subject to one Power can exercise sovereign rights in a sphere assigned to the other, except with the assent of the latter.

ARTICLE IX.

Commercial or mineral Concessions and rights to real property possessed by Companies or individuals belonging to either Power shall, if their validity is duly proved, be recognized in the sphere of the other Power.

For deciding on the validity of mineral Concessions given by the legitimate authority within 30 miles of either side of the frontier south of the Zambesi a Tribunal of Arbitration is to be named by common agreement.

It is understood that such Concessions must be worked according to local Regulations and Laws.

ARTICLE X.

In all territories in East and Central Africa, belonging to or under the influence of either Power, missionaries of both countries shall have full protection. Religious toleration and freedom for all forms of Divine worship and religious teaching are guaranteed.

in the British territory comprised between the Portuguese territory and the banks of Lake Nyassa.

227

ARTICLE XI.

The transit of goods across Portuguese territories situated between the East Coast and the British sphere shall not, for a period of twenty-five years from the ratification of this Convention, be subjected to duties in excess of 3 per cent. for imports or for exports. These dues shall in no case have a differential character, and shall not exceed the customs dues levied on the same goods in the above-mentioned territories.

Her Majesty's Government shall have the option, within five years from the date of the signature of this Agreement, to claim freedom of transit for the remainder of the period of twenty-five years on payment of a sum capitalizing the annual duties for that period at the rate of 30,000*l.* a-year.

Coin and precious metals of all descriptions shall be imported and exported to and from the British sphere free of transit duty.

It is understood that there shall be freedom for the passage of subjects and goods of both Powers across the Zambesi, and through the districts adjoining the left bank of the river situated above the confluence of the Shiré, and those adjoining the right bank of the Zambesi situated above the confluence of the River Luenha (Ruenga), without hindrance of any description and without payment of transit dues.

It is further understood that in the above-named districts each Power shall have the right, so far as may be reasonably required for the purpose of communication between territories under the influence of the same Power, to construct roads, railways, bridges, and telegraph lines across the district reserved to the other. The two Powers shall have the right of acquiring in these districts on reasonable conditions the land necessary for such objects, and shall receive all other requisite facilities. Portugal shall have the same rights in the British territory on the banks of the Shiré and ~~of the southern part~~ of Lake Nyassa. The two Powers shall also be allowed facilities for constructing on the rivers within the above districts piers and landing-places for the purpose of trade and navigation.

Differences of opinion between the two Governments as to the execution of their respective obligations, incurred in accordance with the provisions of the preceding paragraph, shall be referred to the arbitration of two experts, one of whom shall be chosen on behalf of each Power. These experts shall select an Umpire, whose decision, in case of difference between the Arbitrators, shall be final. If the two experts cannot agree upon the choice of an Umpire, this Umpire shall be selected by a neutral Power to be named by the two Governments.

All materials for the construction of roads, railways, bridges, and telegraph-lines shall be admitted free of charge.

ARTICLE XII.

The navigation of the Zambesi and Shiré, without excepting any of their branches and outlets, shall be entirely free for the ships of all nations.

The Portuguese Government engages to permit and to facilitate transit for all persons and goods of every description over the waterways of the Zambesi, the Shiré, the Pungwe, the Busi, the Limpopo, the Sabi, and their tributaries, and also over the landways which supply means of communication where these rivers are not navigable.

ARTICLE XIII.

Merchant-ships of the two Powers shall in the Zambesi, its branches and outlets, have equal freedom of navigation, whether with cargo or ballast, for the transportation of goods and passengers. In the exercise of this navigation the subjects and flags of both Powers shall be treated, in all circumstances, on a footing of perfect equality, not only for the direct navigation from the open sea to the inland ports of the Zambesi, and *vice versâ*, but for the great and small coasting trade, and for boat trade on the course of the river. Consequently, on all the course and mouths of the Zambesi there will be no differential treatment of the subjects of the two Powers; and no exclusive privilege of navigation will be conceded by either to Companies, Corporations, or private persons.

The navigation of the Zambesi shall not be subject to any restriction or obligation based merely on the fact of navigation. It shall not be exposed to any obligation in regard to landing-station or depôt, or for breaking bulk, or for compulsory entry into port. In all the extent of the Zambesi the ships and goods in process of transit on the river shall be submitted to no transit dues, whatever their starting-place or destination. No maritime or river toll shall be levied based on the sole fact of navigation, nor any tax on

goods on board of ships. There shall only be collected taxes or duties which shall be an equivalent for services rendered to navigation itself. The Tariff of these taxes or duties shall not warrant any differential treatment.

The affluents of the Zambesi shall be in all respects subject to the same rules as the river of which they are tributaries.

The roads, paths, railways, or lateral canals which may be constructed with the special object of correcting the imperfections of the river route on certain sections of the course of the Zambesi, its affluents, branches, and outlets, shall be considered, in their quality of means of communication, as dependencies of this river, and as equally open to the traffic of both Powers. And, as on the river itself, so there shall be collected on these roads, railways, and canals only tolls calculated on the cost of construction, maintenance, and management, and on the profits due to the promoters. As regards the Tariff of these tolls, strangers and the natives of the respective territories shall be treated on a footing of perfect equality.

Portugal undertakes to apply the principles of freedom of navigation enunciated in this Article on so much of the waters of the Zambesi, its affluents, branches, and outlets, as are or may be under her sovereignty, protection, or influence. The rules which she may establish for the safety and control of navigation shall be drawn up in a way to facilitate, as far as possible, the circulation of merchant-ships.

Great Britain accepts, under the same reservations, and in identical terms, the obligations undertaken in the preceding Articles in respect of so much of the waters of the Zambesi, its affluents, branches, and outlets, as are or may be under her sovereignty, protection, or influence.

Any questions arising out of the provisions of this Article shall be referred to a Joint Commission, and, in case of disagreement, to arbitration.

Another system for the administration and control of the Zambesi may be substituted for the above arrangements by common consent of the Riverain Powers.

ARTICLE XIV.

In the interest of both Powers, Portugal agrees to grant absolute freedom of passage between the British sphere of influence and Pungwe Bay for all merchandize of every description, and to give the necessary facilities for the improvement of the means of communication.

The Portuguese Government agree to construct a railway between Pungwe and the British sphere. The survey of this line shall be completed within six months, and the two Governments shall agree as to the time within which the railway shall be commenced and completed. If an agreement is not arrived at the Portuguese Government will give the construction of the railway to a Company which shall be designated by a neutral Power, to be selected by the two Governments, as being in its judgment competent to undertake the work immediately. The said Company shall have all requisite facilities for the acquisition of land, cutting timber, and free importation and supply of materials and labour.

The Portuguese Government shall either itself construct or shall procure the construction of a road from the highest navigable point of the Pungwe, or other river which may be agreed upon as more suitable for traffic, to the British sphere, and shall construct or procure the construction in Pungwe Bay and on the river of the necessary landing-places.

It is understood that no dues shall be levied on goods in transit by the river, the road, or the railway exceeding the maximum of 3 per cent. under the conditions stipulated in Article XI.

ARTICLE XV.

Great Britain and Portugal engage to facilitate telegraphic communication in their respective spheres.

The stipulations contained in Article XIV, as regards the construction of a railway from Pungwe Bay to the interior, shall be applicable in all respects to the construction of a telegraph-line for communication between the coast and the British sphere south of the Zambesi. Questions as to the points of departure and termination of the line, and as to other details, if not arranged by common consent, shall be submitted to the arbitration of experts under the conditions prescribed in Article XI.

Portugal engages to maintain telegraphic service between the coast and the River Ruo, which service shall be open to the use of the subjects of the two Powers without any differential treatment.

Great Britain and Portugal engage to give every facility for the connection of telegraphic lines constructed in their respective spheres.

Details in respect to such connection, and in respect to questions relating to the settlement of through tariffs and other charges, shall, if not settled by common consent, be referred to the arbitration of experts under the conditions prescribed in Article XI.

It is understood that a definitive Treaty in the above terms shall be concluded with the least possible delay.

London, May , 1891.

It is agreed that at the time of the signature of the Convention:—

1. A note shall be addressed to Her Majesty's Government by the Portuguese Government, undertaking that, if the road referred to in Article XIV is not completed in a year from the date of the ratification of the Convention, the right to make it will be given to Her Majesty's Government.

2. A note shall be addressed to Her Majesty's Government by the Portuguese Government, undertaking that, in the event of the British Government requiring to send troops from the East Coast to the British sphere of influence, facilities for their passage shall be granted by the Portuguese Government. A note shall similarly be addressed to the Portuguese Government by Her Majesty's Government undertaking that in the event of the Portuguese Government requiring to send troops from its West African possessions to those in the East of Africa, or *vice versâ*, through the British sphere of influence, facilities for their passage shall be granted by Her Majesty's Government.

3. A note shall be addressed to Her Majesty's Government by the Portuguese Government, undertaking to lease for ninety-nine years to persons named by Her Majesty's Government land at the Chinde mouth of the Zambesi, to be used under Regulations for the landing, storage, and transhipment of goods. Sites, price, and regulations to be arranged by three Commissioners to be named one by each of the two Governments and the third by a neutral Power to be selected by them. In case of difference of opinion among the Commissioners, the decision of the majority to be final. A note shall also be addressed to the Portuguese Government by Her Majesty's Government undertaking, on the demand of the former, to lease on similar conditions and for similar purposes to persons named by the Portuguese Government land in some spot on the south-western coast of Lake Nyassa which shall be agreed upon between the two Governments as suitable for the purpose.

4. Notes shall be exchanged between Her Majesty's Government and the Portuguese Government with regard to the traffic rates to be charged on the railway similar to those exchanged on the 20th August, 1890.

5. Notes shall be exchanged between the two Governments, agreeing that the importation of ardent spirits to either bank of the Zambesi and Shiré by those rivers, whether in the British or Portuguese sphere, shall be interdicted, and that the authorities of the two States shall agree upon the arrangements necessary to prevent and punish infractions of this Article.

It is understood that of the above notes, only those numbered 3, 4, and 5 shall be at present published.

Done at London, the May, 1891.

ـ اتفاقية ترسيم الحدود في الموزمبيق بين البرتغال وبريطانيا سنة 1891م[1]

---

(1) F.O. 84/2190: Agreement between great Britain and, MAY 1891, P226-228

الملحق رقم 02

التاريخ	المدارس	المدرسين	المتمدرسون
1866	975	1,405	90,778
1867	1,839	2,087	111,442
1868	1,831	2,295	104,327
1869	2,118	2,455	114,522
1870	2,677	3,300	149.500

ـ جدول يمثل تطور التعليم في الولايات الأمريكية (1866-1870م)[1].

[1] Loretta Funke: op.cit, p9.

ملحق رقم 03:

مؤتمر حركة عموم إفريقيا السادس مانشستر 1945 م

بعض القرارات الرئيسية التي أصدرها المؤتمر:

القرار الأول :

لضمان فرص متكافئة أمام جميع سكان المستعمرات والملونين في بريطانيا العظمى يطالب هذا المؤتمر باعتبار التميز العنصري والعقائدي واللوني جريمة في نظر القانون انه من الواجب فتح أبواب جميع الوظائف الأعمال أمام جميع الإفريقيين المؤهلين وأن يعتبر إيصاد الباب أمام طلاب الوظائف من أمثال هؤلاء بسبب الجنس اللون أو العقيدة جريمة قانونية .

ولاحظ المؤتمر فيما يختص بالموقف السياسي:

(أ) انه منذ قدوم البريطانيين والفرنسيين والبلجيكيين وغيرهم من الأوروبيين إلى غرب إفريقيا، كان هناك نكوص إلى الوراء بدلا من التقدم نتيجة استغلال منظم بواسطة تلك الدول الاستعمارية الأجنبية، وأن نظم ((المشاركة)) و((الوصاية)) و((القوامة)) و((الانتداب)) ما هي إلا مزاعم لا تخدم مصالح لشعب في غرب إفريقيا .

(ب) إن القوانين واللوائح الكريهة قضت على الطبيعة الديمقراطية للتشريعات الوطنية لشعوب غرب إفريقيا، تلك التشريعات التي حل محلها نظم حكومية أو توقراطية تقف في سبيل رغبات الناس في غرب إفريقيا.

(ج) إن إدخال إصلاحات الدستورية المظهرية إلى أقاليم غرب أفريقيا ليس إلا محاولات تدليسية من جانب الدول الاستعمارية لمواصلة الاستعباد السياسي للشعوب.

(د) إن إدخال الحكم غير المباشر ليس أداة ظلم فحسب، لكنه أيضا اعتداء على حق الحكام الطبيعيين لغرب إفريقيا.

(ه) إن التقسيمات الصناعية والحدود الإقليمية التي أوجدتها الدول الاستعمارية إنما هي خطوات متعمدة لإعاقة الوحدة السياسية لشعوب غرب إفريقيا.

القرار الثاني

بشان الوضع الاقتصادي

فيما يختص بغرب إفريقيا أكد القرار:

أ ـ انه كان هناك استغلال منظم للموارد الاقتصادية لأقطار غرب إفريقيا بواسطة القوى الاستعمارية مما اضر ضررا بليغا بمصالح الأهالي.

ب ـ إن تصنيع غرب إفريقيا بواسطة السكان الوطنيين قد لاقى تثبيطا، ووضعت في سبيله العراقيل بواسطة الحكام الاستعماريين، مما نتج عنه انخفاض مستوى المعيشة إلى ما دون الكفاف.

ج ـ إن الأرض، وهي ملك شرعي لأهالي غرب إفريقيا تنتقل تدريجيا إلى أيدي الحكومات الأجنبية وغيرها من الهيئات بوسائل وقوانين متعددة .

د ـ إن عمال وفلاحي غرب إفريقيا لم يسمح لهم باتحادات عمال مستقلة وبحركات تعاونية دون تدخل من الجهات الرسمية .

هـ إن صناعات التعدين في أيد يمولها رأس مال أجنبي، مما نتج عنه وجود حرمان الناس من ممتلكاتهم في أي مكان نشأت فيه صناعة تعدين (فمثلا حقوق استخراج المعادن في نيجيريا وسيراليون تمتلكها الآن الحكومة البريطانية) .

و ـ إن الحكومة البريطانية في غرب إفريقيا تسيطر علها فعلا جبهة تجار متحدة هدفها الرئيسي استغلال الشعب، وبهذه الطريقة جعلت السكان الوطنيين عاجزين اقتصاديا.

ز ـ انه حينما يضطر بلد من البلاد أن يعتمد على محصول واحد (الكاكاو مثلا) تحتكره سوق واحدة، ويضطر أن يزرع للتصدير فقط، بينما يجد فلاحوه وعماله أنفسهم في نفس الوقت في قبضة رأس المال، فمن الواضح أن حكومة ذلك البلد تكون عاجزة عن تحمل مسؤولياته .

وتضمن التقرير ما يلي تعليقا على المطالب الاجتماعية للمنطقة :

(أ) إن المنظمات والتشريعات الديمقراطية لشعوب غرب إفريقيا قد أوقفت، وأن الحكم الأجنبي لم ينهض بالتعليم أو الصحة أو التغذية لشعوب غرب إفريقيا، ولكنه على العكس

يسمح بوجود أمية وسوء صحة و سوء التغذية والدعارة وكثيرا من الشرور الاجتماعية الأخرى على نطاق واسع.

(ب) إن المسيحية المنظمة في غرب إفريقيا تقترن باستغلال سياسي واقتصادي لشعوب غرب إفريقيا بواسطة قوى أجنبية.

القرار الثالث

1- وضع مبادئ الحريات الأربعة وميثاق الأطلنطي موضع التنفيذ فورا.

2- إلغاء قوانين الأراضي التي تبيح للأوروبيين اخذ الأراضي من الإفريقيين. إيقاف عاجل لأي استيطان أخر للأوروبيين في كينيا أو في أي إقليم أخر في شرق إفريقيا، وتوزيع الأراضي الصالحة للإفريقيين المعدمين.

3- حق الإفريقيين في تنمية موارد دولهم الاقتصادية دون عائق.

4- الإلغاء العاجل لكل القوانين العنصرية وغيرها من القوانين التميزية، بحيث يتم ذلك حالا، وإدخال نظام الرعوية المتساوية فورا.

5- حرية الرأي والصحافة والارتباط والاجتماع.

6- مراجعة الضرائب ومراجعة القوانين المدنية والجنائية.

7- تعليم إلزامي مجاني موحد لكل الأطفال إلى سن السادسة عشرة بوجبات وكتب مدرسية مجانية.

8- منح التصويت العام أي حق كل فرد رجل أو امرأة فوق الحادية والعشرين أن ينتخب وينتخب للمجلس التشريعي والمجلس الإقليمي وكل المجالس الفرعية والبلدية الأخرى.

9- تيسير الخدمة الطبية والصحية والرعاية العامة للجميع.

10-إلغاء السخرة و الأخذ بمبدأ الأجر المتكافئ للعمل المتكافئ.

القرار الرابع

إن المندوبين مؤمنون بالسلم. كيف يكون الأمر خلاف ذلك، وقد ظلت الشعوب الإفريقية مدى قرون فرائس العنف والعبودية ؟ ومع ذلك فإذا العالم الغربي ما زال مصمما على أن يحكم الجنس البشري بالقوة، إذن الإفريقيون قد يضطرون إلى أن يلجأوا إلى القوة، كملجأ أخير في محاولتهم نيل حريتهم ، حتى ولو قضت القوة عليهم وعلى العالم.

إننا عاقدون العزم على أن نكون أحرارا. نريد أن نتعلم ونريد الحق في اكتساب عيش كريم ، وحق التعبير عن أفكارنا وعواطفنا واختيار نماذج الجمال وابتداعها. إننا نطالب بحكم ذاتي والاستقلال لإفريقيا السوداء إلى المدى الذي تستطيع فيه الجماعات والشعوب في هذا العالم الواحد المعرض لوحدة واتحاد فيدرالي عالميين لا مندوحة عنهما أن تحكم نفسها ولا أزيد من ذلك.

إننا لا نشعر بالخجل أن ظللنا شعبا صابرا ردحا طويلا من الزمن. إننا سنظل نضحي ونكد عن طيب خاطر، ولكننا لسنا راغبين في الهلاك جوعا بعد الآن بينما نقوم بدور الكادحين في العالم، لكي نقيم بفقرنا وجهلنا أو ارستقراطية زائفة و استعمار منبوذ.

إننا نستنكر احتكار رأس المال وسيطرة الثروة والصناعة التي تقوم على الربح الخاص فحسب ، ونرحب بالديمقراطية الاقتصادية بصفتها الديمقراطية الصحيحة الوحيدة.

ولذلك سنشكو ونستغيث ونتهم. سنجعل العالم يصغي إلى حقائق قضيتنا. سنكافح بكل طريقة ممكنة من اجل الحرية والديمقراطية ومن اجل تحسين حالتنا الاجتماعية.

القرار الخامس

إننا نؤكد حق الشعوب المستعمرة كلها في التحكم في مصيرها ويجب أن تتخلص كل المستعمرات من السيطرة الاستعمارية الأجنبية سياسية كانت أم اقتصادية.

ويجب أن يكون لشعوب المستعمرات الحق في انتخاب حكوماتهم الخاصة، دون قيود تفرضها دول أجنبية. ونقول لشعوب المستعمرات أن الواجب عليهم أن يقاتلوا في سبيل الغايات بكل الوسائل التي تحت تصرفهم .

إن هدف القوى الاستعمارية هو الاستغلال. ولا يتحقق هذا الهدف إذا منحت الشعوب المستعمرة الحق في أن تحكم أنفسهم. ولذلك فان كفاح الشعوب المستعمرة والشعوب المحكومة من اجل الحصول على السيادة السياسية هو أول خطوة وأول ضرورة لازمة نحو التحرير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التام . ولذلك يدعوا المؤتمر العالمي الإفريقي الخامس العمال والفلاحين في مستعمرات أن ينظموا صفوفهم تنظيما فعالا. ويجب أن يكون عمال المستعمرات في مقدمة المعركة ضد الاستعمار. إن أسلحتكم: الإضراب المقاطعة أسلحة لا تقهر.

إننا نهيب أيضا برجال الفكر وأصحاب المهن في المستعمرات أن يدركوا مسئولياتهم. إنكم كافحتم في سبيل حقوق النقابات العمالية، وحق إنشاء جمعيات تعاونية ، وحرية الصحافة والاجتماع ، وإقامة المظاهرات ، والحق في الإضراب ، وحرية طباعة وقراءة الكتب الضرورية لتثقيف الشعب، فإنكم بذلك تستخدمون الوسيلة الوحيدة التي تنال وتصان بها حرياتكم، وهناك اليوم سبيل واحد للعمل المثمر –التنظيم الجماهيري – ويجب أن ينخرط في سلك هذا التنظيم المتعلمون من رجال المستعمرات. يا شعوب المستعمرة والمحكومة، اتحدي[1].

(1) كولين ليجوم: المرجع السابق، ص211-215.

الملحق رقم 04

مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول

المنعقد في أكرا من 15 إلى 22 افريل 1958 م

البلاغ النهائي

نحن ممثلو أول مؤتمر للدول الإفريقية المستقلة المجتمعون في أكرا

تقديرا من لمسئولياتنا نحو الإنسانية، وخاصة نحو شعوب إفريقيا . ورغبة منا في تأكيد شخصيتنا الإفريقية في جانب السلام.

نعلن في هذا المجال ونؤكد ولاؤنا الذي لا يحيد لميثاق الأمم المتحدة ولبيان مؤتمر باندونغ.

ونعلن ونؤكد زيادة على ذلك – عم وحدتنا وتضامننا مع شعوب إفريقيا غير المستقلة وعن صداقتنا لجميع الشعوب. من اجل المحافظة على وحدة أهدافنا وأعمالنا في المسائل الدولية، وهي الوحدة التي حققناها في هذا المؤتمر التاريخي، ومن أجل المحافظة على استقلالنا وسيادتنا اللذين حققناها بعد جهد عظيم فضلا عن المحافظة عن سيادتنا الإقليمية الكاملة، ومن اجل المحافظة فيما بيننا على وحدة وجهات النظر الأساسية في السياسة الخارجية وحتى يتسنى للشخصية الإفريقية المستقلة أن تلعب دورها في التعاون مع الأمم الأخرى المحبة للسلام في خدمة قضية السلام.

نحن ممثلو الدول الإفريقية المستقلة:

نتعهد ببذل جميع جهودنا لتجنيب الاشتراك في أي عمل قد يؤدي إلى ربط بلادنا وتقييد حريتها بما يضر بمصالحنا وحريتنا. وأن نعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير، وأن نتخذ الخطوات المناسبة للإسراع في الحصول على هذا الحق، وأن نمحو إلى غير رجعة شرور التفرقة العنصرية بأشكالها المختلفة أينما وجدت، وأن نحث الدول الكبرى على وقف إنتاج وتجارب الأسلحة الذرية والنووية وعلى خفض التسلح التقليدي.

زيادة على ذلك، نحن ممثلو الدول الإفريقية المستقلة:

بعد أن أخذنا في الاعتبار الحاجة الماسة إلى رفع مستوى معيشة شعوبنا عن طريق استغلال موارد بلادنا العظيمة والمتنوعة إلى أقصى حد ممكن لمصلحة شعوبنا.

نتعهد بتنسيق تخطيطنا الاقتصادي عن طريق جهد اقتصادي مشترك، يقوم بدراسة الإمكانيات الفنية وغيرها من المسائل المتصلة والمجودة في دولنا الإفريقية المستقلة. وأن تشجع على إيجاد تخطيط صناعي مشترك، إما عن طريق جهودنا الخاصة وإما عن طريق التعاون مع الوكالات المختصة التابعة للأمم المتحدة. ونتعهد باتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسن وتشجيع استثمار رؤوس الأموال الأجنبية والمقدرة الفنية على شريطة ألا تضر باستقلالنا وسيادتنا السياسية والإقليمية الكاملة.

ورغبة منا في تعبئة الموارد الإنسانية الموجودة في بلادنا:

نحن مندوبو الدول الإفريقية المستقلة سنبذل الجهد لتشجيع و تسهيل تبادل المدرسين و الأساتذة والطلبة والمعارض والمواد التعليمية والثقافية والعلمية التي من شانها تحسين العلاقات الثقافية بين الدول الإفريقية ، والتي من شانها أن تغرس فينا قسطا اكبر من المعرفة بأحوالنا المشتركة عن طريق احتفالات للشباب المشتركة والمناسبات الرياضية وغيرها .

كما سنشجع ونقوي الدراسات الخاصة بالثقافة الإفريقية وتاريخ وجغرافية الدول الإفريقية في معاهد العلم، وسنتخذ جميع الإجراءات في بلادنا المختلفة من اجل ضمان حسن ودقة توجيه هذه الدراسات .

قرارات المؤتمر

القرار الأول

تبادل الآراء حول السياسة الخارجية

بعد إجراء تبادل الآراء حول جميع مظاهر السياسة الخارجية، وبعد الحصول على إجماع الآراء بالنسبة للأهداف والمبادئ الأساسية، ورغبة منا في إتباع سياسة خارجية موحدة بقصد المحافظة على استقلال وسيادة الدول الأعضاء و سيادتها الإقليمية الكاملة التي نالتها بعد مجهود كبير، وأسفا منه على انقسام الشطر الأكبر من العالم إلى كتلتين متنافرتين:

يؤكد المبادئ الأساسية التالية:

أ- الولاء الذي لا يحيد عنه، واحترام ميثاق الأمم المتحدة واحترام قرارات الأمم المتحدة.

ب- التمسك بالمبادئ التي أعلنها مؤتمر باندونج وهي:

1- احترام حقوق الإنسان الأساسية ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة.

2- احترام سيادة جميع الأمم وسيادتها الإقليمية الكاملة.

3- الاعتراف بتساوي جميع الأجناس والأمم كبيرها وصغيرها.

4- الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بدولة أخرى.

5- احترام حق كل امة في الدفاع عن نفسها منفردة أو بالاشتراك مع غيرها بما يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة.

6- الامتناع عن استعمال أنظمة الدفاع المشترك لخدمة الأغراض الخاصة لإحدى الدول الكبرى، وامتناع جميع الدول عن الضغط على الدول الأخرى.

7- الامتناع عن أعمال العدوان أو التهديد بالعدوان أو استعمال القوة ضد السيادة الإقليمية الكاملة أو الاستقلال السياسي لأي دولة.

8- تسوية جميع الخلافات الدولية بالطرق السلمية، كالمفاوضة والوساطة والتحكيم أو التسوية السلمية التي يختارها أطراف النزاع بما يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة.

9- تنمية المصالح المشتركة والتعاون.

10- احترام العدالة و المواثيق الدولية.

جـ - يؤكد يقينه بان جميع الأعضاء سيمتنعون عن الاشتراك في أي عمل من شانه ربطهم وتقييد حريتهم بما يضر بمصالحهم واستقلالهم.

د – يؤمن انه طالما كان من المستطاع الاحتفاظ بوحدة وجهات النظر الأساسية في السياسة الخارجية، فان الدول الإفريقية المستقلة ستتمكن من تأكيد شخصية افريقية مميزة ومن أن تتكلم بصوت واحد في خدمة السلام وفي التعاون مع الأمم الأخرى المحبة للسلام في الأمم المتحدة و غيرها من المحافل الدولية.

القرار الثاني

مستقبل المناطق غير المستقلة في إفريقيا

ان مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة واعترافا منه بان وجود الاستعمار في أي شكل وصورة يهدد امن واستقلال الدول الإفريقية المستقلة والسلام العالمي .

وحيث انه يرى أن مشاكل ومستقبل المناطق الغير مستقلة في إفريقيا ليست من اختصاص الدول الاستعمارية وحدها، وإنما تعتبر مسؤولية جميع أعضاء الأمم المتحدة وخاصة الدول الأفريقية المستقلة.

هذا وحيث انه يجب إعلان موعد محدد لحصول كل من هذه المناطق على استقلالها تمشيا مع رغبة أهلها ومع ميثاق الأمم المتحدة.

1- يطالب الدول التي تتولى إدارة هذه المناطق باحترام ميثاق الأمم المتحدة في هذا الخصوص، وباتخاذ خطوات سريعة لتنفيذ نصوص الميثاق بما يحقق الأماني السياسية لشعب هذه المناطق نحو الحصول على حق تقرير المصير والاستقلال بما يتمشى مع رغبة هذه الشعوب.

2- يطالب الدول التي تتولى إدارة هذه المناطق بان تمتنع عن إجراءات الكبت التعسفية والحكم المستبد في هذه المناطق، وبان تحترم جميع حقوق الإنسان المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة وفي إعلان حقوق الإنسان.

3- يطالب الدول التي تتولى إدارة هذه المناطق بان تنهي في الحال جميع أنواع التفرقة فيها.

4- يوصي بان تقوم جميع الدول أعضاء المؤتمر بمد الشعوب الغير مستقلة في نضالها من اجل تحقيق المصير والاستقلال بجميع أنواع المساندة.

5- يوصي بان تقوم الدول الأعضاء المجتمعة هنا بتقديم التسهيلات لتدريب وتعليم شعوب المناطق الغير المستقلة.

6- يقرر الاحتفال بيوم الحرية الإفريقي ((في الخامس عشر من افريل من كل عام)).

القرار الثالث

المسالة الجزائرية

حيث انه شديد الانزعاج من جراء استمرار الحرب في لجزائر وحرمان فرنسا الشعب الجزائري من حقه في تقرير المصير والاستقلال رغم قرارات الأمم المتحدة والنداءات المتعدد التي تحث على تسوية سلمية، وخاصة عرض الوساطة المقدم من رئيسي الحكومتين المغربية والتونسية.

وحيث انه من ناحية أخرى يعتبر الموقف الحالي في الجزائر يهدد السلام العالمي وسلامة إفريقيا كلها:

1- يعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير.

2- يندد بخطورة اتساع العمليات الحربية وإراقة الدماء الناجمة عن استمرار الحرب في الجزائر.

3- **يطالب فرنسا:**

أ- بان تعترف بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتقرير المصير.

ب- بان تنهي القتال وتسحب جميع قواتها من الجزائر.

جـ - بن تدخل فرنسا في الحال في مفاوضات سلمية مع جبهة التحرير الجزائرية للوصول إلى تسوية نهائية عادلة.

4- يناشد جميع الشعوب المحبة للسلام بان تضغط على فرنسا، لكي تتخذ سياسة تتمشى مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

5- يناشد أصدقاء فرنسا وحلفائها بان يمتنعوا عن مساعدة فرنسا بطريق مباشر او غير مباشر في عملياتها الحربية في الجزائر.

6- يؤكد عزمه على بذل كل الجهود لمساعدة الشغب الجزائري على نيل استقلاله.

7- يؤكد عزمه على بذل كل الجهود لمساعدة الشعب الجزائري على نيل استقلاله.

8- يوصي بان تصدر الدول الإفريقية المستقلة تعليماتها إلى ممثليها في الأمم المتحدة بالتشاور فيما بينها بصفة مستمرة وبان يقوموا بتعريف أعضاء الأمم المتحدة بالحالة في الجزائر وبان يطلبوا تأيدهم ومعونتهم من اجل الحصول على تسوية عادلة سلمية، وبان

يوصوا الدول الإفريقية المستقلة باتخاذ الإجراءات التي قد تصبح لازمة بين الحين و آخر، وخاصة بان يجدوا الطريق والمسائل التي يمكن عن طريقها للدول الإفريقية المستقلة أن تنير الرأي العالمي فيما يختص بالموقف في الجزائر، ويشمل هذا تعيين بعثة في اقرب فرصة ممكنة مهمتها زيارة عواصم العالم بقصد كسب تأييد الحكومات.

القرار الرابع

التفرقة العنصرية

حيث أن التفرقة العنصرية تعتبر من الشرور التي لا تمت للإنسانية بشيء، وحيث انه على يقين من أن التفرقة العنصرية تتنافى مع المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان وكرامته لدرجة أن أصبحت عاملا من العوامل التي تهدد بالانفجار، والتي ما زالت تنفث سمومها وأثارها في بعض مناطق إفريقيا بحيث قد تغرق قارتنا في بحر من العنف والدماء.

وبعد أن اخذ علما بمزيد من الاشمئزاز بالبيان الذي أدلى به رئيس حكومة اتحاد جنوب إفريقيا حديثا بمناسبة إعادة انتخابه، ومؤداه انه سيتبع سياسة التفرقة العنصرية لا هوادة فيها، وسنزيد من اضطهاده للشعوب الملونة في جنوب إفريقيا.

1- يندد بممارسة أساليب التفرقة العنصرية بجميع صورها في جميع أنحاء العالم، وخاصة في اتحاد إفريقيا الوسطى وكينيا وغيرها من المناطق الأفريقية.

2- يناشد المؤسسات الدينية وزعماء العالم الروحيين بان يعضدوا كل جهد نحو محو التفرقة العنصرية.

3- يطالب جميع أعضاء الأمم المتحدة وجميع شعوب العالم بان يضموا أصواتهم إلى القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة ومؤتمر باندونج والتي تدين هذه المؤسسات غير الإنسانية.

4- يطالب جميع أعضاء الأمم المتحدة بمضاعفة جهودهم من اجل محاربة ومحو هذا اللون من المعاملة المشينة غير العادلة.

5- يوصي بان يقوم جميع أعضاء المؤتمر باتخاذ إجراءات فعالة لمحو أثار التفرقة العنصرية كل في بلده إن وجدت..

القرار الخامس

الخطوات الواجب إتباعها للمحافظة على سيادة و استقلال الدول الإفريقية المستقلة وسيادتها الإقليمية الكاملة:

حيث انه عقد العزم على المحافظة على استقلال وسيادة الدول الأعضاء في المؤتمر وسيادتها الإقليمية التي حصلت عليها بعد جهد جهيد.

وحيث انه يؤمن أن اجتماع و تشاور الدول الإفريقية المستقلة، كما حدث في المؤتمر الحالي ((أكرا)) أساسي من اجل تقوية مساهمتها في قضية السلام العالمي.

1- يعلن عزم جميع الدول التي اشتركت في المؤتمر على:

أ- احترام كلي لاستقلال وسيادة الآخر وسيادته الإقليمية الكاملة.

ب- التعاون فيما بينهم من اجل ضمان استقلالهم وسيادتهم السياسية والإقليمية الكاملة .

ج- التعاون فيما بينها في التنمية الاقتصادية والفنية والعلمية وفي رفع مستوى معيشة شعوبها .

د – الالتجاء إلى المفاوضة من اجل تسوية الخلافات التي قد تنشا بينها وإذا دعت الحاجة إلى قبول الوساطة وتحكيم الدول الأفريقية المستقلة وسيادتها الإقليمية الكاملة.

القرار السادس

توجولاند الموضوعة تحت الإدارة الفرنسية :

بعد بحث المؤتمر المذكرة التي قدمها حزب (جوفنتو) عن الموقف في توجولاند الموضوعة تحت الإدارة الفرنسية، والبيان الذي أدلى به ممثل الحزب أثناء شهادة التي سمح له بالإدلاء بها أمام اللجنة السياسية للمؤتمر، وواضعا نصب عينيه أهداف نظام الوصاية العالمي والأهداف التي أعلنها مؤتمر باندونج. وإدراكا منه للمسئوليات الهامة الملقاة على عاتق الجمعية التشريعية التي ستنتخب يوم 27 افريل 1952 م فيما يختص بمستقبل المنطقة، وهي مسئوليات المنصوص عليها في الفقرات السابعة والثامنة من الجزء التنفيذي من قرارات الأمم المتحدة الصادرة بتاريخ 29 نوفمبر 1957 م:

1- يعبر المؤتمر عن عظيم قلقه (عدم رضاه) بسبب قوانين الانتخاب والنظام الانتخابي الحالي للمنطقة.

2- ويحث السلطات الإدارية الحاكمة أن تتعاون تعاونا وثيقا مع مندوب الأمم المتحدة من اجل ضمان إجراء انتخابات عادلة وديمقراطية في المنطقة.

القرار السابع

الكامرون الموضوع تحت الإدارة الفرنسية

بعد أن بحث المؤتمر المذكرة التي قدمها اتحاد شعوب الكامرون الموضوع تحت الإدارة الفرنسية، واستمع إلى بيان ممثل الحزب أمام المؤتمر، وحيث انه يضع نصب عينيه أهداف نظام الوصاية الدولية و الأهداف التي أعلنها مؤتمر باندونج:

1- يندد باستعمال القوة المسلحة ضد الشعب الأعزل في منطقة الكامرون الموضوع تحت الوصاية، حيث انه يخالف روح الأمم المتحدة.

2- يطالب الدول صاحبة الوصاية بان تنفذ ميثاق الأمم المتحدة، وأن تحقق الأماني المشروعة للدول الموضوعة تحت وصايتها وبدء مباحثات مباشرة مع من يمثلهم.

3- يناشد الأمم المتحدة مضاعفة جهودها من اجل مساعدة شعب الكامرون على تحقيق أمانيه السياسية المشروعة .

القرار الثامن

قرارات اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية

بشان طرق ووسائل تدعيم التعاون بين الدول الأفريقية القائم على تبادل المعلومات الفنية والعلمية والتربوية،مع عناية خاصة بالتخطيط الصناعي والتنمية الزراعية:

قام المؤتمر الدول الأفريقية المستقلة المنعقد في أكرا في المدة من 15 إلى 23 افريل 1958 م بمناقشة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كل دولة.

ونظرا لتعدد الموارد الاقتصادية لهذه الدول من معادن وصناعات وثروة حيوانية.

وآخذا في الاعتبار أن الأحوال الاقتصادية الحالية في هذه الدول لا تتفق مع المصالح الكاملة لشعوب إفريقيا.

وآخذا في الاعتبار أيضا انه من الواجب اتخاذ الخطوات لتحرير اقتصاد هذه الدول.

وآخذا في الاعتبار انه توجد ألان إمكانيات التبادل التجاري بين الدول الأفريقية المستقلة، وأن هذه الإمكانيات من الواجب تشجيعها على نطاق واسع.

1- يوصي المؤتمر الدول المشتركة بالاتي:

أ- إنشاء لجنة للأبحاث الاقتصادية تشكل من الخبراء لاستعراض الأحوال الاقتصادية ن ودراسة المشاكل الاقتصادية والفنية في دول إفريقيا.

ب- اتخاذ التدابير التي من شانها تنمية التبادل التجاري بين الدول الأفريقية وتشجيعها.

ج- إيجاد الطرق و لسائل اللازمة للتخطيط الصناعي المشترك بين الدول الأفريقية وإمكانية إمداد بعضها البعض بالموارد الضرورية .

ه- تقديم الاقتراحات التي تمكن الدول الأفريقية المستقلة من الحصول على رأس المال الأجنبي واستخدام الخبراء الأجانب وتشجيع التعاون مع الدول الأخرى بشكل لا يؤثر على سيادة ووحدة هذه الدول.

2- اتخاذ الخطوات اللازمة لجمع وتبادل المعلومات الفنية فيما بينهم.

3- قيام الاستشارات المشتركة بين دول إفريقيا.

4- إقامة المؤتمرات الاقتصادية والمعارض الأفريقية.

5- تقوية التعاون بينها وبين الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة، وعلى الأخص اللجنة الاقتصادية المقترح إنشاؤها لإفريقيا.

6- القيام بالجهود المشتركة كلما كان ذلك ممكنا لإنشاء طرق المواصلات بين دول إفريقيا.

7- اتخاذ الخطوات التي تؤدي في النهاية إلى إقامة سوق افريقية مشتركة.

8- تقديم المساعدات لتبادل العمال والمعلومات الخاصة بالعمل وتشجيع التعاون بين منظمات العمل الوطنية.

9- تقوية التعاون بينهم وبين هيئة العمل الدولية.

10- القيام بجهود مشتركة لمنع الأمراض البشرية وأمراض النبات والحيوان ومقاومة الجراد.

11-تأكيد إنشاء سياسات اقتصادية اجتماعية عادلة تجلب الرفاهية والتامين الاجتماعي لكل المواطنين.

تقرير اللجنة الثقافية

وضع اقتراحات عملية لتبادل زيارة البعثات، حكومية كانت أو غير حكومية مما قد يؤدي إلى استقاء الدول معلومات عن بعضها البعض من منابعها الأصلية وإلى تقدير متبادل لثقافة كل منها.

بعد أن قام المؤتمر الدول الأفريقية المستقلة بتبادل وجهات النظر على أوسع نطاق في جميع النواحي الثقافية للدول المشتركة ورغبة منه في تعزيز نشر ثقافات الدول المشتركة على أوسع مدى:

أـ يقرر مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة المجتمع فقي غانا في المدة من 15 افريل إلى 23 افريل 1958 م انه يتمسك بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة ويؤكد المبادئ التي قررها مؤتمر باندونج في افريل 1955 م بشان التعاون الثقافي ، ولذا فانه يقرر:

1ـ إن الاستعمار يناهض الثقافة الوطنية ويتعصب ضدها ويقف كحجرة عثرة في سبيل أي تعاون ثقافي.

2- يدعوا إلى التعاون الثقافي بين الدول الأفريقية على نطاق واسع يتمشى مع التعاون العالمي ومع روح منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

و يوصي مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة أعضاءه بما يلي:

1- تشجيع وتيسير تبادل المدرسين والأساتذة.

2-تشجيع إقامة مراكز ثقافية في كل دولة افريقية بشرط موافقة تلك الدول على ذلك تمشيا مع قوانينها وأنظمتها وتقاليده .

3- تشجيع و تيسير تبادل الطلبة فيما بينها، وأن تعمل كل دولة على تقرير عدد من المنح الدراسية لباقي الدول الأفريقية .

4-تيسير تبادل المعارض وجميع المواد التربوية والعلمية والثقافية بما فيها الكتب والمجالات الأسبوعية والنشرات والوسائل السمعية والبصرية و باقي المواد الثقافية والتربوية.

5- التأكد من أن تشمل كتب التاريخ والجغرافيا في المدارس والمعاهد الثقافية لكل دولة مواد من شانها إعطاء كل طالب معلومات صحيحة عن طرق معيشة وثقافة باقي الدول الأفريقية الأخرى.

06- على كل دولة أن تبذل قصارى جهدها في سبيل إعادة النظر في كتب التاريخ والجغرافيا المستعملة في مدارسها بغية حذف كل المعلومات الخاطئة الناجمة عن السياسة الاستعمارية أو عن أي نفوذ أجنبي آخر.

07- أن تعمل كل دولة على تنسيق أنظمتها التعليمة في جميع المراحل مع الدول الأخرى، وان تعترف بالشهادات الدراسية الثانوية بها أو العالية التي تمنحها معاهد تلك الدول وجامعاتها ذات المستوى المتعادل.

08-تشجيع تبادل الزيارات بين مختلف منظمات الشباب و المدرسين والصحفيين والعمال والسيدات و الفنانين والرياضيين إلى آخره وأن تزودهم بكل المساعدات اللازمة.

09-أن تعمل كل دولة على إدخال اللغات الأفريقية في مدارسها الثانوية وكلياتها بغية تسهيل التعاون الثقافي المنشود.

10-إقامة مؤتمرات دورية بين الدول الأفريقية للمدرسين والعلماء ورجال الأدب والصحفيين إلى آخره بغية التباحث في المسائل المشتركة وعلى كل دولة منح التسهيلات اللازمة لهذا الغرض.

11-عقد اتفاقيات ثقافية فيما بينها لتشجيع التعاون الثقافي.

12- أن تعمل كل دولة على تشجيع الأبحاث الخاصة بالثقافة والمدنية الأفريقية في جامعاتها ومعاهدها العالية، وأن تخصص كراسي علمية لهذا الغرض.

13- وأن تبذل مجهودات جمة في سبيل إصدار مجلة افريقية يشرف عليها أفريقيون بغية تعريف العالم وسائر الدول الأفريقية بالثقافة والمدنية الأفريقية .

14- أن تخصص جوائز سنوية للأعمال التي من شانها تنمية الوحدة الوثيقة بين الدول الأفريقية و تنمية الأفكار الخاصة بالحرية والصداقة والسلام، وتلك التي تنشر معلومات عن الثقافة والمدنية الأفريقية.

15- تشجيع ترجمة الكتب التي تعالج الموضوعات الخاصة بالثقافة والمدنية الأفريقية إلى لغات الدولة الأصلية، وذلك مثلا بإنشاء كراسي علمية لهذا الغرض.

16- إقامة مباريات رياضية سنوية بين الدول الأفريقية ومهرجانات سنوية للشباب الأفريقي.

17- إقامة مؤسسة محلية في كل دولة افريقية من شانها العمل على تنمية و تشجيع التعاون الثقافي بين الدول الأفريقية.

السلام والأمن العالميين واحترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

حيث انه شديد الانزعاج من جراء استعمال الدول الكبرى الطاقة الذرية والنووية في الأغراض الحربية.

ورغبة منه في تقوية إسهام الدول الإفريقية في السلام والأمن العالميين.

وإدراكا منه أن السلام شرط أساسي لتقدم و رخاء جميع الشعوب.

وآخذا في الاعتبار انه لا توجد دولة افريقية ممثلة في الوقت الحالي في المنظمات الدولية المختصة بمسائل نزع السلاح.

1- يطالب الدول الكبرى بوقف إنتاج الأسلحة الذرية والنووية، وأن توقف جميع تجاربها الذرية لا من اجل السلام العالمي فحسب لكن كرمز لتمسكها بحقوق الإنسان.

2- ينظر بعين القلق ويستنكر بشدة كل التجارب الذرية في جميع أنحاء العالم وخاصة النية المتجهة إلى إجراء مثل هذه التجارب في الصحراء الأفريقية.

3- يناشد الدول الكبرى أن تستعمل الطاقة الذرية والنووية في الأغراض السلمية فحسب.

4- يؤكد النظرية القائلة بان تخفيض الأسلحة التقليدية أساس للاحتفاظ بالسلام والأمن العالميين، ويناشد الدول الكبرى أن تبذل كل جهودها في سبيل الوصول إلى تسوية هذه المسالة الهامة.

5- يستنكر سياسة بيع الأسلحة كوسيلة للضغط على الحكومات والتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد الأخرى.

6- يحث الأمم المتحدة على أن تضمن للدول الأفريقية تمثيلا عادلا في جميع الهيئات الدولية المختصة بمشاكل نزع السلاح.

7- يرى أن التقابل والتشاور في المسائل الدولية يجب ألا يقتصر على الدول الكبرى.

8- يعبر عن شديد قلقه بسبب عدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ويطالب الدول الأعضاء باحترام هذه القرارات، ويحث على إجراء تسوية عادلة سلمية للمشكل المعلقة والتي تهدد السلام العالمي.

9- يعبر عن شديد قلقه بالنسبة لمشكلة فلسطين التي تعتبر من العوامل التي تهدد السلام والأمن العالميين، ويحث على إيجاد تسوية عادلة للمشكلة الفلسطينية.

10- يعبر عد شديد قلقه بالنسبة لمشكلة جنوب غرب أفريقيا وغيرها من المشاكل المماثلة التي تعتبر من العوامل التي تهدد الأمن والسلام العالميين، ويحث على إجراء تسوية عادلة لهذه المشاكل.

وحيث انه شديد الاقتناع بأهمية إنشاء جهاز للتشاور والتعاون.

1- يوافق على جعل ممثلي الدول المشتركة لدى الأمم المتحدة الجهاز الدائم الغير الرسمي:

أ- لتنسيق جميع المسائل التي تهم جميع الدول الأفريقية.

ب- لبحث الخطوات العملية المحسوسة التي يمكن اتخاذها لتنفيذ قراراتها المؤتمر والمؤتمرات المماثلة القادمة.

ج- لإعداد الترتيبات الأولية لمؤتمرات الدول الإفريقية المستقلة.

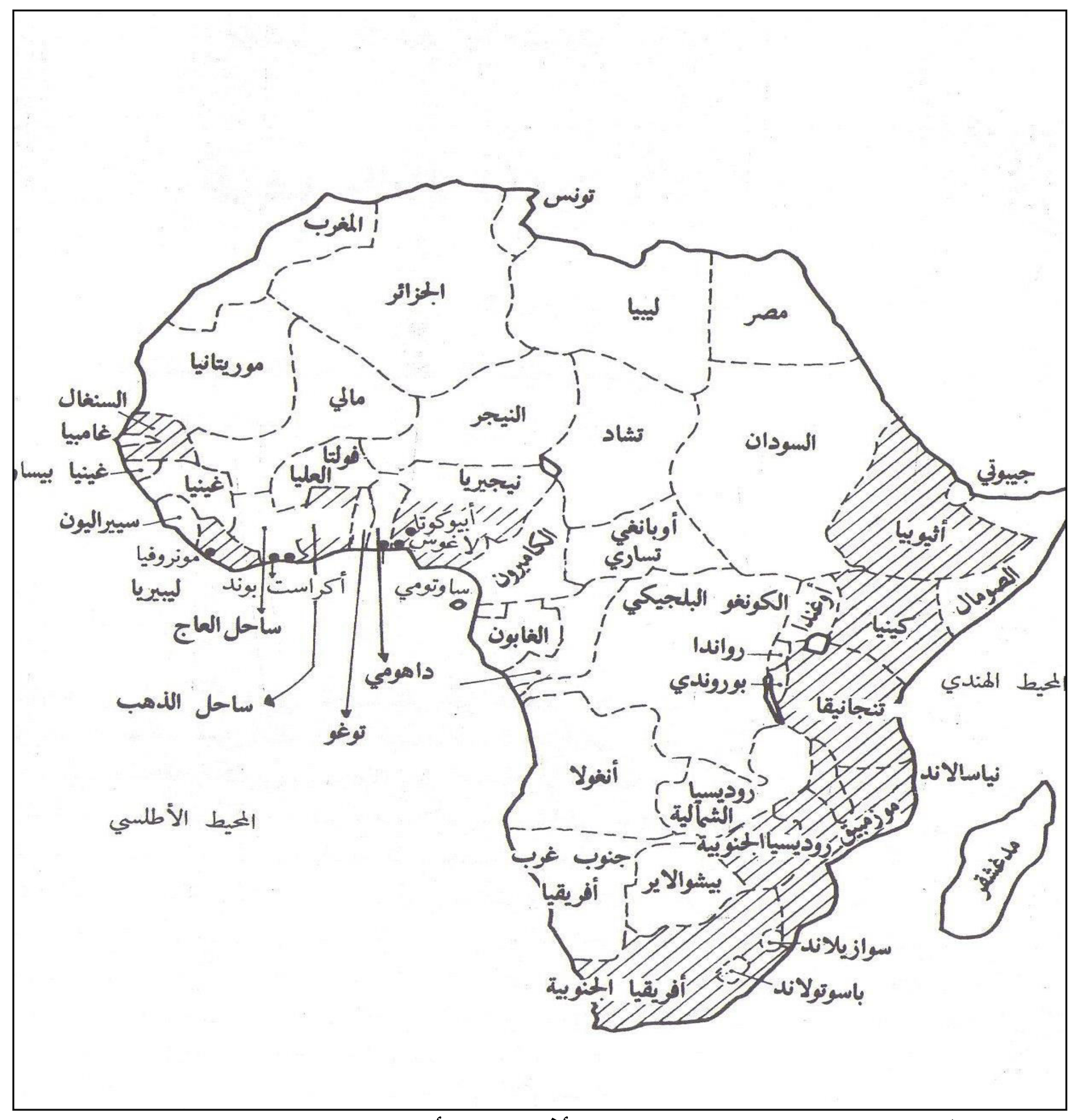
2- يوافق على عقد اجتماعات لوزراء الخارجية و غيرهم من الوزراء والخبراء من وقت لأخر حسبما تقتضي الظروف لبحث ومواجهة المسائل المعينة والتي تهم جميع الدول الأفريقية.

3-يوافق على اجتماع مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة مرة كل سنتين على الأقل.

4- يوافق على عقد المؤتمر القادم في بحر السنتين القادمتين، ويقبل دعوة الحكومة الأثيوبية الكريمة لعقد المؤتمر القادم في (أديس أبابا) (1).

(1) أبو المجد صبري: المرجع السابق، ص120-130

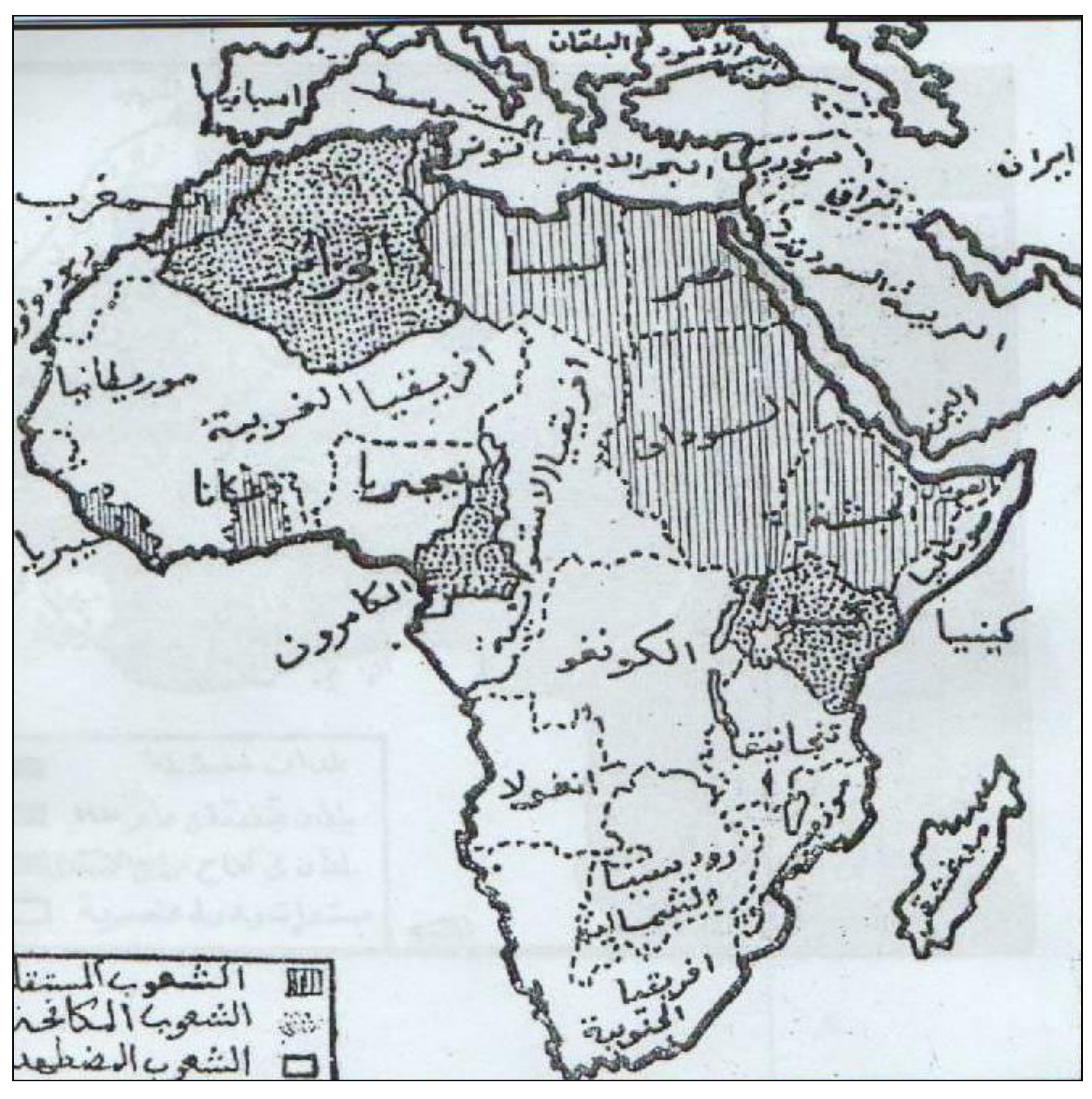
الملحق رقم 05



المناطق التي شهدت تفاعل بين أفريقيا وأمريكا (1880م-1935م).

(بتصرف) ر.د. رالستون: المرجع السابق، ص748.

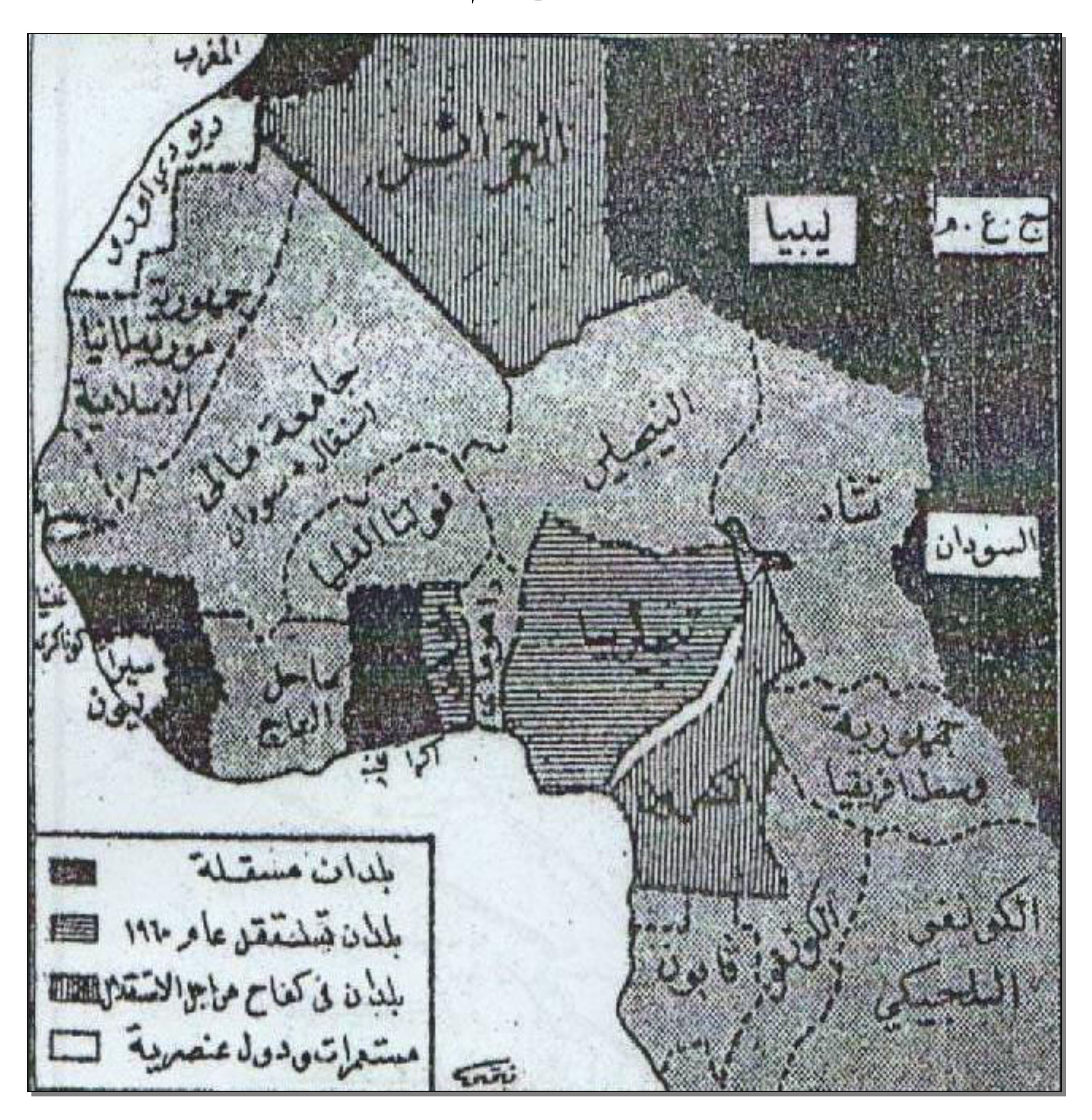
الملحق رقم06



خريطة أفريقيا سنة1958م

بتصرف: جريدة المجاهد، العدد21، أفريل1958م، ص07.

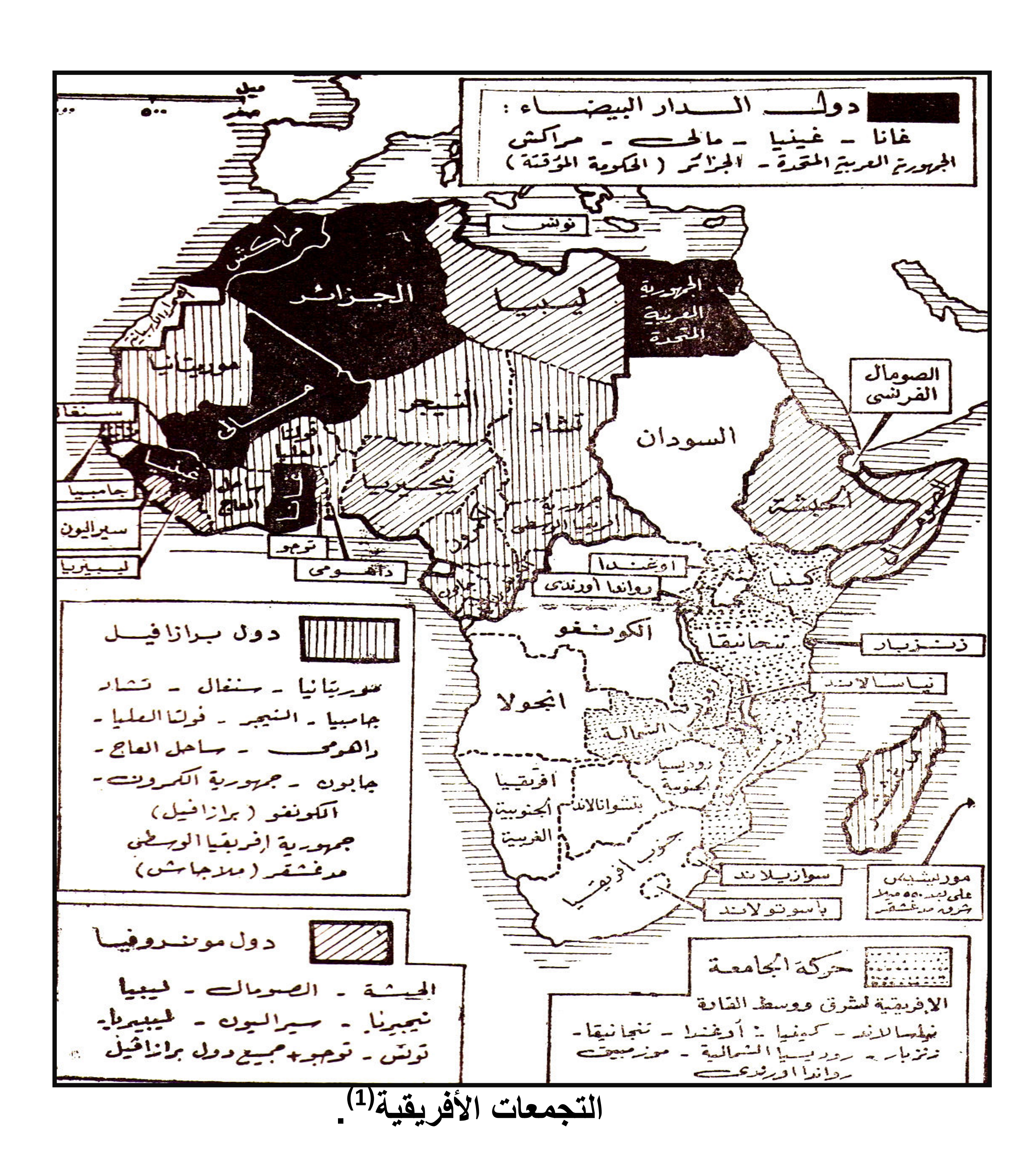
الملحق رقم07



خريطة أفريقيا عام1959م

بتصرف: جريدة المجاهد، العدد47، 27جويلية1959م،ص04.

الملحق رقم08



التجمعات الأفريقية[1].

---

1 كولين ليجوم: المرجع السابق، ص89.

البيبليوغرافيا

I- الوثائق الأرشيفية:

أ- هيئة الأمم المتحدة:

1- United Nation: **report of the Uninviting mission to trust territories in East Africa 1954**, " t/res/999 CXIV".

ب - منظمة الوحدة الأفريقية:

2-Union Africaine/Cmlres.1: Resolutions et recommandations de la premiers session ordinaire du conseil des Ministère: Tenue a Dakar, Sénégal, 2 au 11 Aout1963.

ج - وثائق أفريقية:

3-**Kenya national Assembly of Official record**: 24the November 1959, 3rd February 1960.

4- السكرتارية الدائمة لمنظمة التضامن للشعوب الإفريقية والأسيوية، **المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية**، كوناكري، 11-15 أفريل 1960م.

د - سجلات المكتب العام البريطاني:

5- CO 822/459/12088 : **Events in 1952 leading to the declaration of state of emergency**.

6- CAB 128/31/12: **Conclusion Of A Meeting Of The cabinet Held on Tuesday 19th February 1957**.

7- CAB/129/95/35: **Ghana: Relations With Guinea**, 14th November 1958.

8-CAB 128/32/81: **Conclusion Of a Meeting Of The Cabinet held on Tuesday 18th November 1958** .

9- CAB 128/87/20: **Nigeria Memorandum By The Secretary Of state for The colonies**, 14 May 1957.

10-CAB 129/100/25, **Nigeria Memorandum By The Secretary Of state for The colonies**, 15th February 1960.

11-CAB 128/34/25: **conclusions Of a Meeting Of The Cabinet held on Monday 11th April 1960**.

12 -CAB 129/105/29: **Southern Cameroons Memorandum by the Prime Minister**, 12th June 1961.

13-CAB 28/33: **Conclusions Of A Meeting Of The Cabinet Held on Thursday 26th November** 1959.

14- CAB 129/104/33: **Independence Of Tanganyika"Memorandum By The Secretary Of State For The Colonies"**, 6th March 1961.

15-**FO 84/1336**: **French proceedings on the West Coast of Africa**, 1863-1869.

16- F.O. 84/2190**: Agreement between great Britain and, May 1891**.

هـ - وثائق وزارة الخارجية الفرنسية:

17- Documents Diplomatiques Française: Aff**aires Du Congo Et De l'Afrique Occidentale**, M DCCC LXXXV, Ministère Des Affaires étrangères, Imprimerie Nationale, Paris, 1884.

18- Documents Diplomatiques, les série T05, n205.

و - وثائق ألمانية:

19-Verhandlungen des Reichstages: Bd:85.1/1884.85, N290, Berlin,1885.

20-Reichstag protokolle 1884/1885, Aktenstücke zu den Verhandlungen des Reichstags , Aktenstück Nr290,1885.

ز ـ وثائق أمريكية:

21- American Colonization Society: **Annual report of the American Colonization Society with the minutes of the annual meeting and of the Board of Directors**, sixty-seventh annual report, January 15, 1884, Colonization Building, Washington city.

22- **Ecumenical Missionary Conference report of the Ecumenical Conference on Foreign Missions**, held in Carnegie Hall and neighboring churches, April 21 to May 1, American Tract Society, New York, 1900.

II- المصادر والمراجع:

أ ـ باللغة العربية:

24- أبو المجد صبري: **من باندونغ إلى أكرا**، دار القومية العربية، بيروت، (د.ت).

25- إسحاق محمد عبد العزيز: **نهضة إفريقيا**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1971.

26- ألاغوا. أ. ج: **الداهومي وبلاد اليوروبا وبوهو(البورغو) وبنين في القرن التاسع عشر**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس" القرن التاسع عشر في إفريقيا حتى ثمانيناته، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان،1996.

27- البداري راشد: **الرق الحديث في افريقيا البرتغالية**، طبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962.

28- البدوي احمد محمد: **محمد علي دوس "حياة موارة في تاريخ العمل السياسي العربي الإفريقي"**، ط1، مركز البحوث العربية، القاهرة، 1991.

29- البعلبكي منير: معجم أعلام المورد **"موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد"**، دار العالم للملايين، بيروت، 1992.

30- بكاي منصف، أضواء في تاريخ إفريقيا، دار السلسبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

32- الجمعة عبد الله صالح: **عظماء بلا مدارس**، الطبعة التاسعة، العبيكان للنشر، الرياض، 2014.

33- الجمل شوقي ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم **: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، الطبعة الثانية، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.

34- الجمل شوقي: **التضامن الأسيوي الإفريقي وأثره في القضايا العربية**، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والأنباء والنشر القاهرة.

35- الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**، د.ن، القاهرة، 1998.

36- الحاج مصالي: **مذكرات مصالي الحاج**، ترجمة محمد المعرابي، منشورات ANEP، 2006،ص223.

37- الحوالي سفر بن عبد الرحمان: **العلمانية: نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، دار الهجرة، الرياض، د.ت.

38- الرافعي عبد الرحمن: **ثورة1919 تاريخ مصر القومي من سنة1914 إلى سنة 1921**، ط1، دار المعارف القاهرة،1987.

39- الزبيدي مفيد: **موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث**، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن،2004، ص254.

40- الشريف محمد الهادي: **تاريخ تونس من عصر ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ترجمة محمد الشاوش، محمد عصيبة،ط3، دار سراس للنشر، تونس،1993.

41- الشهباني الأمير مصطفى: **محاضرات في الاستعمار**، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1955.

42- الصديق عبد الهادي: **السودان والأفريقانية**، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، الخرطوم، 1997، ص7.

43- الطاهر حمدي: **افريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال"افريقيا تحت نير الاستعمار"**،ج1،مكتبة الأدب، القاهرة.

44- العبودي محمد بن ناصر: **جولة في جزائر البحر الكاريبي" رحلات وبيان لأحوال المسلمين"**، المطابع الأهلية للأوفيست، الرياض، د.ت.

45- العمري مومن: **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير**،دار الطبعة للنشر والتوزيع،الجزائر.

46- القصاب احمد: **تاريخ تونس المعاصر(1881-1956)**، تعريب حمادي الساحلي،ط1، الشركة التونسية للتوزيع والنشر.

47- الكحلوت عبد العزيز: **التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء**،الطبعة الثانية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1992.

48- المصري حميل عبد الله محمد: **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، ط1 ، العبيكان، الرياض،2007.

49- الميداني الرحمن حبنكة: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير، الاستشراق والاستعمار،الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، 2000.

50- الميلي مبارك: **فرانز فانون والثورة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

51- النعيمي احمد النوري: **عملية صنع القرار في السياسة الخارجية**، ط1، دار الزهران، الأردن،2011.

52- النيجيري خضر مصطفى: **التبشير والاستعمار في نيجيريا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية، 1979.

53- اوريغوي. ج.ن.: **تقسيم إفريقيا وغزوها على يد الأوربيين "نظرة عامة"**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1990..

54- أورينو دا لارا: **نشأة الأفريقاني "الجذور الكاريبية، والأمريكية والأفريقية في القرن التاسع عشر"**،الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2000.

55- اولورتيمهين. ب.او: السياسة والكفاح الوطني الإفريقي(1919-1935) تاريخ افريقيا العام، المجلد السابع، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، لبنان.

56- أوليفر رولاند ، فيج جون: **تاريخ افريقية**، ترجمة عقيلة محمد رمضان، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت).

57- بابكور عمر سالم: **الإسلام والتحدي ألتنصيري في شرقي إفريقيا (1261ه -1369ه) (1844م-1950م)**، مذكرة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، 1990.

58- بانيكار ك. مادهو: **الثورة في إفريقيا**، ترجمة: روفائيل جرجس، مراجعة: احمد محمود الصياد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1964.

59- بشير الكوت : **الوحدة الإفريقية في القرن العشرين**، المركز العالمي للأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا،2004.

60- بن العقوب عبد الرحمان إبراهيم: **الكفاح القومي السياسي من خلال المذكرات معاصرة (1936-1945)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

61- بن نبي مالك: **الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ**، الطبعة الثالثة، دار الفكر المعاصر، بيروت 2001.

62- بوعزيز يحي: **تاريخ إفريقيا الغربية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ويليه الاستعماري الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

63- بيرسون. ي: **دول وشعوب سينيغامبيا وغينيا العليا**، تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس"القرن التاسع عشر في افريقيا حتى ثمانيناته"، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1996.

64- بيسيس صوفي: **الغرب والآخرون قصة هيمنة**، ترجمة نبيل سعد، دار العالم الثالث، 2007.

65- جاسم رزق عدلي مرزوق: **الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الإفريقي " دراسة مقارنة "**، المكتب العربي للمعارف، 2015.

67- جاسم محمد ظاهر: **دراسات تاريخية في العلاقات العربية ـ الإفريقية**، دار الشموع، بنغازي، 2003،ص52،53.

68- جافريلوف. ن: **حركات التحرر في غرب إفريقيا**، ترجمة فؤاد عبد الحليم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

69- جرجس عبير شوقي ذكي: **العلاقة بين الدين والسياسة في إفريقيا دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والأصولية المسيحية**، الطبعة الأولى، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015.

70- جمال عبد الناصر: **فلسفة الثورة**، وزارة الارشاد القومي " هيئة الاستعلامات"، (د.ت).

71- جوهر صديق محمد: **المسرح الأفرو أمريكي المعاصر"ترجمات ودراسات"**، صفصافا للنشر والتوزيع، القاهرة، .

72- جيبسون جون: **معجم مصطلحات حقوق الإنسان العالمي**، ترجم؛سمير عزت نصار،ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، الاردن،2014.

73- حلمي محروس إسماعيل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، الجزء الثاني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

74- حماد حسين احمد السيد: **تاريخ الاستعمار البريطاني في كينيا**، (د.ب)، (د.ت).

75- خليفي عبد القادر: **الثورة الجزائرية وبعدها الإفريقي**، أعمال الملتقى المغاربي " الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية 11و 12 جانفي 2003،دار العرب للنشر.

76 ـ د.عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت 1989.

77- دفي جيمس ، مانزر روبرت: **إفريقيا تتكلم**، ترجمة عبد الرحمن صالح،مراجعة:إبراهيم جمعه، الدار القومية .

78- دياب احمد إبراهيم: **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1، دار المريخ، الرياض، 1981.

79- ديدات أحمد: **من المعمدانية إلى الإسلام"قصة إسلام المهتدية جهاده جلكريز**، ترجمة وتعليق: محمد مختار، المختار الإسلامي، 1991.

80- ديوب ماجهموت وآخرون: **إفريقيا المدارية والاستوائية تحت السيطرة الفرنسية والبرتغالية والإسبانية (1935-1945م)**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الثامن، اليونسكو، لبنان، 1998.

81- ذهني الهام محمد علي : **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850- 1914)**، دار المريخ، الرياض، 1988.

82 ـ ذهني الهام محمد: **بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ إفريقيا الحديث**، ط1، مكتبة لأنجلو مصرية، 2009.

83- ذياب نصري: **تاريخ أوروبا الحديث**، الطبعة الأولى، الجنادرية للنشر والتوزيع،الأردن، 2011.

84- رالستون. ر. د: **إفريقيا والعالم الجديد**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990.

85- رايت رتشارد: **أبناء العم توم**، ترجمة احمد محمد عطية،دار الموقف العربي، القاهرة، 1982.

86- رايت ريتشارد: **الولد الأسود**،ترجمة تماضر توفيق، دار المعارف،مصر(د.ت).

87 - رودني والتر: **أوروبا والتخلف في إفريقيا**،ترجمة احمد القصير،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت 1988.

88- رياض زاهر: **استعمار إفريقيا** ، القاهرة،1967.

89- زبيري العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج2،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999.

90- زبيري محمد العربي وآخرون: **كتاب مرجعي عن الثورة التحررية 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

91- زنيير محمد وآخرون: فرانز فانون أو معركة الشعوب المتخلفة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1963.

92- زوزو عبد الحميد: **تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1997.

93- س داجيه: **إلغاء تجارة الرقيق**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السادس، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1996.

94- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت،1996،ص99،106.

95- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945)**، ج3، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1985.

96- سقلييف. ي ، فاسليف. ج ،:**موجز تاريخ افريقيا**، ترجمة: أمين شريف، دار الطبعة الحديثة، مصر.

97- سوينكوولي ا: **الفنون في إفريقيا خلال فترة السيطرة الاستعمارية**، تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990.

98- شافعي بدر حسن: تسوية الصراعات في إفريقيا: نموذج الإيكواس،الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، القاهرة 2009.

99- شعراوي حلمي: **الفكر السياسي في إفريقيا**، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2010..

100- صبحي حسين: **اليقظة القومية الكبرى يوليو1952، أصولها وابرز مظاهرها وانجازاتها**، دار المعارف، مصر،1965.

101- صبري صلاح: **افريقية وراء الصحراء**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

102- صلوخ فوزي: **التحولات الدولية في ظل العولمة**، الطبعة الأولى، دار المنهل، بيروت.

103- صوار احمد: **استقلال اوغندة**، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د ت).

104- طاهر احمد: **إفريقيا في مفترق طرق**، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة (د.ت) .

105- طلحة هشام سيد أبو سريع: **مشكلة الاندماج الوطني في ليبريا**، المكتب العربي للمعارف، 2015.

106- ظاهر تركي: أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر،الطبعة الثانية، دار الحسام للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

107- عبد القوى سوزان عبد المحسن: **مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2015.

108- عبد الوهاب أحمد: **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، مكتبة وهبة، القاهرة، 2001.

109- عزت محمد ابراهيم : **دول افريقية مستقلة**، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة، دت.

110- عزت محمد إبراهيم: **دول افريقية مستقلة**،الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،1961،ص47.

111- عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ أوروبا الحديث ولمعاصر(1815-1919)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2000.

112- عودة عبد الملك:**فكرة الوحدة الإفريقية**، دار النهضة العربية، القاهرة،1966.

113- غروميكو أناتولي: **ثورة أكتوبر ومصالح إفريقيا : " إفريقيا: دراسة العلماء السوفيت"**، أكاديمية العلوم السوفيتية. موسكو،1983.

114- فاطمة الزهراء: الظروف الجيو إستراتيجية الدولية والإفريقية لانعقاد مؤتمر الدار البيضاء، أعمال الندوة الفكرية الدولية "جلالة المغفور له محمد الخامس:كفاح من اجل استقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،الرباط 14، 15 نوفمبر 2005م.

115- فاليرشتاين. أي: **أفريقيا والاقتصاد العالمي**، تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس، مطبعة درغام وأولاده، لبنان، 1996.

116- فانون فرانز: **معذبو الأرض**، ترجمة:السيدة منور، موفم للنشر، الجزائر، 1990.

117- فيج. ج.دي. : **تاريخ غرب إفريقيا** , تر: يوسف النصر السيد، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982.

118- قاسم محمود: **أدباء جائزة نوبل**، السفير الدولية للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2007.

119 - قاسي مسعودة: **تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن19**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2009،2010.

120- قنان جمال: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصالات دار النشر، الجزائر.

121- كوت دافيد: **فرانز فانون**، ترجمة: عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1971.

122- لوريمر جون: **تاريخ الكنيسة**، ترجمة عزرا مرجان، الجزء الخامس، دار الثقافة، القاهرة،

123- لوكسيلي ادموندس: **إفريقيا والمناطق النامية**، تاريخ إفريقيا العام، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، .1993

124- لومبا انيا: **في نظرية الاستعمار**، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، الطبعة الأولى، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2007.

125- ليجوم كولين: **الجامعة الإفريقية دليل سياسي موجز**، ترجمة: احمد محمد سليمان، مراجعة عبد المالك عودة، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

126- محافظة علي: **شخصيات من التاريخ"سير وتراجم موجزة"**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009

127- مصيلحي محمد الحسي: **منظمة الوحدة الإفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية دراسة مقارنة**، دار النهضة العربية، القاهرة،1967.

128- مكرم محمد مختار أمين: **أضواء حول افريقية**، المطبعة الفنية الحديثة، الأنجلو مصرية، د.ت.

129- موسى فيصل محمد: **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997.

130- نصار سعد زغلول: **دفاع عن افريقية**، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة،(د.ت).

131- نكروما كوامي: **دليل الحرب الثورية**، ترجمة منير شفيق، العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م.

132- هاتش جون: **تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية**،تر: عبد العليم السيمنسي ،دار الكتاب الغربي للطباعة والنشر،1969.

133- يحي جلال: **العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية (آسيا، أفريقيا، وأمريكا اللاتينية)**، الهيئة المصرية للكتاب الإسكندرية.

134- تشيبانغو تشيشيكو وآخرون: **الدين والتغير الاجتماعي**، تاريخ إفريقيا العام، الجزء الثامن، مطبعة حسيب درغام وأولاده، لبنان، 1998.

135- حافظ مصطفى محمد: **مدغشقر الجزيرة الإفريقية الأسيوية**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

136- ا. بواهن أدو. وآخرون: **إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية" تاريخ افريقيا العام"** المجلد السابع، اليونسكو المطبعة الكاثوليكية،لبنان، 1976.

ب - باللغة الأجنبية:

137- Allain Jean-Colaud: **La conférence de Berlin sur l'Afrique**, La Centre de Haute Etude sur l'Afrique et l'Asie Modern , Paris 1985.

138- Anderson: **The forgotten Front The East African Campaign 1914-1918**, History Press, UK, 2007.

139- Andrews Dee E: **The Methodists and Revolutionary America 1760-1800: The Shaping of an Evangelical Culture**, Princeton University Press, USA, 2002.

140- Anne P. Rice: **Witnessing Lynching: American Writers** Respond, Rutgers University Press, NY, 2003.

141- Baldwin Barry: **Suetonius**, Hakkert, 1983.

142- Bankie B.F., K. Mchonabu: **Pan-Africanism African Nationalism strengthening the unity African and its Diaspora**, the Red see press, Asmara, 2008.

143- Barth Heinrich: **Voyages et découvertes dans l'Afrique septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855**,traduit Paul Ithier, A. Bohné Libraire , Paris, 1861.

144- Biney Ama: **The Political And Thought of kwame Nkrumah**, Palgrave, 2000, p11,12.

145- Brown Jeremy Murray**: Kenyatta**, E. D .Dutton, London,1973.

146- Barrett David B: **Schism and Renewal in Africa: An Analysis of Six Thousand Contemporary Religious Movements**, oxford university press, London,1968.

147- Betts Raymond F: **The scramble for Africa; causes and dimensions of empire**, Mass., Heath, Lexington,1972.

148- Blyden Edward Wilmot: **Christianity, Islam and the Negro Race**, Black Classic Press, 1888.

149- Blyden Edward Wilmot: **West Africa Before Europe: And Other Addresses, Delivered in England in 1901 and 1903**, C. M. Phillips, 1905.

150- Bradley David Henr: **A history of the A.M.E. Zion Church 1796-1872**, part 1 Parthenon Press, Tennessee, 1956.

151- Brawley Benjamin Griffith: **A Short History of the American Negro**, Macmillan company, New York, 1913.

152- Braxton Joanne M.: **The Collected Poetry of Paul Laurence Dunbar**, University of Virginia Press, 1993,

153- Brenda Haugen: **Marcus Garvey: Black Nationalist Crusader and Entrepreneur**, compass Points Book, 2008.

154- Brimner Larry Dane: **Booker T. Washington: Getting Into the Schoolhouse**, Marshall Cavendish,, NY, 2008.

155- Brunschwig Henri: **Le Partage de l'Afrique noir**, Flammarion, Paris.

156- Burghardt W.E. Du bois, Augustus Granville Dill: **THE COLLEGE-BRED NEGRO AMERICAN**, N15, The Atlanta University Press, 1910.

157- Caillié Reni: **journal d'un voyage à Tombouctou et à Jenné dans l'Afrique centrale: précédé d'observations faites chez les Maures Braknas les Nalous et d'autres peuples pendant les années 1824, 1825, 1826, 1827, 1828**, P. Mongie, 1830.

158- Cary D. Wintz, Paul Finkelman; **Encyclopedia of the Harlem Renaissance: K-Y**, vol2, Routledge, new York, 2004.

159– Cerf Natacha: **Les Faux-Monnayeurs d'André Gide (Fiche de lecture): Résumé complet et analyse détaillée de l'oeuvre**, Primento, 2011.

160- Césaire Aime: **Discours Sur Le Colonialisme** ,Editions Présence Africaine, Paris,1955 .

161- Couget Bertrand: **Les colonies allemandes, avant et pendant la guerre 1914-17**, Vn. Rivière Libraire-éditeur, Toulouse, 1917.

162- Daryl Zizwe Poe: **Kawame Nkrumah Contribution To Pan-Africanism**, Routledge, new York, 2003.

163- David Lewis Levering: **W.E.B. Du Bois: A Biography**, Henry holt and co, 2009, p215,216.

164- Decraene Philippe**, Le Panafricanisme**, P.U.F, Paris, 1976.

165- Douglass Frederick**: Narrative of the Life of Frederick Douglass, an American Slave**,

166- Duignan Peter , Gann L. H. : **L'Afrique et les Etats-Unis une Histoire** , Nouveaux Horizons ,1990.

167- Ekeh Peter: **Basil Davidson and the Culture of the African State**, at the Fourth European Conference on African Studies, Delivered on June 15, 2011.

168- Eugene Melvin, Penny M.Sonneburg: **colonialism an international, social, cultural, and political encyclopedia**, Vol1 , ABC-CLIO, 2003.

169- Fabre Geneviève, O'Meally Robert**: History and Memory In african-American Culture**, Oxford University Press, 1994.

170- Gali Boutros-Boutros: les Difficultés Institutionnelles Du Pana-Africanisme, institue universitaires des Houte Etudes internationales, collection NO9, Genève.

171- Garvey Amy Jacques: **Garvey and Garveyism**, Colloir, London, 1970.

172- Garvey Marcus: **Philosophy and Opinions of Marcus Garvey**, Volume2.

173- Geiss Imanuel; The Pan-African Movement: **A History of Pan-Africanism in America, Europe, and Africa**, Africana Publishing Company, 1974.¨

174- Gerald Horne, Mary E. Young: **W.E.B. Du Bois: An Encyclopedia**, First Edition, Greenwood Publishing, USA, 2001.

175- Goucher Candice, Leguin Charles, and Linda Walton, “**Commerce and Change: The Creation of a Global Economy and the Expansion of Europe**, McGraw-Hill, Boston.

176- Gurley Ralph Randolph: **Life of Jehudi Ashmun, late colonial agent in Liberia : with an appendix containing extracts from his journal and other writings; with a brief sketch of the life of the Rev. Lott Cary**, James C.Dunn, Washington, 1835.

177- Gwyneth Williams, Hackland Brian: **The Dictionary of Contemporary Politics of Southern Africa**, Taylor Francis, 1988.

178- Hakim Adi, Sherwood Marika: **panafricanism history, political, figures from Africa and the African Diaspora**, routledge, London, 2003.

179- Hanspeter F. Strauch: **Panafrika kontinentale weltmacht im warden ?**, Der Afrikanischen Einigungsbestrebungen, 1964.

180- Haseeb Khair-Eddine: **the Arabe and Africa**, vol03, Routledge, London,2012

181- Haskin James, Bensson Kathleen **: African American religious leaders**, Johnson Weley and Sons, USA, 2008.

182- Hastings Adrian*:* **The Church in Africa, 1450-1950**, Clarendon Press, 1995, p529.

183- Hesseling Gerti: Histoire Politique du Sénégal institution, Karthala Edition,1985, p173.

184- Hooker James: Black Revolutionary: **George Padmore's Path from Communism to Pan-Africanism**, Pall Press, London, 1967.

185- Hayford J. E. Casely: **Ethiopia Unbound: Studies in Race Emancipation**, Frank Cass, London, 1969.

186- Hollis Lynch R.: **Black Spokesman**, Frank Cass, London, 1971.

187- Jackson Robert H., Carl g. Rosberg: **Personal rule in Black Africa** university of California Press, USA, 1982.

188- James Hubbard. P: **The United States and The End Of British Colonial Rule in Africa**, Mc Farland Company publiIshers, North Carolina, 2011, p212.

189- Kalinowska Ewa: écrire nègre en France: affaire batouala, **Folia Litteraria Romanica**, N9, Wydawnictwo Uniwersytetu Lodzkiego, 2015.

190- Kimble David : **A Political History of Ghana: The Rise of Gold Coast Nationalism 1850-1928**, Clarendon, 1963.

191- Kipré Pierre: **Le Congres de Bamako ou: La naissance du RDA en 1946**. vol 3, Edition chaka, paris, 1962.

192- Kiuchi Toru, Yoshinobu Hakutani: **Richard Wright: A Documented Chronology, 1908-1960**, Mc Farland, Noth Carolina, 2013.

193- Langley J. Ayodele: **Ideologies of Liberation in Black Africa, 1856-1970: Documents on Modern African Political Thought from Colonial Times to the Present**, R. Collings, Lenders, 1979.

194- Livingston David: **Missionary travels and researches in South Africa**, J. Murray Pub, London, 1857.

195- Major Laing A. Gordon : **Travels in the Timannee, Kooranko, and Soolima countries in western Africa**, John Murray, London, 1825.

196- Malela Buata Bundu: **Les écrivains afro-antillais à Paris (1920-1960): stratégies et postures identitaires**, KARTHALA Editions, Paris, 2008.

197- Mateso Locha: **Littérature africaine et sa critique**, Karthala Editions, paris, 1986,

198- Mazrueter Ali Al-Amin: **Nkrumah's legacy and Africa's triple heritage between globalization and counter**, Ghana University Press, 2004 .

199- Mazzeo Dominica: African regional Organizations, Cambridge university press, 1984.

200- Meachen Dana Rau: Frederick Douglass, Compass Point Early Biographies, Minnesota, 2003.

201- Mentelle Edme: **Géographie universelle ancienne et modern**, Tome Treiziéme, Desray, Paris, 1816.

202- Mjagkij Nina: **Organizing black america; An Encyclopedia Of African american Associations**, routledge, 2013.

203- Nachtigal Gustav: **Sahara Et Soudan**, Traduit : Jules Gourdault, 2Tom, Librairie Hachette et cie, paris, 1881.

204-Ney Ferreira Jose carlos, vosco soares de veiga: **Estatuto Dos Indigenas Portueses Das Provincias Do Giune, Angla be Mozambique,** 2edicao, anotado, lisboa,1957.

205- Newman Richar : **Freedom's prophet: Bishop Richard Allen, the AME Church, and the Black founding fathers** , NYU Press, New York, 2008.

206- Nkruma Kwame: **Autobographie de Kawame Nkrumah**, Présence Africain, Paris,1960.

207- Nkrumah Kwame: **Hxioms**, Nelson, London, 1967.

208- Obszyński Michał: **Manifestes et programmes littéraires aux Caraïbes francophones: En jeux idéologiques et poétiques**, Brill, Netherlands, 2015.

209- Opoku A. Gyeman : **The failure of Grassroots Pan-Africanism : The Case of the All-Africa Trade Union Federation**, Lexington Book.

210- Prince Joseph Allen: **Toussaint Louverture: Anthologie poétique**, Editions Publibook, 2012.

211- Reeves J. S. :**The International Beginnings of the Congo Free State**, Johns Hopkins University Studies, Baltimore ,1894.

212- Richard Joseph. A: **Radical nationalism in Cameroun "social origins the U.P.C rebellion**, Oxford University Press, 1977.

213- Robinson Roland: **The Conference in Berlin and the Future of Africa, 1884-1885**, Förster eds, 1988.

214- Rupert Lewis: **Marcus Garvey: Anti-Colonial Champion** , Africa world press, NJ, 1988.

215- S. Cohen, R. W. Logan; **American Negro : Old World Background and New World Experience**, Houghton Mifflin Company, Boston, 1970.

216- Schmidt Elizabeth: **Cold War and Decolonization in Guinea 1946-1958**, Ohio University Press, 2007.

217- Scott Willard Thompson: Ghana's Foreign Policy, 1957-1966: Diplomacy Ideology, and the New State, Princeton University Press, 2015.

218- sharp Thomas: **the internation possibilities of insurgency and state hood in Africa: the u.p.c and cameroun1948-1971**,These doctoral, university manchaster, 2013.

219- Sherwood Marika: **Origins of Pan-Africanism: Henry Sylvester Williams, Africa, and the African Diaspora**, Routledge, London,2011.

220- Smethurst Evans Maurice: **Natal, Rhodesien, Britisch-Ostafrika**, Munich&Leipzig, 1913.

221- Society Allemande Pour l'afrique: **Personnalities Politique d'Afrique**, deutch Afrika, Gesellschaft, Berlin,1964.

222- Stanley Henry M: **How I found Livingstone: travels, adventures and discoveries in Central Africa: including an account of four month's residence with Dr. Livingstone**, Armstrong & Co, New York, 1872.

223- Stanley Henry Morton; **Dans les Ténèbres de L'Afrique: Recherche délivrance et retraite d'Emin Pacha**, Hachette ,Paris, 1890.

224- Stien Judith: **The World Of Marcus Garvey; race and class in modern society**, LSU press, USA, 1991.

225- Taylor James B: **Biography of Elder Lott Cary, late missionary to Africa**, Armstrong & Berry, Baltimore, 1837.

226- Temperley Howard: **After Slavery: Emancipation and Its Discontents**, frank cass, London, 2000.

227- Tété-Adjalogo Têtêvi G.: **Marcus Garvey, père de l'unité africaine des peuples: Sa vie, sa pensée, ses réalisations** , Tom1 , Editions L'Harmattan, 1995.

228- Tischauser Leslie V : **Jim Crow Laws**, Greenwood, California, 2012.

229- Vaillant Janet G.: **Vie de Léopold Sédar Senghor: noir, français et africain**, Karthala Editions, 2006.. .

230- Washington B. T.: **The Negro problem; a series of articles by representative American Negroes of today**, J. Pott & Company, New York, 1903.

231- Washington Booker T.: **Atlanta Exposition Speech," September 18, 1895**, library of congress Manuscript Division, N:20540, Washington, 1895.

232- Washington Booker T: **Tuskegee & its People: their ideals and achievements**, D. Appleton & Company, New York, 1905.

American Anti-Slavery Society, Massachusetts, 1845.

233- Washington Booker T: **Up from Slavery: : An Autobiography**, Doubleday & Company, Inc, New York, 1901.

III- المقالات:

أ- باللغة العربية:

234- **جريدة المجاهد**: ملتقى الدول الإفريقية المستقلة، العدد 21، الجزائر، 1 أفريل 1958م.

235- البراوي راشد: الاستعمار البريطاني ومشكلة روديسيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 3، السنة الثانية، جانفي 1966.

236- الجمالي محمد فاضل: المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد الثاني، جويلية 1974م، الاتحاد التونسي للشغل، تونس.

237- جلال إبراهيم: مؤتمر مانشستر 1945والجامعة الأفريقية، **المجلة التاريخية المصرية**، المجلد الثامن والأربعون، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر 2012 .

238- جواد احمد هشام: تنظيم الضباط الأحرار وحركة يوليو1952،**مجلة جامعة بابل** ، المجلد18، العدد2.

239- سريج محمد: البعد العربي والإفريقي لدبلوماسية المغاربية اتجاه الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد14، شلف،2015.

240- صالح محمد محمد: استعمار القارة الإفريقية في مؤتمر برلين 1884-1885 بين الدول الكبرى الأوربية، **المؤرخ العربي**، العدد31، السنة الثالثة عشر، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، 1987.

241- عبد العاطي أيمن: الزعيم الغاني كوامي نكروما، **مجلة إفريقيا قارتنا**، العدد الثاني، فبراير 2013.

242- عبد ربه سعد زغلول: الصراع الألماني البريطاني في حول جنوب غرب إفريقيا (1882- 1884)، **مجلة الدراسات الإفريقية** ، العدد الخامس ، القاهرة، 1976.

243- عودة عبد الملك: الرائد العربي للجامعة الإفريقية، **مجلة السياسة الدولية**، عدد6، القاهرة، 1966.

244- عودة عبد الملك: المنظمات الأمريكية السوداء وصورة إفريقيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد الثاني، أكتوبر .1965

245- كرفاع المختار الطاهر: فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخي، **المجلة الجامعية**، المجلد الثالث، العدد الخامس عشر جامعة الزاوية،2013.

246- لونيسي رابح: فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية، **عصور**، عدد1، جامعة وهران، 2002.

247- ليتم عيسى: تأثير الثورة الجزائرية على السياسة الفرنسية في افريقيا السوداء(1956-1960)، **مجلة المعارف**، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد محمد لخضر الوادي، ماي2016،ص175.

248- **مجلة أوراق:** فرانز فانون سيرة حياة، العدد 2336، السنة التاسعة،مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد، 2011.

249- ناصر بلحاج: دور الدعاية العثمانية.الألمانية في رفض التجنيد الإجباري في الجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(11914،1918)، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد3، غرداية 2008

ب ـ باللغة الأجنبية:

250- Borella François: le regroupement d'états dans L'Afrique indépendant, **annuaire française de droit interantion**,vol07, 1961

251- Timmler Markus: Accra une étape mais non un tournant , **Europe France outre mer.** N350 , Janvier 1959.

252- Padmor George: the negro liberation movement and the international conference, bulletin of the international trade union communist of negro worker of the R.I.L.U, **the negro work**, vol3, n1.2, January, February 1930.

253- Ewans Martin: Belgium and the colonial Experience**, journal of contemporary European studies**, vol2, N02, Nouvember2003.

254- Banzan Suzanne: "L'O.U.A D'addis- Abeba a Kinshasa, **le moisen Afrique**, N21, paris, 1967.

255- Ocheni Stephen, Basil C. Nwankwo: Analysis of Colonialism and Its Impact in Africa, **Cross-Cultural Communication**, Vol. 8, No 3, 2012.

256- Gloannes Anne Marrè; l'Allemagne et L'Afrique : une prudence efficace, **politique Africaine,** N60, Karthala, 10 june 1983.

257- De Leon Daniel: The Conference At Berlin On The West-Africa Question, **Political Science Quarterly**, Vol1, N1, The Academy Of Political Science, Mars1886.

258- Padmore George**: A Typical British Colony(December 1940), The Militant**, Vol. V, No. 5, 1 February 1941.

259- Craven Matthew: Between law and history: the Berlin Conference of 1884-1885 and the logic of free trade, **London Review of International Law**, vol03, issue 01, march2015.

260- Dickson Adam G: how we got over: Black Faith Tradition and social advancement, **African and African American studies**, vol2, no 04, 2007.

261- Laurens Henry: Les Afro-Asiatiques: acteurs ou enjeux de la scène politique internationale, **politique Entregére** , 65eme année, N3-4, 2000.

262-Fischer George: Le Ghana, l'indépendance et ses problèmes, **Politique étrangère**, 22eme année, N2, 1957.

263- Wayman E.R.: Current Applications, **Current Anthropology**, Vol. 47, No. 2, The University of Chicago Press, April 2006.

264- Little Lawrence S. :The African Methodist Episcopal Church Media and Racial Discourse, 1880-1900, **A Journal of African American Religious History**, Volume 2, Number 1, 1998.

265- Wright R. R.: Social Work and Influence of the Negro Church, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 30, Social Work of the Church, Nov 1907.

266- Nmah P. E: the rise of independent African churches 1890-1930;an ethical-genesis of Nigerian national, **international multi-disciplinary journal,** vol4, serial n17, october2010, Ethiopia.

267- Field Kendra, Coletu Ebony: The Chief Sam Movement, A Century Later, **Transition**, No. 114, Indiana University Press, 2014.

268- Funke Loretta: The Negro in Education, **The Journal of Negro History**, Association for the Study of African American Life and History, Vol. 5, No. 1 , Jan 1920.

269- Kanu Ikechukwu Anthony: The Political Philosophy of Azikiwe as an Ideology of Political regeneration for Nigeria, **journal of cultural studies**, vol3, university of Calabar, Nigeria, 2010.

270- **echo**: Panafricanism and African renaissance, , special for **20th** , issue05, January 27, 2013.

271- Roland Walters, the future of Panafricanism, **black World**, October, vol xxiv, n12, 1975.

272- Allman Jean: Nuclear Imperialism And The Panafricam struggle for peace and freedom 1959-1962,**soul**, N 10, Columbia university, 2008.

273- Mark Christian: Marcus Garvey and the universal negro improvement association unia, with special reference to the lost parade in Columbus-Ohio September 25,1932, **the western journal of black studies**, vol28, n03, 2004.

274- Labouret Henri; Le mouvement pan-nègre aux Etats-Unis et ses répercussions en Afrique, **politique étrangère**, Volume 2, N04, 1937

275- **The crisis**, the National Association for the Advancement of Colored People, vol2, n01, NY, may1911

276- Leo Spitzer, Laray Denzer: I. T. A. Wallace-Johnson and the West African Youth League, **The International Journal of African Historical Studies**, Vol. 6, No. 3 1973.

277- Padmore George: Hands off the Colonies!, **new leader**, 25 february1938.

278- Padmore George: West Africans, Watch Your Land, **International African Opinion**, Vol. 1, No 3, September 1938.

279- Shepperson George, Drake St. Clare: The Fifth Pan-African Conference, 1945 and the All African People's Congress, 1958, **Contributions in Black Studies" A Journal of African and Afro-American Studies"**, vol8, 1986.

280- Winslow Henry F.: Richard Nathaniel Wright destroyer and Preserver (1908-1960), **The Crisis**, Vol69, No3, March1962

281- Tomich Dale: The Dialectic of Colonialism and Culture: The Origins of the Negritude of Aimé Césaire, **Review**, vol2 ,N03, Research Foundation of State University of New York, Winter1979.

282- Senghor Leopold Sedar: The spirit of civilization or the laws of African negro culture, **Présence Africaine**, special Issue" the Ist International Conference Of Negro writers and artists" paris-serbonne-19th-22nd september1956, N8-9-10 June-November 1956.

283- **Présence Africain:** Appeal, N24-25, February-May1959.

284- Frantz Fanon: The reciprocal basis of national cultures and the straggles for liberation, **presence Africaine**, N24-25, February-May 1959.

285- Robert H. Bates: The Agrarian Origins of Mau Mau: A Structural Account, **Agricultural History**, N 1, 1987.

286- Daid killingray: African Voices From Two World Wars, **Historical research**, vol74, n186, institute of historical research, university of London, 2001.

IV - المذكرات:

أ- باللغة العربية:

287- رسمي مهدي محمد محمود: **الحركة الوطنية في اوغندة (1894-1962)**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة،1986

288- سعد الله عمر إسماعيل: **مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في ميثاق وأعمال منظمة الأمم المتحدة**، أطروحة لنيل دكتورة دولة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، اكتوبر1984.

289 - صالح حسين مجدي حسين: **حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي (RDA) في غرب افريقيا ودوره السياسي (1946 -1960)**، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2015.

290- نونو إيمان محمد علي: **ليبولد سيدار سنجور والحركة الوطنية في السنغال (1945-1960)**، رسالة مقدمة gنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،2004.

291- سلام رباب محمود عبد الحميد: **جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه فلسفة، جامعة القاهرة، 1992.

292- دياب نصر علي إبراهيم محمد: **جليوس نيريري ودوره في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال**، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة،2001.

293- شلي أمل: **التنظيم العسكري في الثورة التحررية الجزائرية(1952-1954)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة،2006.

294- الحفيظ بوعبد الله: **عباس بين الاندماج والوطنية (1919-1962)**، رسالة انيل شهادة الماجستير غير منشورة، جامعة باتنة،2006.

295- بنادي محمد الطاهر: **الحركات الاستقلالية في افريقيا خلال القرن العشرين ـ دراسة حالتي غينيا وكينيا.** مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2010

ب ـ باللغة الأجنبية:

296- Thioub Ibrahim: **le rassemblement démocratique africain Et La Lutte Anticoloniale (1946-1958)**, Mémoire de Maitrise, Université De Dakar, 1982.

V ـ الموسوعات:

أ ـ باللغة العربية:

297-**الموسوعة العربية العالمية، أ"الإسفنج-الأمريسيوم"**، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999.

ب ـ باللغة الأجنبية:

298- Jeyifo Biodun: **The Oxford Encyclopedia of African Thought: Abol-impe**, Vol 01, Oxford University Press, 2010.

299- Akyeampong Emmanuel Kwaku, Henry Louis Gates: **Dictionary of African Biography**, Volume 6, OUP,USA, 2012.

300- Carole Elizabeth, Boyce Davies: **Encyclopedia of the African Diaspora: Origins, Experiences, and Culture: Origins Experiences and Culture**, vol3, ABC-CLIO, 2008.

فهرس الموضوعات